

رفع الإضر عن قضاة مصر

تأليف

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

بمطبع

مطبع المهدي أوس

الدكتور حامد عبد الحميد

مطبع إسماعيل الصاوي

الجزء الأول



رفع الإصر عن قضاة مصر

تأليف

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٨٧٧٣ - ٨٨٥٢ هـ

القسم الأول

بتحقيق

محمد المهدي أبو سنة

عضو قسم نشر التراث القديم

الدكتور حامد عبد المجيد

وكيل قسم نشر التراث القديم

محمد إسماعيل الصاوي

قسم نشر التراث القديم

مراجعة

إبراهيم الإيسري

مقدمة الكتاب

للدكتور حامد عبد المجيد

الحافظ ابن حجر العسقلاني

شيخ الإسلام وعلامة العلماء ، قدوة الأمة ، وحافظ العصر ، قاضي القضاة
وجهة الأعلام أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد ، شهاب الدين
ابن حجر ، العسقلاني الأصل ، المصري المولد والنشأة ، الشافعي المذهب .
ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمنزل على شاطئ
النيل بمصر القديمة . وأصل أجداده من عسقلان . واشتهر غالب سلفه بالعلم
والأدب والفضل .

فأبوه نور الدين علي بن محمد قد سمع من أبي الفتح بن سيد الناس وطبقته ،
ومهر في الفقه والعربية والأدب ، وقال الشعر وأجاد ، وناب قليلا عن قاضي
القضاة بهاء الدين بن عقيل . وله ديوان شعري قول عنه السخاوي تلميذ ابن حجر :
”وقفت عليه بخطه . وكتب الجمال بن نباتة بخطه أيضا : أنشدني نور الدين
ابن حجر بمصر المحروسة من أبيات . . . “ (١) .

وعم أبيه نحر الدين عثمان بن محمد بن علي ويعرف بابن البزاز وبابن حجر ،
سكن الإسكندرية ، وكان فقيه الشافعية في زمانه ، و انتهت إليه رئاسة الإفتاء (٢)
هناك ، وتوفي سنة ٧١٤ هـ . وقد أنجب عثمان هذا ناصر الدين أحمد (٣) وزين الدين
محمد (٣) ، وكلاهما كان من فقهاء الشافعية بنهر الإسكندرية .

(٢) الدرر الكامنة (٢ : ٤٥٠) .

(١) الجوامع والدرر ص ١٥

(٣) الدرر الكامنة (٤ : ٤٣) .

(د)

نشأته :

ونشأ ابن حجر يتيماً ، ماتت أمه وهو طفل ، وتوفي عنه أبوه بعد ذلك في رجب سنة ٧٧٧ هـ وهو حديث السن ، أو كما يقول هو عن نفسه : ” وتركني ولم أكل أربع سنين ، وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه “^(١) .

وشبَّ في كنف أحد أوصياء والده زكي الدين الخروبي ، كبير التجار بمصر .
وحين أراد هذا الوصي الحجَّ في سنة أربع وثمانين وسبعائة ، استصحب معه الصبيَّ ، إذ لم يكن له من يكفله ، فحبا وجاورا . وكان أحمد قد أكل في ذلك الحين اثنتي عشرة سنة .

طلبه للعلم :

دخل صاحبُ الترجمة المكتبَ كما يقول ” حين أكل خمس سنين “^(٢) فأتى حفظ القرآن الكريم ، وهو ابن تسع ، على مؤدبه صدر الدين السفطى^(٣) ، كما قرأه تجويداً على الشهاب الخيوطى^(٤) .

وفي غضون دراسته بالمكتب ، نظر في التواريخ ، فعلق بذهنه كثير من أحوال الرواة وأيام الناس . ولم تمض سنة ست وتسعين حتى اتسعت معارفه في ذلك ، وخرج لشيخه الإمام ، مسند القاهرة ، برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي ” المائة العشارية “ .

ثم حجب الله إليه طالب الحديث ، فأقبل عليه ، وسمع الكثير منه بمصر وغيرها من البلاد .

(١) الجواهر والدرر ص ١ وأنباء الغر في ترجمة والده على . (٢) رفع الاصر ص ٨٥

(٣) هو محمد بن محمد بن عبد الرازق السفطى . (٤) هو الشهاب أحمد بن محمد بن علي الخيوطى .

(٨)

لحين كان بمكة في سنة ٧٨٥ هـ مع وصيه الزكي الخروبي ، سمع هناك في تلك السنة ، صحيح البخارى على مسند الجواز عفيف الدين الشاوى^(١١) . وكان سماعه بقراءة الشيخ شمس الدين السلاوى^(١٢) . وكذلك بحث في مجاورته بمكة على القاضي جمال الدين أبى حامد بن ظهيرة^(١٣) في كتاب " عمدة الأحكام " لفاط عبد الغنى المقدسى ، فكان أول شيخ بحث عليه في علم الحديث^(١٤) .

ثم عاد ابن حجر إلى مصر صحبة وصيه في سنة ست وثمانين ، فقرأ على الصدر ابن عبد الناصر^(١٥) شيئاً من العلم في هذه السنة . ثم لازم أحد أوصيائه الشمس ابن القطان^(١٦) ، فأخذ عنه العربية والفقه والحساب وغير ذلك ، كما قرأ عليه قدرا من الحاويين الصنف ، وأجابه له . ويعد ابن القطان أول شيوخه في الدقه .

وكذلك سمع الصحيح من الصلاح أبى على الرفائى^(١٧) بقراءة ولى الدين التيمتى^(١٨) ومن أبى النرج بن المبارك^(١٩) وغيرهما .

..

وطالب ابن حجر ما غلب على المادة طلبة من الحديث والفقه واللغة والحساب وغير ذلك . وأخذ عن مشايخ عصره في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية .

عكف على الحافظ زين الدين العراقى^(٢٠) منذ رمضان سنة ست وتسعين ، ولزمه عشرة أعوام وتخرج به . " فقرأ عليه الألفية وشرحها له بحثاً . واتهى من

١١) هو عبد الله بن محمد الشاوى .

١٢) هو محمد بن عمر الشاوى القمشى .

١٣) هو أبو حامد محمد بن محمد بن ظهيرة الشافعى .

١٤) هو أبو حامد محمد بن محمد بن ظهيرة الشافعى .

١٥) هو أبو حامد محمد بن محمد بن ظهيرة الشافعى .

١٦) هو عبد الله بن محمد بن ظهيرة الشافعى .

١٧) هو أبو حامد محمد بن محمد بن ظهيرة الشافعى .

١٨) هو عبد الله بن محمد بن ظهيرة الشافعى .

١٩) هو عبد الله بن محمد بن ظهيرة الشافعى .

٢٠) هو عبد الله بن محمد بن ظهيرة الشافعى .

(د)

ذلك في رمضان سنة ثمان وتسعين بمنزل المصنّف . . . ثم قرأ عليه النكت في علوم الحديث لابن الصلاح في مجالس آخرها في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين^(١) كما قرأ عليه غير ذلك من الكتب الجار ، والأجزاء القصار ، والكثير من أماليه . وأخذ ابن حجر أيضا عن الإمام برهان الدين الأبناسي^(٢) ، فدرس عليه اللغة ، ولازمه طويلا . وكانت له عند الأبناسي مكانة ومودة ، إذ كان من أصحاب أبيه . ويصفه ابن حجر ” بأنه الإمام الجامع بين طريق العلم الشرعي والعلم الحقيقي ، وقد بحث عليه في المنهاج للنووي ”^(٣) .

وكذلك أخذ عن الشيخ سراج الدين بن الملقن^(٤) فقرأ عليه قدرا كبيرا من شرحه على المنهاج^(٥) .

واتصل أيضا بالشيخ نور الدين الأدمي^(٦) فدرس عليه الفقه والحديث ، وهو ثاني شيوخه في الفقه بعد ابن القطان .

ومن أظهر شيوخ ابن حجر ، سراج الدين البلقيني^(٧) ، ” وقد لازمه طويلا وقرأ عليه الكثير من الروضة ومن كلامه في حواشيه ”^(٨) . وظل ملازما له إلى أن أذن له في الإفتاء والتدريس ، فكان أول شيخ أذن له بذلك .

ومن أخذ عنهم ابن حجر ، شمس الدين الغماري وكان عارفا بالفقه والعربية بارعا فيهما .

(٢) هو برهان الدين إبراهيم بن موسى الأبناسي .

(٤) هو عمر بن علي بن أحمد .

(٦) هو علي بن أحمد الأدمي .

(٨) الجواهر والدرر ص ٣٨

(١) الجواهر والدرر ص ٣٧

(٣) الجواهر والدرر ص ٣٨

(٥) الجواهر والدرر ص ٣٨

(٧) هو أبو حفص عمر بن رسلان البلقيني .

(٧)

وأبو إسحاق التنوحى ، وقد قرأ عليه الجامع للترمذى ، وصحيح البخارى ، والسنن للنسائى ، والموطأ رواية يحيى بن يحيى عن مالك ، ومسنند الدارمى ، وصحيح ابن حبان^{١١١} .

وأبو المعالى الحللاوى ، وقد قرأ عليه مسند أحمد ، والمجالس للدينورى^{١١٢} .

وأبو الحسن الباسى ، وقد روى عنه صحيح مسلم^{١١٣} .

وأبو الطاهر الربعى ، وقد قرأ عليه السنن الكبرى للنسائى^{١١٤} .

وأبو الفرج بن الشحنة ، وقد قرأ عليه المستخرج على مسلم^{١١٥} .

وأبو الحسن بن أبى المجد ، قد قرأ^{١١٦} بن لابن ماجه ، ومسنند الشافعى^{١١٧} .

والمؤرخ ناصر الدين محمد بن الفرات الحنفى ، وقد سمع عليه الشفاء للقاضى عياض^{١١٨} .

وهكذا نرى ابن حجر قد اجتمع له كثرة من الشيوخ ، ومنهم من كان متبحرا فى علمه ، ورأسا فى فقهه :

”قالبه بنى فى سعة الحفظ وكثرة الاطلاع ، وابن الملقن فى كثرة التصانيف ، والعراقى فى معرفة الحديث ومتعلقاته ، والمجد الشيرازى فى حفظ اللغة واضطلاحه بها ، والغارى فى معرفة العربية ومتعلقاتها ، والأبناسى فى حسن تعليمه وجودة تفهيمه والعز بن جماعة فى تفننه فى علوم كثيرة ، والتنوحى فى معرفة القراءات وعلو سنده فيها“^{١١٩} .

^{١١١} المجالس والدينورى ص ٩٠ .

^{١١٢} الصواعق ص ١٠ (١٨٨) والغوامر والدينورى ص ١٠ .

(٤)

رحلته :

أسلفنا أن ابن حجر ذهب مع وصيه الزكي الختروبي إلى مكة ، وجاور بها وأخذ عن الشيخ عفيف الدين النشاوري ، وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعائة كانت له رحلة إلى قوص من مدن الصعيد ، وكانت موطناً من مواطن العلم في ذلك الحين . فلقى فيها بعض العلماء من أمثال نور الدين علي بن محمد الأنصارى وابن السراج قاضى قوص . ولكن هذه الرحلة "لم يستفد فيها شيئاً من المسموعات الحديثية" (١) فعاد إلى القاهرة .

وفي أواخر سنة سبع وتسعين ، كانت له رحلة إلى الإسكندرية ، وكانت الإسكندرية في ذلك الحين تزخر بكبار العلماء والمسندين . فقد كانت مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية يسطع ضوؤه ، ومنهلاً عذباً شديد الزحام لطلاب الحديث والفقه خاصة .

وفي الإسكندرية ، اجتمع بمسندھا التاج أبي عبد الله الشافعى (٢) ، "آخر من كان يروى بها حديث السلفى بالسماع المتصل ، وقد سمع عليه الحافظ زين الدين العراقى وغيره من شيوخ ابن حجر" (٣) . وكذلك سمع بها من التاج بن الخراط (٤) وابن شافع الأديب (٥) ، وابن القيسى (٦) ، وناصر الدين ابن الموفق (٧) ، وابن الجزرى (٨) وغيرهم . ثم عاد إلى القاهرة بعد أن أقام بالإسكندرية عاماً وبعض عام .

* *

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرازق الشافعى .

(٤) هو أحمد بن محمد بن الخراط .

(٦) هو محمد بن أحمد بن سليمان .

(٨) هو محمد بن عبد الوحيم الجزرى .

(١) الجواهر والدرر ص ٤٥

(٣) الجواهر والدرر ص ٤٥

(٥) هو أحمد بن محمد بن عبد الفتى بن شافع .

(٧) هو محمد بن أحمد بن الموفق .

(ط)

وفي شوال من عام تسع وتسعين وسبعمائة . قصد إلى أرض الجواز من البحر .
وفي سفرته هذه لقي العلامة نجم الدين المصري^(١) والحافظ صلاح الدين الإقنهسي
وأبا بكر بن أبي المعالي الرشيد . وتوجه ابن حجر هو ومن معه كما يقول السخاوي
" إلى بلاد اليمن . فوصلوها في ربيع الثاني سنة ثمانمائة . فلقى باليمن كثيرا من
الحفاظ ، منهم شيخ اللغويين مجد الدين الفيروزبادي " فتناول منه النصف الثاني
من تصنيفه الشهير في اللغة ، المسمى بالقاموس ، وأذن له في روايته عنه " .

ومن اليمن سار إلى مكة وجع في سنة ثمانمائة .

فلما رجع إلى مصر في العام التالي ، واصل الطالب في استكمال معارفه على الشيوخ .
ومن أخذ عنهم النجم بن عقيل ، والفخر بن محمد القايقي ، والمحب بن يحيى ، وعثمان
ابن وجيه ، وأبي عبد الله الحوي ، وأبي إسحاق التنوخي ، وأبي الفرج بن الشحنة ، وأبي
العباس الجوهري ، والصدر المناوي .

وفي رمضان سنة اثنين وثمانمائة دخل دمشق . فقبل على صاحبه الصدر علي بن
محمد الأدمي ، كما اتي هناك رفيقه الحافظ صلاح الدين الإقنهسي . وفي دمشق سمع
من الشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن قوام وغيره " . وكانت إقامته بدمشق مائة يوم .
ومسموعه في تلك المدة ألف جزء حديثة . منها من الكتب البكار ، المعجم الأوسط
للطبراني ، ومعرفة الصحابة لأبي عبد الله بن منده ، وأكثر مسند أبي يعلى " .

وكذلك رحل وانتقل ، وطلب السماع في موطن أخرى كثيرة . فسمع بغزة
من الشيخ أحمد بن محمد الخليلي . وبالرملة من الشيخ أحمد بن محمد الزاكي .

(١) هو نجم الدين محمد بن محمد المصري .

(٢) الخواص والدرر ص ١٨

(٣) اذيل لسان (حقه دار ، ج ١ ، ص ١٠٢) .

(٤) ربيع في سمر ص ٨١

(٥)

وبالخليل من صالح بن خليل ، وببيت المقدس من المفتي شمس الدين محمد بن إسماعيل القلقشندي^(١) وغيره .

* *

وهكذا نرى ابن حجر يجوب الأقطار ، ويطوى الآفاق ، ويطوف في المدن طلباً للحديث والفقه وعلوم الدين . وأعانه على ذلك ما وهبه الله به من قوة الحافظة وصفاء الطبع ، وحضور البديهة ، ونفاذ البصيرة .

على أن هذا العالم الجليل وإن اشتهر في زمانه بالحديث ورجاله والفقه وما يتصل بذلك ، حتى أطلق عليه حافظ الديار المصرية ، أو حافظ الدنيا مطلقاً كما يقول السيوطي ، فقد كان له إلى هذا جانب آخر : كان كأبيه شاعراً له طبع الشاعر وسجية الناظم . "وله ديوان شعر كبير وآخر صغير مختصر منه ، يسمى "ضوء الشهاب"^(٢) ، وقد انتخب من ديوانه الكبير قطعة ، ورتبها على سبعة أبواب وسماها السبعة السيارة النيرات"^(٣) .

ونحن وإن كنا لم نقف على هذين الديوانين ، ولا على ما طرق من موضوعات ، فإن الذي يروى له في ثنايا الأسفار ، ليدل على أنه كان يحسن النظم وقرض الشعر . فن ذلك قوله ، وفيه تضمين من القرآن الكريم :

خاض العواذل في حديث مدامعى لما رأوا كالسيل سرعة سيره
فحبسته لأصوت سرِّ هواكم "حتى يخوضوا في حديث غيره"

(٢) مقدمة البوايت والدرر .

(١) المثل الصافي (١ : ١٠٢) .

(٣) المثل الصافي (١ : ١٠٢) .

(ك)

وقوله :

خائلي ولي العمر منا ولم تلب ونزوى فمال الصالحات ولكنا
لحقى متى تبنى بيوتا مشيدة وأعمارنا منها تهد وما تبني

وقوله :

أتى من أحبائي رسول فقال لي ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بعينا فصار عزيزا حين ذاق هوانا

ومن نظمه قصيدته النونية النبوية ، أولها :

إن كنت تنكر حبا زادنى كما حسبي الذي قد جرى من مدمع وكفا
وإن شككت فسل عن ناذلي شيعي هل بت أشكو الأسى والبث والأسفا
كدرت عيشا تفضي في بعادكم وراق منى نسيب فيكم وصفا
سرتم وخلفتمو في الحى ميت هوى لولا رجاء تلاقىكم لقد تلفا
وكنتم أكنتم حبي في الهوى زمنا حتى تكلم دمع العين فاكشفا
ومنها :

سرى هواكم فصار القفا يتبعه حتى تعرف آثارا له وقفا
فيا خائلي هذا الربيع لاح لنا يدعو الوقوف عليه والبكا ففنا
ربيع كريح الصهايا بعد أن رحلوا محبوز الله عنه . قد خلا وعفا
وأهيف خطرت كالغصن قامته فكل قاب إليه من هواه هفا
كالسهم مقامه والقوس حاجبه وهيجتى لها قد أصبحت هدفا
ذو وجنة كالشقيق الغص في ترف يظل منها جبين الشمس منكسفا
وعارض إن بدا من تحتها فلقد أهدى الربيع إليها روضة أنفا

(د)

يا أيها البدر إني بعد بعدك لا أنفك في جامع الأجزاء معتكفا
أرسلت لحظاً ضعيفاً فهو في تلقى يقوى ، وقلبي قوًى ، فهو قد ضعفا
وقتيه لحي المحبوب قد رحلوا وخلفتني ذنوبي بعد ما خلفا
ومنها :

حتى رأوا حضرة الهادي الذي شرفت قصاده وعلت في قصده شرفا
محماً صفوة الله الذي انكسفت إذ جاء بالحق، شمس الكفر وانكشفا
مصنفاته :

كثير جداً هذا الذي يروى ، وما هو بين أيدينا من تراث ابن حجر . فله
التوايف الجائلة ، والآثار المفيدة ، والتصانيف التي عم بها النفع ، وكلها شاهدة
له بالفضل والتقدم ، وغزارة المادة والتبحر ، وصدق الفهم ، وحسن المقصد .
وقد جمع هو أسماء معظمها في كراسة على حدة . وروى تلميذه السخاوي أنها
زادت على مائة وخمسين تصنيفاً . سارت بها الرجان سير الشمس ، وطلبتها
الآفاق الإسلامية ما بين شرق وغرب ، ورزق فيها الحظ والسعد والقبول ،
ولا سيما كتابه فتح الباري بشرح البخاري ، فقد "استدعى طلبه ملوك الأطراف
بسؤال علمائهم له في طلبه ، وبيع بنحو ثلثمائة دينار" (١) . وعنى بتحصيل كتبه
الشيوخ والأقران ، فأقبلوا عليها حفظاً ودراسة ، وانتشرت أكثر مؤلفاته
في حياته ، وأقرأ هو الكثير منها على طلابه . "وطارت فتواه التي لا يمكن
دخولها تحت الحصر" (١) "وشُدَّت إليه الرحال ، وكثر الآخذون عنه " حتى
كان رعوس العلماء من كل مذهب من تلامذته ... " .

(٢)

وكان ابن جرّ جمّ التواضع ، كثير الهضم لنفسه في مؤلفاته ، حتى أنه يفتتح فهرست كتبه بقوله : ” وأكثر ذلك — يعني تصانيفه — مما لا يساوى نسخة غيره . لكن جرى العلم بذلك “^(١) . ويقول السخاوى أيضا : ” سمعته يقول : لست براص عن شيء من تصانيفي لأنى عماتها في ابتداء الأمر ، ثم لم يتبأ إلى من يحررها معي ، سوى شرح البخارى ومقدمته ، والمشتبه ، والتهذيب ، ولسان الميزان . بل كان يقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ، لم أتقيد بالذهبي ، ولجعلته كتابا مبتكرا . بل رأيت في موضع أثنى على شرح البخارى والتعليق والنخبة “^(١) .



كان ابتداء ابن جرّ في التصنيف كما ذكر السخاوى في حدود سنة ست وتسعين وسبعائة . ومن هذه التصانيف ما كمله إلى المات ، ومنها ما بقى في المسودات ومنها ما شرع فيه ، ومنها ما سطر ، ومنها ما صاح إلى أن يدخل تحت الإعداد . فمن كتبه خلاف ما ذكرنا :

إتحاف المهرة بأطراف العشرة ، والإتقان في فضائل القرآن ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، والإصابة في تمييز الصحابة ، وأطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلى ، والإعلام بمن ولى مصر في الإسلام ، والآيات النيرات في معرفة الخوارق والمعجزات ، وبلوغ المرام بأدلة الأحكام ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، وتصحيح الروضة ، وتعليق التعليق ، وصل فيه ما ذكره البخارى معلقا ثم اختصره وسماه التشويق إلى وصل المهم من التعليق . وتقريب التهذيب ،

(١) الجوامع والدرر ص ٢٠٢

(٥)

وتقريب الغريب في غريب البخارى ، وتهذيب تهذيب الكمال ، والتوفيق بتعليق التعليق ، وهو مختصر التشويق . والحصال المكفرة للذنوب ، والدرية في منتخب تخريج أحاديث الهداية ، وشفاء الغلل في بيان العلل ، وطبقات الحفاظ ، والكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشف ، ولسان الميزان ، ومختصر البداية والنهاية لابن كثير ، والمطالب العالية من رواية المسانيد الثمانية ، وهدى السارى وهى مقدمة فتح البارى ، والمنحة فيما علق الشافعى به القول على الصحة ، ونجبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، ونزهة النظر في توضيح نجبة الفكر وغير ذلك .

وقد ذكر الكثير من أسماء كتبه في اليواقيت والدرر لابن المناوى الشافعى ، والجواهر والدرر للسخاوى ، ولحظ الألاحظ لابن فهد ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ، والمنهل الصافى لابن تغرى بردى ، وعنوان الزمان للبقاعى ، وكشف الظنون لحاجى خليفة . وفى جميعها غنية لمن أراد مزيدا .

* *

تقدير العلماء له ، وشناؤهم عليه :

عرف ابن حجر بالحفظ وكثرة الاطلاع والسمع . وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه ، ووصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ ، وأثنى عليه شيوخه في هذا الشأن .

شهد له أستاذه الحافظ العراقى "بأنه أعلم أصحابه بالحديث" (١) . وقد سئل العراقى أيضا "من تخلف بعدك ؟ قال : ابن حجر . ثم ابني أبو زرعة . ثم الهيثمى" (١) ويقول فيه الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد : "وكان - أحسن الله تعالى إليه

(١) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٣٨١ .

(س)

في حال طلبه مفيدا في زى مستفيد ، إلى أن انقرض في الشبوية بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث ، لا سيما رجاله ، وما يتعلق بهم . فألف التأليف المفيدة المليحة الجليظة ، السائرة الشاهدة له بكل فضيلة ، الدالة على غزارة فوائده ، والمعربة عن حسن مقاصده . جمع فيها فأوعى ، وفاق أقرانه جنسا ونوعا ، التي تشفت بسماها الأسماع ، وانعقد على كمالها لسان الإجماع^(١) .

ويقول كذلك في موضع آخر من ترجمته: "وهو - منع الله بطول بقائه - إمام علامة ، حافظ محقق ، متين الديانة ، حسن الأخلاق ، لطيف المحاضرة ، حسن التعبير عديم النظير ، لم تر العيون مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه"^(٢) .

ويقول صاحب المنهل الصافي: "كان رحمه الله حافظ العصر، حافظ المشرق والمغرب ، أمير المؤمنين في الحديث . انتهت إليه رئاسة علم الحديث من أيام شبويه بلا مدافعة"^(٣) .

ويقول ابن المناوي الشافعي في كتابه اليواقيت والدرر : "شيخ الإسلام ، شهاب الدين أبو الفضل"^(٤) بن حجر ، فريد زمانه ، حامل لواء السنة في أوائه ، ذهبي عصره ، ونضاره وجوهه . مرجع الناس في التضعيف والتصحيح ، وأعظم الشهود والحكام في التعديل والتجريح . قضى له كل حاكم بارتقائه في علم الحديث إلى أعلى الدرج ..."^(٥) .

ويقول السيوطي: "شيخ الإسلام ، وإمام الحفاظ في زمانه ، وحافظ الديار المصرية ، بل حافظ الدنيا مطلقا ، قاضي القضاة ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ..."^(٦) .

(١) لحظ الألفاظ بذيّل طبقات الحفاظ ص ٣٣٢ . (٢) المنهل الصافي ص ١٠٤ : ١ .
(٣) كفى بذلك تشبيها بقاضي مكة أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النبطي (الجواهر والدرر) .
(٤) مقدمة اليواقيت والدرر (خطية دار الكتب) .

(ع)

ثم يقول في ختام ترجمته: "وإن يكن فاتني حضور مجالسه، والفوز بسماع كلامه والأخذ عنه، فقد انتفعت في الفن بتصانيفه، واستفدت منها الكثير، وقد غلق بعده الباب، وختم به في هذا الشأن".^(١)

خَلَقَهُ وَخُلِقَهُ :

لعل أصدق صورة حفظها التاريخ لهذا العالم الجليل، تلك التي سطرها بعض تلاميذه ممن أخذوا عنه ودرسوا عليه، ومن هؤلاء ابن تغرى بردى والسخاوى . يقول ابن تغرى بردى في المنهل الصافي: "وكان عفا الله عنه ذا شية نيرة، ووقار، وأبهة، ومهابة. هذا مع ما احتوى عليه من العقل والحلم والسكون والسياسة، والدربة بالأحكام، ومدارة الناس، قل أن يخاطب الشخص بما يكره. بل كان يحسن لمن يسئ إليه، ويتجاوز عن قدر عليه .

وكانت صفته — رحمه الله — ذا الحية بيضاء، ووجه صبيح، للقصر أقرب، وفي الهامة نحيف. جيد الذكاء، عظيم الخلق لمن ناظره أو حاضره، راوية للشعر وأيام من تقدمه ومن عاصره، فصيح اللسان، شجي الصوت. هذا مع كثرة الصوم، ولزوم العبادة، واقتفاء طرق من تقدمه من الصالحاء السادة"^(٢).

ويقول السخاوى: "وأما شيء من أوصافه، فكان — رحمه الله — فوق الزبعة، أبيض اللون، منور الصورة، كث اللحية، مليح الشكل، صحيح السمع والبصر، ثابت الأسنان نقيها، صغير الفم، قوى البنية، على الهمة، خفيف المشية، ولو عند إقباله على الملوك، خفيف الضوء في تمام سريع، سريع عقد النية، بل يعيب على من يتردد فيها، وكذا من يبالغ في إخراج الحروف بتقطيع الكلمة. لا يئانق في ما كله

(١) ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٨٠ .

(٢) المنهل الصافي (١ : ١٠٤)

(ف)

ومشربه ، ولا في آتيته . ويأكل البسير من الغداء . لكن كان يتقوت بالسكر ، ويميل إلى قصب السكر ميلا قويا . ويكثر النقل لا يزال بجانبه علبة فيها شئ كثير منه . وكان لا يتألق في الرفيع من الثياب ، قصير الثياب ، حسن العمة ، ظريف العذبة وكذا لا يتألق في ألقاظه ، بل يعيب على من تقعر في كلامه^(١) .

ثم يمضى السخاوى في موضع آخر فيبين لنا طريقة أستاذه في نفصى أوقاته فيقول^(١) : ” كان في أوائل عمره يصلى الصبح بغلس في الجامع الحاكم . ثم صار ولعله بعد ولايته القضاء ، يصلية وقت الإسفار بالمدرسة المنكوتيرية ، يجرى إليها من خلوته النافذة لمنزل سكنه . فإذا فرغ من الصلاة ، فإن كانت لأحد حاجة كلمه . ثم يدخل إلى منزله فيشتغل بأذكار الصباح أو بالتلاوة . ثم يأخذ بالمطالعة والتصنيف إلى وقت صلاة الضحى فيصليها . ثم إن كان بالبواب من يستأذن للقراءة ظهر إليهم ، فقرأ بعضهم رواية وبعضهم دراية ، واستمر جالسا إلى قريب من الظهر . ثم يدخل إلى منزله فيسترخ قدر ثلث ساعة . ثم يقوم فيصلي الظهر داخل بيته . ثم يطالع أو يصنف إلى بعد آذان العصر بنحو ثلث ساعة . فيظهر إلى المدرسة فيجد الطلبة وغيرهم في انتظاره فيصلي بهم العصر ، ثم يجلس للإقراء .

وفي غضون قراءتهم عليه ، وكذا في نوبة الصباح ، يكتب على ما يجمع عنده من الفتاوى الحديثية والفقهية . وربما دار بينه وبين الطلبة الكلام في بعضها ، ولا ينتهى غالبا من هذه الجلسة إلا عند الغروب فيدخل إلى منزله . فإن لم يكن صائما تعشى ، وإلا انتظر الأذان ، فإكل ثم يصلى ، ويتنفل أو يطالع إلى أن يسمع العشاء ، فيقوم إلى المدرسة ، فيجد جمعا من الطلبة أيضا في انتظاره ،

(ص)

فيصلي ركعتين ، ثم يجلس للقراءة غالبا أو للذاكرة أكثر من ساعة . ثم يقوم فيصلي العشاء بالجماعة ثم يدخل إلى بيته فيصلي سنة العشاء . وأما في أيام الدروس والولايات فيختل هذا النظام قليلا ” .

مناصبه :

تصدر ابن حجر للإقراء والتدريس في عدة مدارس بالقاهرة . فولى تدريس الفقه بالمدرسة الشيعونية سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، وتدرّس الحديث بالمدرسة الجالية الجديدة ، فأملّى فيها ثم قطع الإملاء سنة أربع عشرة . ثم ”تدرّس الشافعية بالمؤيدية الجديدة^(١)“ أول ما فتحت في ثالث جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ، ومشيخة البيرونية في دولة المؤيد ”فأملّى فيها نحو من عشرين سنة . ثم انتقل لما عزل من منصب القضاء بالشيخ شمس الدين القاياتي إلى دار الحديث الكاملة بين القصرين^(٢)“ . وولى تدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعي ، في يوم الاثنين ثاني عشر رجب سنة ست وأربعين . ومن قبل ، تولى الخطابة بالجامع الأزهر ”عوضا عن التاج محمد بن رزين المتوفى سنة ٨١٩ هـ برغبة منه لابن حجر^(٣)“ .

وبين التدريس والتصنيف والإفتاء ، ولى منصب القضاء ، فكان قاضي القضاة بالديار المصرية زمنا طويلا .

ولايته القضاء :

ومن غير ابن حجر أحق بولاية القضاء ، وهو الحافظ الذي اشتهر ذكره ، والعالم الذي بعد صيته ، وارتحات إليه الأئمة . وقد امتنع من تولى هذا المنصب حين

(١) دفع الإبرص ٨٨ (٢) المنهل الصافي (١ : ١٠٢) (٣) الجواهر والمدرّس ٢٧٠

(ق)

عرض عليه القاضي صدر الدين المناوي ، أن يقوم بالقضاء نيابة عنه . امتنع لأنه كان لا يؤثر على الاشتغال بالتأليف والتصنيف شيئا . ”وفوض إليه الملك المؤيد القضاء بالملكة الشامية مرارا فأبى وأصر على الامتناع^(١)“. ولكن حدث بعد هذا أن كانت بين ابن حجر وقاضي القضاة جلال الدين البلقيني ، صداقة وصحبة ، وود متصل . وما لبث البلقيني أن طلب إلى ابن حجر أن ينوب عنه ، وما زال به حتى قبل . فلما توفي جلال الدين هذا ، وتولى بعده القاضي ولئ الدين العراقي ، التمس منه أن ينوب عنه في القضاء كما ناب مع جلال الدين ، واستجاب ابن حجر لرجائه ورضى النيابة عنه ”دفعاً لتوهم مزينة للقاضي جلال الدين^(٢)“ .

على أن ابن حجر لم يلبث أن ولي القضاء استقلالا ، لا نيابة . ففي السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة ولآه الأشرف برسباي قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضي علم الدين صالح ، وعمل له التقى ابن حجة في ذلك تقليدا بديعا . وظل يباشر منصب القضاء حيناً .

غير أن ابن حجر كما يقول السخاوي ”قد ندم على قبوله وظيفة القضاء ، لكون أرباب الدولة لا يفرقون بين أولى الفضل وغيرهم ، ويبالغون في اللوم حيث رُدت إشاراتهم ، وإن لم يكن على وفق الحق ، بل يعادون على ذلك . واحتياج القاضي بسببه إلى مداراة الكبير والصغير ، بحيث لا يمكن مع ذلك القيام بكل ما يرون على وجه العدل“^(٣) . ويقول السخاوي أيضا : ”وسمعتة يقول : إن من آفات التلبس بالقضاء ، أن بعضهم ارتحل إلى لقائي ، وأنه بلغه تلبس بوظيفة القضاء فرجع“^(٤) .

(٢) الجواهر والدرر ص ٢٨٠

(٤) المصدر السابق .

(١) لفظ الألفاظ ص ٣٣٠

(٣) الجواهر والدرر ص ٢٨١

(د)

وظل يباشر القضاء نحو عشرة أشهر ، عزل بعدها بقاضى القضاة شمس الدين الهروى ، قاضى الشافعية .

وما لبث ابن حجر أن أعيد فى أول رجب من سنة ثمان وعشرين عوضا عن الهروى المذكور . وكان سرور الناس بولايته عظيما . ودام فى المنصب هذه المرة أعواما ، حتى صرف بعلم الدين صالح البلقيني ، فى صفر سنة ثلاث وثلاثين .

وفى السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين ، صرف علم الدين وأعيد ابن حجر . وطالت مدته فى هذه الولاية إلى خامس شوال سنة أربعين ، حيث صرف بالقاضى علم الدين المذكور .

وفى سادس شوال سنة إحدى وأربعين ، أعيد ابن حجر ، واستمر فى وظيفة القضاء . فلما كان التاسع من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعين ، عزل ابن حجر نفسه عن المنصب بحضرة السلطان ، وذلك عند قراءة تقليد الظاهر جقمق بالقصر . فقد جرى كلام يتعلق ببعض القضاة ومنهم القاضى سعد الدين الديرى ، فقال ابن حجر : عزلت نفسى . فقال له السلطان : أعدتك . فقبل . وجدد له ولاية ثانية وخلع عليه ، وعلى رفقته ، وأضاف إليه ما خرج عنه فى الأيام الأشرفية من نظر الأوقاف^(١) .

” فلما كان المحرم من سنة أربع وأربعين ، عين السلطان للقضاء الشيخ شمس الدين الونائى بعد أن أرسل لابن حجر ألا يخطب به يوم الجمعة . فخطب فى أول صفر ، القاضى برهان الدين بن الميلى . لكنه ما تم للونائى أمر ، وما لبثت

(١) ذبول طبقات الحفاظ ص ٣٣٠ — والجوامع والدروس ص ٢٨٣

(ش)

أن أعيد ابن حجر الى وظيفته ، بسفارة تلميذه الناصر محمد ابن السلطان جقمق في يوم الاثنين سادس عشر الشهر المذكور^(١) .

ثم صرف في يوم الاثنين خامس عشر ذى القعدة من سنة ست وأربعين . غير أنه ما لبث أن أعيد بعد أن صمم على عدم القبول .

” فلما كان يوم الاثنين رابع ربيع الاخر سنة ثمان وأربعين ، لبس خلعة الرضا لكون السلطان كان قد عزله في اليوم الماضي^(٢) “ .

حدث بعد هذا ما باعد بينه وبين السلطان وكان سببا في عزله عن منصبه . ففي ليلة الجمعة الثامن من المحرم سنة تسع وأربعين ، سقطت المنارة الفخرية في سوق الصاحب ، وهى مدرسة قديمة جدا من إنشاء الفخر عثمان بعد الستائة وكان ناظر المدرسة يومئذ نور الدين القايبى ، أمين الحكم وأحد النواب . فتغيظ السلطان ، وظنه ينوب عن ابن حجر ، الى أن ظهر له خلاف ما علم . غير أن الأعداء ما لبثوا أن انتهزوا الفرصة ، فلووا ألسنتهم بالسوء وأوصلوا للسلطان ” أن ابن حجر يتبجح بأنه كان أصلا عظيما في استقاراه في السلطنة ، وأنه ينسب السلطان الى الظلم ، ونحو ذلك . بل ألقوا في أذنه أنه التمس من رفيقه القاضي الحنفى أن ينفذ ما يصدر منه من الحكم بجناحه ... “^(٣) قال السخاوى : ” وكان ذلك مما أسره شيخنا لقاضى القضاة سعد الدين الديرى وثوقا به . كما أخبرني به ابن الديرى المذكور “^(٣) .

(١) الجواهر والدرر ص ٢٨٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٣ .

(٣) الجواهر والدرر ص ٢٨٥ .

(ت)

وعزل ابن حجر في حادى عشر المحرم سنة تسع وأربعين بالشيخ شمس الدين القاياتى .

ثم أعيد في المحرم من سنة خمسين ، واستمر إلى أواخر ذى الحجة من تلك السنة .
ثم صرف بعلم الدين البلقينى . وظل مصروفا إلى أن أعيد عوضا عن ولى الدين السفطى في ثامن ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين .

ولم يمكث في ولايته هذه طويلا ، فسرعان ما عزل نفسه في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من تلك السنة . وكانت هذه آخر ولايته للقضاء .

وتفرغ ابن حجر بعد ذلك إلى التأليف والتصنيف إلى أن توفى بعد أن مرض أكثر من شهر " في ليلة السبت ثامن عشرين ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (٢) " .

رفع الإصر عن قضاة مصر

بأشر ابن حجر منصب القضاء أكثر من اثنين وعشرين عاما . وكان أهلا وجديرا - وهو العالم العارف بالتاريخ ، وأحوال الرواة ، وأخبار الرجال - أن يكون لرجال القضاء بين تأليفه مصنف .

فقد وقع المؤلف كما يقول في مقدمة كتابه " على رجز في ذكر من ولى القضاء بالديار المصرية ، من نظم الأديب شمس الدين بن دانيال الكحال " نظمه لقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة . ثم سئل ابن حجر أن يترجم لمن تضمنه الرجز المذكور

(١) مقدمة اليوايت والدرب .

(٢) المنهل العائى (١ : ١٠٣)

(ث)

فكان عند رجاء سائله . فكتب له ما رغب ، وأجابه إلى ما طلب . وترجم لمن
ولى القضاء بمصر منذ الفتح الإسلامى إلى عصره . بل ترجم هو لنفسه ترجمة وقف
فيها عند ولايته الأولى للقضاء ، وانتهى فيها بهذه العبارة ” ... ثم ولى القضاء
فى السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين . ثم عقد مجلس الإملاء فى أوائل
صفر منها إلى الآن ” . وقد صرف عن القضاء فى ذى القعدة من السنة التى ولى
فيها . وهذا يدل أيضا على التاريخ الذى شرع فيه فى تأليف رفع الإصر .

* *

وقد اعتمد المؤلف فى تأليفه هذا على أخبار القضاة للكندى ، وذيله للحسن
ابن زولاق ، وتاريخ ابن ميسر ، وأخبار مصر لشيخ شيوخه القطب الحلبي ،
كما استفاد كثيرا من تاريخ رفيقه تقى الدين المقرئى ، وما جمعه لذلك شيخه
سراج الدين بن الملقن فى هذا الشأن .

وجعل كتابه طبقات على السنين كما يقول فى مقدمته . ثم رتب الكتاب بعد
ذلك ترتيبا آخر على الحروف . وإلى ذلك يشير السخاوى عند سرد كتبه : ” رفع
الإصر عن قضاة مصر ، فى مجلد على الحروف ، وكان عمله أولا على الطبقات ” .

وسبب ذلك أن العز الحنبلى ، وهو من تلامذة ابن حجر ، قد أخذ رفع الإصر
ورثه على الحروف ، ثم وقع نظر المؤلف على هذا الترتيب فأجازه .

فى ختام المصورة المنقولة عن نسخة باريس والرموز إليها بحرف (س)
وكذلك نسخة الأزهر (ز) ونسخة دار الكتب المصرية (د) ، نجد تعليقا لأحد
تلاميذ ابن حجر على الكتاب ، ومبالغ الظن أنه للسخاوى ، بدليل قوله فى نهاية التعاقب
” وقد أفردت التراجم الزائدة المشار إليها فى جزء يسر الله بتصنيفه ” . ومعروف

(ح)

أن الذى ذيل على الرفع هو السخاوى . وقد نص حاجى خليفة على ذلك فى كشف الظنون حيث يقول : ”رفع الإصر عن قضاة مصر للشيخ شهاب الدين أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة . أوله الحمد لله الذى لا معقب لحكمه .. وقد ذيله تلميذه الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ وسماه ببغية العلماء والرواة“ .

فيقول السخاوى فى تعليقه الذى أشرنا إليه فى آخر رفع الإصر : ”ويحتاج هذا المؤلف إلى تحرير كثير ، لأن مؤلفه شيخنا تغمده الله برحمته ، مات عنه مسودة وكان أولا صنفه على السنين ، فاستعاره شيخ المذهب العز الحنبلى — بارك الله للمسلمين فى حياته — فكتبه ورتبه على الحروف ، مع التخليص والتثنية على كثير مما فيه . وافق نظر المؤلف لذلك ، فكان ذلك هو السبب فى جعله على الحروف وتحرير كثير مما فيه . ومع ذلك كله ، فيحتاج إلى تحرير . والله أسأل أن يوفقنى إلى الكتب المؤلفة فى هذا الباب ، لأجر منها ما يمكن تحريره . على أنى قد بينت بهوامش نسختى كثيرا من ذلك ، مع تراجم فوات المؤلف إيرادها . وكذلك تراجم من تجددت ولايته بعده . وقد أخذ ذلك منى برمته سبط المؤلف — وما عزاه إلى — وعاب كثيرون عليه صنيعة فيه مع جده . وقد أفردت التراجم الزائدة المشار إليها فى جزء يسر الله بتصنيفه“ .

ومن هذا الكتاب الذى يشير إليه نسخة بدار الكتب المصرية (برقم ٥٤٨٥ تاريخ) باسم الذيل على كتاب رفع الإصر للسخاوى .

وقد تجمع لدينا من مخطوطات رفع الإصر خمس نسخ :

١- نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم ٥٨٩٣

(٣)

٢ - نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة فيض الله وهى من مصورات الجامعة العربية . وهذه النسخة وسابقتها بخط ناسخ واحد لم يذكر اسمه والمرجح أنها من القرن التاسع .

٣ - نسخة مصورة عن المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم ٢١٤٩ كتبت فى سنة ١٠٣١ هـ وليس عليها اسم ناسخها .

٤ - نسخة دار الكتب المصرية برقم ١٠٥ تاريخ وكتبت فى شوال سنة ١١٥٠ هـ بخط أحمد بن الشيخ على السبكى .

٥ - نسخة المكتبة الأزهرية برقم ٦٦١٥ تاريخ . وقد كتبت فى سنة ١٣١٠ بخط عبد الرازق الزمرانى .

وكان علينا أن نبذل قصارى الجهد فى تحرير نصوصه ، وتصحيح عباراته ، وجلاء غوامضه ومبهمه . فقد مات صاحبه عنه ولا يزال الكتاب مسودة . وطالماتمنى ابن حجر لو تهاى له من يقوم بتحرير كتبه معه . ولعلنا قد وفقنا فى صنعنا إلى ما قصدنا .

وبعد ؛ فهذا رفع الإصر عن قضاة مصر ، غرس من غراس القدماء ، وثمرة من ثمار العصور ، مرت عليه الأعوام وتوالت الحقب ، وما زال فى أحرازه البعيدة مطويا زهاء خمسة قرون ونصف قرن . لم تمتد إليه الأيدى ، أوترفع عنه الحجب . ثم أذن الله له أن ينشر ، وأن يظهر للناس ، فى فترة لامعة من حياة مصر وعهد مشرق فى تاريخها .

والله أسأل أن ينفع به فى قابل الأيام ، كما نفع بصاحبه فى سالف الأعصر .

إنه المستعان والمرجو . ومنه العون والتوفيق ٤

حامد عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مخطوطة رفع الإصر

يخرج قسم نشر التراث في هذا العام - بحمد الله وتوفيقه - هذا الجزء من (كتاب رفع الإصر عن قضاة مصر)^(١) للشيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي بن محمد... العسقلاني الأصل ، المصري المولد والمنشأ ، المشهور بابن حجر. وقد ألف ابن حجر كتابه هذا في سنة سبع وعشرين وثمانمائة من الهجرة ، بعد أن تولى منصب القضاء لأول مرة في تلك السنة^(٢) ، ووضعه كما ألفه بادئ أمره طبقات على السنين^(٣) ، ثم رتب بعد ذلك على الحروف كما ينشر الآن عن أصوله المخطوطة ، وكلها مرتبة على هذا النظام .

وهذا الترتيب كان في حياة المؤلف بعناية أحد تلاميذه ، شيخ المذهب العز الحنبلي ، فقد استعاره (ورثه على الحروف مع التخليص والتنبيه على كثير مما فيه ، واتفق نظر المؤلف لذلك ، فكان هذا السبب في جعله على الحروف)^(٤) .

وابن حجر من الشيوخ الأئمة الذين عنوا بالحديث والفقه والدراسات الإسلامية عناية خاصة ، إلى جانب تجره في مختلف العلوم والفنون .

فلا غرو أن يكون كتابه عن القضاة صورة صادقة لمن يتحدث عنهم ، لا يغلو فيجاوز الحد ، أو يقصر فلا يعطى كل ذي حق حقه .

(١) الاسر : الذنب والقل .

(٢) هامش : ٧ : ٨٨ من هذا الكتاب . (٣) راجع ص ١ من الكتاب .

(٤) العبارة من تعديل في خاتمة نسخة باريس (س) ، والنسخة الأثرية ، ونسخة دار الكتب .

(غ)

والكتاب إلى جانب تأريخه للقضاء ، ياقى على الحياة الاجتماعية فى مصر
بعض الأضواء ، ويصور جوانب مختلفة من الحياة العامة فى تلك العصور .
وإذا كان فى بعض تراجمه شئ من النقص فرد ذلك إلى أنه لم يعد النظر
فيه بعد أن ألفه فى السنة التى ولى فيها القضاء لأول مرة وذلك سنة سبع وعشرين
وثمانمائة .

* *

وقد راجعنا الكتاب على مخطوطات خمس :
أولها - الفيضية ، وهى من تصوير معهد المخطوطات بالجامعة العربية
عن نسخة مكتبة فيض الله الملاحقة بمكتبة ملت باستانبول .
وهذه النسخة ليس عليها اسم الناسخ أو تاريخ النسخ ، ويرجح أنها كتبت
فى القرن التاسع الهجرى ، فهى قريبة عهد بالمؤلف .
وعلى النسخة تعليقات فى الأرجوزة . وقد رمزنا لها بحرف (ف) .
الثانية - نسخة مصورة من إحدى نسختين بالمكتبة الأهلية بباريس ، تحمل
رقم ٥٨٩٣ ، وليس عليها تاريخ نسخها ، وخطها يشبه إلى حد بعيد خط النسخة
الفيضية ، ولا يكاد المحقق يجد فرقا بينهما .
وهذه النسخة وسابقتها تعتبران من أوفى النسخ ، وأدناها إلى السلامة والصحة .
ورمزنا لهذه النسخة بحرف (ب) .

الثالثة - نسخة مصورة عن النسخة الأخرى بالمكتبة الأهلية بباريس ،
وهى برقم ٢١٤٩ وهذه النسخة مكتوبة بعناية ، وبخط النسخ الجميل . وعليها تاريخ

(٢٠١)

نسخها وهو سنة إحدى وثلاثين وألف من الهجرة . وتعد كالنسختين السابقتين في الإتقان ، وخلوها من النقص . ورمزنا لها بحرف (س) .

الرابعة — نسخة دار الكتب المصرية ، وتاريخ نسخها سنة خمسين ومائة وألف من الهجرة ، وبالنسخة أخطاء كثيرة ، وبعض النقص في مواضع متفرقة . وقد رمزنا لها بحرف (د) .

الخامسة — نسخة المكتبة الأزهرية ، وتاريخ نسخها سنة عشر وثلثمائة وألف من الهجرة . وبها نقص في مواضع مختلفة ، كما أن بها كثيرا من التحريف والتصحيف . وقد رمزنا لها بحرف (ز) .

* *

ومن آيات الخير . وعلامات التوفيق ، أن يوحد نظام القضاء بمصر في العام الذي ينشر فيه هذا السفر ، وهو يؤرخ لقضاة مصر الإسلامية من القرن الأول الهجري إلى منتصف القرن التاسع .

وكان القضاء في تلك المدة كلها موحدا ، إذ لم يتناوله التقسيم والتعدد إلا في عصور متأخرة .

وهذا التوحيد لقضائنا جهد موفق من الجهود المبذولة في سبيل الإصلاح ، وإيدان ببدء نهضة مباركة شاملة ، وآية من التجديد في برامج متناسقة متكاملة ، وقبس من النور في موكب الخير وطريق الهدى والرشد ، وبشير بوثبة مترنة ملحوظة برعاية الله تتناول بالخير والتقدم نواحي الإصلاح في مجتمعنا المصري ،

(ب*)

فتقيم معوجه ، وتصلح عيوبه ، وتبنيه على أنس من تقوى الله ووضوئه ،
متوخية العمل المثمر ، وما فيه صلاح الأمة ، في يقظة وحرص ، وأمانة
وإخلاص .

* *

والأمل مرجو بعون الله وتوفيقه ، أن تعود الدانة ، بفضل قادتها ،
 وجهود المصلحين من أبنائها ، فتنبأ مكان الصدارة كسابق عهدها
في سالف مجدها .

أمد الله مصر بروح من عنده ، وجنبها المكاره والخطوب ، وألهمها الرشاد ،
والتوفيق والسداد ما

محمد المهدي أبو سنة

يوم الخميس ١٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٦ هـ
الموافق ٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٥٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[رب يسر وأعن يا كريم]^(١)

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت

الحمد لله الذى لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة أعدّها ليوم لقائه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم أنبيائه ، وعلى آله وصحبه وخلاصة أصفياه .

أما بعد ، فقد وقفت على رَجَزٍ فى ذكر مَنْ ولى القضاء بالديار المصرية ، من نظم الأديب المشهور ، شمس الدين محمد بن دانيال الكحال^(٢) ، نظمه لقاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة^(٣) . سُلِّتْ أن أترجم لمن تضمنه الرجز المذكور ، فأجبت إلى ذلك ، وجعلتهم طبقات على السنين ، منذ فُتِحت مصر إلى آخر المائة الثامنة ، وذكرت فى ترجمة كل واحد منهم ما وقفت عليه ، من أسمه ولقبه^(٤) ، ومُتَهى غاية نسبته ، إن احتيج إلى ذلك . وذكر مولده وحاله ومذهبه وحليته^(٥) ، والوقت الذى ولى فيه ، والوقت الذى صُرف فيه ، والوقت الذى مات فيه ، بحسب ما أتصل إلى علمي من ذلك .

-
- (١) الزيادة عن (نسخة ز) وبهاش هذه النسخة ما نعه : « من أول فتوح مصر إلى آخر المائة الثامنة » .
 (٢) هو محمد بن دانيال بن يوسف المراغى الموصل شمس الدين الحكيم الكحال فاضل أديب متفوق فى العلم أصله من الموصل ونشأ وتوفى بالقاهرة سنة ٨٧٠ هـ . وكانت له دكان تكل داخل باب الفتوح . فوات البقيات ١ : ١٠٠ .
 (٣) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ولد بجماعة سنة ٦٣٩ هـ ترجمته فى ريع الأضرحة وتوفى سنة ٧٣٣ هـ .
 (٤) فى ز ، د "ونب" ، وهى ساقطة من "ف" ويظهر أنها مبدئية بما أتينا .
 (٥) أى صفته ، وفى ب : "وتخلقه" وفى س : "وتخلقه" .

اعتمدت في الأول [منه] على أخبار القضاة لأبي عمر الكندي^(١)، ثم على ذيله
لصاحبه أبي محمد [الحسن] بن زولاق^(٢)، ثم على كتاب ابن ميسر^(٣)، ثم على أخبار
مصر لشيخ شيوخنا الحافظ قطب الدين الحلبي^(٤)، وهو في نحو عشرين مجلدا .
بيض منه «المحمدين» في أربعة؛ واستفدت كثيرا من ذلك من تاريخ رفيق
الإمام الأوحى المطلع تقي الدين بن أبي محمد أحمد بن علي بن عبد القادر التميمي^(٥).
وقد جمع شيخنا العلامة، ذو التصانيف الواسعة، سراج الدين بن الملقن^(٦)
شيئا من ذلك، وقفت عليه، فلم يشف لي غليلا .

* *

أبانا الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان مُشافهةً عن أبي عمر بن
أبي عبد الله بن أبي إسحاق الخاني، قال: أنشدنا ابن دانيال لنفسه:
يقول راجي كرم الله العلي محمد بن دانيال الموصلي
من بعد حميد للعلي الحاكم غامرنا بالجهود والمراحم.

(١) هو محمد بن يوسف المؤرخ . ولد بمصر سنة ٢٨٣هـ وكانت وفاته بها سنة ٣٥٠هـ وهو صاحب كتب
قضاة مصر والولاة والقضاة .

(٢) هو الحسن بن إبراهيم بن الحسن اللبي مؤرخ مصري له كتاب خطط مصر ويضم تاريخ مصر إلى سنة ٤٩
وأخبار قضاة مصر وهو ذيل لكتاب الولاة والقضاة للكلبي وقد كان مولده بمصر سنة ٣٠٦هـ وكانت وفاته بها سنة ٣٨٧هـ

(٣) هو محمد بن علي بن يوسف بن جلب، المعروف بابن ميسر . وله «أخبار مصر» وقد طبع منه الجزء الثاني بمصر
بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي سنة ١٩١٩م بتحقيق هنري ماسيه .

(٤) هو قطب الدين عبد الكريم بن عبد البودين مبر . حلبي الأصل، مصري الإقامة والوفاة . له تاريخ مصر .
ولده سنة ٦٦٤هـ . وكانت وفاته سنة ٧٣٥هـ (ديول طبقات الحفاظ ص ٣٤٩) .

(٥) هو المقرئ المؤرخ المبري . وكان مولده بالقاهرة سنة ٧٦٦هـ كما كانت وفاته بها سنة ٨٤٥هـ ومن
أهم كتبه في التاريخ؛ التقي في تاريخ علماء مصر والوافدين عليها، بخطوط بليد . وكتاب المواعظ والاختيار بذكر الخلط
والآراء وقد طبع في مطبعة ولاث سنة ١٢٧٠هـ .

(٦) هو عمر بن علي بن أحمد، محدث فقه مؤرخ . ولد بوادي آش بالأندلس سنة ٧٢٣هـ وكانت وفاته بالقاهرة
سنة ٨٠٤هـ وله نحو من ثلاثمائة مصنف، من . طبقات المحدثين، وطبقات القراء، وطبقات الشافعية، وإكمال تهذيب
الكامل في أسماء الرجال . (الفهرست، ٦، ١٠٠٠) .

ثم الصلاة بعد ترتيل اسمه على النبي الهادي أمين حكمه
 وآله وصحبه العُدول شهود حجة الرضى الرسول
 فإننى صمّنتُ هذا الشعراً أنباء كل من تولى مضراً
 من سائر القضاة والحكام مد ملكها دولة الإسلام
 من لدن ابن العاص أعنى عمراً من فتحها ثم هلمّ جراً
 لكنتى اخترتُ الكلام الرجزاً فى حصرهم إذ كان لفظاً موبحاً
 ليغتندى^(١) عقداً من اللآلى ينفسه^(٢) ذكر الجنب العالى
 العالى العالى الأوحد بدر التمام ذو السنأ مجد
 أعنى الكنانى ابن إبراهيم السيد المفضل الكريم
 قاضى القضاة وإمام العصر مفتى الفريقين بأرض مصر
 نظمها وسيلةً إليه مُعتمداً دون الورى^(٣) عليه
 لا زال سترأً مُسبلاً علينا يبعثُ فضل رفده إلينا
 وها أنا بذكر ذاك مُبتدى بمجد ذى الحمد البديع الصمد

أول من ولى القضا للحكم قيس^(٤) فتى عدى بن مَهْم
 وآل بعده لكعب^(٥) عبس ثم لعثمان^(٦) بغسير لبس

(١) من هذا البيت إلى "قوله الصمد" ساقط من حسن المحاضرة .

(٢) فى د ، ز : « القصة » . والبيت ساقط من حسن المحاضرة مع أبيات ستة بعده .

(٣) فى د ، ز : « الورى » . (٤) هو قيس بن أبي العامى .

(٥) هو كعب بن يسار بن ضبة . (٦) هو عثمان بن قيس بن أبي العامى .

ثم ولي سليم نجبل عتر^(١) وبعده السائب نجبل عمرو^(٢)
ثم وليه عابس^(٣) المرادي وبعده ابن النضر^(٤) في البلاد
وآل بعده لعبد الرحمن^(٥) ثم إلى مالك نجبل خولان^(٦)
ويونس^(٧) من بعده ولي القضا ثم ولي أوس بعزم متضى^(٨)
ثم تولى الحكم عبد الرحمن^(٩) ثم وليه بعد ذاك عمران^(١٠)
وبعده صار لعبد الأعلى^(١١) وابن حديج^(١٢) ذي الفخار الأعلى
ثم لعبد الله^(١٣) ذاك القاضي أتى ومن بعد إلى عياض^(١٤)
وعاد للقضا بحكم ثاني نجبل جيرة^(١٥) الفتى أنخلواني
ثم إلى عياض^(١٦) آل ثانية ثم لعبد الله^(١٧) غير وانية
والحضرى^(١٨) ثم للخيار^(١٩) ثم يزيد^(٢٠) جاء في الآثار

-
- (١) هو سلم بن عتر بن سلبية .
(٢) هو السائب بن هشام بن عمرو .
(٣) هو عابس بن ربيعة المرادي .
(٤) هو بشر بن النضر الخزفي .
(٥) هو عبد الرحمن بن جيرة .
(٦) هو مالك بن شراحيل الخولاني .
(٧) هو يونس بن عطية .
(٨) هو أوس بن عبد الله بن عطية .
(٩) هو عبد الرحمن بن جيرة . وقد مر .
(١٠) هو عمران بن عبد الرحمن بن شراحيل . والبيت والذي بعده حافظان من « ز » .
(١١) هو عبد الأعلى بن خالد القهقي .
(١٢) في حسن المخاضة : « وابن جريح » وهو عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية .
(١٣) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن جيرة .
(١٤) هو عياض بن عبد الله الأزدي .
(١٥) هو عبد الله بن عبد الرحمن .
(١٦) هو عياض بن عبد الله الأزدي .
(١٧) هو عبد الله بن يزيد بن خذامر .
(١٨) هو يحيى بن ميمون .
(١٩) هو أنخلان بن خالد المدلي .
(٢٠) هو يزيد بن ربيعة ويقال « سميد » .

وآل بعد توبة^(١) وخير^(٢) إلى ابن سالم^(٣) بكل خير
هذا وفي عصر بني العباس عاد نعيم^(٤) ثابت الأساس
وعاد غوث^(٥) بعد ذاك يحكم ثم ولي يزيد^(٦) بعد فاعلموا
وعاد غوث بعد إبراهيم^(٧) والحضري^(٨) بعده مأموما
ثم لإسماعيل^(٩) نجل اليسع ثم تلاه غوث^(١٠) خير تبع
وبعد هذا ولي^(١١) المفضل^(١٢) ثم أبو الطاهر^(١٣) ذاك الأفضل
ثم ولي [من] بعده التجبي^(١٤) والعمرى^(١٥) أيما نجيب
وبعد البكري^(١٦) وابن^(١٧) البكا ثم ابن عيسى^(١٨) وهو أركى نسكا
والأسلى^(١٩) حاكم الشريعة ثم ابن عيسى واسمه طيبة
ثم لإبراهيم^(٢٠) نجل القارى ثم لإبراهيم^(٢١) ذى الفخار
ثم لعيسى^(٢٢) آلت الأحكام وبعده هارون^(٢٣) الامام

(١) هو ابن نعيم .

(٢) هو عبد الرحمن بن سالم الجيثاني .

(٣) هو غوث بن سليمان الحضري .

(٤) هو إبراهيم بن يزيد أبو نزيمة .

(٥) هو إسماعيل بن اليسع بن الربيع .

(٦) في حسن المخاضرة : حكم .

(٧) هو أبو الطاهر عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن حماد .

(٨) هو عبد الرحمن بن عبد الله العمرى .

(٩) هو إبراهيم بن عبد الجليل بن البكا .

(١٠) هو الفضل بن ظالم .

(١١) هو إبراهيم بن الجراح .

(١٢) هو هادي بن عبد الله الزهرى ونص ف ، ز « وبعده هارون بها الامام » ورواية السيوطى « وبعده زهرى بها

الامام » .

(٢) هو خير بن نعيم .

(٤) هو خير بن نعيم وقد مر .

(٦) هو يزيد بن عبد الله الحضري .

(٨) هو عبد الله بن لمية بن عتبة .

(١٠) هو غوث بن سليمان الحضري وقد مر .

(١٢) هو المفضل بن فضالة .

(١٤) هو محمد بن مسروق .

(١٦) هو هاشم بن أبي بكر بن عبد الرحمن البكرى .

(١٨) هو لمية بن عيسى بن لمية .

(٢٠) هو إبراهيم بن إسحاق .

(٢٢) هو عيسى بن المتكدر ونى ز « مدت الأحكام » .

ثم ولى الأحكام نجبل^(١) شداد وبعده الحارث^(٢) خير من جاد
وبعدها ولى دحيم^(٣) الأنصار صار بها قاضى القضاة بكار^(٤)
محمد بن عبدة^(٥) تولى ثم أبو زرعة^(٦) لما ولى
ثم ابن عبدة تولى الحكما وكانت فيه بالمثل الأسمى
ثم ابن حرب^(٧) وأبو الذكر^(٨) حكم قبل الكريزى^(٩) زمانا فى الأمم
والجوهري^(١٠) وهو نعم القاضى ومن به قد وقع التراضى
وبعده أحمد^(١١) وابن أحمد^(١٢) وأحمد ثانية فيها اغتدى^(١٣)
وصرفوه بابن زبر^(١٤) فقضى من قبل اسماعيل^(١٥) فيما قد مضى
ثم ابن مسلم^(١٦) ونجل حماد^(١٧) والسرخسى^(١٨) والصيرفى^(١٩) بإسناد
وبعد عبد الله^(٢٠) نجبل زبر ولى أبو بكر^(٢١) جميع الأمر

-
- (١) هو محمد بن أبي الليث الحارث بن شداد . (٢) هو الحارث بن مسكين .
(٣) هو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى ، وليها فات قبل أن يباشرها .
(٤) هو بكار بن قتيبة الثقفى . (٥) هو محمد بن عبدة بن حرب .
(٦) أبو زرعة هو محمد بن عثمان الدمشقى . (٧) هو علي بن الحسين بن حرب المعروف بابن حربوية .
(٨) أبو الذكر هو محمد بن يحيى بن يزيد الأسوانى . (٩) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله .
(١٠) هو عبد الرحمن بن إسحاق . (١١) هو أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد .
(١٢) هو عبد الله بن أحمد بن زبر .
(١٣) فى ف ، ز « اقتدى » وهذه رواية السيوطى فى حسن المحاضرة .
(١٤) هو عبد الله بن أحمد . (١٥) هو أبو هاشم بن عبد الواحد .
(١٦) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن قتيبة الدينورى .
(١٧) هو أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد الماسى .
(١٨) السرخسى هو محمد بن موسى بن إسحاق . (١٩) الصيرفى هو محمد بن بدد .
(٢٠) هو عبد الله بن أحمد وقد مر . (٢١) هو أبو بكر بن الحداد .

ثم ابن أبي زرعة^(١) ونجل بدر^(٢) من قبل عبد الله بنجل زبر
ثم ابن بدر بعد عبد الله^(٣) أمسى عليها آمرا ونهى
ثم أبو الذكر^(٤) تولى والحسن^(٥) وبعده الكشي^(٦) في ذلك الزمن
[وبعد ذا ابن وليد لم يزل
ثم تولى^(٨) حكمها ابن الحداد^(٩) وبعده ابن اخت وليد قد عاد
وبعد ذلك ولد الخطيب^(١٠) ولي القضاء وولد الخصب^(١١)
وبعده محمد^(١٢) قد حكما ثم أبو الطاهر^(١٣) فيما علم
وبعد ذلك ولد^(١٤) النعمان ونجله^(١٥) في ذلك الزمان
ثم ابنه^(١٦) وصنوه الحسين^(١٧) ولم يشته في القضاء شين
وبعد ذلك مالك^(١٨) تولى ثم أبو العباس^(١٩) فيما يتلى

-
- (١) ابن أبي زرعة هو الحسين بن أبي زرعة محمد بن عثمان الدمشقي وفي ز "ثم ابن أبي زرعة" وهو تحريف .
(٢) بنجل بدر هو محمد بن بدر مولد أبي خيثمة (١٢٠ ج ٢ حسن المحاضرة) .
(٣) هو ابن وليد .
(٤) أبو الذكر هو محمد بن يحيى بن مهدي الأسواني النصار .
(٥) الحسن هو ابن عبد الرحمن بن إسحاق . (٦) الكشي : هو أحمد بن عبد الله .
(٧) البيت من حسن المحاضرة (٢ : ١٤) ولم يرد في سائر الأصول والرواية في حسن المحاضرة "ابن اخت وليد"
(٢ : ١٤٠) .
(٨) في السيوطي "وبعده ولي القضاء ابن الحداد" . (٩) انظر الحاشية ٢١ ص ٦
(١٠) هو عمر بن الحسن العباسي .
(١١) هو عبد الله بن محمد بن الخصب .
(١٢) هو محمد بن عبد الله الخصب .
(١٣) أبو الطاهر القهلي .
(١٤) هو علي بن النعمان .
(١٥) هو محمد بن علي بن النعمان .
(١٦) هو عبد العزيز بن محمد بن النعمان .
(١٧) هو الحسين بن علي بن النعمان .
(١٨) هو مالك بن سعيد .
(١٩) هو أحمد بن محمد بن أبي العوام .

وقاسم^(١) ثم أبو الفتح^(٢) ولى وهو بغير قاسم^(٣) لم يعزل
وصرفوه بأبي محمد^(٤) قبل أبي علي^(٥) المسدد
ثم ابن وهب^(٦) جاءها في الأثر ونالها من قبل مجل زكري^(٧)
ثم أعيد أحمد^(٨) للحكم ثم ابن وهب^(٩) فاستمع لنظمي
ثم ولى الحكم ابن عبد الحاكم^(١٠) ثم أعيد بعده للقاسم^(١١)
ثم لعبد الحاكم^(١٢) الإمامي وقاسم^(١٣) وجده بالأحكام
وبعده ولى القضا مجل أسد^(١٤) وبعده أحمد ذو الحكم الأسد^(١٥)
ثم أعيد ابن أبي كديته^(١٦) لما ارتضوا سيرته ودينه

-
- (١) هو قاسم بن عبد العزيز النعمان .
(٢) أبو الفتح عبد الحاكم بن سعيد الفارق .
(٣) هو قاسم بن عبد العزيز المتقدم .
(٤) هو الحسن بن علي بن عبد الرحمن الزاوري . (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١)
(٥) هو أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارق (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١) وبإشارة ز « المؤيد » وهذا البيت ساقط من حسن المحاضرة .
(٦) هو عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن الملبجي (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١) .
(٧) هو أحمد بن محمد بن أبي زكريا .
(٨) هو أحمد بن عبد عبد الحاكم بن سعيد (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١) .
(٩) هو عبد الحاكم المتقدم .
(١٠) هو أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد بن عبد الحاكم .
(١١) هو أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب .
(١٢) هو أحمد بن عبد الحاكم المتقدم ، والعبارة في ف ، ز « ثم أعيد الحاكم » وهي محرفة .
(١٣) هو أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب كما مر . (١٤) هو أبو محمد الحسن بن مجل بن أسد بن أبي كديته .
(١٥) هو أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد . (١٦) هو أبو محمد الحسن بن مجل بن أسد .

ثم على^(١١) بعده الميسر^(١٢) ثم الرصافي^(١٣) الجليل^(١٤) الذكر
وبعده ولى القضا ابن وهب^(١٥) وابن أبي كدينة^(١٦) ذو اللب
وبعده المليجي^(١٧) في المدينة ولى القضا وابن أبي كدينة^(١٨)
ثم وليه بعده اليازورى^(١٩) وابن كدينة^(٢٠) بغير زور
وبعده العرقى^(٢١) والقضاعي^(٢٢) ولى القضا حقا بلا نزاع
ثم جلال الدولة ابن القاسم^(٢٣) عاد وولى وهو خير^(٢٤) حاكم
وبعده نجل نباتة^(٢٥) ولى وولد الكحال^(٢٦) ذو التفضل
[وبعده المليجي والمكرمي ثم أبو الطاهر ذو التكرم^(٢٧)]

-
- (١١) هو علي بن عبد الحاكم بن سيد الفارق .
(٢) في ف وحسن المحاضرة ٢ : ١٤١ « المعرى » وهي محبرة والميسر هو هبة الله بن الميسر القيرواني .
(٣) الرصافي هو الحسين بن يوسف بن أحمد بن اسماعيل .
(٤) في ف « والجليل » .
(٥) هو عبد الحاكم بن عبد الرحمن المليجي الربيعي .
(٦) هو أبو محمد الحسن بن مجلي بن أسد بن أبي كدينة .
(٧) هو عبد الحاكم المليجي المتقدم .
(٨) هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن .
(٩) هو أبو محمد الحسن بن علي بن أسد بن أبي كدينة .
(١٠) الرقي هو حمزة بن الحسين بن أحمد التنوخي .
(١١) هو طاهر بن علي القضاعي (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢) .
(١٢) هو أبو القاسم علي بن أحمد بن عمار (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢) .
(١٣) في الأصول "غير" وما أئتمناه عن حسن المحاضرة (٢ : ١٤١) .
(١٤) هو هبة الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن نباتة (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢) .
(١٥) هو علي بن يوسف بن الكحال الثعالبي . وقد ذكر السيوطي في حسن المحاضرة (٢ : ١٢٢) أن أبا الفضل
ابن عتيق ولى القضاء بعد ابن نباتة وقبل ابن الكحال وقد سماه السيوطي ابن الكحال لا ابن الكحال كما في الأصول .
(١٦) البيت في موضعه هذا في حسن المحاضرة وقد جرى شرحه على هذا الترتيب . والمليجي : هو أبو الفضل محمد بن
عبد الحاكم المليجي والمكرمي هو الحسن بن علي بن أحمد المكري . وأبو الطاهر هو محمد بن بزياد .

وبعده ولي القضا نجل ذكا^(١) وبعده الحسين^(٢) وهو ذو ذكا
ثم ابن بدر^(٣) وأبو الفضل^(٤) قضى قبل الصقلي^(٥) وأبو الفضل^(٦) الرضا
وبعده ابن ظافر^(٧) تولى وابن الحسين^(٨) ذو المقام الأعلى
ثم أبو الفتح^(٩) ويوسف^(١٠) ولي وكان كل ذا محل أفضل
ثم وليه ولد الميسر^(١١) أعنى سناء الملك رب المفخر
ثم أبو الفخر^(١٢) ونجل جعفر^(١٣) ثم محمد^(١٤) ولي بلا مرا
وبعد هذا ولي الرعي^(١٥) ثم سنا الملك^(١٦) بغير مين
وبعده نجل عقيل^(١٧) لم يزل وابن^(١٨) حسين صار حاكم العمل

-
- (١) هو محمد بن جوهري بن ذكاه النابلسي
(٢) هو محمد بن بدر الخراقي (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢)
(٣) هو نعمة بن بشير النابلسي المعروف بالجليل
(٤) هو أحمد بن قاسم بن زيد الصقل الملقب بالقاضي الرشيد ، وفي حسن المحاضرة هو محمد بن قاسم ٢ : ١٢٢
(٥) هو نعمة بن بشير السابق
(٦) هو أبو العز مظفر بن ظافروفي ، ز « طاهر »
(٧) كذا في الأصول ولم تظهر بما يدل على صوابه ولعل الصواب « وابن الجليل » وهذا يوافق ما في ابن ميسر
وحسن المحاضرة .
(٨) أبو الفتح هو مسلم بن علي الرستقي
(٩) هو جلال الملك أبو الجحاج يوسف بن أيوب المغربي الأندلسي وفي ز « يونس » وهو تحريف
(١٠) هو أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر القيرواني وقد كتب في هامش ف بإزائه « محمد بن عبد الله » وعبد الله تحريف عن « هبة الله »
(١١) هو صالح بن عبد الله بن رجاء
(١٢) هو أبو التريا سراج الدين نعم بن جعفر
(١٣) هو محمد بن هبة الله بن ميسر المتقدم
(١٤) هو الحسن بن قاسم بن طاهر
(١٥) هو ابن ميسر وقد مر
(١٦) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي عقيل
(١٧) هو أبو الفضائل هبة الله بن حسين الأنصاري ويرف بابن الأزرق
(١٨)

وابن سلامة^(١) ونجل المقدسي^(٢) فكان فيها ذا محل أنفس
وابن مكرم^(٣) ونجل عالي^(٤) ثم ضياء^(٥) الدين ذو الأفضال
ثم الأعز^(٦) وأبو الفتح^(٧) ولى بعده أعيد نجل كامل^(٨)
وبعد ذاك في زمان الغزّ ذوى القطار والعلا والعز
وليه عبد الملك بن عيسى^(٩) قبل على^(١٠) الفنى الرئيسا
ثم ابن عصرون^(١١) تولى الحكما وعاد صدر الدين^(١٢) وهو الأسمى

(١) هو أبو طاهر إسماعيل بن سلامة الأنصاري . (٢) هو يونس بن محمد بن الحسن المقدسي القرشي كمال الدين .

(٣) هو عبد المحسن بن محمد بن مكرم . (٤) هو بدر بن عالي .

(٥) هو أبو المعالي مجلى بن جميع وفى حسن المحاضرة للسيوطى (٢ : ١٢٣) ان مجلى بن جميع ولى بعد أبي النجم بدر بن عالي فأقام إلى سنة تسع وأربعين وأعيد أبو الفضائل يونس ثم صرف وولى المفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن كامل ثم أعيد يونس ثم صرف وأعيد ابن كامل ثم ولى الأعز .

ويبدو أن ما رواه السيوطى صحيح، ويعزز ذلك قول ابن دانيال فى البيت التالى، (ثم أعيد نجل كامل) مما يدل على أن ابن كامل ولى قبل ذلك . وهذا يتفق مع ما ذكره ابن حجر فى ترجمة عبد الله بن هبة الله بن كامل فى دفع الأصر، وبذلك يتبرح أن منا سقطا فى أبيات الأربوزة .

(٦) هو الحسن بن على بن سلامة المصرى (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٣) .

(٧) هو أبو الفتح عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٤)

(٨) هو هبة الله بن عبد الله بن كامل وقد مر .

(٩) هو صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الكردى الشافى .

(١٠) هو زين الدين على بن يوسف بن عبد الله بن بشار .

(١١) هو محيى الدين أبو حامد محمد أبى سعد بن عبد الله بن على بن مظهر بن عصرون .

(١٢) هو صدر الدين عبد الملك بن عيسى وقد مر .

والسكري^(١) وأبو محمد^(٢) قبل ابن عين الدولة^(٣) المجد
ثم وليه يوسف السنجاري^(٤) وجاء عز الدين^(٥) في الآثار
وبعده موهوب^(٦) أعني الجزري والخنيجي^(٧) ثم العماد الحموي^(٨)
ثم أعيد يوسف السنجاري ثم تلاه التاج^(٩) ذو الفخار
وولي البرهان^(١٠) أعني الحضرا وعاد تاج^(١١) الدين فيما غبرا
ثم ولي الأحكام محي الدين^(١٢) وابن رزين^(١٣) ذو الجا الرزين
وبعد عزله تولاه عمر^(١٤) أعني العلامي^(١٥) وبالعدل أمر
ثم أعيد ابن رزين لحكم من بعد صدر^(١٦) الدين عدلا في الأمم

(١) هو عماد الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي بن السكري (حسن المخاضرة ٢ : ١٢٨) وترجمته في الرفع .
(٢) في جميع الأصول « السكري وأبو محمد » ، ولم نعرف لينا من مراجع على ما يثبت أن قاضيا كنيته أبو محمد
تول منصب القضاء بين السكري وابن عين الدولة . وفي رفع الإصر في ترجمة عبد الرحمن بن محمد السكري أنه « عزل نفسه
وأقام بالقراءة تردد إليه ولد السلطان — يريد الكامل — سبع مرات فصرم على الانتع حتى يئس منه ، فاستقر ابن
عين الدولة » .

وفي حسن المخاضرة للسيوطي ما يؤيد ذلك ، فراجع في ج ٢ ص ١٢٨ ، وعلى هذا قلل العماد « والسكري وهو
أبو محمد » .

(٣) هو سرالدين محمد بن عبد الله بن الحسن الاسكندراني (٤) هو بدر الدين يوسف بن حسن السنجاري .
(٥) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلي المغربي الدمشقي (٦) هو صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب الجزري .
(٧) هو أفضل الدين محمد بن تامرورد الخنيجي . (٨) هو عماد الدين القاسم بن إبراهيم بن هبة الله الحموي .
(٩) هو تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز . (١٠) هو برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري .
(١١) هو عبد الوهاب بن بنت الأعز وقد مر .
(١٢) هو محي الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عين الدولة (ترجمته في رفع الإصر) .
(١٣) هو نقي الدين محمد بن الحسن بن رزين .

(١٤) ذكر السيوطي في حسن المخاضرة ج ٢ ص ١٣٣ أنه صدر الدين عمر بن القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز ولم يرد
اسمه في الرفع هكذا وإنما أشير في باب الألقاب من كتاب الرفع إلى أن ابن تاج الدين بن بنت الأعز اسمه عثمان لا عمرو لم
ترد لثمان هذا ترجمة في الرفع ...

(١٥) الالامى هذا لقب عبد الوهاب بن خلف الثنا محمود كما نص عليه ابن حجر في ترجمته من الرفع .
(١٦) هو عمر بن تاج الدين السابق .

ثم الوجيه البهنسى^(١) للقضا عين من بعد التقي^(٢) إذ قضى
وعندما استعفى لبعده القاهرة عن مصره خص بها أوامره^(٣)
ثم الشهاب^(٤) رفعوا محله واستحضروه من قضا محله
ولم يزل حتى توفاه الردى وولى الشام الفتى ابن أحمد
ثم ولى القضا التقي بن خلف^(٥) بعد الوجيه^(٦) والشهاب المنصرف
وعزلوه عن قضاء القاهرة ثم وليه سيد السناجرة^(٧)
ثم ولى التقي عبد الرحمن^(٨) وبان بدر الدين^(٩) لما بان
وطاد بدر الدين للشام ثم ولى الحكم الفتى العلامى^(١٠)
ولم يزل حتى توفاه القضا ثم ولى التقي أبو الفتح^(١١) الرضا
وإذ أناه نازل الحمام عاد إليها البدر فى التمام
بدر منير كامل الأوصاف ذو المنهل العذب النير الصافي
قاضى القضاة حاكم الحكام واسطة العقود فى النظام

(١) هو وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسين البهنسى فته ابن حجر بالمهلبى ولم ينهته بالبهنسى كما فعل السيوطى فى حسن المحاضرة وابن دانيال هنا فى هذه الأرجوزة .

(٢) هو تقي الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أبي القاسم بن بنت الأعرى .

(٣) أى عبد الوهاب بن الحسين المهلبى البهنسى .

(٤) هو شهاب الدين محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة الخلوي (ترجمته فى الرفيع) .

(٥) هو تقي الدين عبد الوهاب بن خلف . (٦) انظر الحاشيتين ٤ ، ١

(٧) هو برهان الدين الخضر بن الحسين السنجارى .

(٨) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أبي القاسم بن بنت الأعرى .

(٩) هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة . (١٠) هو عبد الوهاب محمود بن بدر العلامى .

(١١) هو أبو الفتح محمد بن علي المعروف بابن دقيق المهدى .

لا برحت نافذة أحكامه وخلدت زاهرة أيامه
 ملاح بدر . كامل الإبدار وما انجلى الهلال من سرار
 والحمد لله على إنعامه وفضل ما سدد من أحكامه
 وأفضل الصلاة والسلام على النبي سيد الأنام
 وآله وصحبه وعترته وكل من أخلص في محبته
 [آمرها]



وقد ذيل عليها بعض أصحابنا إلى عصرنا، فسرر الشافعية على منوال ابن دانيال ،
 ثم سرد القضاة الثلاثة مذهباً بعد مذهب إلى عصرنا ، وهذا صورة ما نظم :

أشدنا العز أحمد بن إبراهيم العسقلاني لنفسه مكتبة ، قال :

والزرعي^(١) والبدر والقزويني والعز والبها وعز الدين
 أبو البقا البرهان^(٢) ثم البدر وعاد برهان لها وبدر
 وبعده^(٣) ابن الملق المناوي والبدر والعماد والمناوي

(١) توفي سنة ٨٧٦هـ (حسن المحاضرة ٢ : ٢٧٧) .

(٢) في نسخة الفيضية بعد هذا البيت ما نصه : ولي سليمان الزرعي عوضاً عن بدر الدين بن جماعة سنة . ثم صرف
 وأعيد البدر . ثم استقر الجلال القزويني ، ثم عزل واستقر القاضي عز الدين بن جماعة . ثم عزل وقرريها. الدين بن عقيل
 ثمانين يوماً ثم أعيد عز الدين بن جماعة .

(٣) في نسخة الفيضية بعد هذا البيت : عزل عز الدين بن جماعة نفسه وتوجه إلى الحجاز ، وقرر أبو البقا السبكي .
 ثم صرف برهان الدين بن جماعة ثم عزل نفسه واستقر بدر الدين بن أبي البقا . ثم عزل وأعيد البرهان . ثم صرف وأعيد
 البدر بن أبي البقا .

(٤) في نسخة الفيضية ما نصه : عزل بدر الدين بن أبي البقا ثانية ، واستقر ناصر الدين بن الملق . ثم عزل واستقر
 صدر الدين المناوي ثم عزل وأعيد البدر ثالثة . ثم عزل واستقر عماد الكركي ثم عزل واستقر المناوي ثانية .

وبعد هذا البدر والمنأوى ثم الزبيرى مع المنأوى^(١)
 والصالحى مع جلال الدين والصالحى ثم شمس الدين^(٢)
 ثم جلال الدين والأختائى ثم جلال الدين والأختائى^(٣)
 ثم جلال الدين ثم الشمس ثم جلال الدين ثم الشمس^(٤)
 ثم الجلالى ولى الدين والعلى مع شهاب الدين^(٥)
 ولهروى مع شهاب الدين والعلى مع شهاب الدين^(٦)
 [عين الوجود ثم رأس المحتفى ومن به منصبه تشرفا^(٧)
 كم قلد الأعناق [منا] منه مواسى القلب الضعيف منه^(٨)
 وأوصل الإجداء فى الإجداب واستعمل الإغضاء فى الإغضاب^(٩)

- (١) فى الفيضية بعد هذا البيت مانصه : « عزل المنأوى وأعيد البدر فى الرابعة . ثم أعيد المنأوى ثالثة ثم عزل واستقر
 فى الدين الزبيرى ثم عزل وأعيد المنأوى رابعة » .
- (٢) فى الفيضية بعد هذا البيت مانصه : قرر الصالحى بعد موت المنأوى ، ثم صرف واستقر جلال الدين البلقينى ،
 ثم عزل وأعيد الصالحى ثانية . ثم مات واستقر شمس الدين الأختائى » .
- (٣) فى الفيضية بعد هذا البيت مانصه : « صرف الأختائى وأعيد جلال الدين ثانية ثم عزل وأعيد الأختائى ثانية
 ثم صرف وأعيد جلال الدين ثالثة ، ثم عزل وأعيد الأختائى ثالثة ، ثم صرف واستقر جلال الدين رابعة ، ثم عزل واستقر
 الأختائى رابعة ، ثم عزل واستقر جلال الدين ، ثم عزل واستقر الباعونى بالاسم دون الفعل . ثم أعيد جلال الدين » . ويلاحظ
 أنه قد ورد اسم الباعونى فى الشرح دون النص .
- (٤) هو شمس الدين محمد بن عطاء الهروى (حسن المحاضرة ٢ : ١٣٧) والأبيات الستة بعده ليست فى ب .
- (٥) هو جلال الدين البلقينى . وفى نسخة الفيضية بعد هذا البيت مانصه « لما مات جلال الدين ولى ولى الدين العراقى ،
 ثم عزل واستقر علم الدين البلقينى ثم صرف واستقر أحمد بن حجر » .
- (٦) فى ف ، ب بعد هذا البيت مانصه : عزل ابن حجر واستقر الهروى ثم أعيد شهاب الدين ثانية ثم عزل وأعيد العلم
 ثانية ثم صرف وأعيد أحمد ثالثة ثم صرف وأعيد العلم ثالثة ثم صرف وأعيد أحمد فى المرة الرابعة فى شوال سنة إحدى وأربعين
 وثمانمائة » .

- (٧) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد فى الفيضية وهى عن ز ، س ، وقد وضعناها بين مكفين .
- (٨) فى ز « أسيا القلب » .
- (٩) فى ر « الأجذاب » .

دام علاه في سما السعود ما أمطرت بوارق العود^(١)

(١) بيد أن أورد السيوطي أرجوزة ابن دانيال ، ومثل فيها الى قوله :

لا برحت نافذة أحكامه وخلدت زاهرة أيامه

قال ما نصه " قلت وقد ذيلت عليه بمن جاء بعد ذلك قلت :

وبعد ذاك قد وليه الزري	ثم أعيد البدر لما أن دعى
ثم وليه بعده القزويني	وبعد ابن البدر عز الدين
وبعد نجل عقيل قد ول	ثم أعيد المز دا تجمل
وبعد وليه أبو البقا	وبعد البرهان وهو ذوارقا
وبعد البدر هو السبكى	ثم أتى برهاتنا الزكى
ثم أعيد البدر ذو التحقق	ثم وليه الناصر ابن الملق
ثم وليه صدرنا المناوى	ثم أعيد البدر ذو الفتاوى
ثم تولاه الهاد الكركى	ثم أعيد الصدر ذو التمسك
ثم أعيد البدر ثم الصدر	ثم الزيرى وعاد الصدر
ثم وليه بعد ذاك الصالحى	ولم يكن فى علمه بالراح
ثم وليه بعده البلقينى	عالم عصره جلال الدين
ثم أعيد الصالحى الناصى	ثم وليه محمد الاختافى
وبعد عاد الجلال للقضا	ثم الاختافى وهو من مضى
ثم الجلال بعده الباعوفى	ثم الجلال بأذله الماعوفى
ثم وليه الهروى ثم الجلال	ثم الرافى الولى ذو الكمال
ثم وليه العلم البلقينى	فحافظ العصر شهاب الدين
ثم أعيد الهروى ثم استقر	من بعد عزله شهاب ابن حجر
ثم أعيد شيخنا فابن حجر	ثم أعيد شيخنا فابن حجر
ثم وليه بعده القاياتى	ثم أعيد حافظ السات
ثم أعيد شيخنا البلقينى	ثم أتى السفلى ول الدين
ثم أعيد بعد ذاك ابن حجر	ثم أعيد شيخنا ثم استقر
من بعد ذاك الشرف المناوى	وشيوخنا من بعد ذو الفتاوى
ثم أعيد بعد ذاك الشرف	ثم أعيد شيخنا فالشرف
ثم الصلاح وهو المكينى	ثم ول البدر هو البلقينى
ثم السيوطى ول الدين ثم	الشيخ أغنى ذكرها الحكم عم

قضاة الحنفية^(١)

وابن أبي العز^(٢) معز الدين^(٣) ثم السروجي^(٤) حسام الدين^(٥)
 ثم السروجي مع الحريري^(٦) ثم ابن عبد الحق^(٧) ثم الغوري^(٨)
 والزين^(٩) والعلاء^(١٠) جمال الدين^(١١) كذلك الهندي^(١٢) صدر الدين^(١٣)
 والنجم والصدر^(١٤) كذا ابن منصور^(١٥) والجار والصدر^(١٦) هو ابن منصور^(١٧)
 والشمس والمجد^(١٨) كذلك العجمي^(١٩) والشمس ثم الملطى^(٢٠) فاعلم

(١) اقتصر في هذا الرجز على القضاة الذين ولوا قضاء مصر من الأحناف ابتداء من عصر الظاهر بيبرس (انظر حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٤٣) .

(٢) هو صدر الدين سليمان بن وهب بن أبي العز ولم يترجم له ابن حجر في ربيع الإصر، وإنما أورد اسمه في باب الألقاب .

(٣) هو معز الدين التمان بن الحسن بن علي بن يوسف ولم يترجم له ابن حجر أيضا .

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الفتى ترجم له ابن حجر وسماه السيوطي شمس الدين عبد السروجي .

(٥) هو الحسن بن محمد بن حسن بن أنور شراب وسماه السيوطي حسام الدين الحسن بن أحمد الرازي .

(٦) هو شمس الدين محمد بن عثمان الحريري .

(٧) هو إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي وسماه السيوطي برهان الدين إبراهيم بن عبد الحق .

(٨) هو حسام الدين الحسن بن محمد الغوري وفي ف « الغوري » .

(٩) هو زين الدين صهر بن عبد الرحمن البساطي . (١٠) هو علاء الدين علي بن عثمان بن التركاني .

(١١) هو جمال الدين عبد الله بن علي بن عثمان . (١٢) هو سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي .

(١٣) هو صدر الدين محمد بن جمال الدين التركاني . (١٤) هو نجم الدين أحمد بن الهادي بن إسماعيل بن الكشك .

(١٥) هو صدر الدين علي بن أبي العز الأذري . (١٦) هو شرف الدين أحمد بن علي بن منصور الدمشقي .

(١٧) هو جلال الدين جارا الله محمد بن محمد . (١٨) هو صدر الدين محمد بن علي بن منصور .

(١٩) هو شمس الدين قاضي القضاة محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي .

(٢٠) هو محمد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن موسى الكشكافي .

(٢١) هو جمال الدين محمود بن محمد بن علي القيصر . (٢٢) هو جمال الدين يوسف بن موسى الملطى .

ثم أمين الدين ^(١) والعديمي ^(٢) ونجله ^(٣) الأمين ^(٤) والعديمي ^(٥)
والآدمي ^(٦) وابن العديم فاعلم والمقدسي ^(٧) وبالتفهي ^(٨) اختم
عينهم ^(٩) ثم التفهي يا قتي عينيهم والسعد ^(١٠) بعده أتي

قضاة المالكية ^(١١)

والحسني ^(١٢) وابن شكر ^(١٣) وابن شاس ^(١٤) ثم ابن شكر ^(١٥) قد تلا ابن شاس
ثم ابن مخلوف ^(١٦) تقي تاج ^(١٧) ثم السخاوي ^(١٨) تلاه التاج

-
- (١) هو أمين الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي .
 - (٢) هو كمال الدين عمر بن إبراهيم بن العديم .
 - (٣) هو ناصر الدين محمد بن عمر .
 - (٤) الأمين بن الطرابلسي .
 - (٥) هو ناصر الدين بن العديم .
 - (٦) هو صدر الدين علي بن محمد بن عبد المعروف بابن الأدمي ولم يترجم له ابن حجر .
 - (٧) هو شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد الديري .
 - (٨) هو زين الدين عبد الرحمن بن علي التفهي .
 - (٩) هو بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني .
 - (١٠) هو سعد الدين سعد بن محمد بن الديري .
 - (١١) لم يذكر ابن حجر في هذه الترجمة أحدا من قضاة المالكية قبل زمن الظاهر بيبرس .
 - (١٢) هو شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكي .
 - (١٣) هو تقيس الدين محمد بن هبة الله بن أحمد بن شكر .
 - (١٤) تقي الدين محمد بن أحمد بن شاس المالكي قاضي مصر مات في ذي الحجة سنة ٧٦٠ (الدرر الكامنة ٣ ص ٣١٨)
 - ولم يترجم له ابن حجر في رفع الإصر .
 - (١٥) لم يذكر السيوطي تولية ابن شكر وابن شاس للمرة الثانية .
 - (١٦) هو زين الدين بن مخلوف النوري .
 - (١٧) هو تاج الدين محمد بن محمد بن أبي بكر الإخنائي .
 - (١٨) هو نور الدين علي بن عبد النصير السخاوي وقد أورده السيوطي بعد ابن مخلوف وهو مخالف للأوجوزة .

وبعده البرهان^(١) بدر^(٢) وعلم^(٣) أعنى البساطى وبدر وعلم
ثم ابن خلدون^(٤) مع ابن خير^(٥) بهرام^(٦) ثم العدنى^(٧) النحريرى^(٨)
ثم ابن خلدون مع البساطى ثم ابن خلدون مع البساطى
ثم ابن خلدون مع البساطى والتنسى^(٩) هكذا البساطى
ثم ابن خلدون جمال الدين^(١٠) ثم البساطى^(١١) شمس الدين
ثم البساطى^(١٢) المبنى الأموى^(١٣) ثم الجمال^(١٤) والبساطى المحتوى
ابن التنسى^(١٥) ثم السنباطى^(١٦) ولوه ثم ابن جرير^(١٧) ثم أخوه

-
- (١) برهان الدين إبراهيم أخو القاضي تاج الدين محمد بن محمد الإخناى .
(٢) هو بدر الدين عبد الوهاب بن الدكّال .
(٣) هو علم الدين سليمان بن خالد البساطى .
(٤) فى السيوطى أن ابن خير ولى القضاء بعد علم الدين البساطى وقبل ابن خلدون وهذا يوافق ما فى ترجمته فى رفع الإصر . وابن خلدون هو عبد الرحمن بن خلدون .
(٥) هو جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندرى .
(٦) هو تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الديمرى ولم يذكره السيوطى .
(٧) هذا البيت لم يرد فى نسخة الفيضية وفى تولى ابن خلدون والبساطى والتنسى خلاف بين الأربعة وما رواه السيوطى فى ترتيب قضاة المالكية .
(٨) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريرى .
(٩) هو ناصر الدين أحمد بن محمد التنسى .
(١٠) هو جمال الدين الأقبهى .
(١١) هو جمال الدين يوسف بن خالد البساطى .
(١٢) هو شمس الدين المبنى وقد مر .
(١٣) شهاب الدين الأموى .
(١٤) هو جمال الدين الأقبهى .
(١٥) هو بدر الدين بن القاضي ناصر بن التنسى .
(١٦) هو ولى الدين السنباطى (حسن المخاضرة) (٣ : ١٤٦) .
(١٧) حسام الدين بن جرير وأخوه سراج الدين والبيت لم يرد فى فقه ب ، ج ، د .
- (٤)

قضاة الحنابلة^(١)

وابن العماد^(٢) وقد تلاه ابن عوض^(٣) عبد الغنى^(٤) والحارثي^(٥) وابن عوض^(٦)
ثم موفق الدين^(٧) تلاه الناصر^(٨) ثم ابنه^(٩) ثم أخوه^(١٠) الآخر
وبعده الحكرى^(١١) والموفق^(١٢) وسالم^(١٣) ثم ابن مغلى^(١٤) يلحق
ثم محب^(١٥) ثم عز^(١٦) والمحب والبدر^(١٧) والناظم نال ما يجب

-
- (١) لم يذكر ابن جرير منهم إلا من ابتداء عصر الظاهر .
(٢) هو شمس الدين أبو بكر محمد بن العماد . (٣) هو عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض .
(٤) هو شرف الدين عبد الغنى بن يحيى الحوافي . (٥) هو الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثي .
(٦) هو موفق الدين بن قاضي القضاة عز الدين عمر بن عوض .
(٧) هو موفق الدين عبد الله بن محمد المقدسى . (٨) ناصر الدين نصر الله بن أحمد السقلافي .
(٩) هو يرحان الدين إبراهيم بن نصر الله بن أحمد . (١٠) هو موفق الدين أحمد بن نصر الله البندادى .
(١١) هو نور الدين علي بن خليل الحكرى . (١٢) هو موفق الدين أحمد بن نصر الله ، وقد مر .
(١٣) هو محمد الدين المقدسى سالم بن سالم بن أحمد . (١٤) هو علاء الدين علي محمود بن أبي بكر بن مغلى .
(١٥) هو محب الدين أحمد بن نصر الله البندادى . (١٦) هو عز الدين عبد العزيز بن علي البندادى .
(١٧) هو بدر الدين محمد بن عبد المعتم البندادى .

حرف الألف

ذكر من اسمه إبراهيم

ابن خزيمة الزهري القاري

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عمرو بن حبيب بن سعد بن حبيب بن كليب بن شُبَّه (١) بن غالب بن عائد ابن تبيع (٢) بن مُلَيْح بن الهون بن خزيمة القاري ، بتشديد المثناة من تحت . نسبة إلى القارة القبيلة المعروفة ، وهم حلفاء بني زُهرة ، ولذلك يقال له الزهري . مصري من أهل المائة الثالثة ، كان ممن أخذ عن مالك (٣) والليث (٤) وابن لهيعة (٥) . روى عنه عثمان بن صالح (٦) وسعيد بن كثير (٧) بن عفير وغيرهما .

(١) في ز « سمحه » .

(٢) في ز « يوشع » .

(٣) هو أبو عبد الله مالك بن أنس . ولد بالمدينة ، وأخذ الحديث عن الزهري وغيره من علماء عصره . وكان إمام أهل المدينة والأخلاق بمذهبيهم من التمسك بالسنّة ، وله كتاب الموطأ وتوفي سنة ١٧٩ هـ .

(٤) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري . ولد بقرقيشدة من قرى مصر سنة ٩٤ هـ وتوفي سنة ١٧٥ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٦٦٤) .

(٥) هو عبد الله بن لهيعة الحضرمي ولي قضاء مصر من قبل أبي جعفر المنصور سنة ١٥٥ هـ وصرف عنه في سنة ١٦٤ هـ وتوفي سنة ١٧٥ هـ (انظر الولاة والقضاة ص ١٩٤ والقضاة ص ٥٨ — ٦٠ وسنن أبي تريبته في حرف العين من رفع الإمر) .

(٦) هو عثمان بن صالح بن صفوان السهمي أبو يحيى المصري . مات سنة ٢٩٩ هـ (حسن المحاضرة ١ : ١٦٧ والقضاة ص ٩٨) .

(٧) في الأصل « محمد » وما أثبتناه عن حسن المحاضرة (١ : ١٦٨) والقضاة للكتاني ص ١١٢ .

قال أبو عمر الكندي^(١) :

لما مات لهيعة^(٢) بن عيسى في ذى القعدة سنة أربع ومائتين ، ولأه السرى
ابن الحكم^(٣) أمير مصر القضاء لعشر بقين من ذى القعدة ، وجمع له القضاء
والقصاص .

وذكره ابن يونس^(٤) في تاريخه فقال : كان صالحا صدوقا ، متشددا ، أغلظ
للسرى في القول ، وقال له : تحذون الزاني وأتم تنزون ! وتقطعون السارق وأتم
تسرقون ! وتجلدون في الخمر وأتم تشربون ؟ فلم يزل يرقق به حتى ولى . وشدد
على الناس وصم في الحق ؛ فأختصم^(٥) إليه رجلان في شيء ، فأمر بالكتابة على
أحدهما بإنفاذ الحكم ، فتشفع المحكوم عليه بابن أبي عون إلى الأمير السرى بن الحكم ،
فأرسل إليه السرى أن يتوقف عن الحكم إلى أن يصطلحا ، فإن لم يصطلحا^(٦) أنفذ
الحكم . فجلس إبراهيم^(٧) في منزله ، وامتنع عن القضاء ، فركب إليه السرى وسأله
الرجوع ، فقال لا أعود إلى ذلك [المجلس^(٨)] أبدا ، ليس في الحكم شفاعة . فلما

(١) انظر ما سبق من ترجمته في ص ٢

(٢) هو لهيعة بن عيسى الحضرمي ، تولى القضاء مرتين . كانت أولاهما من قبل عباد بن محمد داعية الماسيون بمصر
سنة ١٩٦هـ وعزل عنها سنة ١٩٨هـ . وكانت ولايته الثانية من قبل المطلب بن عبد الله بن ماله سنة ١٩٩هـ وتوفي سنة ٢٠٤هـ .
(انقلوا الولاية والقضاء من ٢١٤هـ والقضاء الكندي من ٩٨هـ ١٠٠٤هـ . وفتح مصر لابن عبد الحكم من ٢٤٦هـ .

(٣) في الأصول (ابن يحيى) والتصويب من فتوح مصر والكندي وحسن المحاضرة (٢ : ١١٨) وبقية الترجمة
وكانت ولاية السرى بن الحكم على مصر سنة ٢٠٠هـ (وانظر القضاء من ١٠٦هـ) .

(٤) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى ، مؤرخ ، محدث ، له تاريخات أحدهما كبير في
(أخبار مصر) والثاني صغير في ذكر الغرباء الواردين على مصر . ولد بالقاهرة سنة ٢٨١هـ وتوفي بها سنة ٣٤٧هـ (وفات الأعيان)

(٥) انظر في الكندي (في الولاية ص ٢٧) والفضل من ١٠٦هـ .

(٦) في الفريضة (وإلا أقعد الحكم) وفيه « فإن اصطلحا وإلا نفذ الحكم » .

(٧) في د ، ز (خلف أن يقيم في منزله)

(٨) زيادة من الولاية والفضل .

صم على الامتناع، ولَّى السرى إبراهيم بن الجراح، وذلك فى جمادى الأولى سنة خمس ومائتين . ومات إبراهيم بن إسحاق بعد انفصاله بشهر واحد فى جمادى الآخرة من السنة .

قال الدارقطنى^(١) فى كتاب الرواة عن مالك، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا الحسن بن آدم العسقلانى، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدثنى أبى، حدثنا إبراهيم بن إسحاق قاضى مصر، قال: أنا حملت رسالة الليث إلى مالك وأخذتُ جوابها، فكان مالك يسألنى عن ابن لهيعة فأخبره بحاله فيقول لى: فابن لهيعة ليس يذكر الحج؟ فسبق إلى قلبى أنه يريد السماع منه. وأخرجها اليهيقى^(٢). وفى روايته يريد مشافهته والسماع منه. وذكره ابن الجوزى^(٣) فى حوادث سنة خمس ومائتين من المستظم، فقال: جُمع له القضاء والقصاص بمصر، وكان رجلاً صالحاً، مات فى جمادى الآخرة^(٤).

ابن البكاء البجلي

هو: إبراهيم بن البكاء بن محمد البجلي، ياقى^(٥).

(١) هو أبو الحسن علي بن عمر إمام عصره فى الحديث ولد ببغداد سنة ٣٠٦ وتوفى سنة ٣٨٥ ومن تصانيفه كتاب السنن والمعلل الواردة فى الأحاديث النبوية وغير ذلك .

(٢) هو أحمد بن الحسين بن علي من أئمة الحديث له السنن الكبرى والسنن الصغرى، والأسماء والصفات، ودلائل النبوة وغير ذلك توفى سنة ٤٥٨ (انظر معجم البلدان وطبقات الشافعية) .

(٣) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزى ولد ببغداد سنة ٥٠٨ وتوفى سنة ٥٩٧ ومن المتأخرين نسخة معروية بدار الكتب المصرية .

(٥) انظر ص ٤١

(٤) سنة خمس ومائتين .

ابن الجراح التميمي

إبراهيم بن الجراح بن صبيح التميمي ، ثم المازني ، مولى بني تميم . أصله من مرو الروذ^(١) ، وسكن الكوفة ثم مصر ، فولاه السري بن الحكم بعد امتناع إبراهيم ابن إسحاق . وذلك في مستهل جمادى الأولى^(٢) سنة خمس ومائتين ، فاستكتب عمرو بن خالد الحراني ، وجعل على مسائله معاوية بن عبد الله الأسواني ، وكان قد سمع من يحيى بن عقبة بن أبي العيزار ، وأبي يوسف ، وكتب عنه الأمامي ، وروى عن علي بن الجعد وأحمد بن عبد المؤمن وأحمد بن عبد الله البكري ، وذكره ابن حبان^(٣) في الثقات ، وقال : كان من أصحاب الرأي ، سكن مصر بطنطى . قال يحيى ابن عثمان بن صالح : لما ولي السري إبراهيم بن الجراح القضاء أمر بمصلاه ، فوضع في المسجد الجامع ، فاجتمع المصريون فآلقوه في الطريق ، [فما تكلم فيه السري بشئ^(٤)] بفلس إبراهيم للحكم في منزله ، ولم يعد إلى الجامع [حتى صرف^(٥)] .

وقال الطحاوي^(٥) حدثنا [علي بن^(٦)] عمرو بن خالد الحراني قال : سمعت أبي يقول ما صحبت أحدا من القضاة مثل إبراهيم بن الجراح ؛ كنت إذا عملت له

(١) مدينة من مدن خراسان .

(٢) رواية الكندي أن ولاية إبراهيم بن الجراح كانت في مستهل جمادى الآخرة سنة ٢٠٥ (راجع الولاية والقضاء ص ٢٧ والقضاء ص ١٠٧) .

(٣) ابن حبان هو أبو حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد البستي ، متقن للحديث مكثر من روايته وشيوخه والرحلة إليه توفي سنة ٣٥٤ هـ .

(٤) الزيادة عن الولاية والقضاء للكندي ص ٢٨ .

(٥) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي ، ولد ونشأ في طحا بجميد مصر وانتهت إليه رئاسة الحنفية وكان من خاصة أحمد بن طولون ، ومن تصانيفه معاني الآثار ، وبيان السنة وأحكام القرآن وغير ذلك ، توفي سنة ٣٢١ هـ (طبقات الحفاظ) وحسن المحاضرة ١ : ١٩٨ .

(٦) الزيادة من (ز) والقضاء للكندي ص ١١٠ .

المحضر وقرأته عليه أقام عنده ما شاء الله أن يقيم، حتى ينظر فيه ويرى فيه رأيه، فإذا أراد أن يمضي^(١١) ما فيه، دفعه إلى لانشئ له منه سجلا فأجد بجافته^(١٢) : قال أبو حنيفة كذا، [وفي سطر]^(١٣) قال ابن أبي ليلى كذا ؛ وفي آخر : قال مالك كذا . وفي آخر : قال أبو يوسف كذا . وعلى بعضها علامة له كالخط^(١٤) . فأعلم أن اختياره وقع على ذلك القول فأنشئ عليه السجل .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم : لم يكن إبراهيم بن الجراح بالمدوم في أول ولايته ، حتى قدم عليه ابنه إسحاق من العراق ، فتغيرت حاله وفست أحكامه . ويقال إن إسحاق أخذ من معاوية بن عبد الله الأسواني ألف دينار حتى قرره أبوه على مسائله^(١٥) . روى ذلك أبو عمر الكندي من طريق أمة^(١٦) بن عيسى ، أن [إسحاق]^(١٧) بن إبراهيم قال لأبيه : أرى أن تولى على مسائل المصريين رجلا منهم وتستريح . فولى معاوية [مسائله]^(١٨) فأخذ ابن إبراهيم منه القدر المذكور . فلما ولى عيسى بن المنكدر^(١٩) بلغه ذلك ، فسجن معاوية الأسواني بسبب ذلك .

(١١) في القضاة ص ١١٠ (أن يقضى به) .

(١٢) في ف د (فأجد في ظهره) .

(١٣) زيادة من الكندي .

(١٤) في الولاة ص ٤٢٢ والقضاة ص ١١٠ (كالخط) .

(١٥) في الولاة والقضاة ص ٤٢٨ والقضاة ص ١٠٧ (هل أن يولى أبوه مسائل الشهود) .

(١٦) أمة بن عيسى ، محرر (كاتب الوثائق) قاموس .

(١٧) الزيادة في الموضوعين عن الكندي ص ٤٢٨ ، وهو موافق لسياق الكلام .

(١٨) هو عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر . ولد بالقسطاط وولى القضاة من قبل عبدالله بن طاهر أمير مصر في خلافة المأمون سنة ٢١٢ ، وقيل سنة ٢١١ وانظر فتح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٤٦ والكندي ص ٤٢٢ ، وستأتي ترجمته في حرف العين من رفع الأمر .

وقال أبو الرِّقَاق^(١): انحرَفَ الناس عن عمرو بن خالد ، لما كتب لإبراهيم بن الجراح . فأمره إبراهيم يوما بالكتاب شيء فكتبه . ثم أرسل إليه إبراهيم فأمره أن يتوقف عن كتابته . فبحث عمرو بن خالد عن سبب التوقف ، فإذا هو من قبل إسحاق بن إبراهيم بن الجراح . فقال عمرو : لله على ألا أعود إلى مجلسه . قال : فرجع الناس إلى عمرو بن خالد ، فأقبلوا عليه .

وقال علي بن معبد بن شداد : شهد الخصب بن ناصح عند إبراهيم بن الجراح ، فأتاني صاحب مسائله يسألني عن الخصب فقالت : لا أعلم فيه شيئا أعيبه عليه ، إلا أنه شهد عند إبراهيم بن الجراح .

ولم يزل إبراهيم بن الجراح على القضاء حتى توجه عبد الله بن طاهر بن الحسين من قبل المأمون إلى مصر ، ليحارب عبيد الله بن السري^(٢) ، الحكي يحيى بن عثمان بن صالح قال : قال عبيد الله بن السري^(٣) لابن عبد الحكم لما حارب عبد الله ابن طاهر ، ثم وقع بينهما الصلح : اكتب كتاب أمان في أمر ابن طاهر . فقال له عبد الله بن عبد الحكم : أصلح الله الأمير ، لست من أصحاب الوثائق . ولكن القاضي له علم بذلك ، فأمر عبيد الله بن السري ، القاضي إبراهيم بن الجراح فكتب له الكتاب ، فكان سبب سقوطه عند ابن طاهر .

وقال يونس بن عبد الأعلى : كان إبراهيم بن الجراح من أدهى الناس ، فكتب الكتاب لابن السري ، ففتى أن يأخذ لنفسه أمانا ، مع شدة استظهاره لابن السري ، وجميع جنده ، فخذها عليه ابن طاهر وفعل به ما فعل .

(١) ف ، ذ ، « أبو الرِّقَاق » واسمه — كافي الكندي — أحمد بن محمد بن عبد العزيز

(٢) ... (٢) سقط بالقيضية والتكلمة من سائر الأصول .

وقال خلف بن ربيعة : لما طال على ابن السرى الحصار ، طلب الصلح
وشرط لنفسه شروطا ، فأجابه عبد الله بن طاهر إليها . وكتب له بذلك كتابا فيه
شروط . فنظر فيها القاضي ، فقال : ليست هذه الشروط بشئ ، ولكن يجب أن تكتب
كذا وكذا . فقال له : اكتب لى نسخة بما قلت ، فكتب له نسخة بخطه وبعث
بها إلى ابن طاهر فأجابه . ثم لما استقرت قدمه بمصر عزله ، وأسقط مرتبته
وأمر بكشفه ومحاسبته .

وقال علي بن أبي جعفر الطحاوى^(١) حدثني أبي قال : كان إبراهيم بن الجراح
راكبا في موكب^(٢) فيه جمع كثير من الناس ، فبلغهم أنه عزل ، فتفرقوا أولا فأولا
إلى أن لم يبق معه أحد . فقال لغلامه ما بال الناس [تفرقوا]^(٣) قال : بلغهم أنك عزلت
فقال : سبحان الله ! ما كنا إلا في موكب ريج .

ولما صرف عن القضاء قال : سمعت أبا يوسف يقول : سمعت أبا حنيفة
في جنازة رجل ، ينشد هذه الأبيات عند القبر :

لما رأيت المشيبَ قد نَزَلَا وبان عني الشبابُ فارمَحَلَا
أيقنت بالموْتِ فانكسرتُ له وكل حيٍّ يوافقُ الأجلَا
كم من أخٍ لي قد كان يُؤنْسِي فصار تحت الترابِ منجَدَلَا
لا يسمع الصوتَ إن هتفتُ به ولا يردُّ الجوابَ إن سئلَا
لو خلد الله - فاعلموا^(٤) - أحدا نخلد الأنبياءَ والرسلَا

(٢) في القبيضة ، ب (مركب) .

(١) النص في الولاة والقضاء ص ٤٢٢

(٤) في القبيضة (لو خلد الله ما علموا) .

(٣) زيادة من الكندي .

وكان عبد الله قد صرفه عن القضاء في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة ومائتين . فكانت مدة ولايته ست سنين إلا شهرين . وأقام عبد الله بن طاهر عطفاً بن غزوان ينظر في المظالم .

وقال أبو عمر الكندي : حدثني أبو الطاهر [مجد بن أحمد بن عثمان] ^(١) المديني : سمعت حرملة بن يحيى يقول : مرض إبراهيم بن الجراح وهو على قضاء مصر فأوصى بوصية ، وأمر بإحضار الشهود ليشهدوا على وصيته . فقرئت عليهم الوصية فكان فيها : وإن الدين كما شرع ، وإن القرآن كما خلق . قال حرملة فقلت : أشهد عليك بهذا ؟ قال : نعم .

وقال سعد بن عبد الله بن عبد الحكم : انصرف أبي [يوما] ^(٢) من عند ابن طاهر وقد ألقى إليه كتاباً من ابن السري فيه أيمان بالطلاق والعناق . فقال : مثله ^(٣) يستحلف بهذه الأيمان ؟ فقلت [له لأسكن غضبه] ^(٤) : أصلح الله الأمير إن الذي يجري الله عز وجل على يدك من حقن الدماء ^(٥) وصلاح ذات اللين ، سهل مثل هذا عليك . قال : أشهد على بما فيه . [وكان المتولى الكتاب إبراهيم بن الجراح] ^(٦) .

وقال أبو سعيد بن يونس ، حدثنا علي بن سعيد وغيره ، قالوا ^(٧) حدثنا أحمد ابن عبد المؤمن ، حدثنا إبراهيم بن الجراح ، حدثنا يحيى بن عقبة بن أبي العيزار قال : كنت مع أبي فلقى مجد بن سوقة ، فسلم عليه وسأله . ثم اقترقا ، ثم التقيا ، فسلم

(١) الزيادة من الكندي ص ٤٢٩ (٢) الزيادة عن الكندي صفحة ٤٣١ (الولاية والقضاء) .

(٣) في الكندي ص ٤٣١ : « أنلى » . (٤) الزيادة عن الولاية والقضاء للكندي ص : ٤٣١

(٥) ف ، ب « من حقير الدنيا » بدلاً من « حقن الدماء » وفي د ، ز « من حق واملاح » . والتصويب من الكندي .

(٦) زيادة عن الولاية والقضاء ص ٤٣١

(٧) في ز : « قال » .

عليه وسأله ، فقال أبي : ألم ألقك آنفا؟ قال بلى ، ولكن أخبرني نافع عن ابن عمر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا لقي أحدكم أخاه في اليوم مرارا فليسلم عليه ، فإن الرحمة ربما حدثت .

وقال ابن الجوزي^(١) في المنتظم : أصله من مرو الروذ وعزل سنة عشر ومائتين . وعاش إبراهيم بعد ذلك إلى أن مات بالرملة سنة سبع عشرة . وقال أبو سعيد بن يونس : مات في المحرم بمصر .

إبراهيم بن عبد الرحيم زين الدين بن جماعة

إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، تآقي تمة نسبه في ترجمة جده محمد بن إبراهيم .

هو القاضي برهان الدين بن الخطيب زين الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة ، من أهل المائة الثامنة . ولد في نصف شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعائة وحفظ التنبيه بعد القرآن واشتغل وأحضر^(٢) على جده . وسمع عليه^(٣) وعلى أبي نعيم ابن الأسعدي^(٤) وأحمد بن كندغدي^(٥) وإسماعيل التفليسي^(٦) وطبقته من أصحاب

(١) انظر الحاشية ٣ صفحة ٢٣

(٢) كذا في ف والدرر الكامنة . وفي أنباء الغر لابن حجر في وفیات سنة ٧٩٠ « وأخذ عن جده وطبقته » .

(٣) في الفيض (وأسمع عليه) .

(٤) هو أبو القاسم عبيد بن محمد بن عباس من حفاظ الحديث ، وربع في التخریج وأسماء الرجال ولد سنة ٦٢٢ وتوفي

سنة ٦٩٢ (حسن المحاضرة ١ : ٢٠٢) .

(٥) في الفيض (كندغدي) وهو أحمد كندغدي بن عبد الله المزي الصيرفي المصري ولد سنة ٦٦٣ ومات في سنة ٧٤٤

وترجم له الدرر الكامنة (١ : ٢٣٨) .

(٦) هو إسماعيل بن إبراهيم توفي سنة ٧٤٦ (الدرر الكامنة ١ : ٢٦٢) .

النقيب^(١) وابن عزون^(٢) وابن علاق^(٣). ثم رحل إلى دمشق وسمع بعدة بلاد، ونسخ الأجزاء ، وسمع الكثير من المزي^(٤) والجزري والذهبي وحصل الأجزاء وكتب بخطه . ثم لما مات أبوه في سنة [تسع وثلاثين وسبعائة]^(٥) استقر في خطابة القدس . وكان جهورى الصوت مديد القامة وقورا ، فاشتهر ذكره وعظم قدره . ثم استقر في تدريس المدرسة الصلاحية^(٦) بعد موت الحافظ صلاح الدين العلائي ، فازداد رفعة . وكان قد لازم الذهبي فأكثر عنه . وذكره الذهبي^(٧) في المعجم المختص بالحدثين . فقال : " الفقيه المحدث المفيد ، أحد من طلب وعنى بتحصيل الأجزاء وقرأ وتميز ، وهو في ازدياد من الفضائل . وقد ولى خطابة القدس بعد والده وقرأ على كثيراً " انتهى .

وقد رأيت بخطه أجزاء تدل على أنه لم يمهر في فن الحديث . ورأيت له جزءاً نحرجه لبعض الرحالة ، يدل على قصور كثير ، مع كثرة ما كان عنده من المواد^(٨) . ثم ولى قضاء

(١) هو عبد العلي بن عبد المنعم أبو الفرج الحراي . ولى مشيخة دار الحديث الكاملية بمصر . ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي سنة ٦٧٢ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢١٦) .

(٢) هو اسماعيل بن عبد القوي بن عزون مات سنة ٦٦٧ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢١٦) .

(٣) هو أبو عيسى عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن علاق الأنصاري — يعرف بابن الحاج آثر من روى عن البوصيري مات سنة ٦٧١ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢١٦) .

(٤) في القيفية (المزي) وفي الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٨ « وسمع على أبيه وعمه وطلب بنفسه وسمع من شيوخ مصر كعيسى بن المصري ويوسف اللاص وأبي نعيم بن الاسعدي » .

(٥) يياض بالاصول أكتناه من النجوم الزاهرة ج ٩ : ٣١٨ دار الكتب .

(٦) المدرسة الصلاحية بجوار مسجد الامام الشافعي وهي التي بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٧٢ هـ (حسن المحاضرة ٢ : ١٨٦) .

(٧) هو الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان . محدث مؤرخ ولد سنة ٦٧٣ هـ بدمشق وتوفي بها سنة ٧٤٨ هـ ورحل إلى القاهرة وطاف بكثير من البلدان . وله غير المعجم تاريخ الاسلام ، وميزان الاعتدال ، وطبقات الحفاظ وغير ذلك .

(٨) أورد ابن حجر في ترجمته له في أنباء الفهر (٢٦٦ : ١) ما نصه : « وخلف من الكتب النفيسة ما يميز اجتماع مثله ، لأنه كان مغرماً بها . فكان يشتري النسخة من الكتاب التي إليها المنتهى في الحسن ، ثم يقع له ذلك الكتاب بطل معصه فيشتريه ولا يترك الأول إلى أن اقتنى بخطوط المصنفين ما لا يبرعه كثرة » .

القضاة بالديار المصرية بعد صرف أبي البقاء، مطلوباً من بيت المقدس بعناية بعض أمراء الدولة. فحضر على البريد يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. وبات في تلك الليلة في صهرنج منجك^(١). وأصبح يوم الخميس نخلع عليه. وركب معه معظم الأمراء على العادة إلى الصالحية^(٢) وباشر بحرمة ومهاية وعفة وتزاهة.

قرأت بخط صاحبنا جمال الدين عبد الله بن أحمد البشيشي رحمه الله، رأيته يوم ولى وقد خلع عليه بالطيلسان المقور. ثم ركب إلى أعيان الأمراء فسلم عليهم على العادة. قال: فاتفق أن بعض الفقهاء ازدراه لأنه لم يكن مشهوراً بالمهارة في الفقه، فوصفه بقلة المعرفة. فاتفق أنه دخل عليه فرأى كتبه مصفوفة. فقال: يا مولانا قاضى القضاة، ما أحسن تصفيف هذه الكتب، ورمز إلى أنه قليل الاشتغال فيها، لأن كثرة الاشتغال تنافي حسن التصفيف غالباً. ففهمها وأسرها في نفسه. وكان ذلك الرجل يلى عقود الأنكحة، فالتمس منه الإذن بذلك، فأذن له. فاتفق أنه وقع له عقد عقده المذكور فيه خلل. فأحضره واستكشف أمره، فوجده فاسداً. فأمر بتعزيره، فضرب وصفع، وكشف رأسه، وأرسل إلى الحبس حاسراً.

ثم اتفق أن بعض نواب القضاة بالشرقية دخل إليه، فسأله عن شيء فأجابه وكشر كالضاحك، فتوهم القاضى أنه يستهزئ به، وليس كذلك، بل كان ذلك خلقة في ذلك الرجل. فأمر به فعزّر نظير ما عزّر الأول. فارتدع أهل البلد وهابوه.

(١) أنشأ سيف الدين منجك سنة ٧٥١ جامعا تحت قبة الجبل خارج باب الوزير وصنع فيه صهرنج يعرف بصهرنج منجك (الخطط القرى ٢: ٢٢) .

(٢) مكانها بين القصرين وهي أربع مدارس للذهاب الأربعة بنادى الملك العادل نجم الدين أيوب سنة ٦٣٩ هـ. (حسن المحاضرة ٢: ١٨٩) .

وقرأت بخط صاحبنا الشيخ تقي الدين أحمد بن [علي] ^(١) المقرئ ^(٢): "كان خطيباً بليغاً ، حسن الصوت ، مهاباً عفيفاً ، تاركاً للأعراض الديوية ، جليلاً مليح الوجه جميل المحيّا ، زائد الوفا ، كثير الإفضال ، على الهمة ، ماجداً جواداً ممدحاً ، عزوفاً عن الضيم " ، إلى أن قال : " وبالجملة فقد كان مفخراً تتجمل به الدولة ، وتبهرك بوجوده الملوك " .

وقال البشيشي أيضاً : " كان مهيباً عظيم القدر عند الملوك ، محبباً للناس ، على غاية من العفة والصيانة ، والوقوف مع الحق ، الجليل والوضيعُ عنده سواء . مع عدم الغرض في أمور الدنيا . وكان يقرر فيما يشعر من الوظائف من سبق ، إذا كان مستحقاً . ولوطراً عليه من هو أولى منه ، أو من له جاه ، فلا يلتفت إلى ذلك ، بل السابق عنده هو المستحق " .

ثم اتفق أن محبّ الدين ناظر الجيش ، عارضه في قضية من القضايا ، فقال البرهان : " أنا لا أرضى أن أكون تحت حجر كاتب " . فصرف أتباعه ، وصرح بعزل نفسه وأغلق بابه . فبلغ ذلك الملك الأشرف فانزعج ، وأرسل إليه يسترضيه ، فامتنع . فراسله ^(٣) مراراً ، فأصرّ . فأرسل إليه أخيراً : " إن لم تحضروا إلا حضرت إليكم " . فركب متخففاً بملوطة ^(٤) [إشارة إلى أنه ترك زى القضاة] ^(٥) . واجتمع بالسلطان فرضاه فرضى بعد جهد . واشترط أشياء أجابه إليها . وخلق عليه ونزل

(٢) انظر ترجمته في الحاشية ه صفحة ٢

(١) زيادة عن نسختي ز ، د

(٤) في الدرر الكامنة « بخفيقة وملوطة » .

(٣) نسخة د « وراسله » .

(٥) التكملة من الدرر الكامنة (١ : ٣٨) هذا ، وينقل السيوطي عن ابن فضل الله فيقول : « وأما زى القضاة والعلماء ، فدلّ متسع بغير تفريق ، فحتم على كتفه ، وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين وبميلها إلى الكتف الأيسر . ومنهم من يلبس الطيلسان : وبها يمتاز العلماء . (حسن المحاضرة ص ٢٢٦) .

إلى منزله بجامع الأقر، ومعه جمع من الأمراء والأعيان. ^(١) فازداد بعد ذلك رفعة وعظمة ^(٢) وازداد مهابة عند الأمراء والعامّة .

وكان عارفاً بالفقه ، فصيحاً بليغاً ، حسن الصوت بالقراءة . وله مشاركة في التفسير والعربية ، ومحبة في الحديث وأهله .

ذكر لي القاضي جلال الدين البلقيني ^(٣) ، أنه حضر دروسه ، ووصفه بكثرة الاستحضار . قال : وكانت طريقته أنه يلقي الآية أو المسألة ، فيجتاذب الطلبة القول في ذلك والبحث ، وهو مصنع إليهم ، إلى أن يتناهى ما عندهم ، فيبتدئ فيقرر ما ذكره ، ثم يستدرك ما لم يتعرضوا له ، فيفيد غرائب وفوائد .

وذكر لي القاضي ولي الدين العراقي ، أنه عرض له مراراً ، أن يخرج له معجماً أو مشيخة ، فلم يقدر ذلك . ولم يزل أمره مستقيماً ، إلى أن تجهز الملك الأشرف إلى الحج . فلما وصلوا إلى ساحل البحر بأيلة ^(٤) غدر به الملك الأشرف به ، وأرادوا القبض عليه فهرب ، ورجع أكثر الناس . فصادف أن البرهان لقي طشتمر الدوادار وكان هو القائم في خلع الأشرف ، فأغلظ له البرهان ، وكان في جملة ما خاطبه به : "أنت أثرت هذه الفتنة ، وشققت ^(٥) عصا المسلمين . لأن أظفرني الله بك لأضرب عنقك" فأمرها طشتمر في نفسه ، إلى أن صرفه عن القضاء بعد أن قرر عند الأمراء ، أن القاضي برهان الدين كان يستقل الأشرف ، فكيف تعظمون في عينه؟

(١) ... (١) الزيادة من د ، ز .

(٢) هو جلال الدين عبد الرحمن بن عمرو قضاة مصر . وسأقي ترجمته في حرف العين من رفع الامر .

(٣) أيلة : مدينة على نهاية خليج العقبة ، كانت مجتمع الحاج من مصر والشام . وقد درست ولم يبق فيها إلا قلعة صغيرة تعرف بقلعة العقبة . (قاموس الأمكنة والبقاع ، لعل بهجت صفحة ٣٨) .

(٤) في « وشتت » وهو تصحيف .

وسمعه البرهان الإختائى قاضى المالكية، لما خاطب طشتمر بذلك الكلام، فلامه على ما خاطب به طشتمر، وقال : ”لا بأس أن تقتلونا جميعاً“. فما التفت إلى كلامه بل خاطبه بالسب، ونسبه للعجز. ودخل الجميع إلى القاهرة فصرف بعد قليل وكان صرفه عن القضاء فى الثانى عشر من شعبان سنة تسع وسبعين . وكانت مدة ولايته الأولى ست سنين وأياما . وتوجه إلى وظائفه بالقدس . واستقر القاضى بدير الدين بن أبى البقاء ، فباشر إلى أن كثر القول فيه، فاجتمع رأى بركة وبرقوق على صرفه، وإعادة البرهان. فطلب من القدس فحضر على البريد. وبات فى صهرنج منجك ليلة الخميس، نخلع عليه وشيعه أكثر الأمراء . ووصل إلى الصالحية وصلى بها على العادة، وقال : ”من فارقناه على شئ فهو على حاله“. وأبطل من استجده ابن أبى البقاء . فباشر البرهان بعظمة وعفة ونزاهة، وصلابة فى الحكم وترفع على العظماء، وتواضع مع الفقراء، وبذل المجهود من الإحسان إلى الفقهاء والفقراء .

ومن جملة ما اتفق له، أن حاجب الحجاب أقبغا الكوكاى^(١)، كان فى إقطاعه شئ موقوف، فأرسل القاضى [من]^(٢) عرفه به، وأن يسأل فى التعويض عنه . فأجاب قاصده بأن السلطان أقطعنى هذا . فاجتمع به بالقلعة^(٣) فأعرض عنه . فأكب أقبغا على يد القاضى فلم يلتفت إليه . فقال ما ذنبى ؟ قال : ”ثبت عندى فسقك“، وذكر له القضية . فأظهر التوبة والاستغفار، ونزل فى الحال إلى بيت القاضى،

(١) لى ژ (الكوكاى) وفى الدرر الكامنة (الكوكاى) .

(٢) زيادة اقتضاها السياق وليست فى الأصول .

(٣) د، ذ : « فى القاهرة » .

والمشور معه فقال : " خذ هذا الإقطاع كله ، تصرف فيه كيف شئت " .
فقال : " بل تقتصر على القدر الموقوف " .

وفي هذه الولاية كتب مرسوم عن السلطان^(١) أن يكون للشافعي من النواب أربعة . ولكل من الثلاثة اثنان اثنان^(٢) . وصحب عليه ذلك لكونه نوعا من الحجر عليه . وكثر اعتراض أهل الدولة عليه في الأمور ، فأظهر السامة مع استمراره على عادته في التصميم فيما لا يسوغ ، إلى أن اتفقت له كائنة ابن نهار وكان من أبناء الأجناد ، وله وقف أراد أن يبيع منه شيئا . فامتنع القاضي فألح عليه بالرسائل ، فأصر . فسأل في عقد مجلس بين يدي برقوق . فعقد فوقع من ابن نهار مخاطبة للقاضي بما لا يحتمله . فنفر البرهان من ذلك ، وتوجه إلى ظاهر البلد . وشرع ينجهز إلى القدس . فبلغ ذلك الأمير فعرف القصة^(٣) ، فأمر بضرب ابن نهار بالسياط ، وطيف به . وأرسل إلى البرهان من رده إلى منزلة مكرما . ثم صار يسارع إلى عزل نفسه إذا أُلزم بما لا يسوغ عنده . فقلق الأمير من ذلك ، وأكثر من شكواه إلى الأمراء . وكان له غرض صحيح في عزله ، لأنه كان يخشى أنه لا يطاوعه على ما في نفسه من الاستبداد بالسلطنة . فصرفه في آخر يوم من صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة . فأقام بالقاهرة قليلا . وتوجه إلى بيت المقدس على وظائفه . فلم يزل إلى أن مات ولي الدين بن أبي البقاء قاضي الشام . فأرسل برقوق إلى البرهان بتقليده قضاء الشام . فقبل وباشره أحسن مباشرة ، بحيث إنه لم يجد في المودع الحكمي مالا . فنهأ وثمره إلى أن صار فيه ما يفيض عن ألفي ألف درهم فضة كاملة .

(١) في الأصول « اثنين اثنين » .

(١) في ز « عن القضاة » .

(٣) في ز : « القضية » .

وذكر الركاكي أنه عاتب برقوق ، وكانت صديقه ، في عزل البرهان فقال :
ما يجيب إلى ما أريد ، ولا يزال يخالف . قال : فقلت له : ما أردت إلا من
ترين مملكتك به . فقال : صدقت إلا أنه لا يدارى الوقت بما يليق .

وذكر لي القاضي كريم الدين بن عبد العزيز ناظر الجيش ، أنه كان بدمشق
لما ورد أمر برقوق بولاية البرهان قضاء الشام . قال : كان البرهان قدم إلى دمشق
من بيت المقدس في أمر مهم . فلما قضى أربه نخرج منها وشيعه الأكابر ، متوجهاً
لبيت المقدس ، فورد التقليد والخلة بعد رحيله . فشيع نائب الشام في أثره من
أعاده ، وقرأ عليه مرسوم السلطان ، فأجاب بأن قال : لو ولاني قرية لقبلت .
فلبس الخلة و باشر ، وتوجه إلى بيت المقدس ، فخطبهم خطبة بليغة وودعهم .
ورجع إلى دمشق فأقام بها ، وكانت وفاته بدمشق وهو على قضائها في ثامن عشر
شعبان سنة تسعين وسبعائة .

ابن عبد الحق

إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن علي
الدمشقي ، ابن قاضي حصن الأكراد ، برهان الدين بن كمال الدين المعروف بابن
عبد الحق . حنفي من المائة الثامنة . وعبد الحق الذي نسب إليه هو الواسطي بن
خلف الحنبلي ، وهو جده لأمه . ولد سنة سبع أو تسع وستين وستائة . وتفقه على
الظهير أبي الربيع سليمان وغيره . وأخذ الأصول والعربية عن ظهير الدين الرومي ،
والصفي الهندي ، والمجد التونسي وغيرهم . ورحل إلى القاهرة ، فأخذ عن ابن دقيق
العبد^(١) وأذن^(٢) له بالإفتاء . وأخذ عن السروجي^(٣) وغيره . وكان ذلك في سنة

(١) هو محمد بن علي بن هب وسناني ترجمته في حرف الميم من دفع الامر ، وترجم له في الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٩١)

(٢) في « وأذرك » .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني . وسناني ترجمته في حرف الألف من دفع الامر . وترجم له في الدرر الكامنة (ج ١ ص ٩١) .

ست وتسعين وستائة. وسمع على أبيه كمال الدين على، وعمه نجم الدين إسماعيل .
 وشرف الدين العزازي والفخر بن البخاري وغيرهم. وتصدر للتدريس بدمشق، وحدث
 ونحج له الحافظ علم الدين البرزالي^(١) مشيخةً، حدث بها بالقاهرة، بقراءة التاج
 ابن مكنوم . ثم طلب إلى مصر بعد وفاة شمس الدين الحريري فوصل في جمادى
 الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، فولاه الناصر محمد بن قلاوون القضاء بالديار
 المصرية . ودرس في عدة أماكن . ولم يزل بها قاضياً إلى أن صرف عن الوظيفة
 هو والقاضي جلال الدين القزويني معا . فرجع إلى دمشق واستقر مكانه الحسام
 الغوري^(٢) . وكان القاضي برهان الدين هذا ، قد شرح الهداية ، وصنف المتقى من
 فروع المسائل ، ونوازل الوقائع في مجلد ، وإجارة الإقطاع في مجلد ، ومسألة قتل
 المسلم بالكافر ، ومسألة إجارة الأوقاف . واختصر السنن الكبرى للبيهقي واختصر
 التحقيق لابن الجوزي في أحاديث الخلاف . وكان يقال إنه اتهم إليه رياسة
 المذهب في عصره . وكان يقرر الهداية تقريراً بليغاً .

وصرف عن القضاء في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة
 فرجع إلى الشام ، فدرس بالعدراوية^(٣) والخاتونية، رافعاً أعلام العلم إلى أن مضى
 لسبيله في ذي الحجة سنة أربع وأربعين بدمشق .

(١) هو علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف الدمشقي : ولد سنة ٦٦٥ وسمع كثيراً ورحل وأمن في طلب
 الحديث . ونسج لنفسه معجماً في سبع مجلدات عن أكثر من ثلاثة آلاف شيخ . ومات سنة ٧٣٩ (ذيل تذكرة الحافظ
 ص ٣٥٤) . وانظر ترجمته في الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٢٣٧)

(٢) هو حسن بن محمد بن محمد بن علي الغوري ، رستاق ترجمته في حرف الخاء من رفع الامور .

(٣) مدرسة أنشأها أعداء بنت شاهنشاه بدمشق ، وتوفيت سنة ٥٩٣ هـ (النجوم الزاهرة ٦ : ١٤٣) .

أبو محمد الكريزي

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله^(١) [بن عبد العظيم بن عبد الأعلى بن عبد الله^(٢)]
ابن عبد الكبير بن عامر بن كريز - براء ثم زاي مصغرا - ابن ربيعة بن حبيب بن
عبد شمس القرشي العبشمي الكريزي البغدادي ، من المائة الرابعة ، ويكنى
أبا محمد. ولد...^(٣) ونشأ...^(٣) وولى قضاء مصر من قبل أبي يحيى عبد الله بن إبراهيم بن
مكرم^(٤). لعشرين من المحرم .

[ولما] ولي تكين إمرة مصر ، أعيد إليها ، فصرف أبا الذكر^(٥) الأسواني ،
وقرر مكانه أبا محمد الكريزي . وقدم مصر في صفر سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، فتمسلم
القضاء من أبي الذكر لاثنتي^(٦) عشرة ليلة خلت من صفر .

قال ابن ميسر في تاريخه : قدم تكين من العراق لعشرين من المحرم منها^(٧)
فصرف أبا الذكر الأسواني ، وولى مكانه أبا محمد الكريزي ، نيابة عن أبي يحيى
ابن مكرم .

(١) في نسخة س (ابن عبد الله) .

(٢) ما بين القوسين ما نقل من النسخة الفيضية .

(٣) بياض بالأصول في الموضعين .

(٤) ولي ابن مكرم قضاء بغداد من قبل ابن الفرات . ثم ولي قضاء مصر فلم يدخلها . ففوض إلى أربعة من شيوخ مصر
اختيار رجل يقبل القضاء من أبي عبيد . فاختروا أبا الذكر الأسواني . فكث أبو الذكر ثلاثة أشهر ، ثم ورد كتاب ابن مكرم
بصره وقوليه التقبيل للكريزي ، وذلك سنة ٣١٢ (واظفر القضاء ص ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٥) أبو الذكر الأسواني بكسر الهمزة وسكون الكاف هو محمد بن يحيى بن مهدي التمار ولد سنة ٢٥٥ . وتوفي
سنة ٣٤٠ . وسناني ترجمته في حرف الميم من ربيع الأصغر .

(٦) في الولاة والقضاء ص ٤٨٢ والقضاء ص ١٥٣ « تسع عشرة » .

(٧) أي سنة ٨٣١٢ .

قال أبو محمد بن زولاق : لم يكن بالمحمود في ولايته فنظر في الأحكام وتسلم ما في المودع من المال .

وغلب على أمره أبو علي أحمد بن علي بن أبي الحسن الصغير . ولم يكن بالماهر في العلم ، ولكن كان يعرف العربية . وكان قد سمع من محمد بن أحمد ابن الجنيدي ، وغيره ، وحدث . أنخرج عنه ^(١) أبو بكر بن العربي في معجمه .

قال الحسن بن زولاق : تراءى الناس هلال رمضان . ونخرج القاضي الكريزي على العادة فرجعوا . فأرسل تكين أمير مصر إلى الكريزي يسأله : « إيش صح عندك من الشهر ؟ » يعني رمضان . فأجابه : إن الذي صح عندي أن غدا لا من شعبان ولا من رمضان . فقال تكين : « الله المستعان . يصرف أبو عبيد ^(٢) بمثل هذا ؟ »

وقال أيضا : كان القضاة إذا قدموا البلد بدأوا بدار أمير مصر . فلما قدم الكريزي بدأ بالجامع فصلى فيه ركعتين ، وقرأ عهده فيه . ثم راح ^(٣) إلى دار الأمير وتسلم ما في المودع ، وكان تحت يد جماعة من أمناء القاضي أبي عبيد ، منهم علان ابن سليمان . وكان عنده خمسون ألف دينار ، دفنها تحت درجة . وكان عند غيره أكثر من ذلك . وتصرف الكريزي في ذلك . وتصرف في شيء كثير من أموال الأحماس .

(١) في ز » وأنخرج عنه حديثا » .

(٢) أبو عبيد هو علي بن الحسين بن حرب البغدادي ولد سنة ٢٧٧ وول قضا . مصر سنة ٢٩٣ بدد حلع أبي عبيد الله ابن عبيد القاضى ، بزال على القضاء إلى أن عزل سنة ٣١١ نخرج من مصر ، وتوفي سنة ٣١٩ (القضاة ١٥٢) .

(٣) في ز » سار » .

ثم قدم كتاب هارون بن إبراهيم بن حماد ، الذي ولى قضاء بغداد ، بعد ابن مكرم ، يأمر بتسليم القضاء لعبد الرحمن بن إسحاق بن محمد الجوهرى ، فتسلمه من الكريزى ثمان^(١) بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة . وكانت ولايته سنة واحدة وأياما . وعاش بعد ذلك إلى أن مات بحلب ، فى سنة سبع عشرة وثلثمائة . وأرخه مسلمة بن قاسم سنة ثمانى عشرة^(٢) وثلثمائة رحمه الله تعالى^(٣) .

برهان الدين السعدى الإخنائى

إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة^(٤) السعدى الإخنائى المالكى ، من المائة الثامنة ، يلقب برهان الدين بن علم الدين . ولد بالقاهرة سنة ...^(٥) . وسافر مع أبيه إلى الشام ، لما ولى قضاء دمشق . فسمع بها من أبى العباس الحجار و[عبد الغالب] الماكينى^(٦) ، وإبراهيم بن الوائى^(٧) ، وتفقه شافعيًا وحفظ التنبيه . ثم رجع إلى القاهرة فأقام بها ، واشتغل فى مذهب مالك ، ففهر وتميز . ثم ولى الحسبة ونظر المارستان ، ونظر الخزانة السلطانية . ثم قرر فى قضاء^(٨) المالكية بعد موت أخيه تاج الدين محمد ، وكان ينوب عنه ، وذلك فى صفر سنة ثلاث وستين^(٩) وسبعائة واستمر إلى أن مات فى ثمانى شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبعائة .

(١) فى القضاء ص ١٥٣ « تسع خلون من ربيع الأول » .

(٢) ما بين الرقين زيادة عن ز .

(٣) فى الدرر الكامنة (٥٨ : ١) « ابن بدران بن إبراهيم بن أحمد السعدى »

(٤) بياض بالأصول والدرر الكامنة .

(٥) هو عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر بن ثابت الماكينى الدمشقى توفى سنة ٧٤٩ (الدرر الكامنة ٣٨٥ : ٢) .

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الوائى توفى سنة ٧٣٥ (انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ج ١ : ٥٦٠)

(٧) فى ز « لقضاء » .

(٨) كذا فى الأصول والدرر الكامنة . وفى أنباء الفهر (٥٥ : ١) « ثلاث ولايتين » . وفى ترجمة تاج الدين

محمد فى ريع الاصرأء ولى القضاء فى سنة ٧٥٠ واستمر إلى سنة ٧٦٣ .

وكان مهيباً صارماً^(١) نَزْها عفيفاً، نافذ الكلمة، عظيم الحرمه، مفضلاً، مصححاً على^(٢) إنفاذ الحكم^(٣) لا يقبل رسالة ولا شفاعة . بل يصدع بالحق، ولا يغضى على باطل أصلاً، ولا يولى إلا مستحقاً. وكان مع ذلك كثير الحلم والستر^(٤) على من لا يجاهر، فمن جاهر تصدى له وقعه . وكان قد اشتهر صيته بذلك . وكان مسعوداً في مباشراته . وقد تعرض له جماعة من المغاربة في أمر منصب القضاء ، فانتصف منهم ، فنكل ببعضهم وشرّد منه بعضهم . فلم يعد إلى البلد إلا بعد موته .

وكان له في كل قلب رهبة ، ولكل أحد إليه رغبة . وكان كثير الإفضال على أهل مذهبه وأصحابه .

أبو يحيى بن البكاء البجلي

إبراهيم بن محمد البجلي ، أبو يحيى بن البكاء المصري، من المائة الثانية . ولأه جابر ابن الأشعث القضاء والنظر بين الناس ، بعد موت البكرى^(٥)، وذلك أيام حصار الأمين ببغداد من جهة طاهر بن الحسين ، فوثب الجند بمصر على جابر فخلعوه ، وأمرّوا عليهم عباد بن محمد ، وكان من شيعة المأمون . فعزل ابن البكاء وأعاد لهيعة ابن عيسى^(٦) إلى القضاء ، وذلك في رجب سنة ست وتسعين [ومائة^(٧)] فكانت

(٢) ... (٢) زيادة من ز .

(١) في ز « حازماً » .

(٣) في د « التستر » .

(٤) هو هاشم بن أبي بكر البكري من ولد أبي بكر الصديق . ول القضاء من قبل عهد الأمين سنة ١٩٤ هـ وتوفي سنة ١٩٦ هـ (٥) غرر نوح مصر صفحة ٢٤٥ والقضاة صفحة ٩٣ والولاة والقضاة ص ٤١١ - ٤١٧) .

(٥) انظر ما سبق من ترجمته في ص ٢٢

(٦) الكلمة من القضاء للكندى ص ٩٨ والولاة والقضاة ص ٤١٧

ولاية ابن البكاء خمسة أشهر^(١)، وصرف في شهر رجب. وعند عزله اجتهد عباد في أن ابن وهب^(٢) يلي القضاء، فامتنع واستتر، ومات في خلال ذلك.

وقال ابن يونس: كان إبراهيم من أصحاب جابر بن الأشعث، فقرره في القضاء فكث أشمرا، ثم عزل.

قلت: وذكر سعيد بن عفير أن ولايته كانت شهرا واحدا، ولم أقف له على ترجمة شافية.

برهان الدين بن نصر الله العسقلاني

إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله العسقلاني الأصل، ثم القاهري الكفائي الحنبلي، برهان الدين بن ناصر الدين، من المائة التاسعة. ولد في شهر رجب^(٣) سنة ثمان وستين وسبع مائة بالقاهرة، واشتغل على أبيه وغيره، ونشأ على طريقة حسنة، وفوض إليه أبوه نيابة الحكم عنه، فباشرها بعقل وسكون. ثم لما مات أبوه^(٤) ولي القضاء^(٥) بعده في الثاني من شعبان سنة خمس وتسعين ولم يكمل الثلاثين^(٦). فسلك في المنصب طريقة

(١) أورد الكندي روايتين عن مدة ولايته ذكر في إحداهما أنه وليا سنة أشهر وفي ثانيتهما وهي عن ابن قديد، أنه وليا شهرا واحدا (القضاء ص ٩٨ والولاة ص ٤١٧).

(٢) هو عبد الله بن وهب بن مسلم (القضاء ص ٩٨ والولاة ص ٤١٧).

(٣) في أنباء النعم «ولد في رجب أو شعبان» وكذا في الضوء اللامع (ج ١ ص ١٧٩).

(٤) توفي أبوه في سنة ٧٩٥.

(٥) في الضوء اللامع «استقر في القضاء الأكبر» يريد فاضل قضاء (ج ١ ص ١٧٩).

(٦) «ولي القضاء بعد والده وعمره سبع وعشرون سنة».

مثلى من العفة والصيانة وبشاشة الوجه، والتواضع والتودد. وأحبه الناس ومالوا إليه أكثر من والده، لما كان عند أبيه من التشدد والانقباض^(١)، ومات في ثامن شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة وله أربع وثلاثون سنة. واستقر بعده أخوه موفق الدين أحمد وكان أصغر سناً منه. وأنجب^(٢) البرهان ولده عز الدين أحمد^(٣) ففاق سلفه في سعة العلم، ومعرفة الأدب. وناب في الحكم، ثم تركه تعقفاً وتزهاً، ودرس في عدة أماكن أمتع الله ببقائه.

أبو خزيمة الرعيني المصري

إبراهيم بن يزيد بن مرة بن شرحبيل بن حمية بن زكاة بن عمرو بن شرحبيل ابن هرم بن أنمار بن شرحبيل بن حمزة بن ذى بكلان بن ثاث بن زيد بن رعين، أبو خزيمة الرعيني المصري^(٤) الثاني بمثلثة ثم مثناة نسبة إلى ثاث جده الأعلى.

(١) كذا في زوال الضوء اللامع، وفي ف ود « التفض » .

(٢) في اللسان والقاموس : « أنجب الرجل ، أى ولد نجيباً » .

(٣) ولد في ١٦ القعدة سنة ٨٨٠ هـ بالقاهرة ونشأ بها في كماله أدباً لموت أبيه في مدة رسامه حفظ القرآن وتفقه على جماعة منهم الشمس الشامي وأبو الفضل بن الإمام المقرئ والعلاء المنلى والمحجب بن نصر والبوصيري والشطافوني . ودرس التاريخ على المقرئى والعيني ، وعلم الوقت عن الشهاب البردنجي ، والتفسير والعربية والأصليين والمعاني والبيان والمنطق والحكمة عن العزيز بن عبد السلام البغدادي . وأكثر من الجمع والتأليف ، وذاع صيته وصار يتيه بهما لكثير من الفضلاء .

ولد قضاء الحنابلة بعد البدر البغدادي مع التداوين المضافة للقضاء كالأصلحية والأشرافية القديمة والناصرة وجامع ابن طولون وغيرها .

مات في ليلة السبت حادى عشر جمادى الأولى سنة ٨٧٦ (الضوء اللامع : ١ : ٢٠٧)

(٤) ولّى إبراهيم بن يزيد القضاء ثلاث مرات : لأول سنة ١٣٧ عن صالح بن علي كما في رفع الإصر في ترجمة عوث والثانية في سنة ١٤٠ هـ من قبل عوث ، وكانت أياً ما كما في الكندي ص ٤٩ أما الثالثة ففي سنة ١٤٤ هـ من قبل عوث أيضاً كما ذكر ابن عبد الحكم ص ٢٤٣

ولاه يزيد بن حاتم أمير مصر بعد غوث بن سليمان ، وذلك في شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة في خلافة المنصور. كذا قال أبو عمر الكندي وفيه نظر. لأنه ذكر أن ولاية يزيد بن حاتم كانت في ذى القعدة^(١) من هذه السنة . فكيف يوليه قبل أن يتأمر ؟. وفي قول أبي سعيد بن يونس: إن الأمير حينئذ كان عبد الملك ، نظر أيضا .

وكان عرض القضاء على حيوة بن شريح، فقال : لست أفعل. فاصنع ما أنت صانع . فتركه وولى أبا خزيمه .

وقال أبو سعيد بن يونس : ولى قضاء مصر بعد أن عرضه الأمير أبو عون عبد الملك بن يزيد على السيف فقبل ذلك .

وقال أبو القاسم بن عبد الحكم في كتابه « فتوح مصر » : كان سبب ولاية أبي خزيمه^(٢) أن أبا عون شاور في رجل يوليه القضاء: ويقال إن الذى شاور في ذلك هو صالح بن على بن عبد الله بن عباس ، فأشير عليه بواحد من ثلاثة ، وهم : عبد الله بن عياش القتباني وحيوة بن شريح وأبو خزيمه . وكان حينئذ بالإسكندرية فأحضر ، وعرض عليه القضاء فامتنع . فأحضر السيف والنطع ، تخاف وأجاب [إلى القبول فاستقضى]^(٣) . وكان قد عرض ذلك على حيوة بن شريح [فامتنع فدعى له بالسيف والنطع ، فلما رأى ذلك حيوة]^(٣) أخرج لهم مفتاح بيته ودفعه

(١) انظر الولاية والقضاء ص ١١١

(٢) راجع الخبر في فتوح مصر ص ٢٤١

(٣) التكملة في الموضعين من ابن عبد الحكم ص ٢٤١

لهم ، وقال : لقد اشتقت إلى لقاء ربي . كذا قال . ولم يكن يومئذ عبدُ الملك أميرَ مصر ، إنما كان أميرُها يومئذ حميدُ بن قُطبة^(١) .

والذى يزيل هذا الخلاف أن إمرة مصر حينئذ كانت إلى صالح بن علي عم المنصور . وكان من ذكر من الأمراء نوابا عنه .

قال يحيى بن عبد الله^(٢) بن بكير : سمعت ابنَ لهيعة ، وسئل هل كان أبو خزيمة القاضي^(٣) فقيها ؟ فقال : والله ما كان يفتح لنا السؤال عند يزيد بن أبي حبيب إلا أبو خزيمة . وكان نافدا في البيوع والطلاق والأحكام .

وقال ابن يونس : كان من الزاهدين العابدين . يقال إنه دخل على عبد الله ابن الحارث بن بَـزْء^(٤) الزَّبيدي الصَّحابي . وحدث عنه الْمُفَضَّل بن فَضَّالَة وخالد بن حميد وجرير بن حازم والصباح^(٥) ابن أبان وراشد بن سعد^(٦) .

وقال المفضل بن فضالة : كان أبو خزيمة يعمل الأرسان ، فيبيع كل يوم رسنين واحدا ينقفه على نفسه [وأهله]^(٧) وآخر ينقله إلى إخوانه بالإسكندرية . فلما ولى القضاء . كتبوا إليه في ذلك^(٨) ، فقال معاذ الله أن أترك . فكان يعملها ويبعث بها إليهم .

(١) في الولاة والقضاة (ص ١١١) أن حميد بن قطبة صرف عن ولاية مصر في ذي القعدة سنة ١٤٤ هـ .

(٢) كذا في ف والكندى ص ٣٦٤ وابن عبد الحكم .

(٣) هو أبو ذؤالة الصباح بن أبان الحضرمي . وفي الكندى ص ٤٤ ، ٣٥٢ « ابن أبانه » .

(٤) في د ، ز « رشيد بن سعد » والصواب عن لسان العرب والتأنيب والولاة والقضاة للكندى .

(٥) زيادة من الكندى .

(٦) العبارة في القضاة ص ٥٤ والولاة ص ٣٦٣ : « فلما ولى القضاء . كتب إليه أهل الإسكندرية : إن الله وإنا إليه راجعون . إن كانت الدنيا يا أبا خزيمة مالت بك أن تقطع ما كان الله يجريه على يدك في سبيل الله . فقال : معاذ الله فكان يعملها ويبعث بها إليهم » ٢

وكان إذا غسل ثيابه أو شهد جنازة أو اشتغل بشغل له يختص به يأخذ من رزقه بقدر ما اشتغل ، فيعيده إلى بيت المال ؛ ويقول : إنما أنا عامل المسلمين ، فإذا اشتغلت بشيء عن عملهم ، لم أستحق أن آخذ من مالهم شيئاً^(١) . وكان يقول أنا بين رجلين : إما حامد وإما ذام . و [لعله^(٢)] يدخل على في اليوم الواحد خلق كثير من الناس ، أريد أن أعد لكل واحد منهم جواباً ، مخافة أن يُحْتَلَنِي عن ديني .

وقال إدريس بن يحيى الخولاني [سمعت حيوة يقول^(٣)] : أبو خزيمة خير مني ؛ اختير فصلاح^(٤) وأنا لم أختَر . فلم يزل أبو خزيمة على ولايته إلى أن مات في ذي القعدة سنة أربع وخمسين ومائة . فكانت مدة ولايته عشر سنين .

وذكر أبو عمر الكندي أن أبا خزيمة رفع^(٥) إليه بعض بني مسكين شيئاً من أمر حُبُسهم . وكان بعض من مضى من القضاة ينظر فيه ، فأراد أبو خزيمة ردَّ ذلك فقال له : إذا نحن لم ننتفع بقول من قبلك من القضاة عندك ، كذلك لا يُنتفع^(٦) عند من يجيء من بعدك من القضاة بقولك ، فأنفذ ذلك . وبما وقع في ولايته أن عبد الأعلى بن سعيد الجَيْشَانِي^(٧) تزوج امرأة من بني عبد كلال ، فقام بعض أوليائها في إنكار ذلك ، وترافعوا إلى يزيد بن حاتم المهلبى أمير مصر ، فأمر أبا خزيمة أن يفسخ نكاحها ، لأنه ليس من أكفائها . فقال أبو خزيمة : ما أحل ما حرم الله

(١) في فتوح مصر ٢٤١ : « وأجرى عليه في كل شهر عشرة دنانير وكان لا يأخذ ليوم الجمعة رزقاً » .

(٢) من القضاة ٥٣

(٣) في الكندي « فصيح » وفي الولاة والقضاة ص ٣٦٣ « اختير فصيح ولم يختير » .

(٤) في ر ، د : « لا ينتفع » .

(٥) في ر « دفع » .

(٦) في ف « الحسناني » وفي ز « الحسناني » والتصويب من الكندي (الولاة ٣٧٤ والقضاة ٥٧)

ولا أحرم ما أحل الله . إذا زوجها الولي بإذنها فالتكاح ماض . فعادوا إلى يزيد
ابن حاتم . ففرق بينهما فقال في ذلك ^(١) :

[وَأُعلنت الفواحشُ في البوادي وصار الناسُ أعوانَ المريبِ
إذا ما غُبِثَهم عابوا مَقالي لما في القومِ من تلك الغيوبِ
وودُّوا لو كُفِرنا فاستوينَا وصار الناسُ كالشيءِ المشوبِ
وكما نَسِطِبُ إذا مَرِضنا فصار هلاكنا بيد الطيبِ

قال أبو عمر الكندي : هذه المرأة هي أم سُرحيل بنت عبد الرحمن بن
عبد الله بن مرة بن اليسع بن عبد كلال . وكان الذي عقد نكاحها عمُّها يَعْقُرُ
ابن عبد الله . وكان الصداق ألف دينار . وكان التفريق بينهما قبل الدخول .

ذكر من اسمه أحمد

أبو عثمان البغدادى المالكي

أحمد بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن يزيد ^(٢)
ابن درهم البصرى الأصل ، أبو عثمان البغدادى ، المالكي ، من المائة الرابعة . ولد
سنة خمس وسبعين ومائتين ، وولاه أخوه هارون ، لما ولي قضاء مصر من قبل الخليفة ،

(١) ورد الشعر في (ز) منسوباً إلى إبراهيم بن يزيد القاضى . وفي الكندي إلى عبد الأعلى بن سعيد الجبشاني . وغير منسوب
في بقية الأصول وقد زدنا الرار للوزن .

(٢) في د ، زوتاريخ بغداد « زيد » (٤ : ١٥٠)

خلافته بمصر ، فقدمها بنفسه . فأمر إن كان أرسل إلى عبد الرحمن بن إسحاق الجوهري أن يسلم القضاء فيسلمه . ثم قدم أبو عثمان قتله ، لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثلثمائة ، فتسلم القضاء من عبد الرحمن بن إسحاق الجوهري ، ونزل من الغد إلى الجامع في السواد فقرأ عهده من قبل أخيه ، وعهد أخيه من قبل الخليفة ، وأمير مصر يومئذ تكين ، وأكرمه من أجل أهله . وكان أبوه يومئذ في قيد الحياة وأمه بنت القاضي إسماعيل بن إسحاق المشهور . وقريبه أبو عمر محمد بن يوسف ابن يعقوب قاضي القضاة ببغداد . فنظر أبو عثمان في الأحكام والأجاس والموارث . وكان قليل الكلام كثير الحياء جميل الصورة .

فحكى ابن زولاق عن أبي بكر بن الحداد قال : كان أبو عثمان إذا جاء إلى دار تكين أمير مصر ، نزل في موضع دون الموضع الذي كان ينزل فيه أبو عبيد ، فتكلم معي في ذلك ، فتكلمت مع تكين . فقال لي : إذا قدم أخوه هارون أين ينزل ؟ ثم قال له : أتريد أن ينزل موضع أبي عبيد ؟ قال : نعم . قال : لا ولا كرامة ، ولو كان أبو عمر . قال : فشكا إلى أبو عثمان ذلك . فقلت : لا تعد تتكلم بعد هذا في شيء من هذا . قال : وسرتني معرفة تكين بقدر القاضي أبي عبيد .

قال ابن زولاق : وحدث أبو عثمان بمصر عن جده^(١) إسماعيل بن إسحاق ، وإبراهيم الحربي ، ويوسف بن يعقوب ، ومحمد بن يحيى المروزي ، وبهلول بن إسحاق وغيرهم .

(١) كذا في س ، ب ، ز ، ف ، وفي الكندي وتاريخ بغداد «م أبيه إسماعيل» وإسماعيل بن إسحاق هذا هو أخو حماد ابن إسحاق فيكون م أبيه في مرتبة جده .

وأقام على قضاء مصر إلى ذى الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة .

وكانت مدة ولايته سنتين وتسعة أشهر ، فصرف بعزل أخيه هارون . ثم أعيد هارون في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ، فعاد أبو عثمان إلى النظر في الحكم . وركب إلى الجامع وقرأ كتابه وقام الأمير تكين بحقه .

قال ابن زولاق : وبرت في ولاية أبي عثمان حوادث ، منها : أنه ورد عليه كتاب من بغداد بتوريث ذوى الأرحام ، وكان يشده حيانه لا يفهم أكثر كلامه ، فغرت بسبب ذلك أمور . قال : واقد حدثني أبو الطاهر الذهلي^(١) أنه لما حج كان يلبي فلا يسمع صوته ، بل كان النساء يرفعن أصواتهن بالتلبية أجهر منه لشدة نجله .

فلم يزل حتى صرف أخوه في ربيع الآخر سنة عشرين . فصرف هو أيضا . وكانت ولايته الثانية سنتين وتسعة أشهر ، ثم ورد عليه كتاب القاهر من بغداد بتوليته استقلالا ، وذلك في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين . فكانت هذه أجل ولاياته^(٢) ، وواصل فيها النزول إلى الجامع . وسكن في دار محمد بن عبده ، وكانت دارا عظيمة سيأتي ذكرها في ترجمته .

وكان في طول ولايته يتردد إلى أبي جعفر الطحاوي^(٣) يسمع عليه تصانيفه ، بقراءة الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق الجوهري . فقال أبو القاسم القرشي : حضرت مجلس الطحاوي وعنده أبو عثمان^(٤) وهو يومئذ قاضى مصر . فدخل رجل

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بيجير بصري الأصل مالكي المذهب من أهل المائة الرابعة وسناني ترجمته في رفع الإمر .

(٢) انظر الحاشية ٥ ص ٢٤

(٣) في د ، ز « ولايته » .

(٤) في د ، ز « أبو عبد الرحمن »

من أهل أسوان، فسأل أبا جعفر عن مسألة، فقال له الطحاوي : مذهب القاضي
أيده الله كذا وكذا . فقال له : ما جئت إلى القاضي إنما جئت إليك .
فقال : يا هذا ، هو كما قلت ، فأعاد . فقال له أبو عثمان : أفنته أيده الله برأيك .
فقال : إذا أذن القاضي أيده الله ، أفنتيه . ثم أفناه . فكان ذلك يعد من أدب
الطحاوي وفضله .

ووصف أبو القاسم القرشي أبا عثمان بالزهد والعبادة ، وقيام الليل ، وهو أول
من خرج بالناس إلى مسجد محمود^(١) بالقرافة ، لرؤية هلال رمضان .

وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخه : كان كريماً كثير الحياء^(٢) . حدث عن
إسماعيل بن إسحاق^(٣) وخلق كثير من أهل بغداد . وكان ثقة كثير الحديث .
وعاش إلى شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثلثمائة . فمات ببغداد في هذه السنة
بعد أخيه بنحو السنة .

شمس الدين السُّروجي الحنفي

أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني بن أبي إسحاق العباسي ، شمس الدين السُّروجي
الحنفي ، من الثامنة ، ولد سنة سبع وثلثين وستمائة أو بعدها . وتفقه على مذهب أحمد ،
نقل عن بعض المقنن . ثم تحول حنفياً فحفظ البداية . وأخذ عن الشيخ نجم الدين
أبي الطاهر إسحاق بن علي بن يحيى ، وصاهره على ابنته . وأخذ عن القاضي
صدر الدين بن سليمان بن العز وغيرهما ، وبرع في المذهب ، وأتقن الخلاف ، واشتغل

(١) نسب إلى محمود بن سلا من أحاد السري . الحكم (المخطوط للقريري ٢٠٢٠٢٩) وفي الأصول «عبد» .

(٢) انظر الحاشية ١ من الصفحة ٤٨

(٣) في «سجيا» .

في الحديث والنحو، وشارك في الفنون، وصار من أعيان الفقهاء، وشرع في شرح على "الهداية" أطال فيه النفس، وهو مشهور ولم يكمل^(١)، وتكلم فيه على الأحاديث وعلها .

. وكان قد سمع الحديث من محمد بن أبي الخطاب بن دحية وغيره . فلما مات معز الدين النعمان^(٢) قرّر في قضاء الحنفية وذلك في شعبان سنة إحدى وتسعين وستمائة . وحكى عنه أنه شرب ماء زمزم لولاية القضاء فحصل له . ثم صرف في سلطنة المنصور لاجين في سنة ست وتسعين بالحسام الرازي ، ثم أعيد في أول ذي الحجة سنة ثمان وتسعين بعد قتل لاجين ، بعناية الأمير بيبرس الجاشنكير . واستمر إلى أن صرف حين عاد الناصر من الكرك ، فاستقر عوضه شمس الدين محمد بن عثمان الحريري ، فانتزع منه جميع ما معه من التداريس^(٣) . فسعى في أن تبقى معه الصالحية والسكن بها . فأجيب إلى ذلك فغضب الحريري وأخرجه من الصالحية قهرا، وذلك في ربيع الآخر سنة عشر وسبعائة . فتألم ومرض فأت في شهر رجب .

وكان مشهورا بالمهابة والعفة . والصيانة والسماحة ، وطلاقة الوجه ، مع عدم مراعاة أصحاب الجاه ، فلما عزل لم يجد معه من يساعده . ولعل الله أراد به خيرا . وادّخله ذلك عنده .

ومن تصانيفه : الرد على ابن تيمية، وهو فيه منصف متأدب، صحيح المباحث . وبلغ ذلك ابن تيمية فتصدى للرد على ردّه . وذكره الذهبي في تاريخه فقال : كان نبیلا وقورا فاضلا ، كثير المحاسن والبر، وما أظنه روى شيئا من الحديث . انتهى .

(١) في هامش ف. « وصل إل كتابه الأيمان في مجلدات » .

(٢) في د. « زوّد التمددين » .

(٣) في د. « التمددين » .

ولما كان في شهر رجب سنة سبعائة ، طلب بطرك النصارى وربان اليهود ، وجمع القضاة والعلماء ، فقوضوا^(١) إليه أخذ العهد عليهم بجدوده ، وشرط عليهم ألا يركب أحد منهم فرسا ولا بغلة ، وأن يلبس النصارى العمام الزرق ، واليهود العمام الصفرة . فالتزموا بذلك [واستمروا عليه]^(٢) . ويقال إنه كان له دفتر يكتب فيه ما يستدينه ، فأوصى عند موته أن يعتمد مافيه ، بخاء شخص فذكر أن له عنده مائتي درهم ، فلم يجدوها^(٣) في الدفتر ، فرآه شخص من أصدقائه فقال : إن الرجل صادق ، وإنما في الدفتر بقلم دقيق ، فانتبه الرجل فوجد الأمر كما قال . ويقال : إنه حج فسأل الله حاجة ولم يذكر ذلك لأحد ، بخاء شخص بعد مدة فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فأمرني أن أقول لك : أعطني جميع ما عندك والأمانة الحاجة التي سألتها بمكة ، فقال نعم . وأخرج له ما عنده وهو مائة دينار وألف درهم . وقال : لو كان عندي أكثر من هذا لدفعته لك ، فإن الأمانة صحيحة .

عز الدين العسقلاني^(٤)

أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الإمام العلامة قاضي القضاة . وشيخ المذهب عز الدين ابن قاضي القضاة برهان الدين ابن قاضي القضاة ناصر الدين الكائن بالعسقلاني الحنبلي . ولد في ذي القعدة سنة ثمانمائة بالقاهرة . وقرأها القرآن ، واشتغل

(٢) الزيادة عن ذ-

(١) في ف « قروضوا »

(٣) في ف « لم يجدوها »

(٤) وردت هذه الترجمة في نسختي ف ، ب ولم ترد في د ، ز ، ويظهر أنها من وضع أحد تلامذة ابن بهر ، بدليل أنه أرح لولايته القضاء في سنة ٨٥٧ أي بعد وفاة ابن بهر في سنة ٨٥٢ ميلاد سافه أيتها في آخر الترجمة كالتلخيص للوضعا بقوله « وقد ذكره صاحب هذا الكتاب في مكانين »

بالعلوم مشمرا عن ساعد الجدد ، إلى أن فاق الأقران وصار المشار إليه في الحنابلة ، وولى القضاء عن ابن المغلي وسنه إذ ذاك نحو العشرين سنة . واستمر يقضى في بيته ، ولا يلتبس على القضاء أجراً ، حتى كان فرداً بين القضاة بهذه الخصلة . واستمر يلازم المدارس والاشتغال بكثير من الفنون ، حتى صنف المصنفات النفيسة نظماً ونثراً ، [ف] قل علم من العلوم إلا وله فيه مصنف ، ودرس في عدة مواضع من تداريس القاهرة كالأشرفية والمؤيدية .

ولما أن مات القاضي محب الدين بن نصر الله البغدادي^(١) تكلم غالب الأكرام للقاضي عز الدين في القضاء ، فامتنع أشد امتناع إلى أن تمقوماته أن ظاهره باطنه ، فولى القاضي بدر الدين البغدادي^(٢) ، واستمر القاضي بدر الدين بمنزله على عادته في الإفادة والتصنيف والتصدي للفتوى ، إلى أن اشتهر ذكره وبعد صيته وصار عالم الحنابلة بالقاهرة بل بالدينيا ، فلما أن مات القاضي بدر الدين البغدادي^(٣) عين للقضاء بالديار المصرية ، وخلص عليه في يوم السبت تاسع جمادى الآخرة سنة ٨٥٧ هـ وركب معه بقية القضاة وغالب المباشرين ، وسر الناس بذلك سروراً كثيراً لما اشتمل عليه من العلم الغزير والتواضع الكثير ، والدين المتين ، والنسب الممين ، والخلق الرضى ، والخلق البهي ، زاده الله علواً ورفعة وسموا .

وكان قد سمع الحديث الكثير على جماعة من شيوخ عصره تكاله الجلال عهد الله ابن القاضي علاء الدين الحنبلي ، والإمام أبي زرعة بن الغزالي ونحوهما . واختاره خلق من الشام وحلب وبيت المقدس ومكة والمدينة وغيرها . ووج وزار بيت

(١) كانت وفاته كما في حسن الحاضرة (٢ : ٢٤٧) في جمادى الأولى سنة ٨٤٨ هـ .

(٢) هو بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادي .

(٣) كانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ (حسن الحاضرة ٢ : ١٤٧) .

المقدم غير مرقء ، ودخل دمشق ودمياط وغيرهما من البلاد والقرى وحدث .
سمع منه الأئمة . قرأت عليه كتابا من مسند أحمد وأرجو إكمله . وله النظم
الفائق ، والنثر الرائق ، والعبارة الحسنة . وقد لازمته كثيرا وانتفعت به وبفوائده
وأرى منه الودَّ والتعظيم ، والثناء في الغيبة والحضور . جزاه الله عنا خيرا وأعانه على
ما هو بصدده آمين .

وقد ذكره صاحب هذا الكتاب في مكانين^(١) منه وأثنى عليه بعد أن روى عنه
تذييله على منظومة ابن دانيال^(٢) رحمه الله .

أحمد بن الفقيه الأندلسي

أحمد بن إبراهيم بن أحمد الأندلسي الفقيه المالكي^(٣) ، وكان من عدول عمر
ابن الحسن العباسي . وكان يحفظ مذهب مالك ، مع فصاحة وكفاية وسعة حال .
وكان يتشوف^(٤) لولاية قضاء مصر ، لما يرى من حصوله لأقرانه ومن دونهم . وكان
يتأدب مع عمر بن الحسن أن يسمى [له]^(٥) فيه . فلما وقع بين الخصبيني وولده ماسيأتي
في ترجمة عبد الله بن محمد الخصبيني ، استعان بعلي بن صالح الروذباري^(٦) وبذل
لذلك مالا جزيلا ، فبلغ ذلك الخصبيني ، فوشى به عند كافور . فأمر كافور بالقبض

(١) انظر ذلك في ترجمة أبيه إبراهيم بن نصر الله صفحة ٢٤ من هذا الكتاب وكذلك في ترجمة أحمد بن نصر الله السقلافي

(٢) انظر صفحة ١٤ من هذا الكتاب .

(٣) البص في الفيضية هو هكذا (أحمد بن إبراهيم بن . . . الأندلسي الفقيه المالكي . . . وكان من عدول الخ) وموضع الألفار هنا هو بياض بالنسبة . وما أتينا هنا هو عن سائر الأصول .

(٤) في الفيضية (عكان يتشوف) . ينطقون فوق الداف . .

(٥) ما بين المربعين زيادة من نسخة ز .

(٦) في (ز) الروذباري وفي (د) الروذباري . وهو تحريف .

عليه وهم بقتله . فقام أبو جعفر مسلم الشريف ودافع عن الأندلسي ، وبين لكافور
تزييف كلام الخصبيني .

ثم سعى الأندلسي بعد ذلك ، سعى له علي بن صالح وغيره من وجوه بغداد ،
إلى أن أمر بكتابة تقليده فكتب . واتصل الخبر بالخصبيني فقلق لذلك ، وكثر
الإرجاف^(١) بذلك بمصر . فاتفق أن الأندلسي اعتل فأقام في علة أيا ما قلائل
لا بلى القضاء^(٢) ومات ، وذلك في سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة . ووصل تقليده
بعد موته بخمسة أيام ، وكفى الخصبيني أمره .

ابن الكشك الحنفي

أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح [بن أبي العز]^(٣) بن وهيب
ابن عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب الأذرعى الأصل الدمشقي ، نجم الدين
المعروف بابن الكشك الحنفي ، من المائة الثامنة . ولد سنة عشر^(٤)
وسبعمائة تقريبا . وأجاز له أبو محمد القاسم بن المظفر بن عساكر الطيب ،
ويحيى بن محمد بن سعد^(٥) وأبو بكر بن مشرف وأبو عبد الله بن أبي الهيجاء بن الزراد
وزينب بنت عمر بن شكر^(٦) وجماعة وغيرهم . وسمع الصحيح^(٧) من أبي العباس

(١) في الفيضة (وكرر الدرجان) .

(٢) الرواية في ز (أيا ما لا يلى القضاء) وفي د (أيا ما فلا يلى) وهي بحرمة عن (قلائل) كما جاء في ف .

(٣) كذا في أنباء النعم والدرر الكامنة (١ : ١٠٧) وما بين المربعين ساقط من ز ، ف ، ب ، س وفي د « بن العربي » تحريف

(٤) في أنباء النعم والدرر الكامنة (١ : ١٠٧) « عشرين » .

(٥) في أنباء النعم (يحيى بن سعد) .

(٦) في أنباء (زينب بنت شكر) . وهي زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية ثم المالكية

توفيت سنة ٧٢٢ (الدرر الكامنة ٢ : ١١٨) .

(٧) في ز (صحيح البخاري) .

بن الشحنة ، وسمع من غيره وتفقه واشتغل . وقدم القاهرة ، فقرر في قضاء الحنفية بعد موت صدر الدين بن التركاني ، في ثامن عشر المحرم سنة سبع وسبعين وسبعائة ، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة شرف الدين أحمد بن علي .

وكان خيرا بجمعه ، كثير الاستحضار ، درس بأما كن بدمشق وغيرها ، وحدث بالصحيح بالقاهرة . ولم تطبله الإقامة بمصر ، فترك المنصب واستعفى ، ورجع إلى دمشق ولزم داره . ثم ولي قضاء دمشق في سنة اثنتين وتسعين ، وكان وليه قبل ذلك . واتفق أنه كان له قريب [اعتراه]^(١) في عقله شيء ، فجاء إليه فطلب منه شيئا فمنعه ، فضربه بسكين فمات منها ، وذلك في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعائة ، فقبض على القاتل فقتل نفسه أيضا . وهو آخر من بقى من قدماء المدرسين والقضاة ، وقد أجاز لي غير مرة وأنجب أولادا قولوا بعده المنصب . وكانت فيهم نجمة ورئاسة ، وتودد للناس ، ونفع للقاديين . وكان آخر من بقى منهم القاضي [شهاب الدين أحمد بن محمود بن صاحب الترجمة النجم أحمد]^(٢) . وقد طلب لولاية القضاء بالديار المصرية مرة . ولكاتبه السر أخرى ، فاستعفى من ذلك . وكانت وفاته بدمشق في [صفر سنة سبع]^(٣) وثلاثين وثمانمائة . ولم يخلف بعده رأس منه .

أحمد بن بدر

أحمد بن بدر وهو أحمد بن محمد بن بدر^(٤) .

(١) ما بين الزوسين زيادة في نسخة ز وساقط من ف ، ب ، س .

(٢) زيادة عن نسخة ز ، س ومكانه بياض في نسخة ف ، ب .

(٣) زيادة عن نسخة ز ، س ، وسقط من نسخة ف ، ب .

(٤) ساقى ترجمته من ٩٩

أبو علي الصغير

أحمد بن الحسن أبو علي الصغير^(١).

العرقي

أحمد بن حمزة العرقي^(٢) يأتي تحرير القول فيه في حرف الحاء المهملة في حمزة ابن أحمد إن شاء الله تعالى .

ابن أبي دؤاد

أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك بن عبد الله بن سلام بن مالك، متصل نسبه بإياد بن نزار بن معد بن عدنان الإيادي .

أبو عبد الله القاضي ، أصله من البصرة ، وسكن بغداد . ويقال إن اسم والده فرج ويقال دُعْمَى ، والصحيح أن اسمه كنيته . قاله الخطيب ؛ ونقل عن أبي العيناء أنه سمعه يقول : ولدت سنة ستين ومائة . وكان أسن مز، يحيى بن أكرم .

قال الخطيب : ولي القضاء للعنصم والواثق . وكان موصوفاً بالجلود وحسن الخلق ووفور الأدب . غير أنه أعان بمذهب الجهمية . وحمل الخليفة على امتحان العلماء بخلق القرآن .

(١) ها إشارة إلى موضع سقط في نسخة ف ، وهو أحمد بن علي بن الحسين بن شبيب أبو علي المعروف بأبي الحسن الصغير (الولاية والقضاء ٢٨٢ ، ٥٣٤) ولم ترد ترجمته في ربيع الأصغر .

(٢) ستأتي ترجمته في حرف الحاء

وقال الدار قطنى : هو الذى كان يمتحن العلماء فى زمانه . وولى قضاء القضاة
للمعتصم والوائى . وكان هو الذى يولى قضاء البلاد كلها ، من تحت يده . واستمر
فى أوائل دولة المتوكل ، ثم صرف وصودر .

وقال أبو العيناء : كان أحمد بن أبي دؤاد شاعرا مجيدا فصيحاً بليغاً ، ما رأيت
رئيساً أفصح منه .

وقال الصولى : كان يقال أكرم من كان فى دولة بنى العباس البرامكة ، ثم أحمد
ابن أبي دؤاد لولا ما وضع به نفسه من محبة المحنة بخلق القرآن ، والمبالغة فى ذلك ،
واللجاج فيه ، وحمل الخلفاء عليه . ولولا ذلك لاجتمعت الألسن على الثناء عليه ،
ولم يُضَف إلى كرمه كرم أحد .

قال الصولى : ولقد حدثني عون بن محمد الكندى ، قال : لعهدى بالكرخ ،
ولو قال فيها أحد : إن ابن أبي دؤاد مسلم ، لقتل فى مكانه ، حتى وقع الحريق
فى الكرخ ، وهو الذى لم يكن قبله مثله . كان الرجل يقوم فى صُبيّة شارع الكرخ
فيرى السفن فى دجلة ، فكلّم ابن أبي دؤاد المعتصم فى الناس وقال : يا أمير المؤمنين
رعبتك فى بلد آبائك ودار ملكهم ، نزل بهم هذا الأمر ، فاعطف عليهم بشيء
يُفرّق فيهم مما يُمسك أروماقهم ، ويبنون به ما انهدم [عليهم] ، ويصلحون به أحوالهم ^(١) .
فلم يزل . ينازله حتى أطلق لهم خمسة آلاف [ألف ^(١)] درهم . فقال يا أمير المؤمنين :
إن فرقها عليهم غيرى ، خفت ألا تقسم بينهم بالسوية [فأذن لى فى تولى أمرها
ليكون الأجر أوفر والثناء أكثر ^(١)] . قال : ذاك إليك . فقسمها على مقادير
ما ذهب منهم [بنهاية ما يقدر عليه من الاحتياط ، واحتاج إلى زيادة فازدادها
من المعتصم ^(١)] . وغرم من ماله فى ذلك جملة .

^(١) الزيادة فى المواضع الأربعة من تاريخ بغداد (١ : ص ١١٩) .

وقال أبو زوق الهزامي : حكى لي ابن ثعلبة الحنفي عن أحمد بن المعدل ، أن ابن أبي دؤاد كتب إلى رجل من أهل المدينة^(١) : « إن تابعت أمير المؤمنين في مقالته استوجبت منه المكافأة الحسنة ، وإن امتنعت لم تأمن مكروهه^(٢) » فكتب إليه : « عصمنا الله وإياك من الفتنة . الكلام في القرآن بدعة يشترك فيها السائل والمحيب ، لتعاطي السائل ما ليس له . وتكلف المحيب ما ليس عليه . ولا نعلم خالفا إلا الله وما سواه مخلوق . والقرآن كلام الله [فانته بنفسك ومخافتك إلى اسمه الذي سماه الله به ، (وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سُيُجِرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين]^(٣) ، لانعلم غير ذلك والسلام » .

وقال خالد بن خدّاش : رأيت في المنام كأن آتيا أتاني بطبق فقال : اقرأه . فقرأته [فإذا فيه]^(٤) بسم الله الرحمن الرحيم ، ابن أبي دؤاد يريد أن يمتحن الناس . فمن قال : القرآن كلام الله ، كسى خاتما من ذهب ، فضة ياقوتة حمراء ، وأدخل الجنة وغفر له . ومن قال : القرآن مخلوق ، جعلت يمينه يمين قرد ، فيعيش بعد ذلك شيئا [يسيرا]^(٥) ثم يصير إلى النار . [قال خالد] : ورأيت [في المنام] قائلا يقول : مسخ ابن أبي دؤاد ، ومسخ شعيب ، يعني ابن سهل القاضي . وأصاب ابن سماعة الفالج ، وفلانا الذبحة ..

وعن أبي الحسين بن الفضل أنه سمع عبد العزيز بن يحيى المكي قال : دخلت على أحمد بن أبي دؤاد وهو مفلوج ، فقلت له : لم آتلك عائدا ، ولكن جئت لأحمد الله على سجنك في جلدك .

(١) في تاريخ بغداد « يتوهم أنه عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد .

(٢) الزيادة التي بين الأقواس في الموضعين ، عن تاريخ بغداد .

(٣) الزيادة من تاريخ بغداد (١ : ص ١١٩)

(٤) الزيادة من نسخة ز . وفي تاريخ بغداد (فهاش بعد ذلك يوما أرومين) .

وقال الصولي : لولا ما وضع به أحمد بن أنى دؤاد نفسه من محبة المحنة ،
لاجتمعت الألسن على مدحه .

ولم يذكر الخطيب في ترجمته شيئا يدل على أن له رواية . لكن قال الذهبي
في الميزان : قل ما روى .

وقال ابن النديم في الفهرست : ^(١) كان من كبار المعتزلة ، جرد في إظهار المذهب
وذبح عن أهله ، وبالغ ^(٢) في العناية به . وكان من صنائع يحيى بن أكثم ، وهو الذى
أوصله إلى المأمون . ثم اتصل بالمعتصم ، فغلب عليه . ولم يكن يقطع أمرا دونه
ولم ير في أبناء جنسه أكرم منه . ويقال : إنه لم يكن له أخ من إخوانه إلا بنى له
دارا [على قدر كفايته] ^(٣) ووقف على أولاده ما يغنيهم أبدا . ولم يكن لأخ من إخوانه
ولد إلا من جارية وهبها له .

ومما يحكى من كرمه أنه انقطع شسعه فناوله رجل شسعا ، فوهب له خمسمائة
دينار .

وكان سبب اتصاله بالمعتصم وتمكنه منه أنه كان يتردد إليه أحيانا ،
فلما فوض المأمون أمر الشام ومصر لأخيه أبى إسحاق ، وأمره بالمسير
إلى عمله . ليكشف عن أحواله . قال المأمون ليحيى بن أكثم : انظر
لى رجلا جصيفا لييا ، له علم ومعرفة وفقه ، أنفذه مع أبى إسحاق ، وأوليه المظالم
فى أعماله ، وأتقدم إليه فى مكاتبتى بجميع الأخبار سرا ، ولا يترك شيئا من أمور القواد
والعمال والخاصة والعامة إلا طالعنى به ، فزنى ^(٤) لا أثق بمن يتولى البريد . وتكون

(١) لم نعر على النص التالى فى الفهرست .

(٢) فى نسخة ر « وبلغ الغاية » .

(٣) فى « ثلثة » وما أتبعه عن ز .

(٤) الكلمة من تاريخ بغداد ١٤٤

مكاتبته اليك، وأنت تقرأها على. فقال: يا أمير المؤمنين عندي رجل من أصحاب أبي إسحاق أتق بدينه، ورأيه وصدقه، ونزاهته. فقال: جئ به^(١) يوم كذا. ففعل. فكلبه فوجده فهما راجعا. فقال له عما أراد أن يندبه إليه، فتلقى ذلك بالقبول. فقال له: إني أشهرك بولاية المظالم. وأمره بمشورتك في جميع الأحوال، فأظهر السرور بذلك والتزام جميع ما كلفه به. فجمع المأمون بين أبي إسحاق^(٢) وابن أبي دؤاد. فقال لأبي إسحاق: إنك تحضر بشخصك في هذا العسكر وفيه أوباش الناس وأخلاقهم. ولا بد للعسكر من صاحب مظالم. وقد اخترت صاحبك هذا، فضمه إليك وأحسن إليه. فقال أفعل. وتوجهوا فوافقت كتب أصحاب الأخبار لما وصلوا بالانتقال. فقال المأمون ليحيى بن أكرم: ما بال صاحبك ما كتب إلينا شيئا! أتري لم يحدث شيء؟ قال: عسى. فوصلوا إلى الرحبة ولم يكتب شيئا. فتغيظ المأمون على يحيى فبادر فكتب إلى أحمد بن أبي دؤاد يعنفه ويستبطنه، ويخبره: إن أمير المؤمنين أنكر على واتهمك فلم يعد إليه جوابا. والمأمون يزداد على يحيى بن أكرم تغليظا، ويحيى يبالي في الكتابة إلى أحمد. فلما طال الأمر، أمر المأمون عمرو بن مسعدة أن يكتب إلى المعتصم يأمره أن يجهز أحمد بن أبي دؤاد إلى الحضرة مشدودة يده إلى عنقه في الحديد على قتب بغير وطاء. فلما قرأ المعتصم الكتاب أرسل إلى أحمد فرمى إليه الكتاب، وقد أظهر له الغم والحزن عليه، وقال له: هل تعرف لي ذنبا عند أمير المؤمنين؟ فقال لا. إلا أن أمير المؤمنين لا يستحل هذا مني إلا بحجة. فما الذي عند الأمير فما كتب به إليه في حق؟ فقال: لا أستطيع مخالفة أمر أمير المؤمنين. لكن أعفك من الغل والحديد، وأحملك على حال حسنة فقال: جزاك الله أيها الأمير^(٣) خيرا. أتأذن لي أن أتوجه إلى منزلي صحبة من تثق به؟ فقال: نعم امض. وأرسل معه خادما فاستخرج تلك الكتب

(١) في ز «أنتق به» .

(٢) المعتصم

(٣) في الأمول: «أيها المرء» ولعل ما أثبتنا أول .

التي كان يحبي يكتبها له في تعنيفه، فيما قصر فيه مما أمره به المأمون، من نقل أخبار المعتصم. فنثرها يمين يديه. فلما قرأها عليه استشاط المعتصم غضبا، وتكلم في يحبي بكل سوء. وقال لأحمد: لقد رعيت من حق رعاية لا أقوم بجزائها، ومعاذ الله أن أسلمك أو ينالك بسبب هذا سوء. وترك مراسلة المأمون فيما يتعلق بأحمد وطوى ذلك عنه. واستمر أحمد مع المعتصم حتى وصل إلى مصر. وذلك في سنة خمس عشرة ومائتين.

وعن أبي مالك جرير بن أحمد بن أبي دؤاد قال: كان أبي إذا صلى رفع يديه وقال:

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما تُنجح الأمور بقوة الأسباب
فاليوم حاجتنا إليك وإنما يُدعى الطبيب لساعة الأوصاب

وقال أبو العيناء: كان أحمد في غاية التأدب، ما خرجت من عنده يوما فقال يا غلام خذ بيده، بل كان يقول: اخرج معه. فكنت أفقد هذا الكلام فما أخل به قط. وما كنت أسمع من غيره.

وقال محمد بن عمرو الرومي^(١): ما رأيت [قط أجمع رأيا ولا]^(٢) أحضر حجة من أحمد بن أبي دؤاد. قال له الواثق يوما: يا أبا عبد الله، رفعت إلينا رقعة فيك، فيها [كذب كثير قال: ليس بعجب أن أحسد على منزلي من أمير المؤمنين فيكذب على قال زعموا]^(٣) أنك وليت القضاء رجلا أعمى، قال: نعم يا أمير المؤمنين، هذا رجل من أهل الفضل. وليته ثم بلغني أنه أصيب ببصره، فأردت أن أصرفه. فبلغني أنه عمى من كثرة بكائه على أمير المؤمنين المعتصم. فحفظت له ذلك، وأمرته أن يستخلف.

(١) كذا في تاريخ بغداد وفي أخبار أبي تمام للصول ص ١٤٤: «عمر».

(٢) التكملة من تاريخ بغداد.

قال: وفيها. أنك أجزت شاعرا مدحك بألف دينار، قال نعم: لكن أجزته بدونها، وهذا شاعر طائي محسن، يعنى أبا تمام. لو لم أحفظ لإلا قوله لأمير المؤمنين المعتصم يحرضه على استخلافاك في قصيدة مدحه فيها:

واشدد بهارون الخلافة إنه سَكَنُ لوحشتها ودار قرار
فلقد علمت بأن ذلك معصمٌ ما كنتَ تتركه بغير سوار
فطرب وأمر لأبي تمام بجائزة.

وقال له اللواتي يوما آخر - [ضجرا بكثرة حوائجه]^(١) - يا أحمد ، قد
اختلت بيوت المال بطلباتك للآئدين بك ، [والمتوسلين إليك]^(٢) ، فقال :
[يا أمير المؤمنين]^(٣) إن نتائج شكرها متصلة بك . وذخائر أجرها مكتوبة لك
[ومالى من ذلك إلا عشق اتصال الألسن ، بحلو المدح فيك . فقال يا أبا عبد الله]^(٤)
لا تمنعك^(٥) بعدها .

وذكر الخطيب في غير التاريخ بسند له إلى محمد بن عبد الملك الزيات الوزير .
قال : كان رجل من ولد عمر بن الخطاب ، لا يلقى أحمد بن أبي دؤاد
إلا لعنه ودعا عليه ، سواء وجده منفردا أو في محفل ، وأحمد لا يرد عليه . فاتفق
أن عرضت للعمري حاجة عند المعتصم . فسألني أن أرفع قصته فخشيت
أن يعارضني أحمد . فامتنعت فألح على ، فأخذت قصته ودخلت إلى المعتصم ، فلم أجد
أحمد . فاغتنمت غيبته ودفعت له قصة الرجل ، فدخل أحمد وهي في يده فتناولها له .
فلما رأى اسمه ، وفيه أنه من ذرية عمر بن الخطاب ، قال : يا أمير المؤمنين

(١) ما بين الأقواس في المواضع الأربعة من تاريخ بغداد ص ١٤٦ ج ٤ .

(٢) رواية الخطيب « لا تمنعك ما يزيد في عشقك » بقى منك فتناولها بأحيت .

عمر بن الخطاب ، يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تُقضى لولده كل حاجة ، فوق بقضاء حاجته . وأخذت القصة قد فعتها للرجل . وقلت له : أشكر القاضي فهو الذي اعتنى بك حتى قضيت حاجتك . بفلس الرجل حتى خرج أحمد ، فقام إليه بفعل يدعو له ويشكره . فالتفت إليه أحمد ، فقال : اذهب عافاك الله ، فإنما فعلت ذلك لعمركم لا لك .

وقال أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أبي تمام الشاعر^(١) : أخبرنا أبو الحسن الأسدي ، حدثنا الحسن بن عليل العنزي^(٢) حدثني إسحاق بن يحيى الكاتب قال : قال الواثق لأحمد بن أبي دؤاد : بلغني أنك أعطيت أبا تمام في قصيدة مدحك بها ألف دينار ، فذكر ما تقدم .

قرأت في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، في ترجمة أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي^(٣) ، الأمير المشهور ما نصه : قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر : كان أبو دلف القاسم بن عيسى ، في جملة من كان مع الأفشين^(٤) حيدر ابن بكوس لما خرج لمحاربة بآبك ، ثم تنكر له ، فوجه يوما بمن جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر ، فبعث إليه بأحمد بن أبي دؤاد وقال له : أدركه وما أراك تلحقه واحتل في خلاصه منه كيف شئت . قال أحمد فضيت ركضا حتى وافيته فإذا أبو دلف واقف بين يديه ، وقد أخذ بيديه غلامان تركيان . فرميت بنفسى على

(١) انظر الجزء (١٥ : ١٠٤) . يولاق .

(٢) في الأصول : « العنزي » وهو تصحيف ، وهو الحسين بن عليل بن الحسين بن علي بن مغيث ، أبو علي العنزي ، كان صاحب أخبار رادب . توفي سنة ٢٩٠ هـ (تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٨ ، ٣٩٩) .

(٣) انظر الجزء السابع من ١٥٤ يولاق .

(٤) هو حيدر بن بكوس ، كان من كبار قواد المعتصم وهو الذي هزم بابك الخرمي وقضى على فتنته . ثم علم المعتصم خيانة منه فقتله سنة ٢٢٦ هـ .

الأرض^(١)، وكنت إذا جئته دعا لي بمصلي. فقال سبحانه الله ما حملك على هذا؟ قلت: أنت أجلسني هذا المجلس. ثم كلمته في القاسم وخضعت له. فجعل لا يزداد إلا غلظة. فلما رأيت ذلك قلت: هذا عبد، وقد أغرقت في الرفق به، وليس ينفع إلا أخذه بالرهبة والشدة. فقممت وقلت: كم تراك قدرت في نفسك أن تقتل أولياء أمير المؤمنين واحد بعد واحد، وتحالف أمره في قائد بعد قائد، قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين، فهات الجواب. فذل حتى لصق بالأرض. وبان لي الاضطراب فيه. فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبي دلف، فأخذت بيده وقلت: قد أخذته [بأمر]^(٢) أمير المؤمنين. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقلت: قد فعلت وأنجرت القاسم. فملمته على دابة ووافيت المعتصم. فلما بصرتي^(٣) قال: مرحباً بك يا أبا عبد الله، أوريث زنادي. ثم رد علي خبري مع الأفشين حدساً بظنه ما أخطأ فيه حرفاً. ثم سألني عما ذكر لي ودل هو كما قال؟ فأخبرته أنه لم يخطئ حرفاً. وقرأت في الكتاب^(٤) المذكور: كان أحمد بن أبي دؤاد ينكر أمر الغناء إنكاراً شديداً فأعلمه المعتصم أن صديقه أبا دلف يغني. فقال: ما أراه مع عقله يفعل ذلك! فستر المعتصم أحمد بن أبي دؤاد في موضع، وأحضر أبا دلف، وأمره أن يغني، ففعل ذلك وأطال. ثم أخرج أحمد بن أبي دؤاد عليه من موضعه، والكراهية بينة ظاهرة في وجهه. فلما رآه قال: سوءة لهذا من فعل^(٥) أبعاد هذا^(٦) السن وهذا المحل، تضع نفسك كما أرى! فنجعل أبو دلف وتسور، وقال: إنهم أكرهوني. فقال: هبهم أكرهوك على الغناء؟ أفأكرهوك على الإحسان فيه والإصابة؟

(١) في الأغاني: «البساط».

(٢) ساقطة من الأصول. وما أثبتناه عن الأغاني.

(٣) الأغاني (٧: ١٥٥) ط بولاق

(٤) في د، ر «نظري».

(٥) النكتة عن ر.

(٦) في الأغاني، «سوءة لمن فعل هذا بعد هذا السن».

قال أبو الفرج في الأغاني : أخبرني هاشم بن محمد الخزازي، حدثني العباس بن معيون. قال : هما أبو الأسد الحماني، واسمه نباتة بن عبد الله، أحمد بن أبي دؤاد، فقال^(١) :
 أنت امرؤ غث الصنعة رثها لا تحسن النعمى إلى أمثالي^(٢)
 نعلك لا تعدوك^(٣) إلا في امرئ في سلك^(٤) مثلك من ذوى الأشكال
 وإذا نظرت إلى صنيعك لم تجد أحدا^(٥) سموت به إلى الإفضال
 فاسلم لغير سلامة^(٦) ترجى لها إلا لسدك خلة الأندال

قال : فبلغ عبد الرحمن بن عبيد الله بن عائشة الأبيات لأحمد ، فبعث إلى أبي الأسد يبرئ واستكفه . وبعث ابن عائشة على مظالم ما سبذ أن ، وقال له : قد شركت أبا الأسد في التوبيخ لنا ، فشركتك معه في الصنعة ، فإن كنتا صادقين كتبنا من الأندال وإن كنتا كاذبين ، فقد جازيتكما عن القبيح حسنا . قال وكان سبب هجائه له أنه مدحه فلم يثبه ، ووعده فلم ينجز له ، فكتب إليه :

لينك أدنيقتي بواحدة تنفعني منك آخر الأبد^(٧)
 تجلف أن لا تبرني أبدا فإن بها برداً على الكبد^(٨)
 اشف^(٩) فؤادي منى فان به جرحا^(١٠) أنا نكاته بيدي^(١١)

(١) انظر الأغاني : (١٢ : ١٧٥) وتاريخ بغداد (١٠ : ٢٥٩) وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٦٠ تنسب الأبيات إلى عبد الرحمن بن عبيد الله بن عائشة .

(٢) كذلك في الأغاني وطبقات الشعراء . وفي الأصول : « آمال » .

(٣) في الطبقات : « لا تدعوك إلا لإمرئ » . (٤) في طبقات ابن المعتز « مثلي » .

(٥) في الطبقات : (ح) . (٦) في الطبقات : (عظيمة) .

(٧) يروي جزم البيت في طبقات ابن المعتز : (أولها آخر لذي العدد) .

(٨) في الطبقات والأغاني « على كبدى » .

(٩) كذلك في الطبقات والأغاني . وفي الأصول « اسب » .

(١٠) في الطبقات « على غملا » . (١١) في تاريخ « أنا في نكاته بيدي » يبرئ وفي (فم) « لما نكاته بيدي »

إِنْ كَانَ رِزْقِي لَدَيْكَ فَارِمْ بِهِ فِي مَا ضَعَيْ حَيَّةً عَلَى رَجَدِ
 قَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَمَا أَقْدَرُ أَنْ أَرْضَى بِمَا قَدْ رَضِيتُ مِنْ أَحَدِ
 لَوْ كُنْتُ حَرًّا كَمَا زَعَمْتَ أَنْتَ وَقَدْ كَدَدْتَنِي بِالْمَطَالِ لَمْ أَعِدْ
 صَبْرًا^(١) لِمَا قَدْ أَصَابَتْ بِي فَازَا عُدْتُ إِلَى مِثْلِهَا قَعْبِدْ وَعَدِ^(٢)

وقال ابن النديم^(٣): كان من كبار المعتزلة ممن تجرد في إظهار المذهب والذهب
 عن أهله، والعناية به. وهو من صنائع يحيى بن أكثم، وهو الذي وصله بالمؤمنون
 ثم اتصل بالمعتصم، فكان لا يقطع أمراً دونه، ولم ير في أبناء جأنه أكرم منه،
 ولا أنبل ولا أسنى. وكان ابنه أبو الوليد يخلفه في الحكم، وكان خفياً.

وقال أبو تمام يمدح ابن أبي دؤاد:

لَقَدْ^(٤) أَنْسَتْ مَسَاوِيَّ كُلِّ دَهْرٍ مُحَاسِنُ أَجَدَ بْنِ أَبِي دُؤَادِ
 وَمَا سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدِّوَاكَ رَاحَتِي وَزَادِي
 مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ، وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلَّعْتَ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ

ومما هجى به قول أبي الحجاج الأعرابي:

نَكَسْتَ الدِّينَ يَا ابْنَ أَبِي دُؤَادِ فَأَصْبَحَ مِنْ أَطَاعِكَ فِي ارْتِدَادِ
 زَعَمْتَ كَلَامَ رَبِّ النَّاسِ خَلْقًا أَمَّا لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ مَعَادِ^(٥)

(١) في الأغاني: (صبرت لما أسأت) .

(٢) تنسب الأبيات في طبقات ابن المعتز للصوري الأميهاني ص ١٦٥ وهي لأبي الأسد أثبت بدليل هذا البيت:
 أصبحت فيما رضيت منك به أدعى أبا السكب لا أبا الأسد

(٣) أنظر الحاشية: ١ ص: ٦٠ .

(٤) وردت الأبيات في أخبار أبي تمام الصوري ص ١٤١ ١٥١ .

(٥) يشير إلى قيمة القول بخلق القرآن .

كَلَامُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ بِعِلْمٍ وَأَرْسَلَهُ إِلَى خَيْرِ الْعِبَادِ
وَمَنْ أَمْسَى بِبَابِكَ مُسْتَضِيفًا كَمَنْ نَزَلَ^(١) الْفَلَاةَ بِغَيْرِ زَادٍ
لَقَدْ ظَلَمْتُ يَا بَنِي أَبِي دُوَادٍ بِزَعْمِكَ أَنِّي رَجُلٌ لِي أَيَادِي

وقال أبو بكر الخلال في كتاب السنة: حدثنا الحسن بن ثواب المحرمي قال^(٢):
سألت أحمد بن حنبل، عن أحمد بن أبي دُوَادٍ، فقال: كافر بالله العظيم. وحدثنا
عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني أبي قال: سمعت بشر بن الوليد يقول:
استنَّيب أحمد بن أبي دُوَادٍ من القول بخلق القرآن ثلاث مرات، يتوب ثم يرجع.
وحدثنا محمد بن أبي هارون، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن هاني، قال^(٣): حضرت
العيد مع أحمد بن حنبل، فاذا بقاص^(٤) يقول: علي ابن أبي دُوَادٍ لعنه الله، وحسبي
الله يستره نارا^(٥)، فقال أحمد بن حنبل: ما أنفعهم للعامة^(٦).

وقال أبو الهذيل العلاف^(٧): دخلت على القاضي، ومروان بن أبي حفصة^(٨)
يأشده:

فَقُلْ لِلْفَاحِرِينَ عَلَى تَزَارٍ وَمِنْهَا خِنْدَفٌ وَبَنُو إِيَادٍ
رَسُولُ اللَّهِ وَالْخُلَفَاءُ مِنْهُ وَمِنْهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ

(١) في ز، ب، س « حل » .

(٢) ساقط من « ف » .

(٣) ساقط من نسخة « ف » .

(٤) في « ز » « فاذ القاضي » وهي محركة عن « القاص » .

(٥) في نسخة « ز » « يشترى نارا » تحريف .

(٦) في نسخة « ز » « ما أقمه للعامة » .

(٧) من أئمة المعتزلة . وتوفي سنة ٢٣٥ . (وفيات الأعيان) .

(٨) شاعر أموي عالي الطبقة ، أدرك العصر العباسي ، وتوفي ببغداد سنة ١٨٢ هـ .

فقال لي : كيف تسمع يا أبا الهذيل ؟ فقلت : هو يضع الهناء موضع النقب .

ولما سمع أبو هفان شعر مروان ، ناقضه فقال :

فقل للفاخرين على نزارٍ وهم في الأرض ساداتُ العباد
رسولُ الله والخلفاءُ منا ونبرأ من دَعَى بنى إِيَادٍ^(١)
وما منا إِيَادٌ إنْ أقرت بدعوة أحمد بن أبي دؤاد

فلما بلغ الخبر أحمد بن أبي داؤد قال : ما بلغ مني أحد^(٢) ما بلغ مني هذا الغلام ،
ولولا أني أكره أن أنبه عليه لعاقبته ، جاء إلى منقبة لي فنقضها عروة عروة .

وذكر أبو بكر بن دريد في فوائده قال : قال الحسن بن الخضر : كان ابن أبي دؤاد
مألفاً لأهل الأدب من أي بلد كانوا ، وكان قد ضم إليه جماعة منهم [يعولهم ويمونهم^(٣)]
فلما مات اجتمع ببابه من حضر منهم ، فقالوا : يدفن من كان على ساق الكرم ،
وتاريخ الأدب ، ولا يتكلم بما فيه ؟ إن هذا لعجز وتقصير . فلما طلع سريره قام
ثلاثة منهم ، فقال الأول :

الآن^(٤) مات نظام الفهم^(٥) واللسن ومن [به]^(٦) كان يستعدي على الزمن
وأظلمت سبل الآداب إذ حُجبت شمس المكارم^(٧) في غيم من الكفن

(١) أول الشعركا في وفيات الأعيان :

لقد حازت نزار كل مجد ومكرمة على رغم الأمادي

(٢) ساقط في نسخة « ز » .

(٣) ساقط من الأصول جميعها والتكلمة من ابن خلكان ص ٣١ ج ١ وتاريخ بغداد (٤ : ١٥٠) .

(٤) في « ز » وفيات الأعيان « اليوم » .

(٥) في ابن خلكان « نظام الملك » .

(٦) ساقط من نسختي « ز » و « هـ » .

(٧) في « ز » و الوفيات « المعارف » .

وقال الثاني :

ترك المنابرَ والسريرَ تواضعاً وله منابرٌ لو يسَّا وسريرٌ
ولغيره يُجبي الخراجُ وإنما يُجبي إليه محامدٌ وأجورُ

وقال الثالث :

وليس نسيمٌ^(١) المسك ريحَ حنوطه ولكنه ذاك الثناء المخلفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونهُ ولكنه أصلابُ قوم تقصف

وقال الصولي : حدثنا المغيرة^(٢) بن محمد المهلبى ، قال : مات أبو الوليد محمد بن أحمد
ابن أبي دؤاد هو وأبوه منكوبين ، مات الابن فى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين ، ومات
الأب لتسع بقين من المحرم سنة أربعين ومائتين .

ابن إسحاق الحريرى

أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحريرى . ذكر ابن زولاق أنه ولى قضاء القضاة
ببغداد ، عوضاً عن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، وأضيف
إليه قضاء الشام ومصر . فأنعزل بعزل ابن أبي الشوارب نوابه^(٣) ومنهم قاضى مصر .
فكتب الخرقى^(٤) إلى الحسين^(٥) بن عيسى بن هروان^(٦) الرملى : بقضاء مصر . فقبل

(١) فى ابن خلكان « نديم » .

(٢) فى ز « دوا المغيرة بن أحمد بن محمد » وما فى تاريخ بغداد يوافق ما فى الأصل .

(٣) ساقط من ز .

(٤) هو أحمد بن عبد الله الخرقى (القضاء للكندى ص ١٥٨) .

(٥) فى ز « الحسن » .

(٦) فى ف « ابن هرون » وهو تحريف لما ساقى فى ترجمة أحمد بن عبد الله الكنى .

الحسين ذلك ، وأرسل إلى محمد بن بدر بأن يتسلم العمل من ابن أخت وليد^(١)
نائبه بمصر . ويصرف | عبد الله بن^(٢) أحمد بن أخت وليد .
قلت : وأحمد بن عبد الله بن إسحاق هذا ذكره^(٣) ...

شهاب الدين الأموى^(٤)

أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الأموى القاضى ، شهاب الدين المالكي .
نشأ بدمشق ، وتعالى الشهادة ، وكتب جيذا ، وخدم البرهان العادلى . ثم ولى
قضاء طرابلس . ثم قضاء دمشق سنة خمس وثمانمائة نحو ثلاثة أشهر . ثم أعيد
فى سنة ست ، فامتنع النائب من إفضاء ولايته . ثم ولى من قبل شيخ سنة ٨١٢ هـ
وانتقل بعد أربعة أشهر . وهرب مع شيخ إلى بلاد الروم ، وقاسى شدة . ثم لما
تسلطن شيخ ، ولاه القضاء بالديار المصرية . وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ٨١٦ هـ
فبأثر دون السنة بإيام .

وكان شيخ يكرهه ويسميه الساعر . ولكن كان بعض أهل الدولة يراعيه .
ثم استقر فى قضاء الشام سنة ٨٢١ هـ نحو أربعة أشهر . ثم أعيد
فى جمادى الآخرة سنة ٨٢٤ هـ واستمر إلى أن مات ، بسبب أن الأشرف
كان يعتقد أنه لأنه بذره وهو فى السجن بأنه سبى السلطنة . فلما تسلطن اتفق أنه

(١) هو ابن محمد بن أحمد بن شهاب . وسمى ١٠٠٠ حرف لهم من روح الإمبر .

(٢) رتبة نقيب فى الأموار . وسمى ١٠٠٠ حرف .

(٣) هذه ترجمة من ف ، ب وهو ساقطة من د ، و ، س .

(٤) رتبة نقيب فى الأموار . وسمى ١٠٠٠ حرف .

كان حينئذ قاضيا ، فاستمر به ^(١) ، ولم يسمع فيه كلام أحد ، مع شهرته بسوء السيرة ، والجهل الزائد .

وكان يتجاهر بأخذ الرشوة ، وحصل مالا طائلا عرف بعده . مات في ليلة الحادى عشر من صفر سنة ٨٣٦ .

ابن قتيبة الدينورى

أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الدينورى ، أبو جعفر بن أبى محمد . ولد ببغداد وسمع من أبيه ، وحفظ تصانيفه كلها . روى عنه أبو الفتح المراغى النحوى ، وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ، وأحمد بن محمد بن الحسن بن الغريب ، وأبو الحسين المهلبى وآخرون . وولى قضاء مصر خليفة لمحمد بن الحسن بن أبى الشوارب . وكان ابن أبى الشوارب أرسل إلى أبى بكر بن الحداد لينوب عنه . وكان المادرائى منحرفا يومئذ عنه ، فلم يمحض أمره . فاستخلف ابن أبى الشوارب أبا جعفر بن قتيبة . وكان دخوله إلى مصر فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . وركب إلى الجامع فى السَّواد ، فثار عليه العامة ، فرجموه ومزقوا سواده . ثم ركب بعد ذلك فى جماعة من أهل العلم ، فحكم بين الناس . واستكتب ابنه ^(٢) عبد الواحد وتولى محمد بن بدر القيام بأمره . فاكترى له دارا سكنها ، ودخل عليه أصحاب الحديث يسألونه أن يحدثهم ، فقال : مامعى إلا كتب أبى ، وأنا أحفظها . فان شئتم سردها عليكم . وكان يحفظها كما يحفظ السورة من القرآن .

(١) أى استمر بمصبى القضاء .

(٢) فى «الأصول» (واستكتبه ابن عبد الواحد) وألقى أثبتاه مور رواية «ز» .

ويقال: إن والده حفظها له في اللوح ، وهي واحد وعشرون^(١) كتابا ، وهي مشكل القرآن ، ومعاني القرآن . وغريب الحديث ، واختلاف الحديث ، وعيون الأخبار ، والمعارف ، والتعبير والأشربة ، والأنواء ، وطبقات الشعراء ، وكتاب العرب والعجم ، وإصلاح اللفظ ، وأدب الكاتب ، ومعاني الشعر ، والأبنية ، والقراءات ، والمسائل في النحو ، وكتاب في الفقه .

فلما عرف الناس ذلك قصدوه ، وصار مجلسه غاصا بفنون الناس ، ممن يطلب العلوم والآداب ، وقصده أبو جعفر بن النحاس ، وأحمد بن محمد بن ولاد ، وأبو عاصم^(٢) المظفر بن أحمد ، ووجوه البلد .

قال ابن زولاق : وكان أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري ، يعني صاحب المجالسة ، قدم إلى مصر قديما ، فحدث بكتب ابن قتيبة عنه في جملة ما حدث به . ثم سافر إلى أسمران قاضيا ، فأقام بها طويلا . فلما ولي ابن قتيبة القضاء ، كتب إليه أبو الذكر ، إني خاطبت القاضي ، فوعدني بإفاد العهد إليك . ثم بلغه أنك حدثت بكتب أبيه عنه . فقال : أنا أعرف كل من كتب عن أبي ، فليذكر لي علامة أعرفها . قال : فكتب إليه بعلامات فعرفها . قال ابن مروان : بتتمة وجهه فيها . قال : فكتب إلى ما عرفت فاعذرني ، وأسند له العهد .

وكان من جملة كتاب ابن مروان : « وكنت أعرفه في حياة أبيه صبيا ، يمشي حافيا ، ويلعب بالحمام مع العيارين » .

(١) في جميع الأصول « وهي واحد وعشرون » .

(٢) في نسخة « ز » ، ف ، س (وأبو عاصم) .

فبأشهر ابن قتيبة القضاء ثلاثة أشهر، وقيل أربعة وسبعين يوما. ثم صرف بعزل ابن أبي الشوارب، وأعيد أبو عثمان بن حماد. وعاش ابن قتيبة بعد ذلك حتى توفي بمصر في شهر ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وثلثمائة. وأرخه مسلمة بن قاسم في سابع الشهر المذكور. وفيها أرخه ابن يونس. لكن وقع في كلامه أنه مات وهو قاض. وقول ابن زولاق أولى.

وقال ابن زولاق في سيرة جوهر: دخل أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن قتيبة على جوهر، فقال: أنا وليد ابن قتيبة. فأجابه وهو واقف بين يديه، أي شيء يكون المصنّف منك؟ قال جدي. قال كم كتبه؟ قال: واحد وعشرون^(١) كتابا. فقال جوهر: أو أكثر بقليل، وأمره بالجلوس. ثم التفت إلى الحاضرين فقال: كان أبو جعفر البغدادي، كتب كُتِب ابن قتيبة، وكان يفتخر بها. فورد على المهدي الخبر أن ابن قتيبة ولي قضاء مصر، فقال لأبي جعفر: يهنيك قد ولي ابن استاذك القضاء فقال: ما يجيء منه شيء. فما كان إلا بعد مدة يسيرة، حتى جاء الخبر بأنه صرف بعد ثلاثة أشهر. فقال أبو جعفر: ألم أقل لك يا أمير المؤمنين؟ وهذا هو المعتمد في مدة ولايته.

وأما أبو سعيد بن يونس فقال: قدم مصر على القضاء في سنة إحدى وعشرين ومات بمصر، وهو على القضاء، في ربيع الأول سنة اثنين وعشرين.

ويمكن الجمع بأنه ولى في ذي الحجة مثلا، فكانت مدته إلى أن مات ثلاثة أشهر أو تزيد أياما قلائل.

(١) في الأصول: «أحد وعشرون».

وذكره أبو نعيم في تاريخ أصبهان . فقال : قدم أصبهان ، وحدث بها عن أبيه ، حدثنا عنه أبو مسلم محمد بن معمر . ثم ساق عنه حديثا .

وقال يوسف بن يعقوب بن نحرزاد : حدثنا بكتب أبيه بمصر كلها حفظا ، ولم يكن معه كتاب .

وقال ياقوت في معجم الأدباء : لم يكن معه شيء من الكتب ، وحدث من حفظه . قاله أبو الحسين المهلبى .

وصرف عن القضاء فى أواخر ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . وكانت وفاته بعد أن صرف عن القضاء بقليل فى شهر ربيع الأول .

وقال أبو سعيد بن يونس : مات وهو على القضاء سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة . ونقله ابن خلكان فى ترجمة والده .

أبو الفضل الكشّى

أحمد بن عبد الله بن . . . (١) الكشّى بكسر الكاف ، ويجوز فتحها وتشدّد المعجمة . أبو الفضل العمى (٢) ولى القضاء بمصر مجردا عن الأحباس والمظالم ، وتولية نواب البلاد بالديار المصرية فى ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ، نيابة عن الحسين بن عيسى بن هروان . وكانت مدة ولاية هذا الكشّى ثلاثة أشهر . وكان حنفى المذهب يتفقه وينظر .

(٢) فى نسخة ب « العجمى » .

(١) يياض فى الأصول .

قال ابن زولاق: وكانت في لسانه بجملة. وكان قدومه إلى مصر في ولاية محمد بن بدر القضاء ، فكلّموه فيه ليصرفه . فأمره أن يؤدّب ابنه^(١) ، فأنف من ذلك . فسعى له عبد الله بن الوليد عند الحسين بن عيسى بن هروان ، فقلّده قضاء الرملة . ثم لما استقل الحسين بقضاء مصر ، أرسله هو وبكران للحكم بمصر . فولى هو قضاء مصر مجردا كما ذكرنا . وولى بكران النظر في الأحباس والمظالم ، وتولية ولاية النواحي . ثم صرفا جميعا كما سنذكره في ترجمة بكران في حرف العين المهملة ، لأن اسمه عتيق بن الحسن .

ولما صرف أبو الفضل عن قضاء مصر رجع إلى الرملة فتاب في الحكم بها عن ابن هروان على عادته .

التحريرى المالكى

أحمد بن عبد الله...^(٢) بن التحريرى المالكى من المائة الثامنة. ولاه الملك الظاهر برقوق القضاء بالديار المصرية ، على مذهب مالك ، بعد صرف الذى كان قبله وهو الركاكى^(٣) . وذلك في يوم الاثنين سابع عشرى المحرم سنة أربع وتسعين وسبعائة بعد أن خلا المنصب من رابع عشر شوال من السنة التى قبلها ، ثلاثة أشهر ونصفا . وكان قدم القاهرة قديما فقطنها ، واشتغل على جماعة من علمائها ، وأتقن العربية ، واشتغل فيها مدة ، وكان فقيرا جدا .

(١) ز "يرد ثابته" وفي نسخة س "يرد بانه" .

(٢) يابض في «ف» ، ب .

(٣) هو معدن يوسف الركاكى .

قرأت بخط العدل جمال الدين عبد الله بن أحمد البشيشي ، مُوقع الحكم ما ملخصه :
كان من فقهاء المالكية ، وله اشتغال قديم ، وكان قصير ذات اليد ، فاستعان
بالقاضي شمس الدين الركاكي ، حتى ساعده على ولاية القضاء بطرابلس ، فأقام فيها
سنوات ، وحصل فيها مالا جزيلا ، وكان يتعاني لبس الصوف القُبرصي ، بحيث كان
يتغالى في ذلك ، فلا يلبس منه إلا ما يستعمل له بالعبادة والرعاية . فاتفقت له
كائلة بطرابلس ، اطلع فيها منطاش ، وهو يومئذ مدبر المملكة ، على أنه أقدم فيها
على ما لا ينبغي . فأهانته وضربه بالسياط ، وصرفه أقبح صرف وسجنه . فلما خرج
الظاهر من سجن الكرك وانكسر منطاش ، أفرج عنه . وقدم القاهرة ، فسعى في قضاء
الإسكندرية ، فوليه قليلا ، وأخرج منه أقبح من الأول . فرجع إلى القاهرة فلأزم الركاكي
إلى أن خرج مع السلطان إلى الشام ، فمات بمحص ، كما سيأتي في ترجمته . فبلغه موته ،
فرحل إلى الشام ، فلاقى^(١) السلطان راجعا ، فسعى عند بعض أهل الدولة بمال ،
فكلم له السلطان ، فقرره مكان الركاكي . فكانت من الفعلات المستهجنة ، لما
سبق له في قضاء البلدين من القبيح .

قال جمال الدين : وكان قبيح الفعل والصفة ، مشوّه الخلقة والمنطق ،
مبغضا إلى رفقته ومن دونهم ، من وجوه البلد وأعيانها وعوامها . فحضر يوما مجلسا
عند السلطان ، فتكلم بجفاء وسوء أدب ، فأقيم ثم عزل بعد أيام . فكانت ولايته
عشرة أشهر . وأقام بالقاهرة خاملا ، إلى أن مات في تاسع شهر^(٢) رجب سنة
ثلاث وثمانمائة .

(١) في النسخة الفيضية (يلاق) وهو خطأ .

(٢) في الضم. اللاحق (١: ٣٧٢) : « ثاني عشر » .

أبو على الفارقي

أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقي . أبو على الذي كان أبوه ولي القضاء بعد انقراض آل النعمان القيرواني، كما سيأتي في ترجمة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان في حرف القاف إن شاء الله تعالى . وكانت ولايته بعد قتل الوزير الناصر للدين أبي^(١) محمد اليازوري^(٢) في ثالث عشرى صفر سنة خمسين وأربعمائة^(٣) في خلافة المستنصر . وخلق عليه وقرئ بسجل ولايته بالقاهرة ، ثم مصر . فباشرها إلى أن صرف في تاسع ذى القعدة منها . ثم أعيد إليها في رابع شهر ربيع الأول^(٤) سنة ثلاث وخمسين وصرف عنها لأربع خلون من شهر رجب من هذه السنة .

وكانت ولايته الثانية ثلاثة أشهر وعشرين يوما . ثم أعيد إلى القضاء في رابع المحرم سنة أربع وخمسين وصرف بعد عشرة أيام .

كذا قرأت بخط بعض من صنف في القضاة . لكن قرأت بخط شيخ شيخنا الحافظ قطب الدين الحلبي ، أن ولايته هذه كانت ثمانية عشر يوما . وذكر أنه نقله من كتاب القضاة لسليمان بن علي بن عبد السميع العباسي .

وقد وقفت على كتاب سليمان فقال : كانت ولايته الثالثة في ثالث المحرم مضافة إلى الوزارة والدعوة ، فاستخلف على الأحكام أبا محمد العليمي بمصر ، والمشرف ابن محمد بن جعفر ، وأبا عبد الله الموسوي بالقاهرة . وصرف في الثاني والعشرين

(١) في النسخة الفيضية « الزين ابن » تحريف . (٢) وانظر ترجمة اليازوري في رفع الإمبر .

(٣) وفي تاريخ مصر لابن ميسر : أنه قتل في الثاني والعشرين من صفر بقتل (ابن ميسر في حوادث سنة ٤٥٠) .

(٤) يقول ابن ميسر في حوادث سنة ٤٥٣ « وفي صفر وقيل في شهر ربيع الأول توفي قاضي القضاة ابن أبي ذكريا وتولى الحكم أبو على أحمد بن قاضي القضاة عبد الحاكم بن سعيد في رابع عشر صفر وصرف في خامس رجب » .

من الشهر المذكور. وبقيت البلد بغير قاض إلى رابع صفر منها . ثم ولى الوزارة والقضاء للمرة الرابعة في العشر الأخير من المحرم سنة أربع وخمسين ، ولقب نقر الوزراء ، قاضى القضاء ، الوزير الأجل ، داعى الدعاة ، علم الدين ، ثقة المسلمين ، خليل أمير المؤمنين وخالصته . واستخلف في هذه المرة على مصر موسى المذكور ، وعلى القاهرة أبا منصور يحيى بن الحسين بن القاسم الحسينى الكوفى ، فاستمر إلى ربيع الأول سنة خمس وخمسين . فصرف عن القضاء والوزارة جميعا . فولى القضاء أربع مرات . ومدته في جميعها نحو السنة الواحدة .

قال أبو القاسم بن منجب بن الصيرفى^(١) في كتاب الوزراء له : كان ديناً مأموناً . محققاً مشكور السيرة . قال : ولما طال عليه الأمر في البطالة ، وساءت حاله بسبب ترك التصرف ، بعد أن كان ينتقل في المناصب والخدمة سأل الفسح له في المسير إلى بيت المقدس . فأذن له ، فتحول إليه ومات بالشام في سنة [ست وخمسين وأربعمائة]^(٢) .

القاضى الأعز

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبى عقيل ، القاضى الأعز . من المائة السادسة ، الفقيه الشافعى . أخذ عن الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسى وغيره ، وحدث . روى عنه أبو الحسن بن موسى بن أبى بكر^(٣) بن عبد الزراق بن الحسين بن مسافر وغيره .

(١) هو على بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفى مؤرخ مصرى ولى ديوان الإنشاء بمصر في أيام الأمر الفاطمى سنة ٤٩٥ هـ واستمر إلى سنة ٥٣٦ هـ وتوفى سنة ٥٤٢ هـ . وله كتاب الإشارة إلى من قال الوزارة .

(٢) ساقط من نسخة «ف» ما بين الأقواس الرابعة .

(٣) في نسخة «ف» (ابن أبى بكر) .

وكانت ولايته على القضاء بعد عزل سناء الملك محمد بن هبة الله
ابن ميسر^(١) وذلك في المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . ومات وهو على
القضاء في شعبان سنة ثلاث وثلاثين . وأقام الحكم بعده شاغرا^(٢) ثلاثة أشهر .
فعين الشيخ أبو العباس أحمد بن الحظية^(٣) لما كان فيه من العلم والورع . فاشترط عليه
[ألا يحكم إلا بمذهب الدولة ، فلم يتمكن من ذلك]^(٤) فَعَيْنَ الوزير رضوان أبا
عبد الله^(٥) محمد بن عبد المولى بن محمد النعمي لعقود الأنكحة في مدة الشغور ،
إلى أن استقر نحر الأمراء هبة الله بن محمد بن الحسن^(٦) .

ولما مات ابن أبي عقيل رثاه بعض الشعراء بقصيدة أولها :

هو الدهر للخطب المبرح يخطب ويندب للأمر الذي منه يندب
يقول فيها :

بنفسى من أهدى الزمان بقاءه وعاد لما أهدى يهدئ ويسلب
وما أحد يخفى عليه قضاؤه فيرجو ولكن البقاء محبب
مواعده برق لراجبه خلب فلا تك ممن بالمطامع يخلب

(١) في نسخة ز (ابن الميت) وهي خطأ .

(٢) في نسخة ز « خاليا » .

(٣) في حسن المجاهرة « الحظية » وفي الأصل بدون قطع ، وما أئتمناه عن نسخة ز و تاريخ ابن ميسر ص ٨٣

(٤) التكلفة من ابن ميسر ، والعبارة في حسن المجاهرة (١٢٣ : ١٢) فاشترط ألا يحكم بمذهب الدولة ، فلم يتمكن
من ذلك » .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن عبد الله بن عتبة النعمي وستاق ترجمته في رفع الإسر .

(٦) هو هبة الله بن عبد الله بن حسين الأنصاري كما في ترجمته في رفع الإسر . وفي الأصل هبة الله بن محمد .

أحمد بن عبد الرحيم العراقي

أحمد بن عبد الرحيم^(١) بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر ابن إبراهيم الكردى الأصل ، المهراني ، المعروف بابن العراقي ، الحافظ الإمام قاضى القضاة بالديار المصرية ، ولّى الدين أبو رزعة ابن^(٢) الحافظ الكبير ، إمام الحفاظ ، وأستاذ المحدثين ، أبى الفضل ، من المائة التاسعة .

ولد فى شهر ذى القعدة^(٣) سنة اثنتين وستين وسبعمائة . وبكره أبوه فأحضره على أبى الحرم القلاسى^(٤) . واستجاز له من الفرضى . ورحل به إلى الشام سنة خمس وستين فأدرك جماعة من مسندى دمشق ممن يروى عن الفخر ابن البخارى وغيره . ثم رجع به لحفظ القرآن وعدة مختصرات فى الفنون . ونشأ يقظا وأسمعه أبوه الكثير ثم طلب هو بنفسه ، فسمع الكثير بقراءته وقراءة غيره . ثم رحل بنفسه إلى الشام ثانية^(٥) ، فسمع الكثير بقراءته وقراءة غيره ، من أصحاب القاضى تقي الدين وابن الشيرازى ، والقاسم بن المظفر ، والمطعم وغيرهم .

(١) فى « ز ، د » (عبد الرحمن) وما أئتمناه عن نسخة « ف » ، س ، ب .

(٢) سقط فى النسخة الفيضة .

(٣) فى الضوء اللامع (ج ١ : ٣٣٦) « فى سحر يوم الاثنين ثالث ذى الحجة » . وفى أنباء الغمر « ولد

فى ذى الحجة سنة ٧٦٢ » .

(٤) كذا فى الفيضة وفى نسخة « ز » (ابن الحرم القلاسى) والذى فى الدرر الكامنة ، ب ، س

(أبى الحرم القلاسى) .

وقال فى مكان آخر : (وهو على بن أبى الحرم مكى بن السراج القلاسى الدمشقى ، كان ملازما لتسلالة متعلما عن الناس ، وقد حدث عن ابن الزبيدى وابن الصباح والفخر الإربلى بالإجازة ومات فى المحرم سنة ٧٠٢ هـ ص ١٣٤ ج ثالث الدرر الكامنة . هذا وفى حسن المحاضرة للسيوطى ج ١ صفحة ٢٤٠ ترجمة لرجل آخر مما مرله هذا نصها : (زين الدين عمر بن أبى الحرم بن الكافى شيخ الشافعية ولد بالقاهرة سنة ٦٥٣ هـ وولى قضاء ديباط ومات سنة ٧٨٣) .

(٥) « فى الضوء » ، ص ٣٣٧ أن هذه الرحلة كانت بعد سنة ثمانين مع رفيق والده الحافظ نور الدين الهبشى .

وسمع قبل ذلك من جمال الدين بن نباته ، والبياني وغيرهما . وتردد إلى حلقة الشيخ جمال الدين الإسنوي وغيره . ومهر في عدة فنون ، واشتغل^(١) فيها وهو شاب . ونشأ على طريقة حسنة من الصيانة ، والديانة والأمانة والعفة ، مع طلاقة الوجه وحسن الصورة ، وطيب النعمة ، وضيق الحال ، وكثرة العيال ، إلى أن اشتهر أمره ، وطار ذكره .

ولما مات والده تقرر في مناصبه الجليلة ، فزادت رياسته . وناب في الحكم قديماً في حدود التسعين . وأجيز بالفتوى والتدريس قديماً . ودرس في عدة أماكن في حياة والده ومشايخه . ثم أقبل على الفقه ، فقسم الروضة^(٢) بين أربعة أنفس ممن يلزمه ، واستمر على ذلك مدة طويلة . وصنف في الفنون الحديثية عدة تصانيف . وأكمل شرح تقريب الأسانيد لأبيه فأجاد فيه . وشرع في شرح مطول لسنن أبي داود ، لو كل كان قدر ثلاثين مجلدة ، بل يزيد^(٣) . وجمع النكت على المختصرات الثلاثة^(٤) : التنبيه ، والحاوي ، والمنهاج . فزاد فيها على من تقدمه من عمل تصحيح التنبيه وكذا المنهاج ، وكذا الحاوي . فانه جمع بين تصانيفهم وبين ما استفاده من حاشية الروضة لشيخنا البلقيني الكبير^(٥) . وكان قد جردها بجاءت في مجلدين . وجردها قبله الشيخ بدر الدين الزركشي ، وقد ملكتها بخطه ، لكن كان قبل أن يجردها

(١) في الفيضية (رشفل فيها) وما أثبتناه هو رواية « ز ، د » .

(٢) الروضة اسم كتاب في الفقه للسراج البلقيني .

(٣) في الضوء اللاحق ج ١ ص ٣٤٣ (لقد كتب منه إلى أثناء وجود السوسيع مجلدات بوى قطعة . . . من الحج ومن الصيام أحوال فيه النفس وهى من أوائل تصنيفه لم يكمله ولم يذبحه) .

(٤) في الضوء اللاحق ج ٣ ص ٣٤٣ أنه (جمع في اثنين نكت ابن القتيب على المنهاج ، ونكت النسائي على التنبيه ، وتصحيح الحاوي لآين الملقين ، والتواشيع للتاج السبكي ، مع زيادات من كلام البلقيني وغيرها) .

(٥) هو سراج الدين ، عمر بن رسلان . المتوفى سنة ٨٠٥ هـ .

أبوزرعة بعشرين سنة . فزادت في تلك المدة فوائد جمة . واختصر المهمات للإنسوى^(١) ، وضم إليه فوائد و زوائد من الحاشية المذكورة . وعقد مجلس الإملاء بعد أن كان انقطع بموت شيخنا والده ، من سنة ست وثمانمائة إلى أن شرع هو فيه في سنة عشر . ولم يزل يُملى في كل يوم ثلاثاء ، إلى أن مرض المرض الذي توفي فيه ، مع ما كان فيه من شغل البال بالدرس والحكم وغير ذلك .

ولما مات القاضي جلال الدين البلقيني^(٢) استقدمه^(٣) الملك الظاهر ططر ، في قضاء الشافعية . فبأثر بعفة ونزاهة ، وشهامة ومعرفة ، وصار يصمم في أمور لا يحتملها أهل الدولة . فتماثروا عليه إلى أن صرف . فحصل له بذلك قهرٌ أداه إلى التلف ، ومات مبطونا شهيدا في يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن إلى جانب والده ، وكثر الأسف عليه خصوصا من طلبة العلم .

أبو أحمد جلال الملك الفارقي

أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم^(٤) بن سعيد بن مالك بن سعيد الفارقي ، جلال الملك ، ويكنى أبا أحمد ، وهو ممن يكنى باسم نفسه . ولى القضاء في ثلاث عشر المحرم

(١) هو جمال الدين عثمان أبي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب الإسناوى والإسنوى نسبة إلى إسنا بن سعيد مصر . نشأ في القاهرة وسكن دمشق ومات في الاسكندرية ولد سنة ٥٧٠ هـ ومات سنة ٦٤٦ هـ له مؤلات عدة في النحو والصرف والفقه المالكي والأصول (وفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٢) توفي جلال الدين البلقيني في العاشر من شوال سنة ٨٢٤ هـ . حسن المحاضرة (٢ : ١٣٨) .

(٣) في الأصول «استقر به» وفي الضم «خطبه» وقد ذكر قبل ذلك أنه كان بالمدينة .

(٤) في د ، ز «عبد الحكم» وما في حسن المحاضرة (٢ : ١٠٢) يوافق نسخة ف ، س ، ب .

سنة خمس وخمسين وأربعائة ، عوضاً عن الحسن بن أبي كدينة^(١) . وأضيفت إليه الوزارة عوضاً عن أبي الفرج البالي . فاستخلف في الحكم أخاه علياً^(٢) . ثم صرف عن القضاء والوزارة في سابع عشر صفر منها . ثم أعيد في رابع^(٣) ذي الحجة منها إلى القضاء . ثم صرف^(٤) . ثم أعيد بعد أربعة أيام . ثم صرف في النصف من جمادى الآخرة^(٥) . ثم أعيد في سادس عشرى صفر سنة ثمان وخمسين . وأضيفت إليه الوزارة في رابع جمادى الآخرة منها . ثم صرف من الوزارة بعد أيام . ثم صرف من القضاء في ثامن المحرم ، وأعيد في جمادى الأولى . ثم صرف يوم عيد النحر . ثم ولى الوزارة فقط في ثالث عشرى صفر سنة إحدى وستين . ونكب عقب ذلك ونفى إلى الشام فأت بها . وكان في هذه المدة السيرة يتناوب ولاية القضاء مع ابن أبي كدينة ، والوزارة مع جماعة .

ولما ولى في صفر سنة ثمان وخمسين وأضيفت إليه الوزارة ، دعى بقاضى القضاة الأعظم . ومدحه الشعراء ، منهم على بن بشر الصقلى الشاعر الكاتب

(١) هو أبو محمد الحسن بن مجمل بن أحمد بن أبي كدينة (البيوطى ٢ : ١٠٢) .

(٢) كان استخلاف أحمد بن عبد الكريم لأخيه على في الحكم حين تولى القضاء المرة الثانية في ذي الحجة سنة ٨٤٥٥ كما ذكر ذلك ابن ميسر في حوادث سنة ٤٥٥ (ج ٢ ص ١٤) وكما ورد في ترجمة الحسن بن أبي كدينة في رفع الإصر .

(٣) في ابن ميسر وترجمة الحسن بن أبي كدينة في رفع الإصر ، أنه أعيد للقضاء في الخامس من ذي الحجة من سنة ٤٥٥

(٤) ذكر ابن ميسر في حوادث سنة ٤٥٦ أنه صرف عن القضاء « في ثالث عشر المحرم » وفي ترجمة الحسن

ابن أبي كدينة في رفع الإصر أنه صرف « في الثالث والعشرين » .

(٥) كان صرفه في هذه المرة سنة ٤٥٧

المشهور. ثم تناوب الولاية^(١) مع عبد الحليم بن وهيب إلى أن نكب بسبب الوزارة

كما تقدم . ومدحه على بن بشر الصقلي الشاعر المشهور بقصيدة يقول فيها :

هو الملك الندب الذي لا إلى الهوى يقوم ولا عن واجب المجد يقعد
لقد حارت الأوهام فيه وقد غلّا . إلى الغاية القصوى إلى أين يصعد
من النفر البيض الذين مدحهم على ألسن الأيام غص ثمّدد
كانهم عقد على جيد عصرهم يفصل منهم لؤلؤ وزبرجد
إذا ذكر الحمود من كل معشر خللاً وأفعلاً فأحمد أحمد

ابن حجر العسقلاني^(٢)

أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني الأصل ، المصري
المولد والمنشأ ، نزيل القاهرة . ولد في شعبان ، سنة ثلاث وسبعين وسبعائة ، ومات أبوه
في رجب سنة سبع وسبعين [وسبعائة]^(٣) ، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل ، فنشأ يتيمًا .
ولم يدخل "الحساب" حتى أكل خمس سنين ، فأكل حفظ القرآن وله تسع سنين . ثم لم
يتها [له]^(٣) أن يصلي بالناس التراويح إلا في سنة خمس وثمانين [وسبعائة]^(٣) ، وقد أكل

(١) لكثرة ولايته القضاء ، بتعدد صرته دون تزيغ أكثرها في رفع الإصر ، رأينا أن نحصى ولاياته للقضاء من

ابن ميسر :

تولى في ١٣ المحرم سنة ٤٥٥ وصرف في صفر سنة ٤٥٥ ثم تولى في ٥ ذي الحجة من تلك السنة وصرف في ١٣ المحرم سنة ٤٥٦
ثم تولى في ٤ ذي الحجة سنة ٤٥٦ وصرف في نصف المحرم من سنة ٤٥٧ . وفي ٢٦ المحرم من هذه السنة أعيد إلى القضاء
وصرف في نصف جمادى سنة ٤٥٧ وفي ١٦ صفر سنة ٥٨ أعيد إلى القضاء . وفي دابع جمادى الآخرة من تلك السنة ضمت إليه الوزارة
ثم صرف من الوزارة بعد أيام ٠ وفي الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ٤٥٩ تولى القضاء . ثم صرف سنة ٤٦٠ . وفي
جمادى الأولى من تلك السنة ولى القضاء إلى سلخ رمضان ، ثم صرف عنه ، وفي سنة ٤٦١ رد إليه القضاء . ورمضان ثم صرف عنه .

(٢) يهاش الأصل بإزاء الاسم من نسخة ف ما نصه « ترجمة المصنف » .

(٣) زيادة اقتضاها السياق في المواضع الثلاثة .

انتهى عشرة سنة . وكان وصية الرئيس الشهير زكى الدين^(١) أبو بكر بن نور الدين على الخزوي، كبير التجار بمصر، قد جاور في تلك السنة، واستصحبه معه، إذ لم يكن له من يكفله . وسمع في تلك السنة صحيح البخارى على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله النشاورى^(٢) خاتمة أصحاب امام المقام رضى إله الدين الطبرى . ولم يضبط سماعه ، لكنه يتحقق أنه لم يسمع الجميع ، بل له فيه إجازة شاملة لمروياته . وكان سماعه بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السلاوى الدمشقى ، تحت سكن الخروبي في البيت الذى بباب الصفا ، على يمين الخارج إلى الصفا ، ويعرف بيت عينا ، وهى الشريفة بنت الشريف عجلان . وباليك المذكور شباك يطل على المسجد الحرام ويشاهد من يجلس فيه الكعبة والركن الأسود ، فكان المستمع والقارئ يجلسان عند الشباك دون مصطبة تحت الشباك المذكور ، وكان يجلس فيها مؤدب صاحب الترجمة ومن يدرس معه . فكان المؤدب يأمرهم عند قراءة القارئ بالإنصات إلى أن يفرغ حتى ختم الكتاب . لكن كان صاحب الترجمة ربما نخرج لقضاء حاجة ، ولم يكن هناك ضابط للأسماء . والاعتماد فى ذلك كان على الشيخ نجم الدين المرقانى^(٣) فانه أعلنى بعد دهر طويل بصورة الحال . فاعتمدت عليه وثوقاً به .

وحفظ بعد ذلك كتباً من مختصرات العلوم ، ولازم أحد أوصيائه أيضاً ، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن على بن محمد بن عيسى بن أبى بكر بن القطان المصرى ، لحضر دروسه . ثم حجب إليه النظر فى التواريخ وهو بعد فى المكتب ،

(١) فى د ، ز « الشاروى »

(١) فى ز ، د « رضى الدين » .

(٢) فى د ، ز « الزباجى » .

فعلق بذهنه شيء كثير من أحوال الرواة . وفي غضون ذلك ، سمع من نعيم الدين ابن رزين وصلاح الدين الزفتاوى ، وزين الدين بن الشحنة . ونظر في فنون الأدب من سنة اثنتين وتسعين ، فقال الشعر ونظم مدائح نبوية ومقاطيع .

ثم اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقي ، وذلك في شهر رمضان سنة ست وتسعين ، فلأزمه عشرة أعوام ، وحبب إليه فن الحديث ، فما انسلخت تلك السنة حتى خرج لشيوخه مُسندُ القاهرة أبي اسحاق التنوحي المائة العشارية^(١) .

وكان أول من قرأها في جمع حافل الحافظ أبو زرعة بن الحافظ العراقي .

ثم رحل إلى الإسكندرية فسمع من مسنديها^(٢) إذ ذاك . ثم حج ودخل اليمن . فسمع^(٣) بمكة والمدينة وينبع وزبيد وتعز وعدن وغيرها من البلاد والقرى .

ولقي باليمن إمام اللغة غير مدافع ، مجد الدين بن الشيرازي^(٤) . فتناول منه بعض تصنيفه المشهور المسمى : "القاموس في اللغة"^(٥) . ولقي جمعاً من فضلاء تلك البلاد . ثم رجع إلى القاهرة . ثم رحل إلى الشام فسمع بقطيعة^(٦) وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية وغيرها من القرى والبلاد .

(١) فد ، ز « العشاريات » .

(٢) في ز « مستها » .

(٣) في نسخة « ز » (ودخل اليمن ومكة) .

(٤) هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي ، إمام اللغة والأدب ولد سنة ٧٢٩ هـ بشيراز وانتقل إلى العراق وجمال في مصر والشام والروم والمند ورحل إلى زبيد وتوفي سنة ٨١٦ هـ .

(٥) هو المسمى القاموس المحيط ، والتابوس الوسيط في اللغة .

(٦) قرية قرب القرما (ياقوت) .

وكانت إقامته بدمشق مائة يوم، ومسموعه في تلك المدة نحو ألف جزء حديثة :
منها من الكتب الكبار؛ المعجم الأوسط للطبراني، ومعرفة الصحابة لأبي عبد الله
ابن مندة، وأكثر مسند أبي يعلى وغير ذلك .

ثم رجع وأكمل كتابه "تعليق التعليق" في حياة كبار مشايخه، فكتبوا عليه،
ولازم الشيخ سراج الدين البلقيني، إلى أن أذن له . وأذن له بعد إذنه، شيخه
الحافظ زين الدين العراقي .

ثم أخذ في التصنيف، وأملى الأربعين المتباينة بالشيخونية^(١) من سنة ثمان وثمانمائة،
ثم أملى من عشاريات الصحابة نحو مائة مجلس في عدة سنين . ثم ولى درس الحديث
بالمدرسة الجمالية الجديدة^(٢) فأملى فيها، ثم قطعه لما تركها في سنة أربع عشرة
[وثمانمائة]^(٣) . وتشاغل^(٤) بالتصنيف، ثم ولى مشيخة البيرونية^(٥) ثم تدريس الشافعية
بالمدرسة المؤيدية الجديدة^(٦) . ثم ولى القضاء في السابع والعشرين من المحرم سنة
سبع وعشرين [وثمانمائة]^(٣) . ثم عقد مجالس الإملاء في أوائل صفر منها إلى الآن^(٧) .

(١) بناها سيف الدين شيخو العمري في المحرم سنة ٧٥٧ هـ وكانت تدرس فيها المذاهب الأربعة والحديث والقراءات
(حسن المحاضرة ٢ : ١٩١) .

(٢) ساقطة من د . (٣) زيادة في الموضوعين اقتضاها السياق .

(٤) في ز « واشتل » .

(٥) تسمى الخلقاء البيرونية بناها ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى سنة ٧٧٧ هـ (السيوطي ٢ : ١٩٠) .

(٦) بناها الملك المؤيد واتته عمارتها سنة ٨١٩ هـ (حسن المحاضرة) .

(٧) هذه أول مرة تولى فيها ابن حجر القضاء . وافقت تصنيف رفع الأمر وتوقف ابن حجر عن إكمال ترجمته، فأكملها
من حسن المحاضرة للسيوطي .

فقد صرف ابن حجر من القضاء في ذي القعدة من السنة التي ولى فيها القضاء ثم أعيد إلى القضاء لارة الثانية في رجب
سنة ثمان وعشرين إلى أن صرف بالبلقيني في صفر سنة ٨٣٣ ثم أعيد لارة الثالثة في جمادى الأولى سنة ٨٣٤ إلى أن صرف
بالبلقيني في شوال سنة ٨٤٠ ثم أعيد لارة الرابعة في شوال سنة ٨٤١ إلى أن صرف بالقائيات في المحرم سنة ٨٤٩ ثم أعيد لارة
الخامسة سنة ٨٥٠ إلى أن صرف بالبلقيني في أول المحرم سنة ٨٥١ ثم أعيد لارة السادسة في ربيع الآخر سنة ٨٥٢ وعزل
نفسه في آخر جمادى الآخرة من السنة نفسها .

أبو العباس بن أبي العز الحنفي

أحمد بن علي بن منصور بن محمد بن محمد بن أبي العز بن صالح^(١) بن وهيب
الدمشقي شرف الدين أبو العباس الحنفي . من أهل المائة الثامنة . ولد في سنة عشر
[وسبعمائة]^(٢) تقريباً . وسمع الحديث واشتغل كثيراً ومهر ، وأذن له في التدريس
فدرس وأفتى .

وأعاد^(٣) طلبه السلطان الملك الأشرف من دمشق فقدم ولم يذكر أمره للسلطان
بواسطة بعض^(٤) أهل الدولة ، لغرض له كان في تولية غيره . فلم يوافق^(٥)
السلطان على ذلك . وتذكر أمر شرف الدين فأمر بإحضاره ، فخلع عليه في رابع شهر
رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة . فباشر قليلاً ثم ترك^(٦) ، ورجع إلى الشام وذلك
في شهر رمضان منها .

وكان صارماً مهيباً نزهاً ، قوَّالاً بالحق ، لا يقبل لأحد^(٧) هدية ، ولا يعمل
برسالة أحد من أهل الدولة ، ولا يراعيهم ، فكثرت عليه رسائلهم . فكره الإقامة
بينهم وسأل العزل مرة بعد مرة . وكان مع ذلك قامعاً لأهل الظلم ، منصفاً
للظلم ، كثير النفع للناس . وكانت مقاصده جميلة وأموره مستقيمة ، إلا أنه لا يجد
من يعاونه . وكان^(٨) دمث الأخلاق ، طارحاً للتكلف ، كثير البشر ، جميل المحاضرة
متواضعاً . وكان^(٨) يباشر صرف الصدقات بنفسه ما بين دراهم وخبز .

(١) في الدرر الكامنة (١ : ٢٢١) « صالح بن أبي العز » . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) كذا في « ف » والدرر الكامنة وفي « ز » « رادى أنه طلبه السلطان » .

(٤) في ز « يوافقهم » .

(٥) ساقطة من د ، ز .

(٦) في ز « ثم سرف » .

(٧) في ز « من أحد » .

(٨) ... (٨) ساقطة من نسختي « د ، ز » .

وصنف مختصراً في الفقه، وآخراً في أصول الدين. وكان^(١) كثير التبرم بالوظيفة. فاتفق أن حصل للأشرف مرض ، فعالجه الأطباء ، فأفاد . فلأزمه الجلال جارا لله^(٢) فاتفق أن شفى على يده . فشكر له ذلك ، ووعد بتولية القضاء . فبلغ ذلك شرف الدين فعزل نفسه ، وأوجب^(٣) ذلك عنده ، أنه سئل في أوقاف أراد بعض أهل الدولة حلها ، فألح عليه فأصر وعزل نفسه .

وقرأت بخط صديقنا تقي الدين المقرئ قال : لما مات صدر الدين ابن التركماني ، عين قاضي القضاة ابن جماعة شرف الدين بن منصور المذكور . فخرج البريد بطلبه . فقدم في ثالث عشر ذي الحجة سنة ست وسبعين [وسبعمائة]^(٤) ، فطلع في يوم الخميس خامس عشر^(٥) ، فأجلس على باب خزانة الخالص ، فخرج طشتمر الدوادار فوجده ، فأخذه صحبته إلى منزله ، ثم أمره أن يقيم عنده إلى أن يستدعى به . وعين طشتمر الشيخ جلال الدين التباني ، فطلب فامتنع . وأصر على ذلك . فطلب نجم الدين أحمد بن اسماعيل ، فقدم في ثامن عشر المحرم سنة سبع وسبعين [وسبعمائة]^(٦) ، فقرر في القضاء . وكان المنصب شاغراً بعد موت صدر الدين بن التركماني شهرين ونصف شهر . وكان نجم الدين قاضياً بدمشق ، فاستقر عوضه ابن عمه صدر الدين علي بن [أبي] العز . وكان لما قدم القاهرة انتصب للإقراء بالمدرسة المنصورية^(٧)

(١) كذا في زوفي «رمار» .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمود جارا لله التياجوري . وسأقي ترجمته في دفع الإمبر .

(٣) ليست في نسخة «ف» وهي في بقية الأصول .

(٤) ما بين القوسين زيادة اقتضاها السياق .

(٥) يعني اليوم الخامس عشر من شهر ذي الحجة .

(٦) بناها الملك المنصور قلاوون في البليارستان . وكان يدرس فيها الفقه على المذاهب الأربعة والتفسير والحديث

والطب (حسن المحاضرة ٢ : ١٩٠) .

فقرأ عليه جماعة في الفقه وفي أصول الفقه^(١) وكانت وفاته بدمشق في يوم الإثنين عشرين^(٢) من شعبان سنة اثنين وثمانين وسبعمائة . وكان من محاسن الدهر وقضاة العدل .

تقى الدين الحنبلي

أحمد بن عمر بن عبد الله^(٣) بن عمر بن عوض ، تقى الدين بن عز الدين [المقدسي]^(٤) الحنبلي ، كان ربيب الشيخ شمس الدين بن العماد ، حنبلي من المائة الثامنة . ولد سنة^(٥) . . وسمع من جماعة من مشايخ القطب الحلبي^(٦) فن بعدهم . خرج له ابن رافع مشيخة عنهم وحدث بها . قال القطب : سمعت عليه الجزء الثالث منها ، بقراءة المخرج . وتولى المنصب بعد موت سعد الدين الحارثي^(٧) في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وسبعمائة^(٨) . قرأت ذلك بخط القطب الحلبي . واستمر فيه مدة طويلة إلى أن صرف في نصف جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين [وسبعمائة]^(٩) . ويقال إن السبب في عزله

(١) ساقط من د ، روف نسخة ف « في أصول الفقه » .

(٢) في ف ، ز « العشرين » .

(٣) في ز « أحمد بن عمر بن عوض » وقد وافق ما في نسخة (ف) ما في الدرر الكامنة .

(٤) زيادة عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٢٥) .

(٥) موضع الأسفار يابض بالأصول في الموضعين . ويمكن أن يكون مولده سنة ٦٦٢ للنص على أن سنة ٧٦ سنة ، وأنه توفي سنة ٧٣٨

(٦) هو أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المصري ولد في رجب سنة ٦٦٤ وتوفي سنة ٧٣٥ (ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٤٩)

(٧) هو « مسعود الحارثي » وانظر السيوطي (ج ٢ : ١٢٤) والدرر الكامنة (١ : ٢٢٦) .

(٨) في ز ، د « وسمع له » وهو تحريف .

(٩) ما بين القوسين زيادة اقتضاها سياق الكلام .

أن ولده صدر الدين محمداً ، تساهل في بيع الأوقاف^(١) ، فأخش في ذلك ، حتى قام في إنكار ذلك الأمير بدر الدين جنكلى^(٢) بن البابا ، فأعلم السلطان بما يصدر من الصدر المذكور ، ومن جمال الدين عبد الله ولد القاضي جلال الدين القزوينى ، فعزل القاضيين جميعاً .

فأما الجلال فإنه لم ينشب أن ولاه قضاء دمشق ، فخرج هو وولده . وأما ابن عوض^(٣) فتعلق به أصحاب الديون ، فوكل به وبولده مدة ، حتى صولحوا وأفرج عنهما . واستمر تقى الدين بالقاهرة إلى أن مات في تلك السنة^(٤) .

وقال الكمال بن حبيب : تقى وافق اسمه فعله ، ووافق عليه فضله . نصر الحق ، وعمل الأمر المستحق^(٥) . ومات . . .^(٦)

أبو عيسى المُقْبِرَى الكركى

أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن سالم بن جميل بن راجح بن كثير بن مظفر بن على بن عامر القاضي عماد الدين ، أبو عيسى العامرى الأزرقى

(١) في الدرر الكامنة (١) ناطاه ولده من بيع الأوقاف والارتشاء .

(٢) هو جنكلى بن محمد بن البابا بدر الدين . كان مقامه بالقرب من آمدن تحت حكم المغول إلى أن طلب بالديار المصرية في أيام الناصر (الدرر الكامنة ١ : ٥٣٩)

(٣) يريد صاحب الترجمة .

(٤) أى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، وهى التى صرف فيها . وفى الدرر الكامنة (ج ١ : ص ٢٢٦) أنه مات في ذى القعدة وله ٧٦ سنة .

(٥) في نسخة س ، ز (وعمل المستحق) وعبارة الدرر الكامنة « أتقى عليه ابن حبيب فقال : تقى وافق لقبه فعله ، ووافق عليه فضله » نصر الحق وسهل الأمر المشتق (وزاد في الدرر الكامنة « وباشر القضاء ستا وعشرين سنة وقرأت بخط البدر النابلسى كان من بيت العلم والصلاح . ولّى القضاء هو وأبوه ، وكان جده لأمه قاضياً ورأى هذا من الرئاسة وقفاذ الكلمة وحسن المأكل والملبس والقرية ما لم يره غيره . واستمر بعد عزله يدرس الفقه إلى أن مات في ذى القعدة وله ٧٦ سنة » .

(٦) يبايض بالأصل وانظر الهامشة السابقة .

المُقِيرى بقاف مصغّر الكركى، من المائة الثامنة ولد بالكرك فى شعبان سنة إحدى أو اثنتين وأربعين [وسبعائة]^(١) واشتغل بها، وحفظ المنهاج، وقرأ على والده وغيره. وكان أبوه من تلامذة الشيخ تقي الدين السبكي. ومات فى سنة ثلاث وستين وسبعائة. ورحل إلى الشام والقاهرة فى طلب الحديث. وسمع بمصر من أبى نعيم ابن الأسعردى ويوسف بن محمد الدلاصى فى آخرين، تجميعهم مشيخته التى خرجها له أبو زرعه ابن شيخنا العراقى، وسمعتها عليه لما حدث بها بعد صرفه من القضاء.

وقد حدث هو قبل ذلك ببلده بعد الثمانين^(٢). وولى قضاء الكرك بعد والده وعظم قدره، وأحبه أهل بلده حتى كانوا لا يفعلون شيئا إلا بمشورته، ولا يصدرون إلا عن رأيه. ومن كثرة إقامته من النواب وغيرهم، أثار عليه العامة حتى يرحل هو من البلد. وولى أخوه علاء الدين كُتابة السربها، فصار مدارها عليهم. ودخل القاهرة مرارا، منها فى سنة اثنتين وسبعين وسبعائة^(٣). فلما سُجِنَ الملك الظاهر برقوق بالكرك^(٤) خَدَمَه. فلما تمكن وعادَ إلى السلطنة، قرر علاء الدين فى كُتابة السر بالقاهرة عوضا عن ابن فضل الله، وعماد الدين فى القضاء^(٥)، عوضا عن بدر الدين بن أبى البقاء.

ولما ولى العماد القضاء باشر بصرامة، وإنفاذ للحق، وحكم بالعدل، وعدم التفات لشفاعاة أحد، أو رسالة كبير أو صغير. وكان ممسكا فى بذل المال، سمحا

(١) ما بين التوسين زيادة اتضاها السياق .

(٢) فى أنباء النمر «وحدث يبلده قديما سنة ثمان وثمانين» .

(٣) عن ب ، س .

(٤) فى أنباء النمر «فاثقى أن الظاهر لما سُجِنَ بالكرك، قام هو وأخوه علاء الدين فى خدمته لحفظ لها ذلك» .

(٥) فى أنباء النمر أن ذلك كان «فى شهر رجب سنة ٧٩٢» .

بالوظائف، فاستكثر من النواب وخصوصاً أولاد العلماء، فاستتاب ولد شيخنا ابن الملقن، وولد شيخنا العراقي، وولد شهاب الدين الغرياني، وولد [فلان وفلان]^(١). حتى صار بعض الناس يقول: هذه دولة الأبناء.

وكان بالكرك فقير مغربي يقال له أبو عبد الله الركاكي، وكان يعادى القاضي، فقدم على برقوق فعرفه، لأنه كان يلزمه بالكرك ويتروّج عليه بالزهادة والدعاء ونحو ذلك. فلم يزل يغري السلطان بالعماد حتى صرفه عن القضاء، في ثاني المحرم سنة خمس^(٢) وتسعين [وسبعمائة]^(٣).

ولما صرف من القضاء واستقر الصدر المناوي أبقى السلطان مع العماد تدرّس المدرسة الصلاحية^(٤) بجوار الشافعي، وتدرّس الحديث بالجامع الطولوني. ونظر [وقف]^(٥) الصالح [بين القصرين]^(٦) بجوار البيارستان والتدرّس الصالح^(٧) المذكور بالقبّة، فافتنع بذلك، واجتمع عن الناس، واقبل على العبادة.

وكان يستحضر المنهاج. وهو أول من كتب له عن السلطان «الجناب العالي»، وذلك بعناية أخيه صاحب ديوان الإنشاء. فاستمرت لمن ولى القضاء بعده.

(١) من نسخة ز.

(٢) في أنباء المرآة صرف من القضاء سنة ٧٩٤

وفي حسن المحاضرة (٢ : ١٣٧) أنه عزل في ذي الحجة سنة ٧٩٤ وفي رواية أخرى ستاق في رفع الإصر أنه صرف في سادس عشرين من ذي الحجة سنة ٧٩٤

(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضها السياق.

(٤) في الأصول: الناصرية. والتصويب من أنباء العمر للؤلّف وما نص عليه ابن حجر في الصفحة التالية قلنا عن خط البشيشي، ولأن المدرسة التي بجوار الشافعي هي الصلاحية. أما المدرسة الناصرية فكانت إلى الجنوب الشرق من الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص).

(٥) التكلّة في الموضعين من أنباء العمر.

(٦) يريد بالتدرّس الصالح: المدرسة الصلاحية التي بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٩ بين القصرين وجعلها أربع مدارس للذهب الأربعة (حسن المحاضرة ٢ : ١٨٩)

وكان إذ هو ببلده موصوفاً بالعفة والحرمة . ذكر لي الشيخ تقي الدين المقرئ .
أنه سمعه يحلف - وكان بجواره - أنه لم يتناول في طول ولايته القضاء بالكرك
وبالديار المصرية رشوة ، ولا تعتمد الحكم بشيء باطل^(١) .

قرأت بخط الجلال البشيشي : كان عفيفاً خيراً ، عديم الغرض في أمور الدنيا ،
صفراً من العلوم . وكان يوصف بالكبر المفرط والتعظيم ، وما أظنه كان يقصد بذلك
إلا عدم مداخلته الناس ليتستر بذلك عن وقوفهم على مرتبته في العلم ، فيستر ذلك
بذلك ، وإلا فلقد كان ديناً .

ولما أراد السلطان السفر إلى الشام ، طلب منه ما لا يقرضه من المودع الحكيم ،
فأعاد عليه جواباً . ثم عاد في المجلس الآخر ، فأخرج من كفه مصحفاً ، وقال
مخاطباً للسلطان : سألتك بالله منزل هذا القرآن لا تتعرض لمال الأيتام . وإن كان
لا بد من ذلك ، فهذا المنصب يوليه السلطان لمن شاء ! فسكت عنه .

ثم لما عاد من السفر حصل بينه وبين الدوادار الكبير منازعة بسبب قضية
تتعلق به ، لم يقبل فيها شفاعته . فسعى فيه حتى صرف في سادس عشر
ذي الحجة سنة أربع وتسعين . واستمر بطلاً إلى أن رحل إلى خطابة المسجد
الأقصى .

وقرأت بخطه أيضاً : ولي الخطابة وتدریس الصلاحية ، والإمامة في سابع عشر
رجب سنة تسع وتسعين ، فصار إليها ، وبأمر منجمها عن الناس ،

(١) ما نقل من نسخة ف .

مقبلا على عبادته ، فإنه كان يلزم قيام الليل ، ويواظب على التلاوة ، ويسرد الصيام^(١) ، مع البعد عما يشين دينه .

قال : ولقد لزمته فما رأيت منه ما يعاب سوى ، شدة الاحتجاب أيام ولايته القضاء ، ومُقيرة التي نسب إليها : بلد صغير من أعمال الكرك .

قلت : وهو جد صاحبنا الحافظ تاج الدين بن الغرابيلي لأمه .

ثم لما شغرت خطابة القدس في سنة تسع وتسعين [وسبعائة] طلبها من السلطان فأجابها ، وضم إليه تدريس الصلاحية بالقدس . فتوجه إلى القدس فباشرهما إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة .

عماد الأحكام الصقلي

أحمد بن قاسم بن زيد الصقلي ، القاضي الرشيد ، الملقب عماد الأحكام ، من المائة السادسة .

قرأت في كتاب جنان الجنان^(٢) لابن الزبير^(٣) : كان أحمد بن القاسم قاضي القضاة بمصر في أيام الأفضل بن أمير الجيوش ، فدخل عليه يوما وبين يديه دواة عاج ، مكللة بالمرجان . فأنشده بديها :

أَلَيْنَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدُ كَرَامَةً يُقَدِّرُهُ فِي السَّرْدِ كَيْفَ يُرِيدُ
وَلَا نَ لَكَ الْمَرْجَانُ وَهُوَ حَجَارَةٌ عَلَى أَنَّهُ صَعَبُ الْمِرَاسِ شَدِيدُ

(١) متابعة الصيام بغير اطلاع .

(٢) في الأصول بجنان الجنان : وهو تحريف ، والتصويب من (معجم الأدباء) ٥٥٠٤ ، وفيات الأعيان ٥١١ : هذا ولما لاح الدين خليل بن أليك الصقدي كتاب في الأدب اسمه «جنان الجنان» طبع بمطبعة الجوائ بالاسنة سنة ١٢٩٩

(٣) هو أحمد بن علي الصانقي الأسواق توفي سنة ٥٦١ هـ (وفيات الأعيان) .

قال : وكان قد أبحر الماء الى قرافة مصر ، فكتب إليه يسأله أن يجرى
الماء إلى داره :

أيامول الأنام بلا احتشام وسيدهم على رغم الحسود
لعبدك بالقرافة دار تزل لموجود الحياة أو الفقيد
لموجود يعيش بها لوقت ومفقود يوارى في الصعيد
وفي أرجائها شجر نضيد بهى الحسن من زون^(١) وعود

قال : وله قصيدة عارض بها الشريف الرضى أولها :

إن لم أزرِكَ ولم أقنع برؤياك فلفؤاد طواف حول منك
ياظية ظلت في أشراكها علقا يوم الوداع ولم تعلق بأشراكي
رعيت قلبي وما راعيت حرمة يا هذه كيف ماراعيت مرعاك !
أحرقين فؤادا قد حلت به بنار حبك قهرا وهو مأواك !

وقال العماد الكاتب في الخريدة . . .^(٢)

وقرأت بخط القطب الحلبي في تاريخ مصر^(٣) أنه قرأ بخط الحافظ جمال الدين
الينمورى قال : أحمد بن قاسم بن زيد الصقلي ، كان من الطائرين على مصر ،
اتمى .

(١) في التاموس الزان النشم (مادة زون) والنشم عركة شجر القمى (مادة نشم) فلعلها جمع «زاه» يعنى شجرة الزان ،

(٢) موضع الأصفار يابض بالأصول .

(٣) قال صاحب ذيل تذكر الحفاظ في ترجمته للقطب الحلبي ص ٢٤٩ : « وجمع لمصر تاريخا حافلا لورتم بلغ

عشرين مجلدا » .

وسماه ابن ميسر ، في قضاة مصر محمد^(١) ، ووافق على اسم أبيه وجده ، ثم تردد في أنه أحمد أو محمد . فقرأت في تاريخه في حوادث سنة ست وعشرين وخمسمائة ، أن قاسم بن القاضي الرشيد أبي عبد الله محمد ، ويقال أحمد بن قاسم الصقلي مات فيها . وكان أبوه قاضي مصر ، ويقال كان يكنى أبا علي ، وكان قدومه من صقلية إلى مصر سنة ستائة^(٢)

وكانت ولايته بعد صرف القاضي بالخليس نعمة بن بشير^(٣) ، وذلك بعد موت المستعلي الخليفة . وسماه غيره على بن محمد بن قاسم ، وقيل محمد بن عبد الله بن قاسم . ولم يزد ابن دانيال في تسميته في نظمه على الصقلي . فيغلب على الظن أنه أحمد بن قاسم . وأن محمد بن أحمد بن قاسم ولده ، وأن ذلك سبب الاشتباه ، وأن من سماه علياً التبس عليه بكنيته فإنه أبو علي .

أبو طالب بن أبي المنهال التونسي

أحمد بن القاسم بن أبي المنهال التونسي ، أبو طالب ، إسماعيلي من المائة الزابعة . قال ابن زولاق : استدعاه الوزير ابن كلّس^(٤) - وكان قاضي تونس - منها ، فرد إليه أمر المظالم بمصر وأعمالها ، وكتب له بذلك سجلاً عن العزيز . وأذن له فيه

(١) ذكره ابن ميسر في حوادث سنة ٥٢٤ وسماه : « الرشيد أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زيد الصقلي » .

(٢) كذا في الأصول وهو خطأ يوضحه تاريخ ولايته ابنه القضاء .

(٣) ذكر ابن ميسر في حوادث سنة ٥٢٤ أن الصقلي تول بعد ولاية نعمة بن بشير القضاء للمرة الأولى .

(٤) هو الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف ابن إبراهيم بن هارون ، ولد ببغداد وسافر به أبوه إلى الشام ثم أقعده إلى مصر فأتصل بكافور الاخشيدى فولاه ديوانه بالشام ومعه ، وخدم المصلدين الله الفاطمي بالمغرب ولقبه بالوزير الأجل سنة ٣٦٨ ثم اعتقله سنة ٣٧٣ ثم عاد إلى القاهرة فولى وزارة العزيز نزار بن المعز الفاطمي وعظمت منزلته وتوفي في أيامه سنة ٣٨٠ (انظر الإشارة إلى من قال الوزارة وابن خلكان .

في الحكم ، وسماه القاضي . وأطراه فيه ومدحه . وقرئ سجله بحضرة الوزير . فنظر في المظالم وفي كثير من الأحكام . ذكر ذلك في ترجمة علي بن النعمان قال : وكان الوزير يعاكسه في أموره ، وعلى يصبر عليه . وكان أبو طالب المذكور على مذهب الإسماعيلية أيضا ، ولم يذكره من صنف في قضاة مصر ، لكن تفويض الحكم اليه عن غير^(١) نيابة عن ابن النعمان يقتضي أن يذكر . فلا مانع عندهم من تولية قاضيين في البلد الواحد . وما عرفت من أخبار ابن [أبي]^(٢) المنهال هذا شيئا إلا ما ذكرته^(٣) .

ابن بدر

أحمد بن محمد بن بدر ، أبو العباس بن أبي بكر...^(٤) روى عن الحسين^(٥) بن محمد ابن داود المعروف بمأمون ، وعبد الرحمن بن أحمد الرشيديني وغيرهما . روى عنه أبو عمرو الداني المقرئ ، ومحمد بن الحسين بن بقاء ، وعلي بن صالح الروذباري ، وأبو ذر الهروي ، وقال : لا بأس به ، وأحمد بن بابشاذ ، وآخرون .

ووقع لنا حديثه متصلا بالسماع في مشيخة أبي عبد الله الرازي في ترجمة الحسين بن أحمد بن الحسين الحاسب ، [قال]^(٦) : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد

(١) في ز « عبد العزيز » .

(٢) سقط من نسخة ف ، ب ، س ومثبت في د ، ز .

(٣) زيادة عن (ز) ومكانه بالأصول بياض .

(٤) موضع الأسفار بياض في نسخة (ف) ، س ، ب .

(٥) في نسخة ز « الحسن » .

(٦) زيادة ليست في (ف) .

ابن بدر القاضى ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن زبر^(١) قرأت بخط القطب الحلبي ، قال ابن ميسر : كان أبو العباس قاضى مبصر ، لزم بيته بعد أن صرف ، وحدث فسمع منه جماعة . ذكر ذلك المسبحى^(٢) وكانت وفاته سنة أربع مائة^(٣) .

قلت : ولم أعرف الوقت الذى ولى فيه ، ولا ذكر فى نظم ابن دانيال ، والمسبحى من أعرف الناس بالمصريين لا سيما من عصره .

ويجوز أن يكون وصف بالقاضى ، لكونه^(٤) نائب عن بعض القضاة ، كما وقع للقضاة ، أو خلف .

وكلام ابن ميسر يقتضى أنه مات وهو غير قاض ، والوقت الذى مات فيه كان القاضى فيه^(٥) مالك بن سعيد الفارقى .

وكانت ولايته^(٦) بعد عزل عبد العزيز بن محمد بن النعمان فى رجب سنة ثمان وتسعين .

وكانت ولاية عبد العزيز فى رمضان سنة أربع وتسعين [وثلاثمائة]^(٧) . وكانت ولايته بعد ابن عمه الحسين بن على بن النعمان فى صفر سنة تسع وثمانين^(٨) وثلاثمائة .

(١) فى ز « زبير » .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن أحمد الحرانى صنف تاريخ مصر توفى سنة ٤٢٠ عن أربع وخمسين سنة (حسن المحاضرة ٢١٩ أول) .

(٣) عز ز .

(٤) عبارة ز ، د « ويجوز أن يكون القاضى وصف بمن نائب عن بعض القضاة » .

(٥) ساقطة من د ، ز .

(٦) أى ولاية مالك بن سعيد .

(٧) ما بين القوسين زيادة اقتضاها السياق

(٨) فى الأصل : « سبع أو ثمان وثلاثمائة » و « ز » « سبع وثمانين » ، والتصويب من رفع الاصر (فى ترجمة الحسين بن محمد بن النعمان » .

نعم لما مات محمد بن النعمان عم^(١) الحسين هذا ، بقيت مصر بغير قاض نحو عشرين يوماً ، إلى أن ولي الحسين هذا . فلعل أبا العباس المذكور كان أذن له في تعاطي الأحكام إلى أن استقر الحسين ، كما سيأتي بسط هذا في الذي بعده ، ولعله هو^(٢) وذكر بدر في نسبه مهو أو تحريف .

أبو العباس بن أبي العوام السعدى

أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى^(٣) بن الحارث بن أبي العوام السعدى ، الفقيه الحنبلى ، أبو العباس من المائة الخامسة . ولي القضاء بمصر في جمادى الآخرة ، وقيل في شعبان سنة خمس وأربعائة وهو الصحيح . وكان ذلك في يوم السبت لعشرين^(٤) منه ، بعد قتل مالك بن سعيد الفارقى^(٥) القاضى بشهرين أو ثلاثة ، وأن قتله كان في ربيع الآخر ، وبقيت مصر بغير قاض هذه المدة^(٦) . وكان يتوسط فيها بين الناس أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، وأبو منصور المحتسب . وكان من يتطلع إلى القضاء جماعة ، لكنهم في فزع مما جرى منهم ليعقوب بن إسحاق ، وسليمان بن رستم ، وسليمان بن النعمان ، وأخوه القاسم ، ومن يجرى مجراهم . وصاروا يلزمون موكب الحكم بخلاف أبي العباس المذكور ،

(١) في « ابن »

(٢) في نسخة « د » أحمد .

(٣) في « د » ز « مل » .

(٤) في القضاة الكتندى ص ١٦٣ والولادة ص ١٩٦ « في رابع وعشرين شعبان » وفي ف (العشرين) .

(٥) في القضاة ص ١٦٣ « ومالك بن سعيد بن أخت الفارقى » .

(٦) في ترجمة مالك بن سعيد الفارقى في رفع الإصر « وبقيت مصر بعده بغير قاض ثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً » .

فإنه لزم داره : وكان ينظر في القروض [في أيام مالك بن سعيد]^(١) ويشهد ، ولكنه لم يسأل الحاكم قط أن يكون في جملة من يدخل عليه ، ولا [أن]^(٢) يتعرف به . وكان قد قدم مصر رجلا مكفوف يقال له أبو الفضل جعفر ، من أهل العلم بالنحو واللغة والغريب ، قدم على الحاكم ، فأعجب به وخلع عليه وأقطع له إقطاعا ، ولقبه عالم العلماء ، وجعله يجلس في دار العلم التي أنشأها للتدريس^(٣) اللغة والنحو ، فخلا به الحاكم فجعل يسأله عن الناس واحدا واحدا ، من يصلح منهم للقضاء . وكان الحاكم عارفا بهم . وإنما أراد أن ينظر مبلغ علمه . فلم يزل يذكر حتى وقع الاختيار على أبي العباس ، فقيل للحاكم ليس هو على مذهبك ، ولا على مذهب من سلف من آبائك . فقال : هو ثقة مأمون مصري ، عارف بالقضاء وبأهل البلد ، وما في المصريين من يصلح لهذا الأمر غيره .

ولم يزل أبو الفضل حتى أحكم له الأمر مع الحاكم . فأمر بكتب سجله ، وشرط عليه فيه أنه إذا جلس في مجلس الحكم ، يكون معه أربعة من فقهاء الحاكم ، لتلايق الحكم بغير ما يذهب إليه الخليفة .

فقرئ عهده بذلك ، ووصف فيه أجمل صفة ، وزكى فيه أحسن تركية ، وخلع عليه ، وخلع على مركب حسن .

وكانت الخلعة غلالة وقيص ديبقى معلم مذهب ، وثوب^(٤) مصبب وعمامة شرب كبيرة مذهبة وطيلسان مذهب . وقرئ سجله بالقصر وهو قائم على رجله ، بحضرة شيوخ الدولة . وكان مركبه بغلة مسرجة بلجام فضي مذهب ، وقيدت

(٢) زيادة اقتضت العبارة .

(٤) كذا بالأصول .

(١) التكملة عن القضاة للكندى ص ١٦٣

(٣) ق ف « لتدريس الناس » .

بين يديه بغلة أخرى مسرجة ملجمة ، وسار بين يديه الشهود والأمناء . وقرئ
سجله بجامع مصر على المنبر .

وساق المسبّحي في تاريخه السّجل بطوله ، وأضيف إليه في الأحكام مصر
وبرقة وصقلية والشام و[قضاء]^(١) الحرمين ما عدا فلسطين، فإن الحاكم كان ولاها
أبا طالب [بن بنت الزيدى الحسينى ، فلم يجعل لابن أبى العوام عليه أمرا .
وكان أبو طالب]^(٢) ترفع عن قضاء مصر، إلا أنه كان يهاب الحاكم، وجعل لأبى العباس
النظر في المعيار ، ودار الضرب ، والصلاة والمواريث ، والمساجد والجوامع . فباشروا
أبو العباس ذلك ، وهو يترقب القتل . وكان يمكنه أن يستتر إلا أن حب الرئاسة
غلب عليه .

وكان يركب أيام الجمع مع الحاكم ، ويطلع إليه يوم السبت يعرفه ما جرى من
أمر القضاة والشهود والأمناء بالبلاد ، وما يتعلق بالحكم . ويجلس يوم الأحد
والخميس بمصر، ويوم الاثنين والثلاثاء بالجامع الأزهر، ويوم الأربعاء لراحته . فكان
ينقطع في دار له بالقرافة يتعبد فيها إلى المغرب، ويخلو بمن يريد من الشهود وغيرهم .
ذكر ذلك كله إسماعيل بن على بن إسماعيل بن موسى الحسينى^(٣) في كتابه
أخبار قضاة مصر. وذكر أنه خلع عليه يوم العشرين من شعبان. وقرئ سجله بالقصر
وبجامع مصر. فلم يزل على وظيفة القضاء إلى أن مات لعشرين ليلة خلت من شهر
ربيع الأول سنة ثمانى عشرة ، فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر^(٤) .

(١) زيادة اقتضاها سياق الكلام وتصحيح العبارة .

(٢) ما بين القوسين المربعين ساقط من نسخة « ب » .

(٣) في نسخة ز « الحبيبي » .

(٤) في القضاة للكندى ص ١٦٢ « وكان بين ولايته وموته اثنا عشرة سنة وستة أشهر وخمسة وعشرون يوما » .

وكان مولده بمصر سنة تسع وأربعين [وأربعمئة]^(١) . وشهد عند محمد بن النعمان^(٢) سنة أربع وثمانين . وخلف الحسين بن النعمان^(٣) على القروض . وناب في الحكم عن الحسن بن كامل النائب عن الحسين بن النعمان . وكان من أهل الصيانة من صباه .

ولما مات صلى عليه الظاهر بن الحاكم وأخرج ترابا من كفه ، فأمر أن يوضع في قبره تحت خده ، ذكر ذلك ابن ميسر في تاريخه .

وذكر إسماعيل المذكور ، عن أبي حفص الأدمي القرائضي ، أن ابن أبي العوام دخل على أبي الطاهر الذهلي القاضي ، هو وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، فقال الحكيمى الوراق — وكان من أهل العلم ، وله تقدم في معرفة الشروط — : يا أبا حفص ترى هذين فإنهما لا بد أن يصيرا رئيسى مصر ، فما مضت الأيام والليالى ، حتى ولى أبو العباس القضاء ، وأبو يوسف المشيخة .

ولأبى العباس رواية عن أبيه عن جده ، وروى أيضا عن أبى بكر محمد بن جعفر بن أعين ، وأبى بشر الدولابى ، وأبى جعفر الطحاوى ، وإبراهيم بن أحمد بن سهل الترمذى ، ومحمد بن الحسين البخارى صاحب حريث بن أبى الوراق ، وأسامة بن أحمد ابن أسامة ، والقاسم بن جعفر بن محمد البصرى ، ومحمد بن محمد بن الأشعث ، وأحمد بن على بن شعيب المدائنى وغيرهم .

(١) زيادة اقتضاها سياق الكلام :

(٢) هو محمد بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد المغربى القيروانى تولى القاهرة ول القضاء سنة ٣٧٤ وتوفى سنة ٣٨٩ وستاق ترجمته في سرف الميم من رفع الإمر .

(٣) هو الحسين بن على بن النعمان بن محمد ولد سنة ٣٥٣ واستخلفه عمه محمد بن النعمان السابق في الحكم . وستاق ترجمته في رفع الإمر .

وله مصنف حافل في مناقب أبي حنيفة وأصحابه . روى عنه القضاعي الكتاب المذكور . وحدث به السُّلَفي عن الرازي عن القضاعي .

ومن الحوادث التي وقعت لابن أبي العوام، أن حمزة اللباد الزوزكي^(١) الملحد، الذي ادّعى أن روح الإله حلت في الحاكم، ركب في جمع من أصحابه، إلى أن دخلوا الجامع العتيق، معلنين بكفرهم . فتقدم منهم ثلاثة إلى مقر^(٢) القاضي فناول أحدهم القاضي رقعة يأمره فيها الزوزكي بالدعاء إلى مقاتله . وكان الزوزكي استفحل أمره ، حتى كان يسير الحاكم إذا ركب ويخلو^(٣) به . فقال له القاضي حتى أدخل إلى مولانا وأسمع كلامه . فلم يقنع منه بالجواب وأطال معه الكلام في ذلك . فنار العامة بالرجل فقتلوه . ثم قتلوا رفيقه . وتبعوا من كان على مقاتلتهم فقتلوه في الطرقات . فبلغ ذلك الحاكم فشق عليه وأمر بحرق مصر ، فكان في ذلك ما اشتهر .

وكان ابن أبي العوام أول من نقل دواوين الحكم إلى الجامع . وكانت قبله تكون عند القاضي . ثم تنقل إذا مات أو عزل ، إلى دار الذي يلي بعده . فاتخذ ابن أبي العوام مقرها في بيت المال بالجامع . وكان على من يكون قاضيا إذ ذاك في شهر رمضان ، أن يصعد المنبر يوم الجمعة ، ويصلح مظلته ويكبر . خلف الخليفة أو ولي عهده ، وهو إذ ذاك عبد الرحيم^(٤) بن إلياس . وأقطع الحاكم هذا القاضي تلبانة ، وهي ضيعة معروفة بمصر ، وكتب له بذلك سجلا .

(١) في نسخة ز « التي وقعت لابن أبي العوام بن حمزة اللباد الزوزكي الملحد » .

(٢) في د ، ز ، ف « مصر » وفي ملحق الكندي « محضر » بين أفراس مربعة ولعل ما أثبتنا أول .

(٣) كلمة « ركب ويخلو » ممحوة من نسخة ف .

(٤) في النجوم الزاهرة (٤ : ١٩٣) « وأما ولي العهد الذي كان يدمشق وكتبته بحضوره فاسم : إلياس بن ليل عبد الرحيم

وليل عبد الرحمن بن أحمد وكتبته أبو القاسم بلقرب باللهي . ولاد الحاكم العهد ستة أربع وأربعائة » .

وفي سنة تسع وأربعمائة ، جلس ابن أبي العوام ، وقد أمر بإحضار الشهود ، وكانوا ألفا وخمسمائة فأسقط منهم في يوم واحد أربعمائة . فتظلموا للحاكم ، فقال :
الذى عدلكم هو الذى أسقطكم .

وفي صفر سنة عشر وأربعمائة . . .^(١)

ولما ولي الظاهر^(٢) بن الحاكم أقر أبا العباس على القضاء .

أبو عبد الله بن أبي العوام

أحمد بن محمد بن أبي زكريا يحيى بن أبي العوام ، أبو عبد الله ابن عم أبي العباس المذكور قبله . حنفي من المائة الخامسة . ولي القضاء بمصر أولاً نيابة عن القاسم بن عبد العزيز بن النعمان ، هو وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي . فاتفق أنهما حضرا يشكوان من سوء سيرة القاسم ، فدخل القاسم يشكو منهما كثرة ما لفتهما له ، فصرفه المستنصر . وقرر اليازورى في القضاء مع الوزارة . وأمره أن يفوض أمر القضاء إليهما . ثم وليه استقلالاً في حادى عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، من قبل المستنصر . وأضيف إليه النظر في المظالم ، ودار الضرب ، والصلاة والخطابة والأحباس . وخلع عليه وقرئ سجله على منبر القصر . ولقب قاضى القضاة نصير الدولة أمين الأئمة . فباشر ذلك إلى أن مات ، في صفر أو في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة] .

(١) موضع الأضفار يياض في الأصول .

(٢) هو أبو الحسن علي بن منصور الحاكم بأمر الله الفاطمى الميمنى ولد سنة ٤٠٤ هـ ولى الخلافة صغيراً بعد وفاة أبيه سنة ٤١١ هـ يوم عيد التحرير منه واستمر في الخلافة إلى أن مات سنة ٤٢٧ هـ

ابن التَّنْسي الإسكندراني المالكي

أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض^(١) بن نجا بن حمود
ابن نهار بن مؤنس بن محمد بن حاتم الزيري الإسكندراني المالكي، ابن التَّنْسي، بفتح
المثناة الفوقانية والنون بعدها مهملة. من المائة التاسعة ناصر الدين بن جمال الدين.
كان ينسب إلى جده لأمه ابن التَّنْسي. ويسوق له نسبا إلى الزير بن العوام. فيقال
في حازم أوحاتم أنه ابن بُبْلَى^(٢) بن جابر^(٣) بن هشام بن عمرو بن الزير بن العوام.
ولم يذكَ سار فيه قول صهرهم صديقنا العلامة الأوحاد البدر بن الدماميني
من أبيات يصفه فيها :

وأجاد فكرك في بحار علومه سَبْعًا لأنك^(٤) من بني العوام

وكان ولده سنة أربعين وسبعمائة. واشتغل كثيرا ومهر. وعنى بالعربية والفنون
وشرح التسهيل ، فوصل فيه إلى التصريف .

وكان عارفا بالأحكام ، كثير العناية بالتجارة ، ولم يكن دخل في المنصب
إلا صيانة لماله .

وتولى القضاء بالإسكندرية في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة . وتناوب هو
وابن الربيعي مدة ، إلى أن استقر ابن التَّنْسي في قضاء الديار المصرية في رابع عشرى.
ذى القعدة سنة أربع وتسعين وسبعمائة . فتحول بأهله وعياله وأسبابه . فبأشربعة.

(١) كذا في ف ، ب ، س ، و في الضوء اللامع وفي د ، ز « عوض » .

(٢) في أنباء النمر « وبيل بضم الموحدة وسكون مثلها ثم لام اسم يري » وفي الأصل بيل بالياء المثناة من تحت .

(٣) في أنباء النمر « وكانوا يزعمون أن جابرا المذكور في نسبه ، ولد هشام بن عمرو وفي ذلك نظر لا يخفى . فليس

في ولد هشام المذكور عند أهل الأنساب من اسمه جابر .

(٤) في النسخة القبطية ، ب ، س « سبعا لأنك » .

ونزاهة مع العقل والتودد للناس وظهارة الذيل ، وسلامة الباطن ، وقلة الكلام .
حتى كان يقال : لم يسمع منه أحد ، بقول ولا فعل .

وهو من بيت رياسة . ولى أبوه جمال الدين قضاء الإسكندرية وكذا جده
شمس الدين . وكان جده الأعلى عطاء الله يلقب رشيد الدين .

قرأت بخط الشيخ جمال الدين البشيشي في وصفه : أقام دهرًا طاهر اللسان ، لم ينل
أحدًا بمكروه . وكانت أيامه كالعافية ، والرعية في أمان على أنفسهم وأمواهم ، لا ينظر
إلى ما بأيديهم ، ولم يعرف الناس قدره حتى فقد . ولم يدخل عليه في طول ولايته
خلل ، ولا أدخل عليه أحد شيئًا من ذلك . قال : وفي الجملة^(١) كان هو وابن خير
قبله من محاسن الوجود . انتهى

ولم يزل على طريقته إلى أن مضى بحميل ، ومات بالقاهرة في ليلة الخميس
أول يوم من شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة .

أحمد بن محمود بن الكشك الحنفي^(٢)

أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز بن
وهيب بن عطاء بن خير بن جابر بن وهيب القاضي شهاب الدين بن الكشك
الحنفي ، قاضي دمشق . ولده الناصر^(٣) قضاء مصر لما أن كان محاصرًا بشيخ بدمشق ،
فأقام نحو شهر . ثم غلب شيخ^(٤) ، فأعاد ناصر الدين محمد بن عمر بن العديم .

(١) في د ، ز « في الحكم » . هذه الترجمة ساقطة من د ، ز ، س .

(٢) هو الناصر فرج بن الظاهر برقوق . وقد أشار إليه المؤلف في ترجمة جده أحمد بن إسماعيل (ص : ٥٥) .

(٣) هو المؤيد شيخ الذي شيد المسجد المعروف باسمه بجوار باب زويلة .

شهاب الدين الباعوني^(١)

أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن المقدسى الناصرى الفاضلى، شهاب الدين الباعوني، نزيل دمشق. مولده فى سنة ٧٤١ تقريباً .

سمع الحديث واشتغل بالفقه والنحو وغيرهما . وكان قوى الذكاء والفطنة ، بليغ العبارة ، حسن المحاوره ، كثير الاستحضار .

ولاه الظاهر^(٢) قضاء دمشق ، وخطابة جامعها ، فباشر بحرمه وافرة ، ثم عزل .

وكان ممن قام فى خلع الناصر . فولاه المستعين قضاء الديار المصرية . ثم صرف بعد استقرار الأمر من غير أن يباشره . ولم يرسل إلى القاهرة ثانياً . ونعم الرجل كان لو سلم من المنايا^(٣) ، مات فى المحرم سنة ٨١٦ هـ .

موفق الدين الحنبلى العسقلانى

أحمد بن نصر الله بن أحمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم ابن نصر الله بن أحمد الكافى الحنبلى العسقلانى الأصل ، نزيل القاهرة . والده الملقب بناصر الدين^(٤) سبط قاضى القضاة ، موفق الدين عبد الله بن محمد الآتى ذكره

• (٢) الظاهر برقوق .

• (١) هذه الترجمة ساقطة من د ، ز ، س .

• (٣) فى النسخة الفيضية « لو سلم من المنايات » .

• (٤) فى الفيضية « موفق الدين » وهو خطأ والصواب ما أئتمناه . وانظر ص ٤٢ فى ترجمة إبراهيم بن نصر الله ، وحسن المحاضرة فى فصل قضاة الحابلة ج ٢ ص ١٢٤ والضوء اللامع بين أول ص ١٧٩ وترجمة والده فى الدور الكامنة (٢٩٠ : ٤) .

واسم أمه زينب . ولد في المحرم سنة تسع وستين [وسبعائة] في السنة التي مات فيها جده ، واشتغل ومهر .

قرأت بخط ابن أخيه القاضي العالم الفاضل البارع العلامة ، عز الدين ابن برهان الدين ، في ترجمة عمه هذا ، أنه كان حسن الشكل ، كثير العلم ، قوى الإدراك حسن المحاضرة ، زهواً فكهاً ، له تعاليق في الفقه والنحو وغير ذلك ، تدل على حسن بصيرته^(١) بالعلم .

ولما مات أخوه برهان الدين ، واستقر في المنصب بعد أن سعى فيه غيره فما أجيب ، كتب إليه الشيخ شهاب الدين المقرئ الأوحدي :

بإبراهيم قد مضت المنايا وأخلفه أخوه ذا المجد
وأولى الناس في القرآن نصاً وأجدرهم بإبراهيم أحمد

ولم تطل مدة الموفق في القضاء ولا عمره ، فإنه سعى عليه في سنة ولايته ، فصرف بعد سبعة أشهر ، وأدبونها بالنور الحكري ، [من جمادى الثانية سنة اثنين وثمانمائة]^(٢) ثم أعيد في آخر السنة ، فلم يلبث أن دهمت الناس الكائنة العظمى بالبلاد الشامية باللكية^(٣) . فخرج في سنة اثنين [مع العسكر المصرى ، ثم رجع بعد الهزيمة ، فلم يلبث أن مات في يوم الاثنين حادى عشر رمضان سنة ثلاث [وثمانمائة] ، ودفن من الغد]^(٤) .

(١) في د ، ز « تصرفه » .

(٢) الزيادة من الضوء الملاح ٢ : ٢٣٩

(٣) يشير إلى إغارة التتر بإمرة تيمورلنك .

(٤) سقط بجمع الأصول أكلاء من الضوء الملاح .

محِبُّ الدِّينِ التُّسْتَرَى

أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر الحنبلي القاضي ، محب الدين التستري الأصل البغدادي ، نزيل القاهرة ، من المائة التاسعة. ولد في ^(١) ... سنة خمس وستين وسبعائة . واشتغل على أبيه وغيره ، وسمع من أبيه ، ومن الكرماني والسنجاري ^(٢) في آخرين . ودخل الشام سنة ثمان ^(٣) وثمانين وسبعائة ، فسمع مجلب من ابن المرحل ^(٤) وبدمشق من ابن المحب ^(٥) . واستمر إلى أن دخل الديار المصرية ^(٦) فخرج منها وعاد . ثم قدم أبوه ^(٧) فولاه برقوق تدريس الحديث بالظاهرية ^(٨) التي بين القصرين . ثم شغل منصب الحنابلية بها ^(٩) فوليه أبوه ، واستمر مدرسين بالظاهرية البروقية وكان أبوه من أهل الفضل التام والأدب . له النظم الفائق والترسل الرائع .

ولما مات استقر القاضي محب الدين في الدرسين ، وتوزع في ذلك
 فسادته جماعة إلى أن استمر فيهما . ثم ناب في الحكم عن القاضي علاء الدين^(١٠)

(١) يياض بنسخة ف ، ب ، س وى الصوء اللامع ج ٢ ص ٢٣٣ « ولد فى ضى يوم السبت سابع عشر رجب
 بمقداد « وفى الأبناء (١٧ رجب سنة ثمان وستين) »

(۲) مونسیم الدین ابوبکر عبداللہ مجدد ماسیم 'الذی فی' اللہ والامع ج ۲ ص ۲۹۳ » .

(٣) في الضوء اللامع « مئة مت وثمانين »

(٥) هو الحافظ أبو بكر المحب ،

(٤) هو الشاب بن المرحل .

(٦) في الضوء اللامع ، أنه قدم إلى القاهرة ستة سبع وعشرين بعد زيارته بيت المقدس .

(٧) في الضوء اللاحق (٢ : ٢٣٥) « ولما استقر بالقاهرة استدعى والده تقديم عليه في سنة تسعين واستدعى الظاهر برقوق بقصيدة ، وعمل له أيضا رسالة في مدح مدرسته فقرر في تدريس الحديث بها في المحرم من السنة بعدها » .

(٨) شرح في بنائها الظاهر بـ ٦٦١ وتمت في أول سنة اثنتين وستين — ووثب لتدريس النافذة بها تقي الدين بن رزيق ، والحقيقة بحب الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم ولتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدماطر وإلقاء القراءات بالروايات كمال الدين القرشي ووقف بها خزانة كبرى (حسن المحاضرة ج ٢ : ١٨٩) .

(۹) لیست فی «ف» و ب «ز» .

(١٠) هو علاء الدين علي بن مغل توفى في صفر سنة ٨٢٨ (حسن المحاضر: ١٢٤: ٢).

ابن المغلى الحنبلى الحموى ، لما ولى قضاء إحنابلة . واستقل بالقضاء بعد موته فى [صفر سنة ثمان وعشرين]^(١) . ثم صرف بعز الدين القدسى^(٢) فى الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وحشرين . ثم أعيد فى سنة اثنتين وثلاثين . واستمر إلى أن مات [فى جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة^(٣)] .

قرأت بخط العز بن البرهان بن نصرالله : وافق القاضى محب الدين ، عمى موفق الدين ، يعنى الذى قبله فى اسمه واسم أبيه وجده ، ومذهبه ومنصبه ، وسكنه بالصالحية .

قلت : وفارقه فى اللقب ، وأصل البلد ، والنسبة إلى الجلد الأعلى ، وطول المدة ، وسعة العلم ، والتبسط^(٤) فى بيع الأوقاف ، ونحو ذلك .

وكانت وفاته [يوم الأربعاء منتصف جمادى الأولى سنة أربع وأربعين بالمدرسة المنصورية ، من القاهرة ، عن ثلاثة وسبعين عاما لإلا دون شهرين]^(٥) .

ابن الفرات الكندى

إسحاق بن الفرات بن جعفر بن سليم الكندى مولاهم ، أبونعيم من موالى معاوية بن خديج . مالكى من المائة الثانية . ولد سنة خمس وثلاثين

(١) التكملة من حسن المحاضرة (٢ : ١٤٧) .

(٢) هو عز الدين عبد العزيز بن على البندادى . وفى الضوء اللامع (١ : ٢٣٦) أن عز الدين صرف فى صفر سنة ٨٣١ وكتلك جاء فى حسن المحاضرة .

(٣) التكملة من حسن المحاضرة (٢ : ١٢٤) .

(٤) فى ز : « التسلط » .

(٥) التكملة من الضوء اللامع .

واستخلفه محمد بن مسروق^(١) لما خرج من مصر إلى العراق ، وذلك في سنة أربع وثمانين ومائة .

وكان أول من ولي قضاء مصر من الموالى . وكان من كبار أصحاب مالك . وأخذ عن أبي يوسف ، وروى عن الليث [بن سعد] وابن لهيعة^(٢) ، ويحيى بن أيوب^(٣) وحديد بن هاني^(٤) والمفضل بن فضالة^(٥) ومعاذ بن محمد وغيرهم^(٦) . روى عنه أبو الطاهر بن السرح^(٧) ، ومحمد بن نصر^(٨) ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم^(٩) ، وابن أبي وهب^(١٠) وآخرون .

(١) محمد بن مسروق الكندي من أهل الكوفة وكان فيه عتو وتكبر . خرج إلى العراق سنة ١٨٤هـ واستخلف ابن الفراء التميمي (حسن المحاضرة ٢ : ١١٨) .

(٢) هو عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي المصري ترجمته في رفع الإصر .

(٣) يحيى بن أيوب النافق المصري . قال في العبر : كان كثير العلم فقيه النفس مات سنة ثلاث وستين ومائة (حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٤) .

(٤) توفي سنة ١٤٢ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٠)

(٥) المفضل بن فضالة بن عبيد الرضيني أبو معاوية المصري ولي قضاء مصر . له ترجمة في رفع الإصر .

(٦) في ف (عزم)

(٧) هو أحمد بن عمرو بن السرح الأموي المصري حافظ فقيه مالكي ثقة : مات يوم الاثنين رابع عشر ذي القعدة سنة خمس وستين ومائتين (حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٩) .

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي نشأ ببغداد وأقام بمصر مدة ثم رجع فاستوطن سميرنة وكان أعلم الناس باختلاف الصناعات والتأبين من يدهم ورأساً في الحديث والفقه والعبادة توفي سنة ٢٩٤ في المحرم (حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٧) .

(٩) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري صاحب النافى وارتدت إليه رئاسة السلم في مصر ، وكان الملقب فيها راجلة عند أهلها ، وإليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس ، في العلم والفقه ، مات يوم الأربعاء ثاني ذي القعدة ، سنة ثمان وستين (حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٩) .

(١٠) ابن وهب بن مسلم المصري القهري ، ولد في ذي القعدة سنة ١٢٥ وتوفي في شعبان سنة ١٩٧هـ (حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٥) .

قال ابن عبد الحكم: ما رأيت فقيها أفضل منه، وكان عالماً. وقال محمد^(١) بن نصر قال لي إبراهيم بن إسماعيل بن علي: ما رأيت في بلدكم أحدا يحسن العلم إلا إسحاق ابن الفرات. قال محمد^(٢): وكان الشافعي يثني عليه ويقول: ما رأيت بمصر أحدا أعلم باختلاف الناس منه. قال [الشافعي]^(٣): وقد أشرت على بعض الولاة أن يوليّه القضاء. وقلت: إنه يثخير وهو عالم باختلاف من مضى. ذكر ذلك أبو عمر بسند صحيح.

وتعقبه بعض من صنف في القضاة ممن لقيته^(٤). فقال: كان قدوم الشافعي إلى مصر في آخر سنة ثمان وتسعين [مائة]^(٥)، أو أول سنة تسع وتسعين [مائة]^(٦). وإسحاق إنما ولى قبل قدومه بثلاث عشرة سنة أو أكثر.

وحل هذا الإشكال، أن الشافعي أشار على من كان أميراً في عصره، أن يولي إسحاق فلم يتفق ذلك، لا أنه هو الذي أشار على محمد بن مسروق باستخلافه، ولا على أمير مصر بإيقائه قاضياً.

وقال ابن يونس: كان فقيهاً. وفي أحاديثه^(٧) أحاديث كأنها منقلبة. وقال أحمد ابن يحيى بن وزير: كان يثخير في الأحكام. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما أغرب.

وقال أحمد بن سعيد الهمداني: قرأ علينا إسحاق بن الفرات الموطأ بمصر من حفظه، فما أسقط منه حرفاً فيما أعلم. وقال العجلي وأبو عوانة الإسفراييني: ثقة. وقال

١ ' ف » و « ز » (بحر) في المومنين وكذلك في قصاة والولاة ص ٢٩٣ إلا أنه غير منقوط .

٢ (٣) في د ، ز « بينه » تحريف .

٣ (٤) ما بين الأقواس في المومنين زيادة .

٤ (٥) في نسخة « ف » (وفي حديثه) .

أبو حاتم الرازي : ليس بالمشهور . وقال العقيلي : لا بأس به . وقال عبد الحق في الأحكام : ضعيف . وتعقب بأن لا سلف له في هذا الإطلاق ، إلا أن السليمانى^(١) ذكره في الضعفاء ، وقال : منكر الحديث .

وقال ابن يونس : مات بمصر في ذى الحجة سنة أربع ومائتين . قال أبو عمر الكندى : أقام إسحاق بن الفرات على القضاء منذ استخلف محمد بن مسروق ، إلى أن قدم العمرى في صفر سنة خمس وثمانين [ومائة]^(٢) . وقال أبو سمر الكندى في كتاب الموالى من أهل مصر . قال أحمد بن يحيى بن وزير : كان عند سعيد بن عفير ، شئ من أموال اليتامى ، فدعاه إسحاق بن الفرات وهو على القضاء بمصر ، فقال : سلها ، فكان سعيداً عرض بالقاضى بأنه من الموالى . فقال إسحاق بن الفرات : هل تعرف معاوية ابن حديج ، أنه سيد الناس كلهم من الفرما إلى الأندلس . قال ابن عفير : إني لعارف . قال : فإنه مولى ، فمن أنت ؟ فأصمت سعيد بن عفير^(٣) وسلم ما عنده .

وكان لإسحاق أخ يسمى يحيى . حدث وتوفي قبل أخيه بسنة . قال ابن يونس : وكانت وفاة إسحاق ليلة الجمعة لليلتين خلتا من ذى الحجة سنة أربع ومائتين .

ووقع في كتاب المدارك للقاضى عياض ، أنه مات في سنة خمس ومائتين . وكأنه أرخه ببلوغ الخبر الى المغرب . فإن^(٤) ابن يونس أتقن في هذا الباب من غيره . وقد أرخه أبو عمر الكندى في سنة أربع^(٥) . وروى النسائى في السنن ، عن . . .^(٦) عن إسحاق ابن الفرات .

(١) في د ، ز « سليمان » .

(٢) في د ، ز « ومائتين » والتصحيح من الكندى وحسن المحاضرة .

(٣) ... (٣) ساقط من ف . (٤) في د ، ز « قال » تحريف .

(٥) أرح الكندى مرف ابن الفرات عن ولاية القضاء بمصر « في سنة خمس وثمانين ومائة » (الولاية والقضاء

للكندى ص ٢٩٣) . (٦) موضع الاصفار يياض في نسخة (ف ، ب) . (١٠)

مجد الدين أبو محمد البليسي

إسماعيل بن إبراهيم بن مجد على بن موسى الكنانى البليسى ، نزيل القاهرة
القاضى مجد الدين أبو محمد^(١) الحنفى ، من المائة التاسعة . ولد سنة ثمان^(٢) وعشرين
وسبعمائة . وتفقه ومهر . وطلب الحديث بنفسه . فسمع من أحمد بن كندغدى^(٣) وأولاد
القيومى الثلاثة : إبراهيم ومجد وفاطمة ، وأولاد مجد بن مجد ، ومجد بن إسماعيل بن عبد العزيز
الأيوبي وأبو الفتح الميديمى ، وخرج لهم منهم صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن
مجد الإقفهسى^(٤) مشيخة فى ثمانية أجزاء ، سمعها عليه . ورافق الشيخ مجد الدين
الشيخ جمال الدين الزيلعى^(٥) فى الطلب ، فسمع معه الكثير . وكان مثبثا لا يحدث
إلا من أصله . وأخذ فن الحديث عن الشيخ مغلطى^(٦) . وعن القاضى علاء الدين

(١) كنيته فى الضوء اللامع : « أبو القداء » .

(٢) فى الضوء اللامع : « ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين وسبعمائة » .

(٣) فى المصدر السابق « السعدى » وهو تحريف . وفيه فى رجة إسماعيل بن إبراهيم (٢ : ٢٨٦) « كندغدى »
وفى ترجمته فى الضوء اللامع (٢ : ٦٤) ابن كندغدى ، وضبط بنون ساكنه بعد الكاف المفتوحة وثنى معجمة بدل المهملة
المضومة ، وهو شهاب الدين التركى القاهرى الحنفى ، كان فقيها عالمادينا يتربا بزمى الأجناد ، أرسله الناصر فرج
رسولا الى تيمورلنك فرض بحلب ، ومات فى رابع شهر ربيع الأول سنة ٧٧٧

(٤) هو صلاح الدين خليل بن مجد بن عبد الرحيم الإقفهسى المصرى المحدث ، ولد سنة ٧٦٣ وتوفى سنة ٨٢١ واشتغل
بالفقه قليلا ، وبالقرائض والحساب والأدب ، وسمع من غرس الدين الملبى وصلاح الدين البليسى ، وصلاح الدين الزرقانى ،
وسجع سنة ٩٥ وسأق ترجمته فى رفع الاصر ، وانظر التذرات ٧ : ١٥٠ ، وذيل طبقات الحفاظ ص ٢٦٨

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفى ، أخذ عن الفخر الزيلعى شارح الكنز والقاضى علاء الدين بن الزركانى ،
وابن عقيل ، ولانم مطالعة كتب الحديث إلى أن خرج أحاديث الهداية والكشاف . مات فى محرم سنة ٧٦٢
(ذيل تذكرة الحفاظ ص ٢٦٢) .

(٦) هو مغلطى بن قليج بن عبد الله الحنفى علاء الدين ، ومن تأليفه شرح البخارى ، وابن ماجه ولم يكمله . وأبى داود
ولم يتم ، وغيره . ولد سنة ٦٨٩ وتوفى سنة ٧٦٢ (ذيل طبقات الحفاظ ٢٦٥) .

ابن التركماني^(١) . وتفقه بفخر الدين الزيلعي وغيره . ومهر في الشروط ، وصنف في الفرائض والحساب ، ووقع على الأحكام^(٢) . ثم ناب في الحكم .

وكان أديبا فاضلا دينيا عفيفا ، حسن المفاكهة ، جيد المحاضرة . وصنف شرح التلقين لأبي البقاء في النحو ، وفي الشروط .

وكان صديقا للقاضي تاج الدين بن الظريف مع مهارته في الفرائض والحساب ، يثنى على تصنيف شيخنا مجد الدين . واختصر الأنساب للرشاطي^(٣) ، وأضاف إليها زيادات الأنساب لابن الأثير . اختصره من كتاب أبي سعد السمعاني^(٤) .

ولم يزل على حاله ، حتى ولي القاضي شمس الدين الطرابلسي^(٥) ولايته الثانية . فاتفق له معه شيء ، فامتنع من النيابة ، إلى أن قُدر أنه استدعاه الملك الظاهر ، فخلع عليه وفوض إليه قضاء الحنفية . فاتفق أنه كان حينئذ قد اعتكف في العشر الأخير من شهر رمضان ، بالطيرسية^(٦) المجاورة للجامع الأزهر . فخرج من اعتكافه بقية الشهر فباشر بصلابة ونزاهة وعفة ، وتشدد في الأحكام ، وفي قبول الشهود .

(١) هو علي بن عثمان بن إبراهيم الحنفي ، ولي قضاء الحنفية بالديار المصرية . توفي سنة ٧٤٩ (ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٢٥) .

(٢) في الفريضة « على الأحكام » .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف التميمي المري الرشاطي من أهل المرية بالاندلس ومن العلماء بالحديث توفي سنة ٥٤٢ هـ .

(٤) هو عبد الكريم بن محمد بن المنصور القيمي السمعاني المروزي مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث ، ولد سنة ٥٠٦ هـ وتوفي سنة ٥٦٢ هـ وله كتاب أنساب العرب .

(٥) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي له ترجمة سنن في رفع الإصر .

(٦) بدومة بناها طيرس الخازنداري المتوفى سنة ٧١٩ ودفن بها (الدرر الكامنة ٢ : ٢٢٩) .

قال المقرئى : لكنه دخله الجبن خشية^(١) من عود^(٢) الطرابلسى الى المنصب . فكان لا يقضى لأحد حاجة . ويعتذر بأن الطرابلسى وراءه . فوفقت أحواله ، ومقته من كان يحبه ، وندم على ولايته من تمنّاها له ، ليُبس قلبه عن الأمور العامة والخاصة ، ولم يتفق أنه عدل من الشهود أحدا فى مدة ولايته إلا اثنين ، وأبغضه الرؤساء لرد رسائلهم .

وذكر بعض من يعرفه : أن سبب محوله فى المنصب ، أنه كان يزهو بنفسه ، ويرى أن المنصب دونه ، لما كان عنده من الاستعداد ، ولما فى غيره من النقص فى العلم والمعرفة ، فانعكس أمره لذلك .

وذكر أيضا أن كبار الموقعين فى زمانه ، كانوا يرجعون إليه فيما يقع لهم من المعضلات ، ويمجدون أجوبته فيها . وكان جمعهم إذ ذاك متوفرا .

واشتهر عنه أنه كان إذا رأى المكتوب عرف حاله من أول سطر بعد البسملة غالباً . ولم يكن فيه ما يعاب به إلا ما تقدم ذكره ، من التوقف عن الأمور ، ولو كانت واضحة .

وكان الملك الظاهر يجلّه ويكرمه ، بسبب أنه كان ممن امتنع من الكتابة فى الفتاوى ، التى كتبت عليه فى كائنة الكرك . واستتر^(٣) بمنزله بكموم الريش ، حتى أنقضت تلك المحنة ، فكان يشكر له ذلك . وكان يذكر أنه لما طلبه ليوليه القضاء سأله عن اسمه ونسبه ، فذكر له ، فأمر بعض خدمه ، فأحضروا كيساً من الحرير الأسود ، فأخرج منه ورقاً ، وأمر بعض مماليكه أن يتصفح الأسماء ، هل فيها اسمه ، فلم يجدوا

(١) فى «ف» (عبود الطرابلسى)

(١) فى د ، ز «خونا»

(٢) فى د ، ز «استتر»

فيها اسمه . فسأله ، هلا كتبت في الفتاوى ؟ فذكر له فراره واستتاره بمنزله فأعجبه . فلم يزل على منزلته عنده ، حتى تحرك الظاهر للسفر إلى الشام ، فتوسل القاضي جمال الدين العجمي وهو يومئذ قد ولي نظر الجيوش ، بمهره شهاب الدين الطولوني المعلم ، وكانت ابنته تحتة ، وابنته الأخرى عند السلطان ، واتفق أن الطولوني شفع في شاهد عند القاضي مجد الدين ، أن يجلسه في حانوت الشهود فتوقف . فحقداه عليه . فتكلم مع السلطان في أن الحجد عاجز عن السفر ، لثقل بدنه . وكان السلطان يشاهده أيام الموكب ، فيرى حركته بطيئة إلى الغاية ، فإنه كان يجلس في كل اثنين وخميس إلى جانبه الأيسر^(١) . فإذا انقض الموكب ، وأراد القيام - وكان عبل البدن - يتكى على يديه وترتفع عجزته ، فلا ينهض إلا بعد بضع ، فصدق السلطان القائل ، وأمر بإعفائه فسمى الجمال حينئذ ببذل المال ، والسلطان محتاج إلى الاستئثار منه ، بسبب الإنفاق على الجند فولاه ، وذلك في شعبان سنة ثلاث وتسعين [وسبعائة] .

وانصرف الحجد إلى منزله بالسيوفية ، فأقام فيه بطالا ، ولكنه يشغل الطلبة ، ويحضر الوظائف التي كانت بيده قبل القضاء .

وكان جل تكسبه من التوقيع ، فامتنع عليه أن يباشره ، بعد أن صار قاضي القضاة ، فضاق حاله ، وتعطل إلى أن نُسِيَ ، كأن لم يكن شيئا مذكورا .

وكان الظاهر يتفقد بالصدقات ، فلما مات الظاهر كف بصر الحجد ، وساءت حاله إلى الغاية .

(١) يريد بجانب السلطان كما يفهم من عبارة الفروع اللاحقة وهي (لكنه يشاهد أيام الموكب حين جلوسه من يساره يوم الاثنين والخميس ، نقل حركته وبطأه إلى الغاية لكونه عبل البدن) ج ٢ ص ٢٨٧ .

ومات في [أول]^(١) شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة . وكان كثير النظم ، جيد الوزن فيه ، إلا أنه لم يكن بالماهر في عمله . وله أشياء كثيرة من قسم المقبول كقوله :

لا تحسبنَّ الشعر فضلاً بارعا ما الشعرُ إلا محنةٌ وخبال
في المهجو قذْفُ والرثاء نِيَاحَةٌ والعتبُ ضِغْنٌ والمدحُ سُؤالُ

وقال أيضا . . .^(٢)

ابن علس الصّدي

إسماعيل بن سعيد بن علس الصّدي ، من بني عريب . ذكره أبو سعيد بن يونس وقال : ولي قضاء مصر أياما وله أخبار . وأخته أم قيس^(٣) بنت سعيد التي تعرف بها الناحية المعروفة بدار أم قيس . وذكره الدارقطني في علس^(٤) . ولم يذكر ابن يونس متى ولى ولا عن من ولى ، ولا من ولّاه . ولعله كان في الفترة التي بين عزل الحارث بن مسكين^(٥) وولاية دحيم .

وهجم عليه الموت قبل أن يتوجه إلى مصر ، فأقامت بغير قاض حتى قدم بكار ، فلعل هذا تكلم في الأحكام بإذن أمير مصر إلى أن قدم بكار .

(١) زيادة عن الضوء اللامع (٢ : ٢٩٧) وزاد السخاوي بعد ذلك « وأرخه شيخنا » يراد ابن حجر .

(٢) بياض بأصل نسخة الفيضية ولم يوجد ما يكمله في النسخ الأخرى .

(٣) في نسخة ز « قيس » .

(٤) ساقط من د ، ز .

(٥) صرف الحارث مسكين عن ولاية القضاء في ربيع الآخرة ٢٤٥ ، وورد كتاب المتوكل على دحيم عبد الرحمن ابن إبراهيم وهو على قضاء فلسطين يأمر ، بالانصراف إلى مصر ليبدأ قوفى فلسطين يوم الأحد ثلاث عشرة قين من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائتين (القضاء الذين ولوا مصر للسكنى ص ١٤٨) وانظر في هذا قروح مصر لابن عبد الحكم (ص ٢٤٧) .

ابن سلامة الأنصارى الجلاجولى

إسماعيل بن سلامة الأنصارى الجلاجولى، يلقب الموفق فى الدين، ويكنى أبا الطاهر وهو إسماعيل من المائة السادسة. فوض إليه الحافظ لدين الله القضاء لما عزل ابن الأزرق^(١) وذلك فى سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وأمره أن يحكم بين الناس، إلى أن يختار من يصلح. فاستمر على ذلك إلى أن انسلخت السنة. وكان قبل ذلك داعى الدعوة، ولقب، لما وليها، مكين الدولة. فقرر فى الوظيفة المكرّمى. فلما بلغ ذلك ابن سلامة، سعى أن يوفر لجهة الخليفة معلوم القضاء، وهو فى الشهر أربعون دينارا، ومعلوم الدعوة، وهو فى الشهر ثلاثون. فذلك سبعون يحصل منها فى السنة ثمانمائة وأربعون دينارا، وأن يستقل بالحكم. فأجيب إلى ذلك. وهو أول من فعله، ولم يباشر المكرّمى، إلا أياما يسيرة، من أول سنة خمس وثلاثين.

واستمر ابن سلامة إلى أن صرف عن القضاء فى السابع من المحرم سنة ثلاث وأربعين [وخمسمائة]، وبقيت معه الدعوة. وذكر ابن فضالان فى تاريخه أنه تأخرت وفاته إلى سنة ست وأربعين.

قال محمد بن أسعد الجوانى^(٢) فى النقط: وكان كريم الخلق، حليما مهيبا، وقورا مليح الشبهة، ظريف الهيئة، وكان على رأى القوم. قال: ورأيت عدة سنين بمصر،

(١) هو هبة الله بن حسين بن محمد الأنصارى المعروف بابن الأزرق.

(٢) هو أبو على محمد بن أسعد بن على الجوانى الشريف النسابة، مؤلف «كتاب النقط لمعجم ما أشكل من الخطوط» انظر (معجم ياقوت، وكشف الظنون، والنجوم الزاهرة ٤ : ٤٣).

يوم طواف المساجد والجوامع قبل رمضان بيومين ، إذا وصل إلى مسجد الحاكم^(١) نزل وصلى فيه^(٢) يناوله صرة فيها مائة درهم ، وربما كانت ثلثمائة فيأخذها منه ، ويضعها في كفه ، ويقول له يا سيدنا : هذه برسم الغلمان . قال : فدام على ذلك عدة سنين .

وقال الجواني أيضا : سمعت أبا الطاهر يحدث والدي بدار الضرب ، قال : قال لي الحافظ : يا قاضي أحدثك بحديث عجيب ، قلت نعم . قال : لما جرى على من أبي علي بن الأفضل^(٣) ماجرى ، رأيت وأنا في الاعتقال أني جلست في مجلس أعرفه في القصر ، وكأني عدت إلى الخلافة ، ودخل إلى المغاني وفيهن واحدة معها عود تغنى ويقول :

أَتَكَ الْخِلَافَةَ مَنقَادَةً [إِلَيْكَ تُجَرَّرُ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَأَاهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا]^(٤)

الآيات المعروفة لأبي العتاهية .

(١) في ز (الحافظ) وفي ف ، ب ، س (الحاحد) . ولعل الصواب ما أئبناه فقد كانت هذه العادات تقام في الجامع الأزهر فلما أثنى جامع الحاكم انتقلت إليه (النجوم الزاهرة ٤ : ١٠٢) .

(٢) يبدو أن في الكلام قصا يدل عليه سياق الكلام .

(٣) هو أحمد بن الأفضل بن بدر إلى ، أمير الجيوش . استأثر بالأمر دون الحافظ وضيق عليه ومنعه من الظهور وأراده في نزاة لا يدخل إليه أحد إلا بأمره وأخذ الوزير جيم ما في القصر من أموال ، ثم قتله الشيعة ، وأخرجوا الحافظ وبأبيه ثانيا ... (النجوم الزاهرة ٥ : ٢٤٠) .

(٤) ما بين الأقواس تمة لآيات أبي العتاهية ، ويرد «أنته» بدلا من «أنتك» .

وكانت قمت إلى خزانة الجواهر، فلأت فيها منه جوهرا. قال: ثم استيقظت
فما كان إلا يومين، حتى قبض على أبي علي، وأخرجت وأجلست في ذلك المجلس
بعينه، ودخل المغاني وفيهم تلك المرأة، وغنت ذلك الغناء بعينه. فقامت إلى خزانة
الجواهر، وأخذت الحَقَّ، وقلت لها: افتحي فاك، فلأته من الدر.

أبو هاشم الربيعي المقدسي

إسماعيل بن عبد الواحد بن محمد الربيعي المقدسي، أبو هاشم، من المائة
الرابعة، شافعي.

قال أبو محمد بن زولاق: كان أبو هاشم من الفضلاء النبلاء، يجمع الحفظ
والفهم، ويدرس القرآن والعلوم، إلا أنه كان قوى النفس تياها. وكانت ولايته للقضاء
في صفر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، فأقام قدر شهرين. وكان السبب في ذلك أن
ابن زبر^(١)، لما مرض تكين بمرض السل، خشي على نفسه من أهل مصر، لما
كان عاملهم به. فركب ابن زبر إلى تكين، فاستأذنه في السفر فامتنع من الإذن له. فألح
عليه فلم يقبل. فركب ابن زبر^(٢) إلى أبي هاشم هذا، وكان قد اختص بالأمير تكين،
حتى كان لا يصدر إلا عن رأيه. فسأله أن يقبل عنه نيابة الحكم إلى أن يعود،
وأن يتلطف له في الإذن بالسفر. فلم يزل أبو هاشم يكلم الأمير حتى أذن له في ذلك.
فتسلم الديوان من ابن زبر، ورحل ابن زبر^(٣) بجميع ما حصله، وتوجه إلى دمشق.
فلقى الإخشيد محمد بن طنج، فسأله عن أحوال مصر، فأعلمه أن الأمير على موت.
فتصوب الإخشيد للتوجه إلى مصر، واستمر أبو هاشم يحكم بين الناس ويتقوى بالأمير.

(١) هو عبد الله بن أحمد بن زبروساني ترجمته في رفع الإصر.

(٢) سقط بأصل د، ز.

(٣) سقط بأصل د، ز.

وفي ولايته تحدّث مع الأمير تكين^(١) فيمن بالجامع العمرى^(٢) فبعث معه صاحب الشروط ، فأقام من كان بالجامع العمرى من المالكيين والحنفيين إلا القليل^(٣) منهم ، وهم خمسة: ابن الحداد والطحاوى وعبد الرحمن بن إسحاق ومحمد ابن رمضان الزيات وأبو بكر الرازى ، فخذوا عليه . ثم سئل في حلقة محمد بن عبد الغنى التى فيها أبو الذكر ، فأذن له^(٤) إلى أن مات تكين .

ووقعت الفتنة بين ولده محمد بن تكين وبين الوزير محمد بن على المادرائى^(٥) . فاجتمع جماعة ممن أهانهم أبو هاشم ، فتكلموا فيه عند المادرائى . فأرسل إليه فنعه^(٦) من الحكم . وكان أبو هاشم أمر أبا بكر محمد بن على العسكرى أن ينظر فى القروض ، فاستمر بعد منع أبى هاشم على حاله ، وأذن له أن ينظر بين الخصوم ، فنظر أياما ، إلى أن وصل ابن قتيبة .

ولما شغب^(٧) الجند على محمد بن تكين ، توجهوا إلى دار أبى هاشم ، فنهبوا جميع ما فيها ، وأخرجوا منها آلات الملاحى والمسكر^(٨) ، وكان ذلك لحظية مودعة^(٩) عنده للأمير . فخاف أبو هاشم على نفسه ففر إلى الرملة فأقام فيها . وكان قد أودع عند بكران^(١٠) بن الصباغ بضعة وثمانين^(١١) ألف دينار ، فخافه فى أكثرها .

(١) ... (١) عن « ز » .

(٢) ... (٢) أثبت على هامش القيدية بعد أن كان سابقا منها .

(٣) هو الوزير أبو بكر محمد بن على البندادى الكاتب وزير تمارويه صاحب مصر ، توفى سنة ٣٤٥ عن نحو تسعين سنة (حسن المحاضرة ١ : ٢١٠) .

(٤) فى د ، ز « يمنه » .

(٥) فى د ، ز « سمت » وفى ف « سمت » ولعل ما أثبتناه أولى .

(٦) فى نسخة ز « والسكر » وفى د « والمنكر » . (٧) فى د ، ز « مودعة » وفى ف « مودعة » .

(٨) فى ز « أبو بكر الصباغ » .

(٩) فى نسخة ف « صبه من » مهلة يدرون قطع .

وكان جماعة من المالكيين أرادوا أن يكتبوا عليه محضرا عند العسكرى، فبلغ ذلك ابن الحداد، فركب إلى العسكرى فتى رأيه عن ذلك. وذكر له العسكرى أمورا عملها أبو هاشم معه ومع غيره، فلم يقبل منه. ولم يزل به حتى رجع عن المساعدة عليه.

وكان يلزم الشهود أن يركبوا معه. فركب يوما فتفقده محمد بن رمضان، فسأل عنه، فقيل له: هو حاضر، ولكنه لم يجد ما يركبه. فشئى فالتفت، فراه ماشيا فنزل عن بغلته، وأمره أن يركبها وركب هو بغلة أخرى، وقال: هذا جزء من أتاننا ماشيا.

وقال الذهبي^(١) في تاريخ الإسلام: ولي قضاء مصر نحوًا من شهرين، وكان من كبار الشافعية، وكان جبارا ظلوما فلم تطل ولايته.

كذا قال: ولوراجع كلام ابن زولاق لأجاد وأفاد. فوصفه له بأنه من كبار الشافعية لا سلف له فيه، وتعليقه قصر ولايته بأنه كان جبارا ظلوما، ليس بواضح من سيرته التي حررتها.

ولما فر إلى الرملة أقام بها خمس سنين، حتى ملك الإخشيد مصر، فبعث إليه يستدعيه، فوجهه الرسول قد أصابه الفالج. فقال: قل له ما قال الجاحظ: «ما تصنع بشق مائل، ولعاب سائل، وعقل ذاهل». ومات بعد ذلك ببسيرة سنة خمس وعشرين وثلثمائة.

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركاني ولد سنة ٦٧٣ هـ وتوفي سنة ٧٤٨ هـ. وتراجمه كثيرة منها: تاريخ الإسلام الكبير، ودول الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وطبقات الحفاظ وطبقات القراء، ومختصر تهذيب الكمال وميزان الاعتدال، وغير ذلك توفي سنة ٧٤٨ هـ (ذيل طبقات الحفاظ ص ٢٤٧).

إسماعيل بن اليسع

إسماعيل بن اليسع بن الربيع أو ابن الربيع بن اليسع الكندي الكوفي الحنفي ، أبو الفضل وأبو عبد الرحمن . كان من أهل الكوفة ، من المائة الثانية . أخذ عن أبي حنيفة . وسمع من محمد بن عمرو بن علقمة وغيره ، روى عنه عبد الله بن وهب وسعيد بن أبي مريم وأبو صالح الحراني ، وغيرهم .

قال أبو عمر الكندي : كانت ولايته بعناية يعقوب بن داود^(١) وزير المهدي . وهو أول كوفي ولي القضاء على رأى أبي حنيفة ، وذلك بعد موت ابن لهيعة سنة أربع وستين [ومائة]^(٢) . وقال سعيد بن أبي مريم : أول من أدخل مذهب أبي حنيفة مصر ، إسماعيل بن اليسع ، وكانوا لا يعرفونه وكان من خير قضائنا ، إلا أنه كان مذهبه إبطال الأحباس ، فثقل على أهل مصر وأبغضوه .

وقال يحيى بن بكير : كان فقيها مأمونا ، وكان يصلي بنا الجمع ، وعليه كساء مربع من صوف وقطن ، وقلنسوة من خز . وقال خلف بن ربيعة عن أبيه وغير واحد : كان إسماعيل رجلا صالحا ، وكان في زمان ولايته القضاء ، أمير مصر إبراهيم بن صالح ، وصاحب البريد سراج بن خالد ، فأراداه^(٣) على الحكم لهما بشيء فلم يطعهما ، فاحتالا عليه ، فاستدعاه عسامة بن عمرو^(٤) ، فأطعمه سمكا ، ثم أدخله الحمام فمض ، فكتبنا إلى

(١) كان أول أمره كتابا ثم علت منزله واستوزره المهدي سنة ١٦٣ هـ ثم قُم عليه وعزله سنة ١٦٧ هـ ومكث في الحبس حتى كُف بصره ، فأنجسه هارون الرشيد فأختار الإقامة بمكة إلى أن مات سنة ١٧٨ هـ .

(٢) ما بين القوسين المربعين زيادة اقتضاهما السياق .

(٣) في ز «فراداه في الحكم لهما بشيء» .

(٤) هو عسامة بن عمرو الماعري ولد بمصر واستظف على ولايتها نيابة وول شرطتها عدة مرات من سنة ١٦٢ هـ حتى توفي سنة ١٧٦ هـ .

الخليفة [المهدى] أن إسماعيل حصل له فالج . فكتب يعود غوث بن سليمان إلى القضاء ، فصرف إسماعيل في سنة سبع وستين [ومائة] ^(١) .

وقال ابن يونس : حدثنا علي بن أحمد بن سليمان . حدثنا أحمد بن سعد ^(٢) بن أبي مريم ، سمعت عمي يقول : قدم علينا إسماعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد ^(٣) ابن لهيعة ، وكان من خير قضائنا ، غير أنه كان يذهب إلى قول أبي حنيفة ، ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبي حنيفة ، فذكر الباقي نحوه .

وقال ابن يونس ^(٤) : حدثني أبي عن جدي ، أنه سمعه يقول : أول عراقى ولى قضاء مصر إسماعيل بن اليسع . فكتب المهدى في أمره لأهل مصر ^(٥) فقالوا : إنا لم ننكر عليه شيئا في مال ولادين ، غير أنه أحدث أحكاما لا نعرفها ببلدنا ، فغزله .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن أبيه جاء رجل إلى الليث بن سعد فقال : ما تقول في رجل قال لرجل يا مأمون يا من ينكح في دبره . فقال له الليث : أتت القاضى

(١) انظر القضاة الكندي ص ٦٢ ، وفي د ، ز «وتسعين» ولكنى عقب هذا رواية أخرى هي :

« أن إبراهيم بن صالح أمر سراج بن خالد صاحب البريد أن يكتب بمرض إسماعيل وضييق الناس من ذلك ففعل سراج وكتب أن إبراهيم أقعد غوثا فأقره المهدى »

(٢) ورد الاسم في جميع الأصول « سعيد بن أبي مريم » وصحته سعد . وسعيد بن أبي مريم عمه وروى أحمد عنه ، (الرواة ١١٧ ، ١١٩ . والقضاة ١٧ وحسن المحاضرة ١ : ١٥٩) . وهو سعيد بن أبي مريم الحكم بن محمد بن سالم الجعفى المصرى ولد سنة ١٤٤ هـ ومات سنة ٢٢٤ (حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٦) .

(٣) في الكندي ص ٣٧١ «بزل» .

(٤) ابن يونس هو أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدوق المصرى صاحب تاريخ مصر ولد سنة ٢٨١ هـ ومات سنة ٣٤٧ هـ .

ونص الخبر في الكندي (حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا حاتم بن رزاح قال حدثنا يونس ، قال : أول عراقى ولى قضاء مصر ، ثم ساق الخبر كما هو هنا (انظر الكندي ص ٣٧٢) .

(٥) من زوساطة في ف ، د ،

[إسماعيل بن اليسع]^(١) فاسأله فقال: [قد صرت إليه فسألته فقال لي: يقول له مثل ما قال له. فقال الليث سبحان الله وهل يقال هذا]^(٢). قال: فكتب الليث [فيه] إلى الخليفة فعزله.

قال: وجاء الليث إلى إسماعيل بن اليسع بفلس بين يديه، فقام إسماعيل وأجله، وأمره أن يرتفع، فقال ما جئت إليك زائراً وإنما جئت إليك مخاصماً. قال في ماذا؟ قال: في إبطالك أحباس المسلمين. قد حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير [رضى الله تعالى عنهم أجمعين]^(٣) فمن بقي بعد هؤلاء؟ وقام فكتب إلى المهدي فورد الكتاب بعزله. فأتاه الليث بفلس إلى جنبه، وقال للقارئ: اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقال له. إسماعيل: يا أبا الحارث وما كنت تصنع بهذا؟ والله لو أمرتني بالخروج لخرجت من البلد. فقال له الليث: إنك والله ما علمت، لعفيفٌ عن أموال الناس.

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرني أبي قال: كتب فيه الليث إلى المهدي: «يا أمير المؤمنين إنك وليت علينا رجلاً يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا مع أنا ما علمنا»^(٤) عليه في الدينار والدرهم لإخيراً، فكتب بعزله. وكان ورود الكتاب بعزله في جمادى الأولى سنة سبع وستين ومائة، وفيه تولية غوث ابن سليمان^(٥) وكانت وفاته في ...^(٦)

(١) الزيادة في المواضع الثلاثة عن الكندي ص ٣٧١ والعبارة فيه: «قال له الليث تصوير إلى القاضي».

(٢) في الكندي «وهل يقال للرانية إلا ذلك». (٣) ما بين المربعين زيادة من د، ز.

(٤) في الأصول «أما قمتنا» وما أثبتنا من الكندي (التقضاء ٦١ والولاء ٣٧٢) ونسج مصر ص ٢٤٤.

(٥) هي تولية لرة الثانية وكانت ولاية غوث الأولى سنة ١٣٥ هـ بعد عزل خير بن نعيم (ترجمة غوث بن سليمان

في ربيع الإسر).

(٦) يياض بالأمل.

الأعز بن أبي عقيل

هو أحمد بن عبد الرحمن تقدم^(١) .

أوس بن عطية الحضرمي

أوس بن عبد الله بن عطية بن أوس الحضرمي ابن أخي يونس بن عطية . ويأتي تمام نسبه في يونس ، وهو من المائة الأولى .

لما ثقل عمه في الضعف ولاه عبد العزيز بن مروان القضاء ، وولى عبد الرحمن ابن معاوية بن خديج الشروط^(٢) ، فأقام أوس في القضاء شهرين ونصف [شهر] . ثم صرفه عبد العزيز بعد موت عمه . وأضاف القضاء إلى والي الشرطة المذكور . وذلك في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين^(٣) . ويقال إن يونس كان قد استناب في مرضه رجلا من نجيب ، فبلغه أنه قام لرجل في مجلس الحكم ، فعزله . وقال : ليس على هذا مضى السلف ، وكان أوس المذكور ...^(٤) .

(١) انظر ترجمته في رفع الأعراس ٧٩

(٢) في القضاء للسكندى ص ٢١ « الشرط » .

(٣) في ف ، س (رمانين) وهو خطأ والتصويب من الكندي ، ب . وقد نص المؤلف على أنه من المائة الأولى .

(٤) هنا سقط بالأمول وفي فتح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٢٦ « أن أوس بن أخي يونس بن عطية ولي

القضاء بعد عمه يونس بن عطية » .

وفي رفع الإصر في ترجمة يونس بن عطية ما نصه : « روى عنه ابن أخيه (يونس) أوس بن عبد الله بن عطية » .

وفي الكندي في أخبار أرس أنه كان ثاني القضاء التبعة الذين ولوا قضاء مصر من حضرموت (الولاية ص ٤٢٥) .

حرف الباء الموحدة

بدر الجمالى

بدر الجمالى أمير الجيوش أبو النجم . كان مملوكا لجمال الدولة أبى الحسن على ابن عماد^(١) صاحب طراباس ، ملكه وهو صغير ورباه فظهرت عليه النجابة . فلم يزل ينتقل حتى ولى إمرة^(٢) دمشق من قبل المستنصر^(٣) العبيدى فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وأربعمائة . وولى المستنصر^(٣) معه الشريف ثقة الدولة ذا الخلائين أبا الحسين يحيى بن زيد الحسينى ناظرا على الأعمال . فباشربدر الإمرة سنة وثلاث سنة^(٤) . ثم خرج^(٥) منها فى رجب سنة ست وخمسين . ثم أعيد إلى امرتها فى شعبان سنة ثمان وخمسين ، بعد سنتين فباشرها سنتين . ثم بلغه أن ولده قتل بعسقلان فتوجه من دمشق فى رمضان سنة ستين ، فلما كان بمسجد القدم^(٦) خارج دمشق ، عمد بعض الجند والعامّة إلى قصره فأحرقوه^(٧) . ولم يزل ينتقل فى الإمرة من دمشق إلى صور حتى ملكها . وأخرج صاحبها عين الدولة أبا الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبى عقيل ، وكان قاضيا ، فغلب عليها وتولى امرتها .

(١) فى «عمار» .

(٢) سقطت كلمة « إمرة » من نسخة د ، ز .

(٣) ... (٣) سقط فى نسخة ف

(٤) فى ز « سنة خمس وخمسين » .

(٥) فى ز « صرف عتا » .

(٦) فى ز ، د « القدر » .

(٧) فى ابن مبرس ٣٠ « وفى أيام إمارته بدمشق حرق القنطرة فاحرق قصر الإمامة وجامع بنى أمية » .

ثم أقام بدر بعكا إلى أن تغلب ناصر الدولة بن حمدان على الأمر بمصر ، ونقصت حرمة الخليفة المستنصر باستبطائه ناصر الدولة ، واستبداده بأحوال المملكة دونه . فشكا المستنصر حاله لبعض من يثق به ، فأشار عليه بمكاتبة بدر وأن يفوض إليه أمر مصر ليكفيه من يعارضه فيها . فكتب إليه كتاباً^(١) يحثه فيه على القدوم ، وبالغ في الاستعانة به حتى قال في ذلك الكتاب :

فإن كنت ما كولا فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمرق

فلما قرأ الكتاب قويت رغبته في ملك مصر ، فلم يملك نفسه أن صاح : ايك ، ليك ، ليك . وتوجه في أسرع وقت بعد أن جمع معه عسكريا علم صدق نيتهم في طاعته ، وركب البحر في وسط الشتاء في مائة مركب ، فوصلوا سالمين حتى دخل دمياط . وزعم أهل البحر أنهم لم يعهدوا صحوا متاديا في كانون الثاني ، وما بعده مدة أربعين يوما ، إلا في تلك الأيام . وسار في البر من دمياط^(٢) إلى ظاهر قليوب . فأمر المستنصر العسكر بتلقيه فتلقيه . فدخل في جمادى الأولى سنة ست وستين وأربع مائة . فقربه وبالغ في إكرامه . ولم يكن أحد منهم علم باستدعائه إياه ، وإنما ظنوا أنه قدم زائرا ، فبالغوا في إكرامه وضيافته . فلما عرف بدر أنه استوفى ضيافة الجميع ، دعاهم إلى دعوة صنعها لهم فلم يخلف عنه منهم أحد . فقرر مع جماعته أن يوكل كل واحد منهم بأمر من تلك الأمراء ، يظهر أنه قائم على رأسه لخدمته ، وجعل الأمانة معهم أنه إذا تكامل أكلهم ، ورفع السباط ، ونخرج

(١) أورد ذلك ابن ميسر في حوادث سنة ٤٦٦ هـ وما جاء فيه أن أمير الجيوش بدر الجبال أجابه « بشرط أن يستقدم معه عسكريا ، ولا يبق على أحد من عساكر مصر فأجابه المستنصر لذلك » .

(٢) زاهد ابن ميسر أن بدر حين نزل بدمياط « اقترض من تجار تنيس مالا ، وأمانته سليم الوراق وحمل له النلال وسار فنزل قليوب وبث إلى المستنصر ... » (١) لا أدخل مصر حتى تقبض على أمير كوز (الذكر) فبادر المستنصر وقبض عليه ودخل أمير الجيوش بدر عشية يوم الأربعاء . اليتين قيتا من جمادى الأولى سنة ٤٦٦ هـ .

هو إلى قضاء حاجته في المسترق ، أن كل من يتوجه إلى قضاء حاجته في المسترق يتوجه بن هو موكل به معه . فإذا دخل^(١) الخلاء قتله ، ويتوجه الذي يليه بعده لذلك . فقتلوا الجميع في تلك اللحظة من غير أن يشعر الثاني بما جرى^(٢) . ثلاثاً . فلما تم له الأمر ، قرّر في إمرة كل أمير من كان موكلاً به ، حتى في داره وجواريه وماله . ثم صبح المستنصر ، فأخبره ، فقرره في وزارته ، وفوض إليه الأمور كلها ، وعاهده على ذلك . وجعل إليه أمر القضاة والدعاة ، ولقبه السيد الأجل أمير الجيوش كافلاً قضاة المسلمين ، هادى دعاة [أمير] المؤمنين ، وصار هو الذي يولى القاضي^(٣) والداعى فيكون كل منهما نائباً عنه . وكان فيما تضمنه تقييده : « وقد قللك أمير المؤمنين جوامع تديره . وناط بك النظر في كل ما ولى سريره » .

وكانت خلعتة نظير خلع القضاة بالطرحة . وكانت إذ ذاك تسمى الطيلسان المقور مع اللثام والدؤابة التي تسمى الآن العذبة^(٤) ، وكان إذ ذاك يسمى الجنك وفي طوقه العقد المنظم بالجوهر . فشرع في تدير الأمور ، واستبد بها ، ونجرد أولاً لقمع المفسدين إلى أن أبادهم ، وأنشأ دولة جديدة ، واستعاد البلاد التي غلب عليها الولاة والقضاة ، وهى عسقلان وصور وطرابلس . وأنشأ داره بحارة برجوان ، وتعرف بدار المظفر . واستدعى بجمع كثير من الأرمن ، فاتخذهم جنده وخدمه . ثم طاف البلاد حتى أزاح عنها المتغلبين من العرب وغيرهم ، فأوقع بهم بالإسكندرية ثم بطوخ ودمياط ، إلى أن صفت له البلاد . ثم توجه إلى الصعيد الأعلى ، حتى بلغ أسوان ، فقتل كبير الدولة الذي كان يغلب عليها فهزمه^(٥) وقلته ، وبنى بها مسجد النصر .

(٢) فز «ما حمل» .

(٤) ساقط بإسناد ، ر .

(١) فز «حتى إذا اختل به» .

(٣) فز «القضاة والدعاة» .

(٥) فز «لجاريه» .

واتفق أنه^(١) كان له ولد كبير فعصى عليه ، واستولى على الإسكندرية فحاصره حتى أخذه . فلما قبض عليه قتله بيده ، وأباد من أعانه وساعده . وبني بها الجامع الكبير المعروف بجامع العطارين . وفي أيامه أنحر باب زويلة إلى حيث هو . وكان قبل ذلك بالغرابيين الآن . وكذا صنع بباب الفتوح ، وضعه حيث هو ، وكان قبل ذلك على رأس حارة قراقوش . وبسبب ذلك صار جامع الحاكم داخل البلد ، بعد أن كان خارج بابها .

وكان شديد الهيبة ، مخوف السطوة ، سريع البطش ، وفيه يقول أبو يعلى بن الهبارية^(٢) في منظومته التي تعرف بالصادح والبالغم^(٣) :

كان بمصر بدرٌ له عليها الأمرُ
يقتلُ كل ساعة من أهلها جماعة
ويشرب الدماء حتى تُخال ماء
أصلحها بسيفه وجوره وحيفه
جزاء كل فعل لديه سوء القتل
لما عصاه ولده وبان منه نكده
أرداه حنفاً بيده^(٤) ثم رمى بجسده
فغضب المستنصر وقال هذا منكراً

(١) يريد بدر الجال .

(٢) هو محمد بن محمد بن صالح العباسي الشاعر ولد ببنداد وتوفي سنة ٥٠٤ هـ .

(٣) طبع كتاب الصادح والبالغم وتوجد منه نسختان خطيتان بدار الكتب المصرية إحدىاهما برقم ١٨٧١ أدب وثانيهما

برقم ٣١٢ مجاميع .

(٤) في الأصل « حنفاً بجندة » وهو خطأ والتصويب من خطيتي دار الكتب .

فقال لو عصاني قلبي في جثماني^(١)
 زعته من صدرى ولم يكن ينكر
 [ثم غزا لواته إذ ظنهم حماته]^(٢)
 فحين قيد الأسرى قال اقتلوهم صبرا
 عشرون ألفا كانوا حتى جرى الميدان
 في النيل من دماهم وبلج في فئتهم
 وهو على ظهر الفرس كضيغم إذا افترس

وكان بلر جوادا يسمع المدح ويثيب عليه، حتى قيل إن احتياجه^(٣) في كل شهر
 من السكر كان مائة قنطار بالرطل الشامي .

وكان من تديره أنه عمد إلى مصر بعد الغلاء المفرط ، فنادى بإياحة الزرع
 لمن زرع وبذر ، بغير خراج ، ثلاث سنين . فكثرت^(٤) الزراع لرغبتهم في عدم وزن
 الخراج . فما مضى الثلاث حتى استغنوا . فوضع الخراج في الرابعة . واقتصر فيما يقال
 على جباية النصف ، وسمح للزارع بالنصف ، ثم صار بعد ذلك يستوفي الخراج ، بعد
 أن عُمِّرت الأرض كلها .

وكان من مكارمه ما ذكره [ابن ميسر]^(٥) في ترجمة علقمة بن عبد الرزاق
 العليمي أنه وفد عليه ، فوجد أشراف الناس وأكابرهم على بابه ، فلم يتيسر له

(١) في الأصول « ضاني » وهو تحريف .

(٢) ما بين القوسين المربعين ساقط من الأصول .

(٣) في نسخة ز « احتكاه من السكر كان مائة قنطار .

(٤) في د ، ز « فأكثرت » .

(٥) موضع ما بين الأقواس بياض في نسخة ف ، وسقط في د ، ز ، والخبر بكاله في ابن ميسر ص ٣٠ مع خلاف
 يسير في البارة .

الوصول إليه ، إلى أن اتفق أنه خرج يوما يريد الصيد ، فوقف له على تل . فلما اجتاز به أشار إليه بورقة في يده ، وصاح بأعلى صوته :

نحن التجار وهذه أعلأُنَا دُرُّ وجود يمينك المبتاعُ
قَلْبٌ وقَشَّها بسمعك^(١) إنما هي جوهرٌ تختاره الأسماعُ
كسَدت علينا بالشَّام وكلما قل النَّفَاقُ تعطل الصَّنَاعُ
[فأتاك يحملها إليك تجارها ومطيبها الآمال والأطاع
حتى أناخوها ببابك والرجا من دونك السُّمسارُ واليَّاع
فوهبت مالم يعطه في دهره هَرِمٌ ولا كعبٌ ولا القعقاع
وَسَبَقَتْ هذا النَّاسَ في طلب العلا والنَّاسُ بعدك كلهم أتباعُ^(٢)]
يا بدرُ أقسم لوبك اعتصم الوري ولجوا إليك جميعهم ما ضاعوا

قال : فلما شرع في الإنشاد ، أمسك عنان فرسه ، فلما فرغ كان في يده بازى ، فدفعه لبعض أتباعه وجعل يستعيد الأبيات . فأمر بإحضاره مجلسه . فلما دخل عليه قال من أحبنى فليخلع عليه ، فما توجه من حضرته إلا بسبعين حملاً^(٣) ، وأجازه من ماله بعشرة آلاف [درهم]^(٤) .

وهو أول من ولي الوزارة والقضاء من ذوى السيوف ، وأول من أقام للأرمن دولة بالديار المصرية . وكان الذى فى القضاء ، لما ولى بدرُ الجمالى القاهرة ، الحسن

(١) فى نسخة ف « بستمك » .

(٢) ما بين القوسين المربعين من ابن ميسر ص ٣٠

(٣) فى ابن ميسر ص ٣١ « سبعون بنلا تحمل إنامه » .

(٤) مادة عن ابن ميسر .

ابن أبي كدينة كما سيأتى فى ترجمته . فسيره بدر الجمالى إلى دمياط فقتل بها ، وقتل معه ولده .

وكان القضاء قبل هذه السنة قد صار مبتذلاً مهاناً جداً ، حتى كان يقول ...^(١) :
حلّ يوماً ثم فصل ...^(٢) بحيث أن ابن أبي كدينة وكذا الوزير هذا ، ولى القضاء والوزارة فى مدة عشر سنين ثلاث عشرة^(٣) دفعة ، منها فى سنة تسع وخمسين خاصة ، خمس مرات . فلها ولى بدر استناب عنه الحاكم بن وهيب المليجى ، ثم صرفه وقرر جلال الملك بن عبد الكريم الفارقى^(٤) .

وذكر ياقوت فى معجم الأدباء فى ترجمة أسعد بن مهذب ، أبو المليح بن ممتاى الكاتب الشاعر^(٥) ، عن جمال الدين القفطى ، قال : بلغنى أن بعض تجار الهند قدم إلى مصر ، ومعه سمكة مصنوعة من عنبر ، قد تأتق فيها ، فعرضها على بدر الجمالى ، فسامها منه . فقال لا أنقصها على ألف دينار ، فاستغلاها فردها على صاحبها ، فسأله أبو المليح فقال له وكان حينئذ كاتباً تحت يد كاتب الجيش ، بباب بدر أمير الجيوش : كم سمت فيها ؟ قال : ألف دينار . فدفع له الألف دينار وأخذها . فلما كان بعد مدة كان أبو المليح فى داره يوم بطالة ، فشرب ، فقال لمن عنده : قد اشتريت سمكة ، فأحضروا لى المقلى والنار . فأحضروا له مقلى من حديد وفخا ، فأخرج تلك السمكة فوضعها فوق ذلك الفحم بعد أن أطلقت فيه النار . ففاحت روائحها ، وتزايدت حتى امتلأت بيوت الجيران . واتصل ذلك ببدر الجمالى وهو فى دار له على النيل ، فخشى أن تكون

(١) موضع الأسفار يياض بالأمول فى الموضوعين .

(٢) فى ابن ميسر « تردد فى القضاء أربع عشرة مرة والوزارة سبع مرات » .

(٣) هو أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم . وانظر ما سبق فى ترجمته ص ٨٣ .

(٤) هو أبو المحاكم الأسعد بن ممتاى ولد بمصر سنة ٤٤٤ هـ وتولى فيها الوزارة ونظارة الدواوين فى الديار المصرية له

ونظم ديوان شروكلية ودمه وتوفى بحلب سنة ٦٢٢ هـ .

نحزائنه احترقت ، فتفقدوها فوجدوها سالمة . فقال : اكشفوا عن هذا الدخان من أين يأتي . فتنبعوه فوجدوه من بيت أبي المليح . فأخبروه الخبر . فاستكشف عن حقيقة الخبر حتى عرفها .

فلما دخل أبو المليح الديوان على عادته استدعى به ، فقال له وهو مغضب : ويحك أنا أستعظم شراء سمكة عنبر بألف دينار وأنا ملك مصر ، فأتركها استكثارا لثمنها ، تشتريها أنت ! ثم لا يقنعك حتى تقلبها في النار ! فتذهب في ساعة واحدة ؟ . ما سمحت بهذه إلا وقد نقلت أموال بيت المال إلى دارك ! فقال : لا والله ما فعلت هذا إلا غيرة على الملك ، فإنك اليوم سلطان نصف الدنيا ، وهذه السمكة لا يشتريها إلا ملك ، فخفت أن يقال إنك استعظمتها فتركها ، فأردت أن يقال إنك إنما تركتها احتقارا لها ، لأن كاتبنا نصرانيا عند كاتب من الكتاب ببابك اشتراها وأحرقها ، فيشيع ذلك فيعظم قدر ملكك بين الملوك ، فأعجبه ذلك . وأمر له بضعف ثمنها وزاد في أرزاقه .

بدر بن بدر بن علي^(١)

بدر بن بدر بن علي وقيل ابن عبد الله بن علي الخوافي ، أصله من خواف بلدة^(٢) بالمشرق ، ولي القضاء بالديار المصرية بعد صرف حسين بن يوسف الرصافي فلم تطل مدة ولايته حتى صرف واستقر نعمة بن بشير النابلسي .

(١) نص السيوطي مل أنه « بدر بن بدر الخوافي » وهو تحريف عن الخوافي وقال ابن ميسر « هو أبو النعم بن بدر الخوافي » ولم يذكر « علي » في نسبه . وكلاهما أشار إلى أنه تولى بعد حسين بن يوسف بن أحمد الرصافي سنة ٤٩٥ هـ وأن الذي تولى بعده هو أبو الفضل نعمة بن بشير النابلسي المعروف بالنابلسي وإلى هذا أشار ابن دانيال بقوله :
وبعده الحسين وهو ذو الذكا ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى

وهذا يتفق مع ما ذكره ابن حجر في تمة هذه الترجمة .

(٢) قصة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب (ياقوت - ٣ : ٤٧٩) .

بدر بن عبد الله بن علي

بدر بن عبد الله بن علي ، وقيل هو بدر بن علي والد المذكور قبله ، وهو قول ابن ميسر ، وهو مقتضى قول ابن دانيال :

ثم ابن بدر وأبو الفضل^(١) قضى

ولي بعد حسين بن يوسف الرصافي^(٢)

وقرأت بخط الحافظ قطب الدين^(٣) : بدر بن علي بن نصير ذكر في قضاة مصر بعد عبد الله^(٤) بن مكرم ، وذكر أيضا قبل مجلي بن جميع الأرسوفي^(٥) . ثم قال ولم أر من ذكره غير ابن دانيال ، كذا قال . وقد ذكره ابن ميسر ، لكن سمي أباه بدرا^(٦) . ورأيت في رجز القاضي بدر الدين بن جماعة من نظمه ، ما يقتضى أن بدر بن علي ولي القضاء ، وكذا ولده بدر بن بدر .

ويؤخذ^(٧) من هذا أن بدر بن علي ولي القضاء بعد عبد الله بن مكرم ، ثم وليه مرة ثانية بعد الرصافي ويلى بعده ابنه بدر بن بدر ، ولي بعده وأنه ولي مرة أخرى قبل مجلي ولم أعرف من حال بدر بن علي ولا ابنه شيئا .

(١) لم يقصد ابن دانيال بقوله « ثم ابن بدرا الخ » بدر بن علي هذا وإنما عني به بدر بن بدر « الخوافي » كما أشرنا فاستشهاد ابن حجر بابن دانيال ليس هذا موضعه ، وإنما موضع الاستشهاد قول ابن دانيال : « وابن مكرم ونجل مالى » .

(٢) الذى ولي بعد حسين بن يوسف الرصافي « هو أبو النجم بدر بن بدر الخوافي » كما أشرنا فى الحاشية بالصفحة السابقة .
(٣) هو قطب الدين أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحنظلي ولد سنة ٦٦٣ ، له شرح البخارى والسيره وله تاريخ مصر فى بضعة عشر مجلدا مات سنة ٧٣٥ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢٠٢) .

(٤) هذا يتفق مع ما أورده السيوطى فى حسن المحاضرة (٢ : ١٢٣) وابن ميسر ص ٩١ .

(٥) أرسوف : مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية وياقا (ياقوت : ١٩٢) .

(٦) الذى ذكره ابن ميسر ص ٩١ « بدر بن علي بن نصير » .

(٧) هذا الاستنتاج غير صحيح ، والنص مضطرب ، ومصدر اضطرابه هو التثابة فى الاسم والكنية ، فقد أشبهه على المؤلف بدر بن بدر الخوافي ببدر بن علي بن نصير . وربما دفع إلى هذا اللبس اتفاقهما فى الكنية ، فكلهما يكنى أبا النجم كما فى ابن ميسر ص ٣٠ ، ٩١ وكذا فى السيوطى ٢ ص ١٢٣ .

ومما يؤيد ذلك قول المؤلف إن ولاية بدر بن بدر كانت فى سنة ٨٤٩ وولاية بدر بن علي كانت فى سنة ٨٥٧ فهنما اتفان ونعمون سنة وهى مدة يبعد أن تقع بين ولايتين لشخص واحد كما يبعد أن يكون الابن سابقا لولاية أبيه فى القضاء بهذه المدة .

بشير بن النضر

بشير بن النضر بن بشير بن عمرو بن يزيد بن طلحة بن عمرو بن بكر المزني، لوالده إدراك، فإنه شهد فتح مصر واختط بها، وولاه - أعني بشيرا - عبد العزيز بن مروان القضاء لما مات عابس، وذلك في سنة ثمان وستين. ومات بعد مضي سنة واحدة وذكره سعيد بن عفير في الأخبار. وقال خلف بن ربيعة عن أبيه عن ابن لهيعة: وليها بشير بن النضر. قيل ما لبث أن مات. قال ربيعة: فسألت أهله فقالوا: مات سنة تسع وستين أو في سنة سبعين. وذكر أبو عمر الكندي من طريق جعفر ابن ربيعة أن بشير بن النضر [المزني] ^(١) وكان قاضيا قبل ابن جيرة ^(٢) [في زمن عبد العزيز] ^(٣) قال في قوله تعالى (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ) قال: الوارث: الصبي.

وجمع لبشير ^(٤) بين القضاء والقصاص وبيت المال. وكان رزقه في كل سنة ألف دينار. وذلك أنه كان له على القضاء مائتا دينار، وعلى القصاص مثلها، وعلى ^(٥) بيت المال مثلها ^(٦)، وفي العطاء، مثلها، وفي الجوائز مثلها، فلا يحول الحول وعنده منها شيء. وكان يقتدى به لورعه. وكانوا يهدون له في الأعياد وفي المواسم، فلا يقبل لأحد شيئا. وكان شديد التواضع.

(١) الزيادة في الموضوعين عن القضاء للكندي (ص ١٣) .

(٢) هو عبد الرحمن بن جيرة الخولاني .

(٣) كذا ورد في جميع الأصول والصواب أن الذي جمع له بين القضاء والقصاص وبيت المال هو عبد الرحمن بن جيرة . وهذا الخليل إلى آخر الترجمة خاص بابن جيرة كما في النضاه للكندي (ص ١٥) وحسن المحاضرة (ص ١١٠) ورفع الإصر في حرف الدين في ترجمة عبد الرحمن بن جيرة . وإيراده هنا سهو .

(٤) ... (٥) ساقط من ف، ب، س والتكلمة من نسخة ز .

بكار بن قتيبة

بكار بن قتيبة بن عبيد الله بن أبي بردة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة، أبو بكرة، الثقفى ثم البكرأوى. كذا نسبه ابن عساكر، وساق نسبه من عند أبي عمر الكندي، فأسقط عبيد الله بن قتيبة، وأبي بردة، وعبيد الله بين أبي بردة، وبشير بن عبيد الله، وكذا في تاريخ أبي جعفر الطحاوى. وأما ابن يونس فأسقط عبيد الله الأول وأثبت الثانى وهو المعتمد.

وفى سير النبلاء للذهبي: بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة، وهو حنفى. أخذ الشروط والفقه عن هلال بن يحيى الرأى، وعن عيسى بن أبان، وطلب الحديث فأكثر عن أبي داود الطيالسى، ويزيد بن هارون، وصفوان بن عيسى، وعبد الصمد بن عبد الوارث، ومؤمل بن إسماعيل وغيرهم من مشايخ البصرة، كأبى أحمد الزيرى، وعبد الله بن بكر، وعفان، وحسين ابن حفص^(١) الأصهبانى، وإبراهيم بن أبى الوزير، وحبان بن هلال، وأبى عاصم، وعثمان بن الهيثم، وسعيد بن عامر [الضَّبْعَى] ^(٢)، ويحيى بن حماد، ومكى بن إبراهيم، وعبد الله بن رجاء، وروح بن عبادة، وأبى الوليد الطيالسى، وأبى عامر العقدى، ويعقوب بن إسحاق، ويحيى بن يونس، وحسين بن مهدى، وقرئش ابن أنس فى آخرين.

وذكر ابن عساكر فى الرواة عنه، ولده بكر بن بكار، وفيه نظر، لأنه سياتى فى قضيته مع موسى بن عبد الرحمن أنه قال: ما نكحت قط. روى عنه أبو داود

(٢) الكلمة من سير أعلام النبلاء، للذهبي.

(١) فى نسخته ز، د «جفر».

السجستاني خارج السنن ، وابن خزيمة ، وأبو عوانة في صحيحيهما ، ويحيى بن محمد ابن صاعد ، وابن جوصا ، وأحمد بن عبد الله الناقد . والحسن بن محمد بن النعمان ، ومحمد بن محمد بن أبي حذيفة الدمشقي ، وأكثر عنه الطحاوي جدا ، وروى عنه أيضا أحمد بن سليمان بن حذلم الدمشقي^(١) ، وأبو الميمون عبد الرحمن البجلي ، ومحمد بن العباس بن زيرك وصاعد بن عبد الرحمن البجلي ، والحسن بن حبيب الحصري ، وعلى بن الحسين بن محمد بن النضر ، وأحمد بن محمد بن بشر وأحمد ابن محمد بن فضالة ، وأبو الحسين محمد بن علي بن أبي الحديد ، وجعفر بن محمد بن موسى ، وإبراهيم بن إسحاق الصرغندي^(٢) ، وأبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني ، وأبو العباس محمد بن يعقوب الأصم . وهذا^(٣) خاتمة أصحابه .

وكان له اتساع في الفقه والحديث . قال أبو بكر بن المقرئ في فوائده : سمعت محمد^(٤) بن بكر الشعرائي [بالقدس]^(٥) يقول : سمعت أحمد بن سهل الهروي يقول : كنت ألازم غريما لي إلى بعد العشاء الآخرة ، أو نحو هذا . قال : وكنت ساكنا في جوار بكر بن قتيبة ، فانصرفت [بعد العشاء]^(٥) إلى منزلي فإذا هو يقرأ (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) الآية . فوقفَت أَسْمَعُ عليه طويلا ، ثم انصرفت فقمعت في السَّحَرِ على أن أصير إلى نزل الغريم ، فإذا هو يقرأ هذه الآية يردد[ها] ويبكي^(٥) فعلبت أنه كان يقرأها من أول الليل .

(١) في التاموس « حذلم » بكسر التاء المثلثة واللام ، وتعم بن حذلم تابعي .

(٢) صرغندي به بساقل الشام .

(٣) في ملحق الولاة المطبوع « وهذا خاتمة » .

(٤) في نسختي د ، ز « أحمد » .

(٥) ما بين الأقواس المربعة في المواضع الثلاثة زيادة من سير أعلام النبلاء .

وفي فوائد المشرف ابن علي التمار من رواية أحمد بن سعيد ، سمعت سعيد بن عثمان يقول : سمعت بكار بن قتيبة يقول :

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها لعينى فى نفسى عن الناس شاغل

وقال أبو عمر الكندى : قال محمد بن الربيع [بن سليمان] ^(١) الجيزى : ولى [بكار ابن قتيبة مصر] ^(٢) من قبل المتوكل ، فدخلها يوم الجمعة لثمان ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين . ويقال إنه لقي ، وهو قاصد مصر ، محمد ابن أبي الليث بالحنفار ^(٣) وهو الرمل الذى بين غزّة والعريش راجعاً إلى العراق مصروفاً ، فقال له بكار : أنا رجل غريب وأنت رجل قد ^(٤) عرفت البلد ، فدلتني على من أشاوره وأسكن إليه ، فقال له : عليك برجلين أحدهما عاقل ، وهو يونس بن عبد الأعلى ، فإني سمعت في سفك دمه ، وقدر على فحقن دمي . والآخر موسى بن عبد الرحمن بن القاسم فإنه زاهد . قال : فصفهما لي ، فوصفهما له . فلما دخل بكار مصر ودخل الناس رأى شيخاً بالوصف الذى وُصف له به يونس بن عبد الأعلى فظن أنه هو فأكرمه . فبينما هو في الحديث معه إذ قيل : جاء يونس بن عبد الأعلى ^(٥) فأعرض عن الرجل وتلقّى يونس فأكرمه ، وأتاه موسى بن عبد الرحمن فأعظمه واستشاره وأخذ برأيه . وحمل يونس بكارا على فسخ قضية الحارث بن مسكين في دار

(١) ما بين القوس زيادة عن سير أعلام النبلاء .

(٢) زيادة عن الولاة للكندى ص ٤٧٦

(٣) الحنفار : أرض على مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر (معجم البلدان ٣ : ١١٣) .

(٤) في الفيضة « وأنت قد » .

(٥) يونس بن عبد الأعلى بن موسى المدني أبو موسى — كان قتيبا إخباريا محدثا صاحب الشافعي ولد بمصر

سنة ١٧٠ هـ وتوفي بها سنة ٢٦٤

(٥) في نسختي د ، ز « إذا قيل أخا يونس » وهو تحريف .

الفيل ^(١) ففعل. واشتهى بكار أن يرى الحارث بن مسكين فعرف بزمانته فركب إليه ، وسلم عليه في داره بسوق وردان . فاتفق أن بكارا قال لموسى بن عبد الرحمن [ابن القاسم] ^(٢) بعد ما تخصص به : يا أبا هارون من أين المعيشة ؟ قال : من وقف أبي ، قال : كيفيك ؟ قال قد تكفيت به . وقد سألت القاضي ، فأسأل ؟ قال : سل . قال : هل ركب القاضي ديناً بالبصرة لم يجد له وفاء حتى تولى القضاء ؟ قال : لا ، قال : فرزق ولداً أحوجه إلى ذلك ؟ قال : لا . قال فعيال ؟ قال ما نكحت قط . [وما عندي سوى غلامى] ^(٣) قال : فأجبره السلطان [على القضاء] ^(٤) وخوفه ؟ قال : لا ، قال : فضربت أباط الإبل من البصرة إلى مصر ، لغير حاجة [إلا لتلى الدماء والفروج] ^(٥) لله على أن دخلت عليك ^(٦) أبداً . فقال : أقلنى [يا أبا هارون] ^(٧) ، قال : أنت ابتدأت [بمسألتى] ^(٨) ثم انصرف عنه فلم يعد إليه .

وقد استبعد صاحبنا جمال الدين [البشيشى] ^(٩) صحة هذه الحكاية من جهة أن ابن أبي الليث كان حينئذ محبوساً بالعراق ، لأن خروجه من مصر كان في سنة إحدى وأربعين قبل مجيء بكار بخمس سنين .

وأجرى المتوكل على بكار في الشهر مائة وثمانية وستين ديناراً . ، فلم تزل تجرى عليه طول حياته .

قلت : وهى على حساب خمسة ونصف وثمان كل يوم ، فلعلها كانت ستة فخط الكتاب منها نقص الأهلة .

(١) دار الفيل هى دار أبي عثمان مولى سلة بن مخلد الأنصارى ولها قصة فى القطاة ص ١٤٧ والولاء ٤٧٤
ورسناق قصة هذه الدار مفصلة فى ترجمة الحارث بن مسكين .

(٢) التكة من سير الذهبى ص ٢٨٥

(٣) التكة فى المواضع الستة من سير الذهبى ص ٢٨٥ (٤) عبارة الذهبى « لا عذب اليك »

وكان بكار عارفا بالفقه كثير البكاء والتلاوة . وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض من تقدم إليه وما حكم به على نفسه . وكان يكثر الوعظ للنصوم ولا سيما عند اليمين . وكان يحاسب أمناه في كل وقت ، ويسأل عن الشهود .

وكان إبراهيم ابن أبي أيوب يكتب للحارث بن مسكين ، فلما دخل بكار مصر حضر إليه وكان ذكر عنده بسوء ، فقال له : انصرف فلا^(١) حاجة لنا بك . فخرج قرآه أهل الحصومات الذين بباب بكار ، فثاروا عليه^(٢) ومزقوا ثيابه وضربوه ، فقيل لبكار إن لم تُدركه قُتل ، فقام فنادى : كفوا فقد أشركناه في الكتابة مع كاتبنا . فرجع^(٣) الذين وثبوا عليه ، ينفضون ثيابه ويعتلدون إليه^(٤) . ولولا هذه الحيلة من بكار كان إبراهيم قتل ، ثم لم يستعمله بكار .

ولما أمر المتوكل^(٥) ببناء المقياس في الجزيرة^(٦) كتب إلى بكار أن يندب إلى المقياس^(٧) أمينا ، فاختار لذلك أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب فاستمر ذلك في ولده ، وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين . وكان الذي يتولى أمر المقياس النصارى ، فأمره المتوكل ألا يوليه إلا مسلما يختاره . ذكر ابن زولاق ذلك .

(١) في الفيضية « فقال لا حاجة لنا » . (٢) في الفيضية « فثاروا إليه » .

(٣) في ملحق الولاة « فجعل » .

(٤) في الفيضية « رميدون » هكذا مهمل من التقط . (٥) هو الخليفة جعفر المتوكل .

(٦) في ف ، ب ، س « الجزيرة » وفي د ، ز « الجزيرة » وهو خطأ . وقال ابن عبد الحكم في كتابه فوج مصر ص ١٦ « ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلولان وهو صغير ، ووضع أسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو أكبرها » وقال السيوطي في حسن المحاضرة (٢ : ٢٦٢) « قال التيفاشي : ثم هدم المسلمون مقياس الجزيرة ولم يبق منه فأنشأ المتوكل بناءه » . وقال السيوطي أيضا في موضع آخر (٢ : ٢٦٢) « وقال بعضهم : كتب الخليفة جعفر المتوكل إلى مصر يأمر ببناء المقياس الجديد المشاهي في الجزيرة سنة سبع وأربعين ومائتين » .

(٧) في ف ، ب « المقياس » .

وذكر أبو عمر الكندي أن كتاب المتوكل بذلك، ورد على يزيد^(١) أمير مصر، فأقام
أبا الرداد المعلم، وأجرى عليه [سليمان]^(٢) بن وهب صاحب الخراج كل شهر
سنة^(٣) دنانير. وكانت وفاة أبي الرداد المذكور في سنة ست وثمانين ومائتين^(٤).

ودخل أبو إبراهيم المزني على بكار في شهادة، ولم يكن رآه قبلها لاشتغال المزني
بنفسه، وإنما اضطر إلى أداء الشهادة. فلما أداها قال له: تسم^(٥)، فقال:
إسماعيل بن يحيى المزني، قال: صاحب الشافعي؟ قال: نعم. فاستدعى من شهد
عنده أنه هو، فقبل شهادته. قال الطحاوي^(٦): ما أدري كم كان يحيى أحمد
أبن طولون إلى بكار وهو على الحديث، فما يشعر به بكار إلا وهو جالس إلى
جنبه، فيقول: ما هذا أيها الأمير، هلا تركتني حتى أقضى حقلك، أحسن الله
مجازاتك.

وقال أبو حاتم بن أمي بكار: قدم على بكار رجل، من أهل البصرة، ذكر أنه
كان رفيقه في المكتب، فأكرمه جدا، ثم احتاج إلى شهادة فشهد مع رجل مصري
عند بكار، فتوقف عن الحكم، فظن أهل مصر أنه لأجل المصري، فسئل في خلوة
عن ذلك، فقال: المصري على عدالته ولكن السبب البصري، وذكر منه أمر أراه

(١) هو يزيد بن عبد الله. قدم مصر من قبل الممصر إلى عهد أبيه المتوكل في يوم الاثنين لعشرين من رجب
سنة اثنتين وأربعين ومائتين. (الوالة ص ٢٠٢).

(٢) التكملة من الوالة للكندي ص ٢٠٣. (٣) في الوالة والقضاة ص ٦٤.

(٤) في ملحق الوالة «سنة ثمانين ومائتين». (٥) في نسخة ز «قال له: من أنت؟».

(٦) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، قتيبه حنفي اتهم إليه رئاسة الحنفية بمصر، وكان
أول أمره شافيا. قرأ على المرقى ثم تنبه على أبي جعفر بن عمران الحنفي. ومن تصانيفه أحكام القرآن واختلاف
ملب. ماني الآثار والشروط. ولد سنة ٢٣٩ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ (طبقات الحفاظ للسيوطي والمهرست لابن النديم).

منه في الصغر، قال: لا تطيب نفسي إذا ذكرت ذلك أن أقبل شهادته. وذكر أنه أكل معه أرزا في سمن [وعسل]^(١) فنقد العسل الذي من ناحية بكار، ففتح من جهة صاحبه هذا^(٢) حتى جرى العسل، فقال له (أَنحَرَقَهَا تَغْرِقَ أَهْلَهَا) فقال له بكار: أتهزأ بالقرآن في مثل هذا! فبقيت في نفسه عليه.

ومات رجل من المتقبلين^(٣) وعليه مال للأُمير وله أطفال، فطلب عامل الخراج من أحمد [بن طولون]^(٤) أن يأمر القاضي ببيع داره فيما عليه، فأرسل ابن طولون إلى بكار في ذلك، فقال: حتى يثبت عليه الدين، فأثبتوه وسألوه البيع، فقال: حتى يثبت عندي أنه ملكه، فأثبتوه ثم سألوه البيع، فقال: حتى يحلف من له الدين، فحلف ابن طولون، فقال بكار: أما الآن فقد أمرت بالبيع.

ومات آخر وعليه مال، وله دار حبس، فقال عامل الخراج لأحمد: إن بكارا يرى بيع الحبس. فسأله ففعل كما فعل في المرة الأولى. فلما ثبت الدين، وثبت وضع يده عليه، وأنه حبس^(٥)، قال ابن طولون لبكار: مر ببيعه على مذهبك. فسكت ساعة، فعاوده، فقال: أيها الأمير إنك قد بنيت المسجد الجامع، والمارستان: والسقاية والمهريج، وحبست على ذلك ما شاء الله، فلا تجعل لغيرك على أحباسك سيلا. فسكت أحمد.

(١) في ز «أء». .

(٢) الزيادة عن نسخة «ز» .

(٣) وفي «ز» «المتقبلين» .

(٤) زيادة اختصاها سياق الكلام .

(٥) الحبس كل شيء وقفه صاحبه من نخل أو كرم أو غيرها يحبس أصله ويسبل غلظه . وتحببس الشيء أن يبقى أصله

ويجعل ثمرة في سبل الله (القاموس) .

وكان بكار في غاية العفاف والسلامة . واتفق أن دخل عليه بعض أمثائه وهو مخزق الثياب . فقال : بعثتني ^(١) أحفظ تركة فلان فصنع بي جاره هذا ، فقال : أحضروه : فأحضره الأعوان ، فقال له بكار : أنت صنعت هذا بأميني ؟ قال : نعم . فقال خذوه ، فأخذوه الأعوان فسقط ميتا ، فدهش بكار . فقال له أمناء القاضي : هذا عمله اليوم ، مات مرتين ، فاستوى الرجل جالسا ، فقال كذبوا والله ما ميت إلا الساعة ورقد . فجعل بكار يرش عليه الماء ورد ويسميه الكافور ويرفق به ، ويقعده إلى أن قام فصرفه . وأقبل على أعوانه ، فقال هددتموه وجررتموه فلو وافق أجله ، كيف يكون ^(٢) .

وكان ابن طولون إذا حضر جنازة لا يصلي عليها غيره ، إلا أن يكون بكار حاضرا . ولما مات يحيى بن القاسم العلوي الفقيه ^(٣) كانت جنازته حافلة ، فحضر ابن طولون وبكار ، بعد أن صلى الناس على الجنازة ^(٤) فقال ابن طولون : حطوا النعش ، وقال لبكار : تقدم فصل عليه . فقال له كم أكبر ^(٥) قال : نحسا ، فتقدم بكار فصلى عليه وكبر نحسا ، وأعاد أكثر الناس الصلاة عليه مع بكار .

وقدم قوم من أصحاب الحديث ليسمعوا من بكار فقال : من أى البلاد أنتم ؟ قالوا : من الرملة . قال : ما حال قاضيكم ، قالوا : عفيف ، فقال بكار : إنا لله ، يقال قاض عفيف ، فسدت الدنيا .

(١) في د ، ف «بيني» وما أئبتاه أربه .

(٢) زيادة عن نسخة «ز» .

(٣) في ف «السنه» وفي د «الفيه» ولعل ما ذكرناه أول .

(٤) هكذا في د ، ز «جنازته» .

(٥) في الأصول (كبر أكبر) وفي ز «كبر كبر» .

وكان بكار عثمانيا ، فتظلم إليه رجل فجعل ينادى : ذهب الإسلام ! فقال له بكار : يا هذا نُحْر عثمان ، فاذهب الإسلام ، يذهب بسببك ؟ ! . فلما وقع بينه وبين ابن طولون بكتته بها ابن طباطبا النقيب^(١) .

وقال الطحاوى : جاء رجل إلى أبى جعفر محمد بن العباس التل الفقيه فقال له : فى يدى دار لرجل غائب وإنى أريد إخراجها من يدى ، فقال له : صر إلى القاضى فسلها له . فضى وعاد ، فقال : قلت له ، فقال : أخرجوه ، فقال له التل : صدق ، عد إليه واذكر له موضعها وحددوها ففعل ، فقال : أخرجوه ، فقال له التل : صدق ، عد إليه وسم له اسم صاحبها وأنه غائب ، فقال أخرجوه ، فقال التل : صدق ، عد إليه واذكر له الموضع^(٢) الذى هو غائب فيه ، فقال : أخرجوه . فقال التل : صدق : عد إليه واذكر أنه لملك لك عليها ، ولا على شىء منها بسبب من الأسباب . فقال : أخرجوه فقال التل : صدق . عد إليه وقل له وأنا عاجز عن حفظها ، فضى ثم عاد فقال : عرفته ذلك . فقال : اكتبوا عليه بما ذكر كتابا وأعطوه نسخته ، واقبضوا الدار وأقيموا لها أمينا ، حتى يحضر صاحبها ، فقال له التل : ابتليت بقاض فقيه .

قلت : والتل هذا يسمى محمد بن العباس بصرى سكن مصر ، ومات فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

(١) فى نسخة ز « وبين ابن طولون نكتة ابن طباطبا النقيب أماته » وفى المارة تحريف . وهو على بن الحسين ابن طباطبا قبيب الطالين بمصر . (انظر تمة الترجمة فى رفع الإمر) .

(٢) فى ر « واذكر له موضعه » .

وقال بكار يوما في مجلسه^(١) : ما حالت سراويلي على حلال قط ، فقال له رجل ولا حرام ؟ فقال : والحرام يذكر ! وقال أبو مسعود الأسد^(٢) : كنت أتردد أنا وأخي إلى بكار بسبب أحباسنا^(٣) ، فجيئت يوما فصعدت إلى الدرجة ، فسمعت يخطب ويكلا له^(٤) ويقول له بعثتك لتزوج امرأة فتزويجتها أنت ! وهو يعتذر ، وبكار يوبخه ، فلما قضى كلامه نزل ، فعرفته وإذا هو من شهوده .

وكان الحسن بن محمد بن سنان بن أخي يزيد بن سنان من وجوه المصريين ، وكان يريد من بكار أن يقبل شهادته ، فلم يفعل ، فصعدت أنا إلى بكار فقال : متى جئت ؟ قلت : حين كنت تعاتب فلانا ، فقال : خذ هذين الدينارين واكتم ما سمعت مني ، فقلت : أفعل . ثم نزلت من عنده إلى محمد بن الحسن^(٥) فقلت له : أريد عمامة وطيلسانا وأحدك حديثا ، فأخرج إلى عمامة ، وثوبا زهريا فحدثته ، فركب من ساعته فلم يرجع حتى طاف على وجوه المصريين . فبلغ ذلك بكارا فأرسل إلى فقال : أعرفت أحدا ما سمعت ؟ قلت : لا أفشى سر القاضى^(٦) ، قال : فن أين بلغ الخبر محمد بن الحسن ؟ قلت : قد قيل إن الجن تبول في الماء فلا يشرب أحد من ذلك الماء إلا علم بذلك الخبر ، فقال بكار : فقد قيل . انصرف في حفظ الله . قال : وكان محمد بن الحسن أمينا عند القضاة .

(١) في نسخة ز « في مجلس »

(٢) في نسخة ف « ابن مسعود الأسد » .

(٣) في نسخة ز « احباس » .

(٤) في نسخة ف « ويكلا » .

(٥) في نسخة ف « إل - ن بن محمد » وفي ز « إل الحسن بن محمد » وقد تكرر في بقية الخبر باسم محمد بن الحسن .

وهو الحسن بن محمد بن سنان المتقدم .

(٦) نسخة في ف « لا وفي رأس القاضى » وهو تحريف وما أبتناه عن « ز »

وكانت ودائع بكار وغيره عنده وعند زوجته فاطمة بنت يزيد بن سنان، وعاش محمد بن الحسن إلى سنة تسع وتسعين ومائتين .

وقال ابن زولاق حدثني عبيد الله^(١) بن عبد الكريم قال : كان بكار يشتهي أن يسمع كلام المزني ، فاجتمعا يوما في جنازة ، فأشار بكار إلى أبي جعفر التل ، أن يسأل المزني عن مسألة ، فقال التل : ما رأيت أعجب من أصحابنا الشافعيين ، لهم أحاديث في تحريم قليل النبيذ ، ولنا^(٢) أحاديث في تحليله ، فمن جعلهم أولى بأحاديثهم منا بأحاديثنا ؟ فقال المزني . ليس يخلو أن تكون أحاديثكم قبل أحاديثنا أو بعدها ، فإن كانت قبلها ، فهكذا نقول إنها كانت محللة ثم حرمت ، فما نحتاج إلى أحاديثكم . وإن كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا فهذا لا يقوله أحد ؛ إنها كانت حلالة ثم صارت محرمة ثم حلت . فقال بكار سبحان الله ، إن يكن^(٣) كلام أدق من الشعر فهو هذا ، واتفق فراغهم ، فصاح المنادي انصرفوا .

قال عبيد الله بن عبد الكريم : وكان بكار يخالف أصحابه في تحليل قليل النبيذ ، ويذهب إلى تحريمه . وعاتب أبا جعفر التل صاحبه على الشرب ، قال : وكان بكار في غاية المعرفة بالقضاء ، فاحتاج مرة إلى قبول شهادة رجل فسأل عنه فقبل له : ما يعرف حاله إلا ابنا الخلال الشافعيان ، وكانا من جاساء المزني فأرسل إليهما ، فسألهما فقالا : عاملناه وأوفانا . فقال لهما بكار : ع'ملكما وأوفاكما وأعفاكما ؟ فقالا : لا ، ترددنا إليه . فقال : وكان قادرا على الوفاء ؟ قالنا نعم . قال : فوقف عن قبول شهادته . قال : وكان

(١) وز «عبد الله» .

(٢) في النسخة «وكذا» .

(٣) في «أن يكون» .

في مجلس ابن طولون ، فتخاصم رجلان فقال لهما احكم بينهما ، فنظر في القضية وتوجهت اليمين على أحدهما ، فاستحافه . فلما فرغ ، قال له الخصم : استحلفه أيها القاضي برأس الأمير ، فقال بكار : يا هذا قد حلف بالله ، أعظم من الأمير . فقال : بل استحلفه برأس الأمير ، فقال له بكار ، تحلف برأسه ؟ قال : لا ، فقال له بكار : يا عدو الله ، تحلف بالله خالق السموات والأرض ، وتمتنع أن تحلف برأس مخاوق مثلك ، قال : فخطى ذلك الرجل بعد ذلك عند أحمد بن طولون .

قال ابن زولاق : كان لبكار اتساعٌ في العلم والمناظرة ، ولما رأى مختصر المزني وما فيه من الرد على أبي حنيفة شرع هو في الرد على الشافعي ، فقال لشاهدين من شهوده ، اذهبا إلى المزني فقولا له : سمعت الشافعي يقول ما في هذا الكتاب . فمضيا : وسمعا المختصر كله من المزني ، وسألاه : أسمعت الشافعي يقول هذا ؟ قال نعم . فعادا إلى بكار فأخبراه بذلك ، فقال : الآن استقام لنا أن نقول : قال الشافعي . ثم صنف الرد المذكور .

ولما غضب أحمد بن طولون على بكار سجنه ، وكان السبب في ذلك أنه لما نخرج إلى قتال الموفق ، بسبب العهد حين ضيق الموفق ، وهو ولي العهد ، على أخيه المعتمد بذلك ، وهو الخليفة حينئذ ، حتى إنه لم يبق للمعتمد إلا الاسم ، ضاق المعتمد بذلك ، فكاتب أمراء الأطراف فوافقه أحمد بن طولون ، وواعده أنه يحضر إليه ويحمله معه إلى مصر ، ويجعلها دار الخلافة ، ويذب^(١) عنه من يخالفه في ذلك . فتهباً المعتمد لذلك ، واهتم أحمد بأمره . فبلغ الموفق فنصب لأحمد الحرب ، وصرح بعزله

(١) في النسخة الفيضية « وندب » وهو تصحيف .

ولعنه ، فصرح أحمد بنخلع الموفق من ولاية العهد، وأمر بلعنه ونحرج أحمد بالعسكر من مصر ، واستصحب بكاراً. فلما كان بدمشق جاء كتاب المعتمد إلى ابن طولون بنخلع الموفق من ولاية العهد ففعل، وأجاب القضاة كلهم إلى خلعه ، وسماه بكار « الناكث » وأشهد على نفسه هو وسائر قضاة الشام والثغور ، وطلب منهم أحمد أن يلعنوا الموفق ، فامتنع بكار ، فألح عليه ، فأصر على الامتناع حتى أغضبه ، وكان قبل ذلك له مُكرماً معظماً ، عارفاً بحقه . وكان يميزه في كل سنة بألف دينار . فلما غضب عليه أرسل إليه : أين جوائزى؟ فقال: على حالها ، فأحضرها من منزله بخواتمها ستة عشر كيساً ، فقبضها أحمد. وكان قبل ذلك أرسله إلى ابنه العباس ، لما خالف عليه ببرقة ، فأجابه ^(١) العباس إلى الرجوع إلى أبيه ، ثم خلا بكار فقال له : المستشار مؤتمن ، أتحاف على من أبى؟ قال : قد أمنك وحلف لك ، ولا أدري بى ^(٢) أم لا ، فامتنع العباس من الرجوع معهم .

وكان ^(٣) أحمد قد داوم النظر في المظالم ، حتى استغنى الناس عن الشرطين وعن القاضي حتى كان بكار ربما نعس في مجلسه واتكأ ، ثم انصرف إلى منزله ولم يتقدم إليه اثنان . ولما ألح ابن طولون على بكار في لعن الموفق ، وامتنع من إجابته خوطب في ذلك إلى أن قال بكار لأحمد بن طولون : ألا لعنة الله على الظالمين . فقال على بن الحسين بن طباطبا ، وكان نقيب الطالبين بمصر: أيها الأمير إنه عنك ، فغضب أحمد وأمر بتزيق ثيابه ، وجروه برجله ، وليس عليه إلا سراويل وخفان وقلنسوة ، مَسْلُوب الثياب .

(١) في النسخة الفيضية «فأجابه» .

(٢) في نسخة ز «قد أمنك وأحلف لك ولا أدري يحلف أم لا» .

(٣) من نسخة ف ، ب ، من وهو ساقط من د ، وعبارة ز «وامتنع الناس عن القضاء حتى كان بكار» .

وكان يدخل عليه لا يستطيع التربع ، بل يمد رجله من تحت ثيابه فضربه رجل بعود حديد على رجله الممدودة فقال : أوه ، وضمتها . ثم حمل من بين يديه إلى السجن ، وأقامه للناس يطالبونه بمظالم يدعونها عليه . فكان يحضر في مجلس المظالم بين يدي أحمد قائماً .

وكان الطحاوى يقول : ما تعرض له أحد فأفصح بعد ذلك . لقد تعرض له غلام يقال له عامر بن محمد بن نجيح ، وكان في حجره ، فرآه في مجلس المظالم ، فقال بكار يا عامر ما تصنع ها هنا ؟ فقال أتلفت على مالى ، فقال : إن كنت كاذباً فلا تفعلك الله بعقلك .

قال : فأخبرنى من رآه ذاهل العقل ، يسيل لعابه ، يسب الناس ويرميهم بالحجارة ، والناس يقولون : هذه دعوة بكار . قال : وتقدم إليه نصرانى فقال : أيها الأمير إن هذا الذى يزعم أنه كان قاضياً ، جعل ربيع أبى حبساً ، فقال بكار : نعم . ثبت عندى أن أباه حبس هذا الربيع وهو يملكه ، فأمضيت الحبس بخافى هذا متظاهراً فضربته فخرج إلى بغداد ، بخافى بكتاب هذا الذى يزعم أنه الموفق « لا تمض أحباس النصرارى » فعرفت أنه جاهل ، فلم ألتفت إليه . وقد شهد عندى إسحاق بن معمر بأن هذا كان أسلم ببغداد على يد الموفق ، فإن شهد عندى آخر مثل إسحاق ضربت عنقه . فصاح أحمد بالنصرانى ، المطبق المطبق ، فأخرج لحبس .

ومن قضايا بكار : أن رجلاً خاصم آخر شافعياً في شفعة جوار ، فطالبه عند بكار فأنكر ، فطاوله بكار حتى عرف أنه من أهل العلم . فقال بكار للدعى ألك بيته

قال : لا . قال لخصمه : أتخلف؟ قال : نعم . فخلّفه ، فخلّف فزاد في آخر اليمين أنه ما يستحقّ تملك هذه الشفعة ، على قول من يعتقد شفعة الجوار ، فامتنع . فقال له بكار : قم فأعطه شفعتي . قال فأخبر الرجل المزني بقصته ، فقال له : صادفت قاضياً^(١) فقيها .

وقال الطحاوي : لما قبض أحمد بن طولون يد بكار عن الحكم وسجنه ، أمره أن يسلم القضاء لمحمد بن شاذان الجوهري كالحليفة له ففعل . ثم كان بكار إذا حضر مجلس المظالم للناظرية يُعاد إلى السجن إذا انقضى المجلس . وكان يغتسل في كل يوم جمعة ، ويلبس ثيابه ، ويحجى إلى باب السجن ، فيرده السجنان ويقول : اعذرني أيها القاضي ، فما أقدر على إخراجك ، فيقول : اللهم اشهد ، فبلغ ذلك أحمد ، فأرسل إليه : كيف رأيت المغلوب المقهور لا أمر له ولا نهى ، ولا تصرف في نفسه . لا تزال هكذا حتى يرد على كتاب المعتمد بإطلاقك .

ولما طال حبس بكار طلب أصحاب الحديث إلى أحمد [بن طولون]^(٢) أن يأذن لهم في السماع منه ، فأذن لهم ، فكان يتحدثهم من طاق في السجن ، فأكثر من سماع منه في آخر عمره ، كان كذلك .

وقال ابن زولاق : ثم أمر ابن طولون بنقل بكار من السجن إلى دار اكترية^(٣) عند درب المصطفى^(٤) فأقام فيها مدة^(٥) . فلما مات أحمد بن طولون

(١) في أصل د ، ز «صدق فأخينا» وهو تحريف .

(٢) زيادة اقتضاها السياق . (٣) في نسخة د ، ز «كانت له» وهو تحريف .

(٤) كذلك ؛ ب وفي ز ، س «الصل» .

(٥) ليست في «ز» ولا في «ف» .

بلغ بكارا فقال : ما للناس ، وقيل انصرف أيها القاضي^(١) الى منزلك فقد مات أحمد فقال :
الدار بأجرة وقد صلحت^(٢) لي . وعاش بعد ابن طولون أربعين يوما^(٣) ومات في تلك
الدار . فحضرت جنازته فما رأيت كبير أحد ، فقلت ليحيى بن عثمان بن صالح : يموت
مثل هذا الرجل وتكون هكذا جنازته ! فما^(٤) صليت العصر حتى ما فقدت أحدا ،
ولم أر فيها أحدا راجعا . وصلى عليه ابن أخيه محمد بن الحسن بن قتيبة ، ودفن بطريق
القرافة ، والدعاء عند قبره مستجاب . ومات يوم الخميس لخمس بقين من ذى الحجة
سنة سبعين ومائتين^(٥) وقد قارب التسعين . وكانت مدة ولايته أربعين سنة
[وستة أشهر وستة وعشرين يوما^(٦)] .

بَكَرَانُ بْنُ الصَّبَّاحِ

بكران هو لقب ، واسمه عتيق بن الحسن ، يأتي في حرف العين .

أَبُو الْبَقَاءِ الدَّمِيرِي

بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر تاج الدين أبو البقاء
الدَّمِيرِي^(٧) ، الفقيه المالكي ، من المائة الثامنة . ولد في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة

(١) كذا في الأصول وفي القضاة ص ١٥٠ « مات البائس وقيل » .

(٢) عبارة الكندي « الدار بأجرة وقد أنست بها فما مضى فعل غيرنا وما كان في المستأنف فعل » .

(٣) قال الكندي « فأقام بكار في السجن الى أن عرض لأحمد بن طولون عليه التي توفي فيها ، فوجه إليه يستخلفه
فقال للرسول : قل له أنا شيخ كبير وأنت عليل مدنف ، والموت قريب ، والله الحاضر بيننا » .

(٤) ساقطة من د ، ز

(٥) نسخة « ز »

(٦) الزيادة من الكندي وقد أورد الكندي رواية ثانية عن علي بن أحمد بن محمد بن سلامة عن أبيه أن بكارا توفي

يوم الخميس لخمس خلون من ذى الحجة سنة سبعين ومائتين (أنظر القضاة للكندي ص ١٥٠)

(٧) نسبة إلى دمية ، بفتح الدال وكسر الميم ، قرية كبيرة بالقرب من دمياط . (ياقوت)

واشتغل كثيرا، وأخذ عن مشايخ عصره، منهم شرف الدين الرهوني^(١) والشيخ خليل^(٢) وسمع الحديث من محمد بن إبراهيم البيهقي^(٣) وغيره، ومهر في الفقه وشرح مختصر شيخه الشيخ خليل شرحا محمودا، انتفع به الطلبة لأنه في غاية الوضوح، يُحل ألفاظه من غير تطويل بدليل أو تعاليل. وصنف المناسك في مجلدة وشرحها في ثلاثة أسفار. وشرح مختصر ابن الحاجب في الأصول^(٤)، وألفية ابن مالك^(٥) وكانت ولايته بعد خلع برقوق وإرساله^(٦) إلى الكرك. فلما عاد من الكرك إلى السلطنة عزله، وولى الركاكي كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في حرف الميم في محمد بن يوسف.

وكان قد ناب عن الإخنائي والبساطي وابن خير، وولى تدريس الشيخونية، فلما مات ابن خير، في شهر رمضان^(٧) سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، ولأه منطاش القضاء، في سلطنة المنصور حاجي بن الأشرف شعبان، فلما خرج منطاش لقتال برقوق لما ظهر من الكرك، استصحب معه الخليفة وقضاة القضاء، فأصاب القاضي^(٨) طعنة في صدره، وأخرى في شقه. فلما استولى برقوق^(٩)

(١) هو شرف الدين يحيى بن عبد الله الفقيه المالكي، مغربي الأصل ودرس بالشيخونية والمرشمشية وله تصانيف. توفي سنة ٧٧٣هـ (حسن المحاضرة ١ : ٦٢).

(٢) هو خليل بن إسماعيل الجليلي أحد أئمة المالكية بالقاهرة وله تصانيف منها شرح مختصر ابن الحاجب، وتخرج عليه جماعة، توفي سنة ٧٦٧هـ (الدرر الكامنة ٢ : ٨٦ وحسن المحاضرة ١ : ٢٦٢).

(٣) في النسخة الفيضية « الثاني » بالنون معجمة وبإهمال ما قبلها.

(٤) في سائر الأصول « الأصل » ولعلها محرفة عما أثبتناه. ولابن الحاجب في علم الأصول كتابان : أحدهما راسمه المختصر والثاني أكبر منه واسمه : منتهى الوصول إلى علم الأصول. (بنية الوعامة)

(٥) وزاد في الضم. اللاحق من مؤلفاته « الدرر الثمينة نحو ثلاثة آلاف بيت شرحها في حواشي بخطه عليها (٢ : ٢٠).

(٦) في ف « وإرساله الكرك ».

(٧) في أنباء النمر « في ثاني عشرين من شهر رمضان »

(٨) في ف « الصاحي » وكتب بها مشابها، هذه العبارة ما نصه « لعله يهرام بدليل ما بعده ».

(٩) في الضم. اللاحق في ترجمة برقوق (ج ٢ صفحة ١١، ١٢) أن ذلك كان سنة اثنين وتسعين.

على الخليفة والقضاة وصحبهم إلى جهةه ، صحبوه إلى القاهرة ، وبهرام في غاية الضّرّ من الطعتين ، فاستمر عايلا ، وصرف في [ثلثي عشر]^(١) ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وسبعائة ، فاستمر معزولا عن الحكم متفرغا للاشتغال بالعلم . وشغل الطلبة إلى أن مات في نصف جمادى الآخرة^(٢) سنة خمس وثمانمائة ، كذا أرخه البشيشي وأرخه المقرئ في سابع ربيع الأول . وكان لين الجانب ، عديم الشر ، كثير البر^(٣) قلّ أن يمنع سائلا يسأله في شيء يقدر عليه .

(١) الزيادة عن أبناء الفهر .

(٢) في الفهر. اللامع (ج ٣ ص ٢٠) "و قيل في ربيع الأول" وفي أبناء الفهر "في سابع جمادى الآخرة" .

(٣) في نسخة ف ، ب " كثير البشر " وهي ساقطة من نسخة «ز، س» وما أثبتناه عن الفهر. اللامع .

حرف التاء المثناة

أبو محجن البسي

توبة بن نمر بن حرمة بن ربيعة بن نمر بن ساجى بن نمر بن ليث شرح بن خزيمه
الحضرمي، يكنى أبا محجن وأبا عبد الله. من المائة الثانية، روى عن زياد بن عجلان
والمعلّى بن كثير وغيرهما، وذكره ابن السمعاني في الأنساب البسي بفتح الباء الموحدة
وتشديد السين المهملة نسبة إلى بس وهو بطن من حمير ينسب إليه أبو محجن
توبة بن نمر البسي قاضي مصر^(١)، كذا قال. روى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد
وابن لهيعة ورجاء بن أبي عطاء^(٢)، وضام بن إسماعيل وغيرهم.

قال ابن يونس: كانت له عبادة وفضل، وكانت له امرأة يقال لها عَفيرة،
من عليّة^(٣) النساء وأهل الفضل. وكانت ولايته القضاء من قبل الوليد بن رفاعه^(٤)
فولاه القضاء في مستهل صفر سنة خمس [عشرة] ومائة^(٥) قال غوث بن سايمان

(١) انظر الأنساب للسمعاني ورقة ٨٠ (٢) في د، ز، س "عصام".

(٣) في نسخة ز « من عالية النساء ».

(٤) في ز "ابن ربيعة" وفي د "أبي ربيعة" وهو تحريف.

(٥) في جميع الأصول "خمس ومائة" والتصويب من الكنتى في الولاة (٣٤٢) وابن عبد الحكم ص ٢٤٠ ونسب
ابن عبد الحكم هو "وليد عبد الله بن خدام ثم صرف عن القضاء سنة ثنتين ومائة ثم ولي يحيى بن ميون الحضرمي... فلم
يزل قاضيا حتى صرف سنة أربع عشرة ومائة... ثم ولي يزيد بن عبد الله بن خدام ثم صرف ثم ولي الخياط بن خالد المدبلي
فأقام قاضيا شيئا بسة ثم مات. وكانت وفاته في سنة خمس عشرة ومائة... ثم ولي توبة بن نمر. وأخذ عنه السيوطي
في حسن المحاضرة.

أما الكنتى فيختلف عن ابن عبد الحكم فينسب إلى أن عبد الله بن يزيد بن خدام صرف سنة خمس ومائة... وولي بعده
يحيى بن ميون تسع بقين من رمضان سنة ١٠٥ وصرف ولم يعين غيره سنة وفاته ١١٤ فولد بعده توبة في مستهل صفر =

أرسل إليه الوليد [حين مات الخيار بن خالد]^(١) فدخل عليه وهو على سريره ، ومعه امرأته [عفيرة الأشجعية]^(٢) وكانت برزة فولاه القضاء ، فقالت له امرأته : والله ما حباك ابن رفاعه^(٣) [بهذه الولاية]^(٤) فلو وجد في قيس كلها من يسد مسدك لآمره عليك .

وأخرج أبو عمر الكندي من طريق ابن لهيعة قال^(٥) : لما ولي توبة القضاء دعا امرأته فقال لها : أى صاحب كنت لك يا أم محمد؟ قالت : خير صاحب [وأكرمه]^(٦) قال فاسمعى ما أقول لك : لا تعرضى لى فى شىء من القضاء ، ولا تذكرينى بنحضم ، ولا تسألينى فى حكومة . فإن فعلت شيئا من ذلك فأنت طالق ثلاثا . فيما أن تقيمى مكربة ، وإما أن تبينى ذمية . فانتقلت عنه ، فلم تكن تأتيه الا فى الشهر أو الشهرين^(٧)

== سنة خمس عشرة ومائة . وبذلك يكون الكندي قد اسقط ترجمة قاضيين هما يزيد بن عبد الله بن خدام والخيار بن خالد المدبلى وقد أشار إليهما ابن دانيال بقوله :

ثم لعبد الله غير وانية والنضرى ثم الخيار
ثم يزيد جاء فى الآثار

مع تقديم الخيار على يزيد وقد وافق رفع الأسر ابن دانيال فى ترتيبه خلافا لابن عبد الحكم .
هذا وفى حاشية فى صفحة ٢٤٢ من الولاة للكندى فى عنوان ترجمة توبة بن نمر ما نصه : « فى الأصل حاشية بخط أحمد بن إبراهيم الجبال التى ها نص هو « ولاية خيار بن خالد ولي قبل توبة » ، وقد ذكر فى تاريخ ابن عبد الحكم أن يزيد بن عبد الله بن خدام ولي بعد يحيى بن الميمون ثم ولي الخيار بن خالد المدبلى ، ومات سنة ١١٥ هـ وفى حسن المحاضرة أن الخيار مات وهو قاض ، وفى ترجمة الخيار فى رفع الأسر أنه لم يذكره أبو عمر الكندي فى قضاة مصر وذكره ابن زولان فى تاريخه .

(١) الزيادة عن الكندي (الولاة ٢٤٢) والقضاة ٢٧) ويفهم من هذا أن الخيار سبق توبة فى ولايته القضاء مباشرة وإن لم يترجم له .

(٢) الزيادة فى المواضع كلها عن الكندي .

(٣) فى النسخة الفيضية « ما حباك ابن قارعة » وفى « ما جارك ابن رفاعه » .

(٤) من نسخة ز ، س .

(٥) فى « كل شهر أو شهرين » .

ومن طريق المفضل بن فضاله نحوه وزاد ؛ وكانت ترى دواته قد احتاجت إلى الماء ، فلا تأمر بها أن تمد ، خوفا أن يدخل عليه في يمينه شيء .

وعن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن أبيه [قال] ^(١) : سمعت أبي يقول : إن رجلا وامرأته ^(٢) اختصما إلى توبة فطلقها . فقال له توبة متعها ، فامتنع فلم يلزمه بذلك ، ثم جاءه الرجل بعد ذلك في شهادة فلم يقبله ، وقال : إنك أبيت أن تكون من المحسنين . و[أبيت] ^(٣) أن تكون من المتقين [ولم يقبل له شهادة] ^(٤) .

ومن طريق ابن لهيعة أن توبة كان يقضى بالشاهد واليمين في الشيء اليسير .

ومن طريق الليث : أن توبة ^(٥) كان يقضى في الرجل يجعل لامرأته أن لا يخرجها من منزله ، وأن له ذلك إذا شاء .

ومن طريق المفضل ^(٦) بن فضالة أن توبة كان يقضى في المرأة المدخول بها إذا أفلس بصداقها ، أن يكمل لها صداقها ، وما بقى من ماله كان للغرماء .

ومن طريق سعيد بن عفير عن ابن وهب عن عبد الله بن المسيب قال : حضرت توبة يقول للنخاسين : من اشترى منكم رقيقا لم ارد له بالعيب لأنكم تبصرون ما تشترون ، فإن بعتم سكتكم ، وإن اشترىتم أردتم رده . . . لا ، ولا كرامة .

الزيادة في المواضع كلها عن الكندي .

(٢) في الأصول " وامرأة " وما أنبتاء عن الكندي .

(٣) عبارة الكندي عن ابن وهب قال : « حدثني الليث أن توبة بن نمر حذثه عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب في المرأة تشترط على مزوجها ألا يخرجها أن ذلك له إن شاء . قال الليث وقضى بذلك علينا توبة في امرأة من أهل بابل أن يخرجها مع زوجها » .

(٤) في د ، ز " المفضل " وهو تحريف .

وعن المفضل بن فضالة . كان توبة لا يقبل شهادة الأشراف ، ولا يقبل شهادة يمتنى على نزارى ، ولا نزارى على يمتنى ، بل يردهم^(١) إلى عشارتهم ليصلحوا بينهم .

ومن طريق يحيى بن عبد الله بن بكير^(٢) عن ابن لهيعة قال : أول من وضع للأحباس ديوانا توبة بن نمر [في زمن هشام وإتمام^(٣)] كانت الأحباس في أيدي أهلها وأوصيائهم ، فقال توبة : أرى مال هذه الأحباس إلى الفقراء والمساكين فأرى أن أضع يدي عليها ، حفظا لها من [التواء^(٤)] والتوارث . فلم يمت توبة حتى صار للأحباس ديوان عظيم .

ومن طريق أشهب بن عبد العزيز قال : أول قاض بمصر تسلم الأحباس توبة ، وكان ذلك في سنة ثمان عشرة ومائة .

ومن طريق ابن لهيعة ، كان توبة ومن أدركت من القضاة ، يقضون بشهادة الرجل وحده^(٥) على شهادة الرجل الذي أشهده ، إن كان قد غاب أو مات . قال ابن لهيعة : وأخبرنا يزيد بن أبي حبيب عن ابن شهاب بمثل ذلك .

ومن طريق ربيعة بن أنحى غوث بن سليمان الحضرمي ، قال : كان توبة لا يملك شيئا إلا وهبه ، ووصل به لإخوانه وأفضل^(٦) به عليهم ، فلما ولي القضاء كان يحجر على السفهه والمبذر ، فرفع إليه غلام من حمير لا يحوى^(٧) بيده شيئا إلا وهبه .

(٢) في د ، ز "بكرة" وهو تحريف .

(١) في د ، ز "يركهم" .

(٤) الذكاة عن الولاة للكندى ص ٣٤٦ ، والتواء : الهلاك .

(٣) التكلم من الكندى .

(٦) في ز "وتفضل" .

(٥) في ز "الواحد مع" .

(٧) في ز "غلام صغير لا يحوى بيده شيئا" وفي د "غلام من غير لا يحوى بيده" وهو تحريف .

فأراد أن يحجر عليه فقال له الغلام فن يحجر عليك أيها القاضي^(١) فوالله ما نلغ
في أموالنا عشر معشار من تذكرك^(٢) فسكت توبة ولم يحجر على أحد بعد .
قال ربيعة : وأنشدني عمي لتوبة :

نَسَبِي^(٣) وما جَمَعْتُ من صَفَدٍ^(٤) وَحَوَيْتُ من مالٍ ومن وَلَدٍ
هِمَّ تَقَاذَفْتُ الهُمومُ بها فَتَزَعْنِ من بلدٍ إلى بلدٍ
يا رَوْحَ^(٥) من حَسَمَتْ قَنَاعَتُهُ سَبَبَ المطامعِ من غدٍ وغدٍ
من لم يَكُنْ لله مَتِمْماً لم يَمْسِ محتاجاً إلى أحدٍ^(٦)

ومن طريق سعيد بن عفير، قال : مات توبة بن نمر وهو على القضاء في شهر
ربيع الآخر سنة عشرين ومائة . فكانت مدة ولايته أربع سنين وشهرا واحدا .
ويقال : إنه مرض فاستعفى ، وأشار بولاية كاتبه خير بن نعيم .

(١) في "د" ، ز يا "قاضي" . (٢) في "د" "تذكرك" . وهو تحريف .

(٣) النشب : المال الأصيل من ناطق ومات .

(٤) الصفد : العطاء . (٥) الزيادة عن الكندي وفي الأصل "بارح" .

(٦) الأبيات في الحيوان لاحظ ، وهي منسوبة لأبي الحسين بن الفضال .

حرف الثاء المثلثة

ثقة الملك

ثقة الملك ، هو مسلم بن علي ، يأتي في حرف الميم ، إن شاء الله تعالى .

حرف الجيم

جار الله النيسابوري

جار الله النيسابوري ، هو محمد بن عبد الله بن محمود ، يأتي في حرف الميم .

ابن عبد الواحد الهاشمي

جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي . ولده المتوكل قضاء الممالك ، فولّى الحارث بن مسكين ، ثم كتب إليه كتابا بعزله ، وسبأني بيان ذلك في ترجمة الحارث . وكان مولد جعفر في سنة بضع وثمانين [ومائة]^(١) ، وكان قد طلب الحديث ، فسمع الكثير . وروى عن روح بن عباد ومحمد بن بكر البزسقي وأبي عاصم وغيرهم ، روى عنه أبو داود فيما قيل ، ويعقوب ابن سفيان وأبو بكر الباغندي^(٢) ، وأبو عوانة الاسفرايني^(٣) ، وأبو بكر أحمد بن هارون البرديجي^(٤) ، وعلي بن سراج المصري وآخرون .

(١) زيادة تستقيم بها العبارة .

(٢) في د ، ز (الباغندي) والصواب ما أثبتناه نسبة إلى باغند بفتح العين وسكون النون ، قل ياقوت عن تاج الإسلام أنه قال : أظنها من قري واسط ينسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن سليمان الأزدي المعروف بالباغندي وقال كان عارفا حافظا للحديث توفي في ذي الحجة سنة ٣١٢ هـ .

(٣) في الأصول « الأسفرايني » بيا قبل والصواب بيا من وهي نسبة إلى « اسفراين » وهي كما قال ياقوت بلدة حصينة من نواحي نيسابور ، قال البيهقي أصلها « اسفراين » و « اسبر » بالفارسية هو الترس و « آين » هو المادة وأبو عوانة اسمه يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم بن يزيد حافظ مسند . له تخریج على كتاب مسلم مات سنة ٣١٦ هـ .

(٤) برديج مدينة بأقصى أذربيجان يحيط بها نهري قارب دجلة في العظم يقال له الكر ، والبرديجي هو أحمد بن هارون ابن روح ، ثقة مأمون ، أحد أركان الحديث مات سنة ٣٠١ هـ .

قال نبطويه : كان من حفاظ الحديث ، وكانت له بلاغة ولسن . وقال ابن عدى
كان يتهم بوضع الحديث . وقال أبو حاتم الرازي : وصل^(١) جعفر بن عبد الواحد
عن القعنبى حديثا كان القعنبى حدثه مرسلًا ؛ فزاد فيه عن أنس . فبلغ ذلك
القعنبى فأنكر ، فافتضح جعفر . ويقال إن القعنبى دعا عليه .

قال سعيد البرذعى^(٢) فقال أبو زرعة : أخاف أن تكون استجيت فيه دعوة
العبد الصالح . قلت له : أى المشايخ ؟ قال : القعنبى . وقال الدارقطنى : متروك .
وقال الخطيب : كان المتوكل ولاء قضاء القضاة ، فولى الحارث بن مسكين مصر .
ثم بعث إليه بعد مدة فعزله . واستمر إلى خلافة المستعين ، فعزله لشيء بلغه عنه ،
ونقاه إلى البصرة . وقال الدارقطنى : كان يضع الحديث . وساق ابن عدى له
أحاديث . وقال : كلها أباطيل^(٣) . وقال البرذعى ذاكرت أبا زرعة بأحاديث
سمعتها من جعفر ، فقال فى بعضها : إنها موضوعة ، وفى بعضها [إنها لا]^(٤) أصل
لها ، ثم استرجع ، وقال : لقد كنت أراه ، واشتهى أن أكلمه . نسأل الله العافية .
وكانت وفاته فى الثغر سنة ثمان وخمسين ومائتين . قاله مسلمة بن قاسم .

جلال الدولة بن عمار

جلال الدولة بن عمار ، هو على .

(١) فى (ز) ردى .

(٢) فى ز ، د (الرضى) ، العوات ما أنشاء وهو منسوب إلى « برذعة » بلد بالعمى أذربيجان وقل يافوت عن
سنة أنها سرب « برده دار » رساء الفارسية موضع السى . وقال ابن الفقيه : برذعة مدينة أران وهى آنرسترد أذربيجان .
وسعيد هذا هو سعيد بن عمرو بن عمار أبو عثمان الأزدي سمع يدمشق أبا زرعة والأشبح ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح .

(١) ساقطة من ف ، ب

(٢) فى ف ، ب (برامليل) .

- ١٦٦ -

أبو أحمد الفارقي

جلال الملك بن عبد الكريم ، هو أحمد ، تقدم .

جلال الملك بن محمد

جلال الملك ، هو يونس بن محمد . يأتي في آخر الحروف إن شاء الله تعالى .

حرف الحاء المهملة

الحارث بن مسكين

الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي^(١) أبو عمرو، مولى محمد بن زياد ابن عبد العزيز بن مروان . ولد سنة أربع وخمسين ومائة ، وأقدم من رآه الليث ابن سعد ، وسأله عن مسألة ولم يتهيا له أن يسمع منه الحديث .

قال ابن يونس حدثنا العباس بن محمد المصري في آخرين . قالوا : حدثنا الحارث بن مسكين ، قال : سألت الليث بن سعد عن العصير فقال : هو حلال ما لم يهدر ، فإذا هدر فلا خير فيه . وذكر يحيى بن علي الحضرمي الطحان في كتابه ؛ غرائب مالك عن الحارث بن مسكين قال : حججت فرأيت رجلا في عمارته فسألت عنه ، فقيل : هذا مالك بن أنس فرأيت له ولم أسمع منه . وطلب العلم بعد أن كبر . فسمع من ابن عيينة ، وهو أقدم شيخ له ، ومن ابن وهب وابن القاسم وأشهب ويوسف بن عمر^(٢) وغيرهم .

روى عنه ابنه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وعبد الله بن أحمد ، ويعقوب بن شيبه^(٣) ، ومحمد بن زياد^(٤) ، وأبو بكر بن أبي داود ، وأبو يعلى الموصلي وآخرون .

(١) قد ، ز «الاسم» .

(٢) قد ، ز «عمر» .

(٣) قد ، ز «شيبان» .

(٤) قد ، ز «زمان» .

قال أحمد: ما بلغني [عنه] إلا الخير، وقال فيه قولاً جميلاً . وقال إبراهيم بن الجندب عن يحيى بن معين : لا بأس به . وقال مرة : هو خير من إصبع وأفضل . وقال أبو حاتم الرازي : صدوق . وقال النسائي : ثقة مأمون . وقال ابن يونس : كان فقيها أخذ الفقه عن ابن وهب وابن القاسم، ووثقه أيضاً الحاكم، ومسألة بن قاسم . وقال الخطيب : كان فقيها على مذهب مالك ، وكان ثقة في الحديث ثباتاً ، حمل في أيام المأمون في محنة القرآن إلى العراق ، فلم يجب . فسجن إلى أن ولى المتوكل وأطلقه .

وحدث ببغداد ورجع إلى مصر ، وولى القضاء من قبل المتوكل في سنة سبع وثلاثين، وجلس للحكم كذا ...

قال الخطيب: إنه حمل في محنة القرآن ، والذي حكاه غيره أنه حمل بسبب غيره . قال : لما قدم المأمون مصر تلقاه الناس بالفرما، يرفعون على عمال أهل مصر . قدس الفضل بن مروان^(١) وهو يومئذ وزير المأمون قوما يثنون عليهم ليقع التعارض . وجلس الفضل بن مروان في الجامع ، وحضر مجلسه يحيى بن أكثم القاضي ، وأحمد بن أبي دؤاد ، وإسحاق بن إسماعيل بن حماد بن^(٢) زيد ، وهو يومئذ على المظالم بمصر . وطلب الحارث بن مسكين ليوليه القضاء ، فحضر . فبينما هو يكلمه إذ قال له المتظلم : سل أصلحك الله الحارث عن ابن أسباط وابن تميم ، وكان قد تظلم منهما . فقال الفضل : ليس لهذا أحضرناه . فألح عليه فسأله : ما تقول في هذين الرجلين ؟ فقال : ظالمين غاشمين . فقال : ليس لهذا أحضرناك . فاضطرب أهل المسجد .

(١) في ز ، د « الفضل بن مروان » وهو تحريف .

(٢) ليست في نسخة « ف » .

فقام الفضل فدخل على المأمون فقال : لقد خشيت على نفسي من ثورة^(١) الناس مع الحارث . فأرسل المأمون الى الحارث فحضر . فأطاع عليه المسئلة . فقال : ظالمين بما شئتم . فقال له المأمون : هل ظلمالك في شيء ؟ قل لا . قال فعاملتهما ؟ قال لا . قال كيف شهدت عليهما ؟ فقال : كما أشهد أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط إلا الساعة . وكما أشهد أنك غرقت ولم أحضر غرورك . قال : انخرج من هذه البلاد فليست بلادك . وبع قليلك وكثيرك ، فانك لا تبقى فيها أبدا . وحبسها في قبة هرثمة في رأس الجبل في خيمة . ثم انحدر المأمون وأحدره معه . فلما فتح البلد التي قصدها ، حضر الحارث ، فلما دخل عليه سأله عن المسألة بعينها ، فأطاع الجواب بعينه ثم قال له : ما تقول في خروجنا هذا ؟ فقال : أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك أن الرشيد^(٢) كتب إليه يسأله عن قتال أهل دهلج^(٣) فقال : إن كان خروجهم عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم ، وإن كانوا إنما شقوا العصا فقتالهم حلال . فأجابه المأمون بجواب قبيح سبه فيه وسب مالك . وقال للحارث : ارحل عن مصر . فقال يا أمير المؤمنين إلى الثغر ؟ قال : لا ، الحق بمدينة السلام . فشفع فيه أبو صالح الحراني^(٤) فقال له يا شيخ شفعت فارفع . وانحرف المأمون على الحارث ، واشتد غضبه منه وأسمعه^(٥) المكروه ، وعد له ذنوبا من جعلتها امتناعه عن القضاء .

(١) في د ، ز « ترواى » وهو تحريف .

(٢) في نسخة ف ، ب « مالك بن الرشيد » وما أثبتناه عن س .

(٣) في د ، ر « أهل دهلج » وفي نسخة « أهل لرمك » ودهلج : جزيرة في بحر اليمن ، مربي بين بلاد اليمن

والجينة . (بالوت) .

(٥) في د ، ز « فدعوا صوم » .

(٤) في ز ، د « الحراني » .

وكان الفضل^(١) لما عرض عليه القضاء امتنع، وكان المأمون^(٢) أيضا حَرِدَ على المالكيين فازداد عليهم حنقا بقصة الحارث ، وذلك أن الحارث كان شكس^(٣) الخلق^(٢) منحرفا عن الدولة العباسية ، لأنه كان من موالى بنى أمية . فارتحل الى العراق فأقام ببغداد من سنة سبع عشرة إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين في خلافة الواثق . وكان ابن أبي دؤاد ذكره للواثق فقال : ماظنت أنه حى . فقال : هو باق فأمر بحمله إلى سر من رأى . فشفع فيه ابن أبي دؤاد . وقال : هو شيخ ، وكثرة الحركة تثقل عليه وتتعبه ، وأخاف أن يموت . قال : فاكتب إليه يتوجه حيث شاء ، فتوجه إلى بلده . وكان جماعة من بغداد قد ألقوه فتأسفوا على فقدده ، منهم أبو على الجزري ، فكتب إلى سعدان بن زيد وهو يومئذ بمصر يعرفه ما غمه من فقد الحارث فأجابه بأبيات منها :

أيها الشاكي إلينا وحشةً من حبيب بان عنه فبعد^(٤)
ولقد متعك الله به بضع عشر من سنين قد تعد
لو تراه وأبا زيد معا وهما للدين حصن^(٥) وعضد
يلرسون العلم في مسجدهم وإذا جنهم الليل هجُـد

وأبو زيد المذكور هو عبد الرحمن بن أبي الغمر أحد الفقهاء بمصر ، يروى عن المفضل بن فضالة وغيره . وقال عبد الله بن عيسى بن عبيد الله المرادى في أتباع مالك : كان الحارث فقيها كبيرا مقدا على الأفراد ، سائدا^(٦) على الأجواد .

(١) في النسخة الفيضية « الفضيل » وهو تحريف .

(٢) ... (٢) سقط في أصل « د ذ ز » وهو عن نسخة « ف » .

(٣) في « ف » سلس . (٤) في نسخة « ف » بيد .

(٥) في نسخة « ف » س « حصا » . (٦) في نسخة « ف » « هادا » .

وامتحن فما افتتن . روى عنه كافة المصريين . وله مصنفات منها : مصنف كبير
في المذهب في ثمانية أسفار . وله اختلاف الرواة عن أصحاب مالك . وقال
محمد بن وضاح : كان الحارث ثقة الثقات .

قال أبو زكريا : هو أفضل من عبد الله بن صالح ، كاتب الليث . وخير من أصبغ
وأفضل ، مع أن أصبغ كان أعلم الخلق برأى مالك .

وقال بحر بن نصر : عرفت الحارث أيام ابن وهب ، وقبل وفاته على طريق
زهد وورع ، وصدق لهجة حتى مات .

وكان المتوكل لما عزل محمد بن أبي الليث ، قال : اطلبوا لنا رجلا نوليهِ
القضاء ، فذكر له عيسى بن لهيعة فقالوا إنه يتلهى^(١) بلعب الشطرنج ، حتى يزدهم
الخصوم ببابه ، ويقتتلوا . ثم ذكر له الحارث بن مسكين . فقال : اكتبوا له بالولاية .
فأتاه كتاب الولاية وهو بالإسكندرية ، ففرض الكتاب ، فلما قرأه امتنع .
فخبره إخوانه على القبول . فقالوا : نحن نقوم بين يديك . فقبل وجلس للحكم ،
واستكتب محمد بن سلمة المرادي ، وكان رفيقه في السماع على ابن القاسم ، وجعل
على مسأله يزيد بن يوسف بن عمرو بن يوسف ، وأخاه عمرو بن يوسف ، وأضاف
إليهما بعد ذلك أبا بردة أحمد بن سليمان التجيبي .

قال ابن قديد : وحمله أصحابه على كشف أحكام محمد بن أبي الليث الذي كان
قبله ، وأن يفعل معه كما فعل هو بأحكام الذي قبله ، وهو هارون^(٢) بن عبد الله

(١) في نسخة د « إنه يلعب » .

(٢) في نسخة ز « هو هارون » .

الزهرى فكانوا يحضرونه محمد بن أبي الليث كل يوم بين يدي الحارث ؛ فيضربه
عشرين سوطاً ، ليخرج عما يجب عليه من الحقوق ، فأقام على ذلك أياماً . ثم أشير
عليه بتركه^(١) . وقيل له^(٢) : إنه لا ينبغي للقاضي فعل ذلك لقبه ، فصرفه .

وقال ابن قديد : كان الحارث أقعلم من رجليه . وكان يحجل في محفة إلى
المسجد الجامع ، ويركب حملاً متربعاً . فأشير عليه بلبس السواد ، فامتنع . فخوفه
أصحابه سطوة السلطان ، لكونه من موالى بني أمية ، فأجابهم إلى لبس كساء
صوف أسود ، فقتنع^(٣) منه الوالى بذلك . وقيل : إن الوالى كاتب الخليفة^(٤)
بذلك ، فكتب إليه إن لم يحل له لبس السواد فاخلع وركبه ، فأحضره الوالى^(٥)
وقرئ عليه الكتاب . فقال له محمد بن سعيد : يا شيخ ، لا يهولنك ماتري ، لا تترع
قال : فما أصنع ؟ فقال شيخ من ناحية المسجد : أنا رأيته يلبس الثياب العرضية التي
تعمل باليمن ، فيقال الحارث : بل^(٦) ربما لبستها . فقال له الوالى : فالبسها . فقال :
أما تلك فنع . فحلى عنه . وكتب إلى المتوكل بأنه أذعن .

ومن قضاياه : أنه أخرج أصحاب أبي حنيفة والشافعي من المسجد الجامع ،
وأمر برفع حصرم . ومنع عامة المؤذنين من الأذان ، ومنع قريشاً والألبار
[أن يدفع إليهم]^(٧) من طعمة^(٨) شهر رمضان . وأمر بعمارة المسجد الجامع . ومسح
سقوقه ، وحول سلم المؤذنين إلى غربي المسجد . وبلغت زيادة ابن طاهر . وبني

(١) الذي أشار عليه كافي الكندي هما يزيد بن يوسف وأبو بردة (الولاة ص ٤٦٩ ، والقضاة ص ١٤٢)

(٢) في نسخة ز « وقيل له » . (٣) في نسخة ز « (فزع) وهو تحريف » .

(٤) ... (٤) سقط بنسخة د ، ز . (٥) في نسخة ز « بل » .

(٦) الزيادة عن الولاة الكندي ص ٤٦٩ ، والقضاة ص ١٤٢

(٧) في نسخة ز « من طاعة » وهو تحريف .

في الحداثين سقاية، وبنى الرحبة الملاصقة لدار الضرب، ليبيع^(١) الناس بها. وحفر خليج الاسكندرية. ونهى عن تقييد المصايد وأباحها للناس. ومنع من النداء^(٢) على الجنائز. وصرف القراء الذين يقرؤون القرآن^(٣) بالألحان^(٤)، وكشف أمر المضاحف التي بالمسجد الجامع^(٥)، وولى عليها أمينا^(٦) من جهته. وهو أول من فعل ذلك من القضاة. وترك تلقى الولاة والسلام عليهم.

ولاعنَ بين رجل وأمراته في الجامع. [ونفى]^(٧) وضرب الحد في سب عائشة. وقتل نصرانيا سب النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن جلده. وأمر بضرب حق ساحرين^(٨) من النصارى. وهدم مسجدا بناه شخص نراساني بين القبور. ورفع إليه شخص قد حلق شعر رأسه فقال له: أشأى أم عراقى؟ فقال: كوفى. فقال: أصبت^(٩).

وقال عبيد الله بن محمد القاضي: كان الحارث عدلا في قضاائه، محمود السيرة. وقال أبو الطاهر [أحمد بن عمرو] بن السرح^(١٠): ما دخل في ولاية الحارث شيء.

(١) في نسخة الأصول « ليقع الناس ».

(٢) عن س، د، ز.

(٣) في نسخة ف « لقتل ».

(٤) في نسخة ف، ب « التي في الجامع ».

(٥) في د، ز « القرآن بالحن ».

(٦) الزيادة عن القضاة الكندي ص ١٤٣

(٧) في د، ز « أمنا ».

(٨) في د « سب آثرين » وعبارة الكندي هي « وأمر بضرب عشق ورجلين نصرانيين شهد عنده أنهما ساحران

(ص ٤٧٠).

(٩) الخبر مررى في القضاة الكندي بشر هذا الوجه وهو « ورفع إلى الحارث أن رجلا شهد عنده وقد حلق شعر رأسه فقال له: شأى أم عراقى فقال له الشاهد: بل كوفى، قال الحارث فأعجب وأنكر وقد رسمت في الأصل وأكسروها بحرة مما ابتناه (ص ١٤٦).

(١٠) هو أحمد بن عمرو بن السرح الأموى مولاهم، الحافظ الفقيه العلامة. روى عن ابن عينة وابن وهب. وعنه سلم وأبو دآرد والنسائي وابن بآجه. مات في ربيع حشر سنة ٢٥٠ وذكره ابن فرحون في طبقات المالكية. وكان قتها صلوفا.

من الخلل إلا في بيت المال فإن أمره فيه لم يجر على استقامة. وقال هارون بن سعيد الأيلي : كنا نجلس فتنشأ^(١) أمر ابن أبي الليث ، وإنه الآن ينبغى لنا أن نتشاكى أمر الحارث ، فني أشرت عليه ألا يدفع مفتاح بيت المال لغيره . فلم أبرح حتى أخرج المفتاح من القمطر ، فدفعه إلى أخيه محمد بن مسكين ، وإلى إبراهيم بن أبي أيوب ليخرجا شيئا من بيت المال . يعني ، فدخل الخلل من جهة اعتماده على غيره .

وقال أبو عمر الكندي : سمعت عبد الكريم بن إبراهيم بن حيان المرادي^(٢) يقول : سرق إبراهيم بن أبي أيوب من بيت المال^(٣) ثلاثين ألف دينار ، قلت له : كيف علمت هذا ؟ قال : والله لقد سمعت يونس بن عبد الأعلى^(٤) يقوله غير مرة . قال : وحدثني يحيى بن محمد بن عمرو . قال : حضرت جنازة لآل يوسف بن عمرو بن يزيد ، وحضرها الحارث بن مسكين ويونس بن عبد الأعلى . فأخذ يونس في كلام الزهاد والحكايات عن الصالحين ، فبكى بعض أهل المجلس . وضاق الحارث بن مسكين بذلك ، فالتفت إلى يونس بن عبد الأعلى [برفق]^(٥) ، فقال له [الحارث]^(٥) : أنت تحسن هذا كله وأنت تصنع ما تصنع ! فقال له يونس : أنت قاض . في الحديث أن القاضي يذبح بغير مسكين^(٦) .

قال أبو عمر : أخبرني الحسين بن محمد بن هارون [الفرضي]^(٥) ، قال : حدثني يحيى بن أيوب العلاف ، أن يونس بن عبد الأعلى شهد عند الحارث [بن مسكين]^(٥)

(١) في د ، ز (كنا تنشأ) .

(٢) في القضيعة « ابن حبان » وهو هكذا في د ؛ ز والولة الكندي (ص ٤٧٠) .

(٣) في الولة الكندي ص ٤٧٠ « من مال القضاة » .

(٤) في الولة « يونس بن عبد الله » (ص ٤٧٠) .

(٥) التكملة من الكندي (الولة ص ٤٧٠ و ٤٧١ والقضاة ١٤٤) .

(٦) العبارة في الكندي « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير مسكين » .

شهادة ، فلما انصرف أسقط في يده ، وعلم أن أبا بردة أحمد بن سليمان بن برد^(١) ،
 ويزيد وعمراً ابني يوسف | بن عمرو^(٢) سيجزّحونه^(٣) ، فرجع إلى الحارث على
 الفور فقال : أصالح الله القاضي ، إنني^(٤) شهدت اليوم شهادة في قلبي منها شيء ،
 ولست أحبها^(٥) . فأوقف الحارث الشهادة . فبلغهم ذلك فأسفوا^(٦) . وقالوا :
 أفلت يونس من أيدينا .

ويقال إن رجلاً سأل الحارث في شيء فقال له : من يشهد لك لا قال محمد بن
 عبد الله بن عبد الحكم . فقال له الحارث : قل له إن كان رجلاً فليأت فليشهد^(٧) .
 وقال يحيى بن محمد بن عمرو^(٨) : كنت عند يونس بن عبد الأعلى ، والقارىء
 يقرأ عليه . فدخل رجل فقال : مات يزيد ابن يوسف ، فصاح^(٩) أهل المجلس .
 فقال يونس بن عبد الأعلى : ما بالكم . قالوا : مات يزيد بن يوسف . فأتى ملياً ،
 ثم رفع رأسه فقال : حبذا موت الأعداء بين يديك وأنت تنظر . ثم نرجع إلى
 جنازته وهو راكب على^(١٠) حمار فصلى عليه ولم ينزل عن الحمار .

(١) نسخة : « أن أبا بردة أحمد بن سليمان بن برد » وما أنشأه عن ف ، ب وهو موافق لرواية السكندی (الولاة
 ص ١٧١) .

(٢) نسخة من السكندی والولاة ص ١٧٠ و ١٧١ والنسبة ١١٤٤ .

(٣) نسخة ز « أن يوسف سحر أخوته » .

(٤) ف د « إن » وما أنشأه من ف وب .

(٥) في الولاة والنسبة السكندی « لست أحبها » .

(٦) الرواية في السكندی « رابع أبا بردة وعمراً » به الخبر فقالوا أفلت من أيدينا ،

(٧) في ز « ولشهد » .

(٨) في ز ، د « عمرو » وما أنشأه رواية النجاشية والسكندی .

(٩) في الولاة والسكندی ص ١٧٧ « صاح » .

(١٠) نسخة ف ب « وهو راكب حمار » .

قال : وأخبرني محمد بن سعيد بن حفص^(١) الفارص ، أن رجلا من أهل العراق نظر إلى سليم الخادم ، مولى إبراهيم بن تميم ، وكان أسود فقال : ما أعجب أمركم يا أهل مصر ، يكون سليم الأسود مُعَدَّلا ، وابن عبد الحكم مجروحاً ! فسمع به سليم فقال : أنا لم أحن أمانتي ولم أدع ما ليس لي .

قال : وأخبرني أحمد بن الحارث ابن مسكين^(٢) قال : قبل أبي الحارث شهادة سليم بغير شاهد شهد له^(٣) وقال : أنا به عارف .

قال : وأخبرني عبد الله بن مالك بن سيف [النجفي]^(٤) قال : كانت عجوز من أهلنا لها [مورت في دار فُصْبته]^(٥) . وكان أبي ، وابن عبد الحكم يشهدان لها فشهد لها أبي عند الحارث ، وأقامت المرأة تختلف زمنا إلى الحارث تسأله أن يحضر ابن عبد الحكم ليشهد لها ، والحارث يمنع . فلما ظهر له أنها مظلومة^(٦) ، قوم الحصة فدفع إليها الثمن ولم يأذن بحضور ابن عبد الحكم للشهادة . ويقال إنه ألقيت في مجلسه^(٧) رقعة فقرأها فاذا فيها « ميزان خزانتي ، وكفتاه ناقصة ! » فاستبدل بكتابيه وأعوانه يعلم قراءتها .

وقال يحيى بن عثمان رفع إلى الحارث وصية فقال : لا أجزئها . فقد صحح عندي أن الذي صدرت له الوصية كان يأتي محمد بن أبي الليث ، وأخرج الوصية من يده .

(١) في ز ، د « ابن أبي جعفر » وما أثبتناه رواية ف والكثير (الولاتية ٤٧٢) .

(٢) عن نسخة « د » . (٣) الزيادة في الموضعين عن الكندي (الولاتية ٤٧٢) .

(٤) الزيادة والتصويب عن الكندي (الولاتية ٤٧٢ والقضاة ص ١٤٥) والعبارة في الأصول « لها قصة » .

(٥) الرواية في الكندي « فلما اتقن الحارث أنها مظلومة ولم يتم لها الشهادة بحث من قوم ذلك المورت من الدار تقوم بخمسين ديناراً فدفعها الحارث إلى المرأة . ولم يحضر ابن عبد الحكم » . (الولاتية ٤٧٢) .

(٦) في ز « أنها أقت » .

قال : وشهد رجل عند الحارث فسأله عن اسمه فقال : جبريل فقال له الحارث لقد^(١) ضاقت الأسماء وتسميت باسم الملائكة ؟ فقال له [الرجل]^(٢) : وأنت ضاقت عليك الأسماء حتى تسميت باسم الشياطين^(٣) وقيل إنه قال له : فلم تسمي مالك بن أنس مع قول الله تعالى (وَنَادُوا يَا مَلِكُ) ! .

وشهد عنده شاهد أن ابن أبي الليث أشهده ، فقال : تذكر ابن أبي الليث في مجلسي ؟ لا تعد إلى في شهادة .

وقيل إنه قال لسهل بن سلمة [الأسواني]^(٤) قد عدلت عندي ، ولكني لا أقبل شهادتك ، لأنك عملت لابن أبي الليث .

قال أبو عمر : خوصم إلى الحارث في دار من دور السيدة أم الخليفة ، فحكم على وكيلاها ، فأخرج الدار من يده ودفعها للنضم ، فكتب بذلك الوكيل إلى العراق ، فجاء كتاب الفضل بن مروان إلى [عتبة بن إسحاق]^(٥) أمير مصر ينكر على الحارث ذلك ويقول في كتابه : إن الحارث لم يزل معروفاً بالانحراف عن السلطان ، والمباعدة لأسبابه [في أيام المأمون وإن أمير المؤمنين أيده الله أمر أن نكتب إليك مارفع الفضل ابن مروان من ذلك ، وأن يعلم الحارث]^(٦) أن مقام وكلاء جهة أمير المؤمنين في ضياعها ودورها ومستغلاتها بمصر ، مقام من يحوطها [ويجي أموالها]^(٧) فيأمر برد الدار التي كانت في أيديهم ، [المعروفة بعلي بن عبد الرحمن الموصلي]^(٨) .

(١) الزيادة في الموضعين عن الولاة للكتبي ص ٤٧٤

(٢) في القضاة للكتبي ص ٢٤٧ » باسم الشيطان فإن اسمه حارث « .

(٣) الزيادة عن القضاة للكتبي (ص ١٤٧) .

(٤) الزيادة عن القضاة في كل المواضع (ص ١٤٥ و ١٤٦) (الولاة من ٤٧٣-٤٧٤) .

لهم كما كانت قبل حكمه فيها ، ويترك^(١) النظر في شيء مما في أيدي وكلاء [أمير المؤمنين من الضياع والدور ، وغلات مصر والاعتراض على أولئك الوكلاء]^(٢) بما يوهن أمرهم [أو يطمع في شيء مما في أيديهم من حقوق أمير المؤمنين]^(٣) ، ويؤمر بالتقدم إلى الحارث ، بعدم التعرض إلى النظر في شيء [من تلك الضياع]^(٤) يتعلق بأمر المؤمنين [والتعرض لما في أيدي الوكلاء منها]^(٥) ، ويمنعه من ذلك إن حاوله^(٦) [وكتب بما أمر به أمير المؤمنين في ذلك . ويمنع الحارث من تعديده ومجاورته ، وبالعامل بما أمر به أمير المؤمنين]^(٧) .

وكتب في ربيع الآخر سنة أربعين ومائتين .



ولم يزل الحارث على طريقته حتى حكم في دار الفيل وهي دار أبي عثيم^(٨) مولى مسلمة بن مخلد [الأنصاري]^(٩) وكان تحببها في سنة ثلاث وتسعين . وأصل ذلك أن جماعة من قضاة مصر ، منهم توبة ، والمفضل بن فضالة ، والعمري^(١٠) ، وهارون الزهرى أخرجوا رباحاً مولى أبي عثيم من الحبس لأن صاحب الحبس لم يسمه في كتاب تحببها . ثم آل الاستحقاق إلى محمد بن ناصح مولى أبي عثيم ، وإلى عزة

(١) في القضاة « قبل عرضه فيها وترك » .

(٢) الزيادة في كل المواضع عن القضاة (ص ١٤٥ و ١٤٦) والولاة ص ٤٧٣

(٣) في ف « إن جازله » وما أتيته عن الكندي .

(٤) في كتابي الولاة والقضاة للكندي (أبو عثمان) وفي نسخة ز « أبي عثيم مولى سالم بن مخلد » .

(٥) زيادة عن كتابي الولاة والقضاة .

(٦) في نسخة ز « والمفضل بن فضالة العمري » .

بنت عمرو بن رافع^(١) مولى أبي عثيم . فتوفيت عزة وتركها لإبراهيم بن عبد الصمد المعروف بابن السائح ، فخاصمهم فيها ، فأخرجهم^(٢) الزهري وحكم بإخراج بني البنات من العقب .

فلما ولي محمد بن أبي الليث فسوخ حكم الزهري ، ودفع نصيبها إلى بني السائح^(٣) . فلما ولي الحارث بن مسكين فسوخ حكم ابن أبي الليث . وأخرج بني^(٤) السائح فخرج إسحاق بن إبراهيم بن عبد الصمد بن السائح ، إلى العراق فظلم من الحارث ورفع قصته إلى المتوكل ، فأمر [المتوكل]^(٥) بإحضار الفقهاء فحضروا . واتفقوا على مخطئة الحارث في الحكم المذكور ، وتناولوه^(٦) بالسب .

وكان الفقهاء [الذين نظروا في قضية الحارث]^(٧) على رأى الكوفيين ، وحكم الحارث إنما هو على رأى المدنيين ، وبلغ ذلك الحارث [ما جرى هناك من ذكره]^(٨) ، فخشى من العزل ، فبادر بكتاب إلى العراق يستعفى ، فصادف وصول كتابه عقب أمر المتوكل بعزله . فكتب إليه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قاضى العراق : إن كتابك وصل باستعفائك فأنهيت^(٩) كتابك إلى أمير المؤمنين ، وإنك تستعفى مما تقلدته^(١٠) من القضاء ، فأمر — أيده الله — بإجابتك إلى ذلك وإعفاءك^(١١) إسماعيلاً فيما سألت ، وتفضلاً بما أدى إلى موافقة فراقك في العمل بحسب ذلك موقفاً^(١٢) .

(١) في نسخة ف « غيره بن عمرو بن رافع » وهو تحريف .

(٢) نسخة ز (لأخيه) . (٣) في نسخة ز « ابن السائح » .

(٤) في ز « ابن السائح » وما أثبتناه عن ف وعن الكندي في الولاية وفي القضاة .

(٥) من الولاية والقضاة الكندي . (٦) في ف « وسأله » وهو تحريف .

(٧) هذه رواية ز ، وروى ف « ما ثبت بكتابك » . (٨) في د « قلدت » .

(٩) انظر الكندي الولاية ص ٧٥ والقضاة ١٤٨ . (١٠) في ز ، د « وأغناك » .

وكتب المتوكل إلى أمير مصر يزيد بن عبد الله^(١) بن الأغلب بالنظر في قضية ابن السائح . فجمع أهل البلد من الفقهاء والشيوخ . وكان ورود الكتاب عليه^(٢) بالصرف في يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين .

وكتب المتوكل إلى دحيم^(٣) وهو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، وهو يومئذ بفلسطين بتولية القضاء بمصر . فشرع في التجهز^(٤) إليها . فأتى قبل أن يخرج من فلسطين في شهر رمضان . فبقيت مصر بغير قاض إلى أن قدم بكار بن قتيبة في [يوم الجمعة ثمان خلون من]^(٥) جمادى الآخرة سنة ست وأربعين . فكانت هذه القضية^(٦) أول الأسباب في عزل الحارث عن قضاء مصر . ثم وقعت قضية ابن السائح التي ذكرت ، وكان قد بالغ في الخط عليه ، وأنه يحكم^(٧) بالهوى ، ويعطل^(٨) حقوق الناس ، بترك قبول شهادة من يشهد لهم من العدول ، بغير قاذح فيهم ، إلا من جهة هواه .

ورفع عليه أن شاهدا شهد عنده فذكر ابن أبي الليث ، فقال : تذكر ابن أبي الليث في مجلسي فرد شهادته^(٩) .

(١) في نسخة «ف» (بدل بن عبد الله) وما أثبتناه عن نسخة «ز» .

(٢) يريد الحارث كما في الكتبي .

(٣) دحيم بن إليهم ، عبد الرحمن بن إبراهيم بن إليهم الدمشقي . جاءته ولاية بالرملة فوفى قبل أن يصل إلى مصر وكانت وفاته سنة خمس وأربعين ومائتين (ابن عبد الحكم ص ٢٤٧) .

(٤) في ز ، د "التنجز" وهو تحريف والتصويب من ف .

(٥) الزيادة من الكتبي . (٦) يشير إلى قصة دار أم الخليفة . انظر ص ١٣٥

(٧) في د ، ز "علم" . (٨) في ز "تعطيل" .

(٩) روى الخبير في الكتبي هكذا «ورفع عليه أنه شهد عنده شاهد أن ابن أبي الليث أشهد فقال له تذكر ابن أبي الليث في مجلسي ؛ لا تمد في شهادة (القضاة صفحة ١٤٦ والولاية ص ٤٧٤)» .

وشهد عنده سهل بن سلمة الأسواني فقال : قد عدلت عندي ولكن لا أقبل
شهادتك لأنك عملت لابن أبي الليث. وأن سليمان بن أبي نصر كان قد أثبت وصية
إليه ، فمنعه ، وقال : لا أجيز وصيتك ، لأنك كنت تأتي ابن أبي الليث ،
وأخرج الوصية من يده .

وقال أبو عمر : حكم الحارث في دار الفيل دار أبي عثيم مولى مسلمة بن مخلد
وكان أبو عثيم حبس هذه الدار على مواليه الذين بفسطاط مصر ، وسماهم في كتاب
تحييسه ، وهم كعب بن سليمان وناصح ويسار ورافع وأولادهم وأولاد أولادهم
ما تناسلوا ، ذكرهم وأثناهم^(١) سواء . فإذا انقضى أوجعت إلى جزأين الأول الفقراء
والمساكين ، والآخر من يسكن مصر من بني ساعدة . وطبقة من آل أبي دجانة ،
وهم عصابة موالى مسلمة من المطوعة ، ومن أهل الديوان ممن لم يبلغ عطاؤه مائتين ،
فن بلغها فلا حق له ، فان لم يكن بمصر أحد منهم فهو للفقراء والمساكين أيضا .

وتاريخ هذا الحبس^(٢) سنة ثلاث وتسعين . فاتفق أن قدم مولى لأبي عثيم
من إفريقية اسمه رباح لم يكن ممن سمى في هذا الحبس ، فادعى أن له حقا مثل
ما لكل من موالى أبي عثيم ، وذلك في ولاية توبة^(٣) بن نمر . فلم يقبل منه ذلك
وأخرجه من ذلك ، وقضى بالاستحقاق للوجودين غيره من أولاد من سمى وذلك
في سنة سبع عشرة . وتأخر من ذرية المسمين محمد بن ناصح وعزة بنت عمرو بن
رافع فماتت عزة وتركته ولدها إبراهيم بن عبد الصمد بن السامح ، فالتمس من
المفضل بن فضالة أن يقضى له بنصيب أمه فامتنع ، وسلم الحبس كله لمحمد بن

(١) في د " بناتهم " روف ، ز « ائتهم » .

(٢) عن نسخة .

(٣) في د « المجلس » ومو تحريف .

ناصح . ثم عاد ابن السائح فتخاصم إلى عبد الرحمن العمرى ، فأخرج محمد بن ناصح قصة^(١) المفضل فأمضاها العمرى . ثم تخصما إلى إبراهيم بن الجراح ، فقضى لابن السائح بالنصف . ثم مات إبراهيم بن السائح ومحمد بن ناصح ، فتخاصم إسحاق بن إبراهيم بن أبي السائح وعبيد الله بن محمد بن ناصح إلى هارون الزهرى ، فقضى أن لاحق لإسحاق على وفق ما قضى به المفضل .

ثم تخصما إلى محمد بن أبي الليث فقضى لابن أبي السائح بالنصف على وفق ما قضى ابن الجراح . ثم ترفع عبيد الله^(٢) بن محمد بن ناصح وأحمد بن إبراهيم بن السائح إلى الحارث بن مسكين فأخرج النصف من يد ابن السائح على وفق ما قضى به هارون وأنخرج عيال أحمد وإسحاق أخيه من الدار ، وسكنها كلها لعبيد الله^(٣) بن محمد بن ناصح وكان إسحاق غائبا ، فقدم إسحاق فكلم الحارث وأنخرج له حكم ابن الجراح فامتنع عليه وأصر على أن الاستحقاق لعبيد الله^(٣) وحده . فلما طال الأمر عليه نخرج إلى العراق فتظلم إلى المتوكل . فأمر بإحضار الفقهاء فنظروا في حكم الحارث ، فخطأوه وكانوا على مذهب أهل الكوفة . فأمر المتوكل القاضي جعفر بن عبد الواحد وهو يومئذ قاضى القضاة أن يصرف الحارث عما يتولاه من القضاء بمصر . فكتب جعفر بذلك وعزل الحارث وقرر عوضه دحيم ، انتهى .

وكانت مدة ولايته اثنتى عشرة سنة إلا شهرا . وعاش بعدها إلى سنة خمسين . وصلى عليه الأمير يزيد وكبر عليه حمسا ، قاله ابن يونس .

وكان مولده سنة أربع وقليل سنة خمس وخمسين ومائة فعاش خمسا وتسعين سنة وزيادة .

(١) لعل المواب « قضية » .

(٢) في نسخة « عتبة بن محمد » .

(٣) ليست قد ، ف .

أبو الفضائل حسام الدين الرازي^(١)

الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازي ثم الرومي الحنفي، أبو الفضائل حسام الدين بن تاج الدين .

ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بأقصرا من بلاد الروم . واشتغل [بالفقه]^(٢) ومهر . وأول ما ولي قضاء ملطية^(٣) . ثم ورد دمشق فولى القضاء بها نحواً من عشرين سنة بل تزيد . ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية في صفر سنة ست وتسعين وستمائة ، بعناية المنصور لاجين^(٤) ، لأنه كان يصحبه لما كان نائب دمشق ، فاختص به كثيراً . فلما ولي السلطنة استقدمه^(٥) وولاه القضاء فلم يزل إلى أن قتل لاجين .

واتفق أنه قتل وهو عنده ، وكان السلطان لما هجموا عليه قاعدا يلعب الشطرنج مع أبي^(٦) العسال المقرئ . فدخل عليه كرجي فذكر له شيئاً كان أمره أن يعمل ، فشكره والتفت كرجي يصلح الشمعة ، فالتقى على نمجا السلطان قباه وقال : ما تصلي ؟ فقال السلطان : نعم . وقام فضربه بالسيف على كتفه ، والتبس^(٧) النمجة فلم يجد لها ، وقام مذبذورا . فقبض على كرجي فرماه تحته فأدركه رفيقه . فأخذ النمجة فضرب بها رجل

(١) وانظر حسن المحاضرة للسيوطي ج ١ ص ٢٦٦

(٢) الزيادة عن الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٠

(٣) في ز " القضاء بملطية " وفي الدرر الكامنة « ول قضاء ملطية نحواً من عشرين عاماً ، ثم دخل دمشق وولى قضاها سنة ٨٦٧٧ » .

(٤) هو حسام الدين المنصورى ولي ملطية القاهرة في سنة ٦٩٦ و قتل ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ

(٥) في د ، ز " استنبره " وهو تحريف . (٦) في ز " ابن " .

(٧) في د ، ز " التفت الى النمجة " .

السلطان فانقلب . فصاح القاضي حسام الدين : هذا ما يحل . فتشاغلوا عنه حتى فرغوا من قتل السلطان .

فلما تحقق القاضي قتله خاف منهم على نفسه ، فاختنى ، فأغلقوا الباب على السلطان والقاضي من داخل الدار قد اختبأ . فلما أخرجوا السلطان ليدفنوه ، ذهب القاضي إلى منزله .

فلما تسلطن الناصر وذلك في شهر ربيع الآخر ، صرف القاضي عن القضاء فرجع إلى دمشق ، فاستقر في وظيفته ، وصرف ابنه فلم يزل حتى كانت وقعة التتر^(١) فعدم فيها كما سيأتى .

وكان إماما علامة ، كثير الفضل والإفضال ، كثير التودّد إلى الناس ، أثنى عليه الشهاب بن فضل الله ، وصلاح الدين الصفدى ، وقال في ترجمته : كان جم الفضائل ، عريا من الرذائل . كثير المكارم ، عفيفا عن المحارم . ظاهر الرياسة ، حريا بالسياسة ، خائقا بالنفاسة . يتقرب إلى الناس بالود ، ويجنب الخصماء اللد . فيه مروءة وحشمة ، وبينه وبين المفاحرة قرابة ولحمة . وله نظم وأدب ، ورغبة في إذاعة الخير ، واجتهاد وطلب ، انتهى .

وكان الحسام ممن قام في الإنكار في قصة الكاتب النصراني ، كاتب عساف أمير العرب . وكان ينقل^(٢) عنه أنه وقع في حق النبي صلى الله عليه وسلم . فقام في أمره تقي الدين بن تيمية ، وزين الفارقي^(٣) . وعقد بسبب ذلك مجالس . وتعصب

(١) رسم في الفيضية « الطلوع » وفي الدرد الكامنة (ثم حضروا قاعة غازان ففقد في ربيع الأول سنة ٦٩٩) .

(٢) في ز « قتل » .

(٣) في ز « زين الدين العراقي » .

الشمس الأعسر شاد الدواوين^(١) للنصراني ، فما وسع النصراني لما خشي على نفسه إلا أنه أسلم ، فأطلق ، فقال القاضي حسام الدين في ذلك :
 لآلم فتور العزم يا آل أحمد بإبقاء كلب سب دين محمد
 وكان إذا ما أذنب القوم سبه وكان بذكر القبح فيه بمرصد
 بإسلامه لا يئدأ الحد بعد ما تكرر منه الشر في كل مورد
 على مثله أهل المذاهب أجمعوا فكن ممضيا في نحره بمهند
 فأتهم ليوث الحرب في كل معرك وأتم سهام الغزو في كل مشهد
 وهي طويلة ، وكانت عنوان نظمه .

وكان قد سمع من الفخر بن البخاري مشيخته ، وحدث بها عنه . سمع عليه البرزالي وابن شامة وغيرهما . وكان قد عدم في وقعة وادي الخازندار^(٢) في سنة تسع وتسعين وستمائة .
 وذكر الذهبي ، أنه شاع عن المنهزمين أنه كان من جملتهم ، وأنهم وصلوا إلى ناحية جبل الخازندار فيقال إنهم أسروه ، وباعوه للفرنج فعرفوه ، وكانوا يعرفون أنه من أهل العلم بالطب ، فأخذوه إلى بلادهم ، فصار يلاطفهم بطبه . ثم شاع في سنة خمس وثلاثين بدمشق ، أن خبره وصل إلى ولده جلال الدين ، فقام يسأل في السعي في فكاهة من الأسر . فكشف عن حقيقة ذلك . فظهر أن لا أصل له وغلب على الظن أنه مات بعد أسره بقليل ، ويقال : إنه حصل له بعد أن استقر بقرص لإسهال ، ودام به حتى مات ، وابنه :

(١) شد الدواوين : موضوعها أن يكون صاحبها رفيقا الوزير متحدثا في استخلاص الأموال وما في معنى ذلك (صبح الأعشى ٤ : ٢٢) و (الذخيرة ٧ : ١٤) .

(٢) يقع بين حمص وحمص وميسه التي جيش الناصر محمد بن قلاوون بجيش المغول بقيادة غازان . وانظر (الدرر الكامنة ٤ : ١٤٥) .

جلال الدين أحمد^(١)، ولى قضاء الشام لما تحول أبوه إلى مصر في صفر سنة ست وتسعين [وسمئة] ، وقد أثنى عليه غير واحد . وقال الشهاب بن فضل الله كان حسن المعاشرة ، كثير الفضال ، طيب الأخلاق . درس بدمشق مدة حتى صار غالب علماء مذهبه من المتفقهة عنده ، وغالب من ألقى منهم ودرس كان بإذنه . وحكى عنه أنه قال : سفرني أبي إلى الشرق لإحضار أهله إلى الشام ، فألجأنا المطر حتى تمنا في مغارة . فينا أنا نائم إذا بشئ يوقظني ، فانتبهت . فإذا امرأة لها عين واحدة مشقوقة فارتعت . فقالت : لا تخف إني رغبت أن أزوجك ابنة لى كلقمر فقلت على خيرة الله . ثم نظرت فإذا رجال في هيئة قاض وشهود ، وكلهم بصفة المرأة نغطب أحدهم وعقد . فقبلت ونهضوا ، وعادت المرأة معها جارية حسناء^(٢) فتركتها عندي وانصرفت . فارتعت وخفت خوفا شديدا . ولم أقرب تلك المرأة ورحلنا وهي معنا . فلما كان في اليوم الرابع ، حضرت تلك المرأة فقالت : كأن هذه الشابة ما أعجبتك ! فقلت : نعم . فقالت : فناو [لنيها]^(٣) ففعلت ، وأخذتها وانصرفت فلم أرها بعد ذلك .

(١) هو أحمد بن الحسن أبو المفاتيح أبي الفضائل جلال الدين بن قاضي القضاة حسام الدين . ولد سنة إحدى وأربعين وخمسين وسمئة بالكرورية من الروم ، وقرأ القرآن ، واشتغل في النحو والتفسير والفقه . قال القليوبي في تاريخ مصر : اشتغل كثيرا وكان جامعاً للفضائل ، ويحب أهل العلم مع السخاء وحسن العشرة . وقد ولي القضاء . وهو صغير ابن سبع عشرة سنة بخرت ودرس بدمشق ، وقدم مصر سنة ٨٧٣٠ . قال ابن رافع حدث بالسماع عن الفخر بن البخاري وقال البرزالي : ولي قضاء الشام وناب عن والده قبل ذلك ، ودرس بالخانوية وكانت له عناية بجميع الأصول ألفاه دورسا ويحفظ منه كثيرا . وكان محبوبا إلى الناس كثير الصدقة جوادا ، منع بحواسه إلا السمع وكتب الخط المنسوب إلى الوالي الذي كان ببلاد الروم ، ومات سنة ٩٩١ ، وكان قد انحنى من الكبر وإذا عرض يقول أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشام أني أعمر . فكان كذلك فانه أكمل التسعين وزاد . وكان مع الحديث من الفخر بن البخاري وحدث ليليا ، وكان يحفظ في كل يوم من أيام الدروس ثلثة سطر ، وكانت وفاته في تاسع عشر رجب سنة ٨٧٤٥ . وله أثر (الدور الكامنة ج ١ ص ١١٨)

(٢) كلمة « حسناء » ساقطة من ز ، د .

(٣) موضع ما بين القوسين بياض في ف .

وكان مولده سنة إحدى وخمسين ، وقدم مع أبيه دمشق ، وسمع من الفخر ابن البخاري وغيره . ثم ولي قضاءها مدة . ثم عاد أبوه إلى قضائها كما تقدم . ودخل مصر لما كان أبوه قاضيا ودرس بعد أبيه بعدة مدارس بدمشق . قال الشيخ تقي الدين بن رافع : كان كريم النفس ، كثير الصدقة ، غمر طويلا حتى قارب المائة ، ومات في التاسع عشر من رجب سنة خمس وأربعين وسبعائة .

الحسن السدوسي الجوهري المالكي

الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر بن حبيب بن المنهال السدوسي أبو محمد الجوهري ، مالكي المذهب من المائة الرابعة . كان أبوه من كبار أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام . وولد هو سنة أربع وثمانين ومائتين . واشتغل وصار من عدول القاضي أبي عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد . وناب في الحكم عن أبي الذكر المالكي ، وسيأتي ذكر والده عبد الرحمن بن إسحاق ، وأنه ولي القضاء بمصر^(١) نيابة عن قاضي بغداد هارون بن إبراهيم بن حماد المالكي .

قال أبو محمد بن زولاق : كانت ولايته قضاء مصر نيابة عن الحسين بن عيسى ابن هروان ، الآتي ذكره ، بأمر صاحب مصر محمد بن طغج الملقب بالإخشيدي . وركب إلى الجامع وقرئ عهده بذلك على المنبر ونظر بين الناس في الأحكام^(٢) وولى وعزل ، وأمر ونهى ، واستكتب ابنه الحسين بن الحسن^(٣) : ولم يزل أمره يجري على السداد ، حتى وقع بينه وبين بكران الصباح^(٤) فتوجه بكران إلى دمشق واجتمع

(١) في النسخة الفيضية ، ب " قضاء مصر " .
(٢) في نسخة د " الحكم " .
(٣) من نسخة ف ، ب .
(٤) في ز " بكران ابن الصباح " .

بالإخشيد ، وطلب من الحسين بن هروان أن يعزل الحسن بن عبد الرحمن ، ويستخلف غيره . ويولى في الأحباس^(١) غيره أيضا . فقوض الحسين أمر الأحباس وتولية قضاء النواحي لبركان ، وقوض الحكم لأبي الفضل الكشي .

وكان عزل الحسن بن عبد الرحمن في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة . ومدة ولايته سبعة أشهر . ثم أعيد الحسن بن عبد الرحمن إلى ولاية القضاء بمصر مرة أخرى ، كما سيأتي في ترجمة الحسين بن عيسى بن هروان إن شاء الله . فكث يسيرا ثم صرف . وعاش بعد ذلك مدة إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة .

وقرأت بخط شيخ شيوخنا قطب الدين الحلبي^(٢) في تاريخ مصر في ترجمة الحسن ابن عبد الرحمن هذا ، ما نصه ” كُتبه الذي أرخ أبو إسحاق الحبال وفاته سنة ست عشرة وأربعمائة “ كذا قال . وأخطأ في ذلك خطأ فاحشا ، يقتضى أنه لم يقف على ترجمته في أخبار القضاة لابن زولاق ، فقد أرخ مولده ووفاته كما نقلته ، وبالله التوفيق .

ويحتمل أن يكون الذي أرخ الحبال وفاته^(٣) ولده الحسين بن الحسن بن إسحاق الذي ذكرنا أنه استكتبه لما ولى القضاء ، إن كان عمر ، أو هو ولد له آخر أو حفيده .

(١) في نسخة ز ” ويولى على الأحباس غيره أيضا “ .

(٢) هو أبو علي عبد الكريم بن منير الحلبي المصري . ولد سنة ٦٦٤ وكان غزير المعرفة متينا . اختصر الالمام وشرح سيرة عبد النبي وشرح في شرح البخاري وجمع لمصر تاريخا حافلا لوثم لبغ ٢٠ مجلدا . توفي سنة ٨٧٣٥ (ذيول مطبقات الحفاظ صفحة ٣٤٩)

(٣) في نسخة ز ” كان الذي أرخه . . . وفاته “ .

المكرمى

الحسن بن على بن أحمد المكرمى ، يأتى فى الحسين

الجلجولى

الحسن بن على بن سعد^(١) الجلجولى

الحسن بن العوريس

الحسن بن على بن سلامة ، أبو محمد ، المعروف بابن العُوريس بضم المهملة وسكون الواو وكسر الراء بعدها ياء آخر الحروف ثم سين مهملة ، يلقب القاضى الأعز من المائة السادسة . كان إسماعيل المذهب ، وولى القضاء فى شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وستمائة ، ثم أضيف إليه الدعوة ، وكاد يتمكن من الدولة ، فسعى عليه القاضى الجلجلى ، حتى صرف عن قرب ، ولزم بيته مدة ، وكلما سعى فى شيء من المناصب قصده القاضى الجلجلى ، وكانت بينهما عداوة شديدة . وكان معظماً عند الخليفة العاضد ، حتى كان ينزل له عن سريره .

ويقال إن على بن نحية الواعظ ، قصده فأغلق فى وجهه الباب ، فعاتبه بسببه فقال : رأيت يلبس^(٢) الذهب بيده وهو يزعم أنه يعظ الناس .

(١) قز ، د "سيد" .

(٢) لى الأمر "لبس" وما ابتناه أرك .

ويقال إن ابن تحية هذا ، هو الذى نَمَّ على هذا القاضى ، وعلى^(١) من اتفق معه على إعادة^(٢) الدولة الفاطمية ، حتى آل أمرهم أن قتلهم السلطان صلاح الدين وصلبهم .

وذكر القاضى جمال الدين بن واصل فى تاريخه^(٣) الذى قصره على بنى أيوب عن القاضى تاج الدين بن بنت الأعرز ، أنه حكى له أن ابن العُوريس هذا ، رأى فى منامه أن المسيح عيسى بن مريم ، أخرج رأسه من السماء ، فسأله ابن العُوريس : الصَّلْبُ حق ؟ فقال المسيح : نعم . الصلْب حق . فقص ابن العُوريس هذه الرؤيا على بعض المعبرين . فقال له : الذى رأى^(٤) هذه الرؤيا يصلب ، لأن المسيح معصوم من الكذب ، فلا يقول إلا الحق ، والله سبحانه وتعالى نفى عنه الصَّلْب ، فرجع الوصف إلى الرأى . فلم يلتفت لقوله . واتفق صدق التعبير وصلب بعد مدة . وكان ذلك فى أواخر شعبان . وقيل فى ثانى شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة وقُتل هو وعدوه ابن الجليس ، وصلبا ودفنا فى قبر واحد بالقرافة ، وسندكر القصة فى عبد الجبار إن شاء الله .

الحسن اليازورى

الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى من يازور^(٥) ، بختانية أوله ثم زاي مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء . قرية من أعمال فلسطين . كان أبوه مزارعا بها^(٦) ثم اتسعت دنياه فتحول إلى الرملة . وولى القضاء بها ، ونشأ ولده هذا فتفقه وتأدب وجلس

(١) فى د ، ز " وقال " .

(٢) فى ز " إانة " .

(٣) هو كتاب مفرج الكرب فى أخبار بنى أيوب .

(٤) فى د ، ز ، س " يرى " .

(٥) بلدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين (ياقوت) .

(٦) كلمة " بها " ساقطة من " ز ، س » .

مع اليهود، واشتهر بالصدق والعفة والمعرفة بالأمر. فصار مقبول القول عند القضاة ثم ولى قضاء أعمال من الرملة بعد والده ، فاتصل ببعض حطايا القصر بالقاهرة ، فاستمر في عمله إلى أن ماتت^(١) فعزل عن الحكم فدخل القاهرة يسعى في عود وظيفته ، فتوصل بسعة حيلته إلى أن بلغ من أمره ما بلغ .

فقرأت بخط الحافظ قطب الدين الحلبي، أن اليازوري بعد أن صرف من القضاء حجاج وزار المدينة^(٢) على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم^(٣) فلزم القبر النبوي. فاتفق أنه نام هناك فسقطت عليه وهو نائم قطعة خلوق من الزعفران الذي تلطخ الحجارة به، فلهاء إليه أحد الخدم فأنبهه^(٤) وقال له : أبشر فإنك ستلى^(٥) ولاية عظيمة. فاحفظ لي هذه البشارة فيني أستحق بها عليك الكرامة، فتوجه إلى مصر وسعى إلى خدم^(٦) أتباع أم المستنصر^(٧) فوصفوه لها، وتجربته^(٨) وصار يتردد إلى الوزير صدقه بن يوسف الفلاحى وباطنه في السعى على أبي سعد التستري . وكان هو القائم بأمور الدولة فأعانه حتى قتل التستري^(٩) .

واستبد الوزير بالأمر، فاتفق أن القاضي حضر الخدمة يوم الاثنين على العادة، فبعد بباب القصر ينتظر الإذن ، فالتفت فرأى اليازوري جالسا مع أتباعه ، فزجره وطرده ، فخرج وهو نجل . ثم سعى جهده ليرضى عنه القاضي فأصر : فتوصل إليه

(٢) ... (٢) عن ز، د .

(١) في ز : « مات أبوه » .

(٤) في نسخة ز « ستلق » .

(٢) في ر د ه « » .

(٥) « أشار ابن عسك إلى اليازوري » تعرف برقم المستنصر وكان خصيما بأم المستنصر « (٢ : ٨)

(٦) كانت حارية لابن سعد التستري اليهودي وأخذها منه الفلاح فولدت له المستنصر (ابن ميسر ٢ : ١) .

(٧) في ز : « تجربته » .

(٨) ذكر ابن عسك أنه هذا كان في يوم الأحد ثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ٤٣٩ ومثل بجسته (٢ : ١)

ويقال إن ابن تحية هذا ، هو الذي نَمَّ على هذا القاضي ، وعلى ^(١) من اتفق معه على إعادة ^(٢) الدولة الفاطمية ، حتى آل أمرهم أن قتلهم السلطان صلاح الدين وصلبهم .

وذكر القاضي جمال الدين بن واصل في تاريخه ^(٣) الذي قصه على بني أيوب عن القاضي تاج الدين بن بنت الأعز ، أنه حكى له أن ابن العُوريس هذا ، رأى في منامه أن المسيح عيسى بن مريم ، أخرج رأسه من السماء ، فسأله ابن العُوريس : الصَّلبُ حق ؟ فقال المسيح : نعم . الصَّلب حق . فقص ابن العُوريس هذه الرؤيا على بعض المعبرين . فقال له : الذي رأى ^(٤) هذه الرؤيا يصلب ، لأن المسيح معصوم من الكذب ، فلا يقول إلا الحق ، والله سبحانه وتعالى نفي عنه الصَّلب ، فرجع الوصف إلى الرائي . فلم يلتفت لقوله . واتفق صدق التعبير وصلب بعد مدة . وكان ذلك في أواخر شعبان . وقيل في ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة وقُتل هو وعدوه ابن الجليس ، وصلبا ودفنا في قبر واحد بالقرافة ، وسنذكر القصة في عبد الجبار إن شاء الله .

الحسن اليازورى

الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازورى من يازور ^(٥) ، بختانية أوله ثم زاي مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء . قرية من أعمال فلسطين . كان أبوه مزارعا بها ^(٦) ثم اتسعت دنياه فتحول إلى الرملة . وولى القضاء بها ، ونشأ ولده هذا فتفقه وتأدب وجلس

(١) في د ، ز " وقال " . (٢) في ز " إنانة " .

(٣) هو كتاب مفرج الكرب في أخبار بني أيوب . (٤) في د ، ز ، س " يرى " .

(٥) بلدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين (ياقوت) . (٦) كلمة " بها " ساقطة من " ز ، س " .

مع الشهود، واشتهر بالصدق والعفة والمعرفة بالأمور. فصار مقبول القول عند القضاة ثم ولى قضاء أعمال من الرملة بعد والده، فاتصل ببعض حطايا القصر بالقاهرة، فاستمر في عمله إلى أن ماتت^(١) فعزل عن الحكم فدخل القاهرة يسعى في عود وظيفته، فتوصل بسعة حيلته إلى أن بلغ من أمره ما بلغ.

فقرأت بخط الحافظ قطب الدين الحلبي، أن اليازوري بعد أن صرف من القضاء حبيح وزار المدينة^(٢) على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم^(٣) فلأزم القبر النبوي. فاتفق أنه نام هناك فسقطت عليه وهو نائم قطعة خلوق من الزعفران الذي تطلق الحجر به، بلما إليه أحد الخدم فأنبهه^(٤) وقال له: أبشر فإنك سنلى^(٥) ولاية عظيمة. فاحفظ لى هذه البشارة فبني استحق بها عليك الكرامة، فتوجه إلى مصر وسعى إلى خدم^(٦) أتباع أم المستنصر^(٧) فوصفوه لها، وتجرته^(٨) وصار يتردد إلى الوزير صدقه بن يوسف الفلاحى وباطنه فى السعى على أبى سعد التستري. وكان هو القائم بأمر الدولة فأعانه حتى قتل التستري^(٩).

واستبد الوزير بالأمر، فاتفق أن القاضى حضر الخدمة يوم الاثنين على العادة، فقمعد بباب القصر ينتظر الإذن، فالتفت فرأى اليازورى جالسا مع أتباعه، فزجره وطرده، فخرج وهو نجل. ثم سعى جهده ليرضى عنه القاضى فأصر، فتوصل إليه

(١) ... (٢) ... (٣) عن ز، د

(١١) ل ز: « مات أمره »

(١٢) فى نسخة ز « سلق »

(١٣) ل ز د د م م »

(١٤) « شارب، دبر إلى أن اليازورى » تعرف برقى المستنصر وكان خصيصا بأم المستنصر (٢ : ٨)

(١٥) كانت سارية الأبى سعد التستري اليهودى وأخذها منه الظاهر فولدت له المستنصر (ابن ميسر ١ : ٢)

(١٦) ل ز د : « د حنه »

(١٧) ذكر ابن ميسر أنه هذا كان لى يوم الأحد ثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ٣٩٩ ومثل بجنته (٢ : ١)

بنائبه القضاعي ، فلم يفد . ثم توسل إليه بنائبه الآخر أحمد بن محمد بن أبي زكريا ، فلم ينجح . فاتفق أن وصل إليه ثلاثون حملا من التفاح ، فأهدى منها للقاضي خمسة أحمال وللوزير خمسة أحمال ، وللقائد عدة الدولة رفق خمسة أحمال ، ووزع الباقي على الأتباع ، فلم يعرف له حق ذلك إلا القائد . فانه قال : هذا رجل لا يعرفنا ولا تقدم لنا عليه جميل ، فيجب أن نكافئه . فاتفق أنه لقيه في الطريق فأأنصفه في السلام والكلام واستزاره فزاره ، واستمر يتردد إليه فسمي له إلى أن قرره في خدمة أم المستنصر . وكان كاتبها مات ، وتعطلت ثلاثة أشهر ، وهي في اختيار^(١) من تستخدمه . فأشار عليها رفق^(٢) به ووصفه وأثنى عليه الوزير والشيخ أبو نصر ابن أنحى أبي سعد التستري . وكانت قد عينته لذلك فامتنع ، ورضى اليازوري^(٣) فاستقر وتكلم في جميع تعلقاتها .

واتفق أن الوزير نكب ثم قتل ، فأقيم الحسين بن محمد الجرجاني^(٤) مكانه ، وترقى حال اليازوري ، وأمرته أم المستنصر أن لا يقوم لأحد كائنا من كان ، فامتل أمرها إلا في رفق ، الذي كان سبب سعادته . فلم يزل في ترق وازدياد ، إلى أن صار يحضر عند الخليفة ويستشير في الأمور . ثم صار لا يقطع الوزير أمرا دونه . ثم صار الخليفة لا يخاطب الوزير إلا على لسانه ، فنقل ذلك على الوزير ، فتحيل بإبعاده عن الخليفة ، بأن سعى له في القضاء . فبدأ فآفسد حال قاسم بن عبد العزيز عند الخليفة وشنع عليه وعاب أحكامه ، وأطنب في وصف اليازوري بالعقل ، والمعرفة التامة .

(١) في ف "أحساب" وهو تحريف .

(٢) عن نسخة ز منها « فأشار رفق به » .

(٣) في نسخة ف ، ب "اليازوري" .

(٤) هو الملقب بأبي البركات الحسين بن عماد الدولة بن عبد الجرجاني ابن أنحى الوزير أبي القاسم الجرجاني المتوفى

بالأحكام، وحسن السياسة ، والصبر على ذلك . فوله القضاء . فبلغ ذلك اليازورى
نفثى من إبعاده عن خدمة أم المستنصر، وكانت هى باب الملك ، فراسلها فى ذلك
فقلت له لا يضيق صدرك ، فانى لا أستبدل بك أحدا^(١) ولا يهولنك أمر الحكم
فان القضاء وابن أبى زكريا ينفذان الامور ، واجعل لنزولك إليهم يومين
فى الأسبوع ، وفيهما يكون ولدك ينوب عنك عندى ، فاستقر الأمر على ذلك نخلع
عليه، وقرىء سجله بالإيوان . ولقب اليازورى لما ولى القضاء، قاضى القضاة، داعى
الدعاة ، الأجل المسكين ، عمدة الدين ، أمين أمير المؤمنين .

وكانت ولايته فى يوم الاثنين الثانى من المحرم سنة إحدى وأربعين [وأربعائة]^(٢) .

ونخرج من عند الخليفة ، فشى جميع أهل الدولة فى ركابه ، لأجل مولاتهم .
ثم راسلها^(٣) الوزير فى استخدام ولده عندها، فقالت لا أستبدل بكاتبى أحدا . فلما
تحقق الوزير ذلك ، وعلم أن حيلته لم تكمل ، أخذ فى مداراته ، فاجتمع به وتعاهدا
وتواثقا . وصارا يجتمعان فى الشهر يوما فى بيت الوزير ، فيخلوان ويبالغ الوزير
فى إكرامه ، وهو يدبر^(٤) عليه فى الباطن .

فاتفق أن المستنصر قبض على الوزير فاختر اليازورى للوزارة، فامتنع فحسن له
ناصر الدولة الحسين بن حمدان^(٥) ذلك ، فأصر وأقام صاعد بن مسعود^(٦) نائبه
مكانه ولم يتسم بالوزارة بل يسد الأشغال حتى يختاروا وزيرا .

(١) كلمة « أحدا » ساقطة من « ف » ، ب ، س . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى « ر » يرمى .

(٤) فى « د » ، ز "ثم أرسل" .

(٥) هو الحسين بن الحسن بن الحسن بن عبد الله بن أبى الهيثم بن حمدان الغنوي قتل سنة ٤٦٥ هـ

ار ميسر (٢٢ : ٢)

(٦) هو أبو الفضل صاعد بن مسعود ولد الوزارة سنة ٤٤١ وصرف فى المحرم سنة ٤٤٢ هـ .

وعرض المستنصر الوزارة على القاضي فامتنع ، ومع ذلك فكان لا يقطع أمرا دونه ، ولا يخاطب صاعداً إلا على لسانه . فتقل على صاعد أيضا ، فأخذ في تأليب الجند عليه ، فلم يجد بدا من أن يجيب الخليفة إلى ما التمس منه ، من الدخول في الوزارة ، فوليها في المحرم سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، فباشرها بهمة وحرمة وجمع الكلمة . فجمع القضاء والوزارة والنظر في ديوان أم الخليفة ، وكتب^(١) أمراء الأطراف ، وجهز الجيش لغزو بلاد الفرنج مرة بعد أخرى ، وساس الأمور أعظم سياسة ، وتمكن من الدولة تمكنا زائدا ، وصار يتم له بالحيلة والسياسة ما لا يتم ببذل الأموال والأنفس ، ولم ينزع الطيلسان . ولقب الناصر لدين الله^(٢) . وهو الذي راسل الصلحي^(٣) لما ثار^(٤) باليمن . فأقام الدعوة الفاطمية باليمن ، وأهدى إلى المستنصر ما قيمته عشرة آلاف دينار ، ولم يكن لهم عهد بمثل ذلك . واتفق أن المعز^(٥) بن باديس صاحب إفريقية قصر في مخاطبة الوزير [وكان يكتب إلى من قبله من الوزراء من عبده ، فصار يكتب إليه من صنيعته ، فعاتب نائبه وكتبه في ذلك فما أفاد ، فتلطف الوزير]^(٦) حتى أحضر إليه سكينة المعز من دواته ، فقال لنائبه : كاتبه بأنا لو أردنا أن نذبجه بها فعانا^(٧) قتمادي على حاله الأول ، فغضب منه ، وألب عليه العرب حتى ضيقوا عليه ، فلم يسعه إلا مداراة^(٨) الوزير والخضوع له . وأغزى الوزير الجيش إلى صقلية . وغيرها .

(١) في ف ، ب "الناصر لدين الله" .

(١١) في ز "وعاتب" .

(٤) في ز "ثُر" وفي د "ثُر" .

(٣) كذا في جميع الأصول .

(٥) كذا في ف ، ب وفي د ، ز "العزيز" .

(٦) ما بين الأقواس المربعة سقط بنسختي د ، ز .

(٨) في د ، ز "والالة" .

(٧) في ز "بما فعلنا" .

وتوقف النيل في سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، فساس الوزير أمر الناس حتى انحط السعر ، ومشى الحال ولم يتغير عليهم شيء . ولما غضب الوزير البساسيري^(١) من الوزير ابن المسيلة^(٢) ببغداد ، وخرج إلى ديار بكر كاتب المستنصر يستأذنه في القدوم ، فاستشار في أمره فأشار عليه الوزير بأن يفوض إليه أمر تلك البلاد ، ويمد به بالمال ، ولا يأذن له في القدوم لئلا يفتك به العرب ، فاستجود رأيه وفعل ذلك . واتفق قدوم طغرل بك بغداد واستيلائه على العراق بعد استيلائه على خراسان ، وأراد بعد ذلك الاستيلاء على الشام فخافه أهل مصر ، فأخذ اليازوري في الحيلة ، وكتبه وتلطف به ، وأوممه أنه في طاعته ، وأن البلاد بحكمه ، وأنه لا يتكلف في قتال ولا لإنفاق على عسكر ، بل متى أراد وصل بغير مانع ، فتوهم طغرل بك صحة ذلك واقتصر عن الحركة حتى يخلو وجهه^(٣) لذلك ، فوجد أعداء الوزير السبيل إلى القدح فيه وقيل في حقه إنه^(٤) يكتب أعداء الدولة ويستدعيهم إلى أخذ المملكة .

وكان اليازوري جيد السياسة ، حسن الأخلاق كثير التجميل ، حتى يقال كانت مائدته^(٥) كل يوم يحضرها القضاة والفقهاء والأدباء ، وكان طلق الوجه ، ظاهر البشر ، كثير الصمت قليل الكلام . وكان إذا رضى احمرت وجنتاه ، وإذا غضب اصفرت محاجر عينيه فقط . وقيل : إن ذلك غاية ما يكون في صحة الطباع ، وسكون النفس ، واعتدال المزاج . وما كان يقول "لا" في شيء يسأله ، بل إذا سئل فيما يمكن

(١) هو أبو الحارث ارسلان البساسيري نسبة إلى قرية من قرى فارس يقال لها بساير ، كان مولد لأبي علي الحسن . ابن أحمد الفارسي النحوي ، فنقلت به الأحوال حتى ملك بها الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه وترقت به الأمور حتى سار من كبار قواد الأتراك .

(٢) هو أبو القاسم علي بن المسيلة (ابن ميسر ٢ : ١١)

(٣) في د ، ب : « انه كان »

(٤) في د ، ز " يخلو وجهه " وهو تخريف .

(٥) هذه رواية د ، ز وفي ف ، ب " كانت له مائة مائدة كل يوم "

الاجابة عليه قال "نعم". وإذا سئل في غير ذلك يطرق ولا يرفع رأسه، وعرفوا ذلك منه . فكان لا يراجع فيه إلا بعد مدة .

وكان إذا نزل به أمر استشار فيه ، وسمع ما يقال ولا يصوت أحد منهم ولا يخطئه ، ثم عمل بأحزم ما يقدر عليه من ذلك .

ويقال : كان ارتفاع^(١) الدولة في مباشرته ألف دينار في السنة . فلما انقضت أيامه ودس أعداؤه^(٢) عليه الأقاويل الباطلة ، طلب المستنصر من ولده أبي عبيد الله الملقب صني الدين أن يعمل له دعوة . فبالغ الولد المذكور في ذلك وحضر المستنصر وقد احتفلوا له^(٣)، فرأى مأذله من الفرش والآلات وغير ذلك . فحقد عليه ورأى أعداؤه السيل إلى التثقل عليه ، فبالغوا حتى قالوا إنه احتاز مال الدولة كله ، وجعله مثل سبائك الشمع ، وأرسلها إلى الشام وقصد الحرب ، فلم يشعر في أول يوم من المحرم سنة خمس وأربع مائة إلا وقد قبض عليه واعتقل ، وقر بعده في الوزارة أبو الفرج الباهلي ، وفي القضاء أحمد بن عبد الحاكم الفارقي ، وكان استقراره في العشر الثالث من صفر كما سيأتي .

وكان اليازوري هو الذي اصطنع البايلى وقدمه وجعله كبير الديوان . فلما قبض عليه كتب إليه رقعة يستعطفه ويوصيه إن صار الأمر إليه على أولاده وعائلته . فنظر البايلى فيها وذلك قبل أن يلى الوزارة ، ولم يجب عنها . فلما ولي الوزارة قال لمن عنده : انظروا إلى هذا الكذاب يخاطبني بنون العظمة . وهو على شفير القبر ! وآل أمره معه إلى أنه سعى في إنجازه من الاعتقال بمصر ، إلى الاعتقال

(١) الباءة في ز « ودرت أعداؤه وكفرت ... »

(١) في ز "ارتفاع" .

(٢) في ز "رعد اخطارنا ماى" .

بننيس وإنما فعل ذلك ليتمكن من قتله ، وكان كذلك . فأخرجوه هو ونساءه وحاشيته فاعتقلوا ، ثم أخذ البابلي في الترتيب على اليازورى ، حتى اتفق أن الأجناد شغبوا على البابلي ، فدخل وهو مدحور على المستنصر ، وشكا حاله ، فقال : لا يتم لى أمر واليازورى موجود . فقال له طب نقسا فإنا لا نعيده . قال : وكيف تعيده يا أمير المؤمنين وقد هم بقتلك ، وأقامت السرية^(١١) تدور بقصرك أسبوعا فانكر ذلك المستنصر . ثم فكر فى ذلك وأطرق . فسارع البابلي فأرسل إلى اليازورى من يقتله فبلغ ذلك أم المستنصر ، فدخلت على ابنها وسألته عن ذلك فانكر ، وأرسل فى الحال إلى البابلي يأمره أن يعيد الذين بهتهم ، فتشاغل البابلي عن القاصد بتطويل الكلام معه ، إلى أن ظن أن قصاده قضوا الحاجة ، وجهاز من يردهم . فوجد الأمر فأتى ذلك فى ثمانى عشر من صفر من السنة ، وبلغ ذلك المستنصر فاعتم وكذلك أمه .

وقرأت بخط الحافظ قطب الدين ما نصه : وفى صفر سنة خمس مائة أرسل المستنصر كاتبه طاهرا ومعه جند^(١٢) من السيافة إلى تنيس فضرب عنق اليازورى ، فأخرج فى الثانى والعشرين منه ، فضرب عنقه ، ورمى جيفة فى مزبلة ، فورد أمر المستنصر بعد ثلاثة أيام بتكفينه وتجهيزه ودفنه ، فغسل وصلى عليه ودفن ثم دفنت رأسه مع جسده فى آخر الشهر .

وكان ينسب لكثرة صوته إلى التيه والصلف وإنما كان ذلك لتفكره فى الأمور . وكان كثير الصدقة بجزيل السر ، وكان قد رتب لكثير من أهل الخير رواتب تأتيهم على يد وكل أم المستنصر من عند الوزير ، وكانوا يظنون أنه من عندها فلما نكب انقطعت ، فعرفوا من أين كانت .

(١١) هذا من الأسرودى منها " الشربة " ويحتمل : السوقة .

(١٢) فى ١ ، ز : " جنود " .

الحسن بن قاسم الرعيني

الحسن بن قاسم بن طاهر الرعيني، من المائة السادسة. كان على مذهب العبيديين. ولأه الحسن بن الحافظ لما ولي الوزارة والده. فلما قتل^(١) أبوه عاد ابن ميسر^(٢) فاستمر إلى أن قتل، واعتذر الرعيني، وذلك في المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وتولى الحكم بعد صرف ابن ميسر في شوال سنة ثمان وعشرين [وخمسمائة]. وفي ولايته الثانية كان ينوب عن بهرام الأرمني وزير الحافظ، وذلك أنه كان ولاه الوزارة فأنكروا عليه، فقال له الخواص من جلسائه إن النصراني لا يكون وزيرا، لأن من وظيفته أن يصعد مع الخليفة المنبر يوم الجمعة، ليزر عليه الكلة المانعة من النظر إليه حالة الخطبة، فأصر على توليته الوزارة، وأن ينوب عنه القاضي في ذلك، فتاب عنه الرعيني المذكور، وقيل للحافظ أيضا: إن أمر القضاء كان قد فوض لبدر الجمالي ثم لولده، ولم يزل بأيدي الوزراء، وإن الوزير هو الذي يولي القاضي، وهو نائبه، ويخرج التواقيع إلى البلاد بذلك، فأبطل تلك العادة، وفصل القضاء من الوزارة، وولى القاضي من قبله، وبطلت تلك السنة.

أبو محمد بن أبي كدينة المرادي

الحسن بن ثقة الدولة مجلي بن أسد بن أبي كدينة أبو محمد المرادي من المائة الخامسة. يقال إنه من ذرية عبد الرحمن بن ملجم، أول ما ولي القضاء

(١) في نسخة ز « فلما قتل أبو عاد بن ميسر » وهو خطأ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر القيرواني . ولي القضاء عدة مرات ، ثم صرف في المحرم سنة ٥٣١ (السهول ٢ : ١٥٥ وابن ميسر ص ٧٧)

في دولة ناصر^(١١) الدولة بن حمدان، المستولى على دولة المستنصر في السابع والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين وأربعمائة، عوضا عن [أبي القاسم] عبد الحاكم ابن وهيب^(١٢) وأضيفت إليه الوزارة بعد صرف أبي غالب عبد الظاهر بن الفضل ابن الموفق في الدين المعروف بابن العجمي، ثم قبض عليه في خامس ذي الحجة، وقرر في القضاء والوزارة، جلال الملك أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد، فاستخلف في الحكم أخاه عليا، ثم صرف عن الحكم والوزارة في الثالث والعشرين^(١٣) من المحرم سنة ست وخمسين [وأربعمائة]، وأعيد الحكم لابن أبي كدينة، والوزارة لأبي المكارم المشرف بن أسعد بن عقيل. ثم صرف ابن أبي كدينة عن الحكم، واستقر على ابن عبد الحاكم، وذلك في تاسع عشر^(١٤) ربيع الآخر. ثم صرف واستقر أبو القاسم عبد الحاكم بن وهيب، وذلك في خامس جمادى الأولى، ثم استقر ابن أبي كدينة في الحكم والوزارة جميعا في العشر الأخير من شهر رمضان. ثم صرف عنهما جميعا في الرابع من ذي الحجة منها، واستقر في الحكم أحمد بن عبد الحاكم، وفي الوزارة أبو علي الحسن بن أبي سعد إبراهيم بن سهل التستري.

ثم في النصف من المحرم^(١٥) سنة سبع وخمسين أعيد ابن أبي كدينة إلى القضاء والوزارة جميعا. فأقام أربعة أيام وصرف، وأعيدت الوزارة لأبي شجاع [محمد

(١١) هو الحسين بن عبد الله بن أبي الميجان بن حمدان التلي.

(١٢) في ابن ميسر ٢ : ١٥ "وهيب".

(١٣) في ابن ميسر ج ٢ ص ١٥ "ثالث عشر محرم".

(١٤) » » ج ٢ ص ١٥ "سابع عشر".

(١٥) نسبة المحرم في ابن ميسر : "في نصف المحرم صرف عن الوزارة أبو علي الحسن بن أبي سعد التستري، وصرف عن القضاء أبو أحمد بن عبد الكريم، وتول الوزارة أبو شجاع محمد بن الأشرف بن أبي غالب محمد بن علي بن خلف، وكان أبوه روبرا الذي « به سداد، وصرف ثاني يوم عنها ». وتول الحكم والوزارة جميعا أبو محمد بن أبي كدينة في الثاني والعشرين من المحرم وأقام أربعة أيام وصرف عنها جميعا في السادس والعشرين منه.

ابن الأشرف [والحكم لجلال الملك أحمد بن عبد الكريم . ثم صرف عن الحكم في النصف من جمادى الآخرة . واستقر ابن أبي كدينة في الوزارة والقضاء جميعا ، إلى أن صرف عنهما في نصف رجب ، واستقر في الحكم عبد الحاكم بن وهيب ثم صرف ، وأعيد ابن أبي كدينة . ثم في السادس والعشرين^(١) من صفر سنة ثمان وخمسين صرف ، واستقر جلال الملك ، وأضيفت له الوزارة في رابع جمادى الآخرة منها . ثم صرف عن الوزارة بعد أيام ، ثم صرف واستقر ابن أبي كدينة ثم صرف في سادس عشرين صفر سنة ثمان وخمسين ، ثم عاد . ثم صرف في ثامن المحرم سنة تسع وخمسين ، وأعيد عبد الحاكم ، ثم صرف في سابع جمادى الآخرة ، وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرف [وأعيد المليجي ثم صرف أيضا وأعيد ابن أبي كدينة ثم صرف]^(٢) في الثامن والعشرين من ذى القعدة ، ثم أعيد في صفر . ثم صرف بالمليجي خمسة أيام ، ثم أعيد في ربيع الأول إلى القضاء والوزارة ، وصرف في جمادى الأولى^(٣) واستقر جلال الملك [مكانه فيه إلى سلخ رمضان فصرف عنه وتولى القضاء المليجي]^(٤) ثم صرف في يوم عيد النحر ، وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرف في ثالث عشر صفر سنة [إحدى] وستين واستقر المليجي [وصرف جلال الملك عن الوزارة هو والمليجي في يوم واحد]^(٥) ثم استقر خطير^(٦) الملك محمد بن الوزير أبي محمد الحسن بن علي اليازوري في القضاء^(٧) والوزارة جميعا في اليوم المذكور ، إلى أن صرف في شوال منها جميعا . واستقر فيهما ابن أبي كدينة إلى

(١) في ابن ميسر « في السادس عشر » .

(٢) الكلمة من ابن ميسر ص ١٧

(٣) في ابن ميسر أنه صرف في جمادى الأولى من القضاء فقط .

(٤) الكلمة من ابن ميسر ص ١٨

(٥) الكلمة من ابن ميسر ص ١٨

(٦) هذه رواية ز ، د ، س وفي ف ، ب « خطيب » .

(٧) كلمة « القضاء » ساقطة من نسختي د ، ز .

ذى القعدة ، وصرف عن القضاء ، واستقر فيه المليجي . وكانت في هذه السنين الفتنة^(١) الشديدة التي حصلت بمصر ، ثم ولي^(٢) ابن أبي كدينة القضاء والوزارة والدعوة جميعا في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين .

فلما قتل ناصر الدولة بن حمدان في شهر رجب سنة خمس وستين ، وتنفس خناق المستنصر مما كان فيه ، استطال الذين قاموا على ناصر الدولة ، وهم الوزير المذكور والمذكر مقدم الجيوش ومن معه من الأتراك ، فكاتب المستنصر بدر الجمالي ، وفوض إليه أمور المملكة بالديار المصرية ، وكان يومئذ مقبلا بعكا^(٣) ، فاستخدم جماعة من الجند ، وسار في البحر في قرة^(٤) الشتاء ، فوصل سالما في مائة مركب في أول كانون إلى دمياط ، ووصل إلى مصر ، فقبض على المذكور ، وذلك في ربيع الآخر سنة ست وستين ، واستقر في تدبير المملكة في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى منها ، وبسط يده في قتل المفسدين والمتغلبين^(٥) وقتل غالب من ولي الوزارة واستقرت القضاة نوابا عنه ، وكذلك الدعاة ، ولقب " كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين " وذلك في شعبان سنة سبع . ثم قبض على ابن أبي كدينة في جمادى الآخرة سنة ست وستين ، واعتقله بدمياط ثم أرسل إليه من يقتله .

قال ابن ميسر في تاريخه : كان ابن أبي كدينة قاسى القلب جبارا . ويقال إن السيف لما دخل عليه ليقتله ، ضربه بسيف كليل ، فضربه عدة ضربات^(٦) . ويقال : اتفق أنها كانت بعدد ولاياته .

(١) هكذا في زو زوف " السير النادرة " . (٢) رواية " ول فيها " ولم يذكر " ثم " .

(٣) في د ، ز " بنجة " .

(٤) في الأول : " قرة الشتاء " . (٥) سلطان د ، ز .

(٦) عبارة ابن ميسر (٢ : ٢٢) : " فضربه سبع ضربات بعدد ولايته القضاء والوزارة " .

حسام الدين الغورى

الحسن بن محمد بن محمد بن علي الغورى الأصل البغدادى الدار^(١) ، نزيل القاهرة ، الحنفى ، الملقب حسام الدين من المائة الثامنة . ولد ببغداد وتفقه بها وولى بها الحسبة ، ثم القضاء . وسمع الحديث بها من الرشيد بن أبى القاسم ، ومحمد بن عبد المحسن الدواليبى^(٢) وغيرهما ، ثم قدم صحيفة الوزير نجم الدين محمود بن علي بن سرور^(٣) . فى صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، بعد وقوع الفتنة ببغداد ، فصادف أن الملك الناصر كان عزّل ابن عبد الحق^(٤) فقرر حسام الدين المذكور فى قضاء الحنفية عوضا عنه ، وذلك فى جمادى الآخرة^(٥) . فباشر بصرامة ومهابة ، لكنه كان كثير المزاح والهزل ، والسخف وبذاءة اللسان ، مع عدم معرفة بالشروط والسجلات ، وعدم مشاركة فى الفقه وغيره . وعى فى لسانه ، واجترأ على رفقته ، وكان يستطيل محاورة السلطان له بلسان الترك^(٦) فكان إذا تكلم معه بالعربى ، يقبض لسانه ، وإذا تكلم معه بالتركى بالغ فى الخط عليهم .

واتفق أنه كتب إلى ناظر الدولة ورقة يعاتبه على تأخير معلومه ، فوقع له فيها من السخف والبذاء ما يستحى من إعادته . ثم لما حضر بدار العدل شرع يذم^(٧) الكتبة ويذكر عنهم قبائح ، ويصرح ، ولا يكتمى ولا يرمز . فغضب السلطان من

(١) فى ز " الميلاد " . (٢) فى ز " الدرر " .

(٣) فى الدرر الكامنة (٤٢٠٢) : « سرور » .

(٤) هو برهان الدين إبراهيم بن علي بن عبد الحق ، وتقدمت ترجمته فى حرف الألف .

(٥) كذا فى ف وفى الدرر الكامنة وفى د ، ز " الأولى " .

(٦) فى ز : « بلسانه التركى » .

(٧) فى د ، ز " يذكر " .

ذلك ، وأنكر على وزير بغداد الذى جلبه إليهم ، فبالغ الوزير فى تعنيفه ، لما عرف تغير السلطان منه .

ومن سخره : أنه كان إذا تحاكت إليه امرأة وزوجها ينصر المرأة ، ويفحش فى مخاطباتها : حتى قال لامرأة مرة اكشنى وجهك ، فاسترت^(١) فقال لوالدها : يا مُدَمِّغ^(٢) مثل هذه تزوجها بهذا المهر ، والله إن مبيتها ليلة واحدة يساوى أكثر منه .

وكان يعاقب بالضرب الشديد والتعزير العنيف ، فكان العامة يبغضونه ، فلما كان فى سلطنة الناصر أحمد ، هجم عليه جماعة من المطبّخ السلطانى ، كان أساء لبعضهم ، وحكم على بعضهم ، فأقاموه من بين^(٣) رفقته ، وخرقوا عمامته فى عنقه ، ومزقوا ثيابه ، وتناولوه بالنعال ، حتى أدركه بعض الأمراء وهو يستغيث ، فاستنقذه منهم ، وقبض على بعضهم فعاقبه ، وشيع الغورى إلى منزله بالصالحية ، فاقترح العوام عليه بيته فنهبوه ، وكانت واقعة شنيعة . ثم اقتضى رأى أهل الدولة أن أخرجه من القاهرة فشيّعوه على أقبح صورة .

وكان سبب تسليط العامة عليه ، أنه أفتى بقتل سلطان ذلك الوقت ، وقيل : إنه دس عليه ذلك .

ومما حكى عنه : أنه مر برجل وهو راكب وفى يد الرجل قروجان وقد جعل أرجلها بيده ، ورؤوسهما منكسة . فلما رآه وقف ، وطلب الرسل فأخذوا

(١) العبارة فى الدرر الكامنة (٢ : ٤٢) : « قال لامرأة اكشنى وجهك فكشفت وجهها » .

(٢) المدغ : الأحمق وهو من لحن العوام . وصوابه الديغ أو المدوع . القاموس (مادة دغ) .

(٣) فى د ، ز "مرتين" وهو تعريف .

الرجل ، وأحضره إلى الصالحية ، فقال له : كيف يحمل لك تأخذ حيوانا تجعل رجليه في يدك ، ورأسه إلى أسفل ! اصلبوا هذا حتى يعرف أن كان هذا الفعل يضر ، فحصلت فيه شفاقة ، فاختصر أمره على أن أحضره وضربه ضربا مؤلما .

وهو أول من أمر من القضاة^(١) أن يكتب في المسطور أربعة من الشهود ، وأن يكتبوا سكن المدين^(٢) وذلك في . . . (٣) وعاش بعد ذلك إلى . . . (٤) وله ولد كان يسمى . . . (٥) .

الحسن بن أبي الشوارب

الحسن بن محمد [بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد]^(٥) بن عبد الملك بن أبي الشوارب . ولي القضاء بعد والده ثم صرف ، وقرر أخوه علي بن محمد . وكانت وفاة والدهما في سنة [تسع وأربعين وثلثمائة]^(٦) ثم صرفه المطيع^(٧) سنة خمس وخمسين ، وقرر في القضاء عبد الله بن نائل بن نجيح ، ثم أعيد الحسن إلى أن مات في سنة إحدى وستين ، فقرر في القضاء أخوه علي .

(١) هذه رواية ز ، د وفي ف وب " وهو أول القضاة أمر أن يكتب " .

(٢) إلى هنا تنهى الترجمة في " ز ، د " .

(٣) يابض بالأمول .

(٤) يابض بالأمول .

(٥) الكلمة من رفع الامر في ترجمة محمد بن أبي الشوارب . والنجوم الزاهرة (٣ : ٢٢٠) .

(٦) يابض بالأمول أكلناه من رفع الامر في ترجمة محمد بن أبي الشوارب . وفي النجوم الزاهرة (٣ : ٢٢٠) : أن وفاته كانت في سنة ٣٤٧ هـ . وفي نسخة ز « اثنين وخمسين » .

(٧) في الأمول « المهدي » والشوارب ما أنبتنا .

تقى الدين بن شاس

الحسين^(١) بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عمر بن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس الجندامي، مالكي المذهب من المائة السابعة، يلقب تقى الدين، ويكنى أبا علي بن شرف الدين أبي الفضل ابن الشيخ الإمام مصنف الجواهر في مذهب مالك، وهى على ترتيب الوجيز للغزالي. ومنها اختصر ابن الحاجب كتابه.

ولد سنة تسع وستمائة في صفر، وسمع من جده لأمه الشيخ بهاء الدين أبي الحسن ابن بنت الحميري، ومن جعفر بن علي الحمداني، ومن عوض التونسي وغيرهم، وحدث. روى عنه الحافظ قطب الدين الحلبي. وكانت ولايته القضاء في ذي الحجة سنة ثمان وستين. ثم صرف في شهر رمضان سنة تسع وستين. ثم أعيد في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين. ودرس بالمنصورية للملكية، وبالقمحية في نصف شهر رمضان سنة أربع وثمانين. ومات في آخر يوم من ذي القعدة، أو أول يوم من ذي الحجة سنة خمس وثمانين وستمائة.

الحسين بن علي المكري

الحسين^(٢) بن علي بن أحمد المكري، اسماعيلي^(٣) من المائة الخامسة. كذا سماه ابن ميسر في تاريخه، وسماه الحافظ قطب الدين الحلبي في تاريخه: "الحسن" بفتح الحين.

(١) روى حسن الهاشمية (١٢٢:٢) : "الحسن"

(٢) روى "الحسن" .

(٣) في "ابن اسماعيل" .

وكانت ولايته عند صرف محمد بن عبد الحاكم ، سنة مات المستنصر وهي سنة سبع
وثمانين وأربعمائة ، فكانت مدته شهرا واحدا وثلاثة أيام .

وكان سبب عزله أنه ظهرت عليه عصابة لها قيمة ، كأنها كانت من ذهب .
وفيها جوهر قفيس ، كان أخذها من القصر أيام الغلاء والشدة ، ففقدت من
صاحبها وظهرت عليه بعد أن ولى القضاء . فعزل بسببها وصودر .

ذكر ذلك ابن ميسر في حوادث سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة نقلا عن
الصفي الجوهري عن علي بن منجب بن الصيرفي .

ابن الصواف الجموي الحنفى^(١)

الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن مكى بن محمد بن أحمد^(٢) القاضي
بدر الدين أبو [عبد الله بن العلاء بن الشمسي الحصني ثم القاهري]^(٣) الجموي الحنفى ،
عرف بابن الصواف . ولد^(٤) قبل الفتنة النكبة ، وأخذ عن ابن الهمام^(٥) . وولى قضاء
حمه^(٦) ، ثم ولى قضاء الحنفية بالديار المصرية ، بعد صرف القاضي محب الدين

(١) وردت هذه الترجمة في النسخة الفيضية فقط ، ولعلها زيدت عن أحد تلامذة المؤلف أو من زيادات النساخ
قلها من الضوء الاعم للسخاوي تلميذ ابن حجر بدليل اتفاق كثير من عباراتها . ويعد أن تكون هذه الترجمة من عمل ابن حجر ؛
لأن الترجمة له ولى قضاء مصر لأول مرة سنة ٨٦٧ هـ وابن حجر توفي سنة ٨٥٢ هـ والترجمة التي في الضوء الاعم
أنتم من هذه .

(٢) يياض بالنسخة بقدر كلمة .

(٣) نقص أكنائه من الضوء ج ٣ ص ١١٣

(٤) في الضوء الاعم : أنه ولد سنة ثلاث وثمانمائة بمصر الأكراد بين حمه وطرابلس .

(٥) هو الكمال بن الهمام شيخ الأشرفية .

(٦) في الضوء الاعم أن ذلك كان في أول سنة إحدى وثلاثين .

ابن الشحنة وذلك في رجب سنة ٨٦٧ ، فشى ما كان ألزم نفسه التوقف فيه من الاستبدالات ونحوها . ولم يلبث أن تعلق ، ثم مات^(١) | وأعيد^(٢) | ابن الشحنة في يوم الأحد رابع المحرم سنة ٨٦٨ . جلست معه مرة أو مرتين ، وكان أرسل يسألني عن حديث ، فكتبت له الجواب | و | تكرر له ذلك ، سامحه الله وإيانا .

ابن حيون المغربي

الحسين بن علي بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون ، بمهملة وياء آخر الحروف ثقيلة مضمومة وآخره نون ، المغربي الإسماعيلي ، من المائة الرابعة . ولد لليتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة بالمهدية ، وقدم مع أبيه القاهرة وهو صغير ، حفظ كتابا في الفقه ومهر إلى أن صار من أئمة^(٣) السبعة . واستخلفه عمه محمد بن النعمان بالجامع في الحكم . ثم صرفه بإبنة عبد العزيز بن محمد . فلما مات محمد بن النعمان ، أقامت مصر بغير قاض تسعة عشر يوما ، فاستبدعاه بربحوان بأمر الحاكم ، فولاه القضاء ، وولى المظالم ابن عمه عبد العزيز بن محمد ابن النعمان ، وذلك في آخر صفر ، أو أول شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وثلثمائة^(٤) . وحرره المسيحي في الثالث والعشرين من صفر . قال : فقلده سيفاً وخلع عليه ثياباً بيضاء مقطوعة ، ورداء برداء وعممه بعمامة مذهين ، وحمله على بغلة . وقاد بين يديه بغلتين ، وحمل معه ثياباً صحيحة كثيرة . وقرى عهده بولاية

(١) ذكر السهرلج ح ٢ ص ١٤٥ أنه مات في آخر عام ٨٦٧ . وقال صاحب الضو : اللامع : إنه مات وقد استكمل

خمسة أشهر وأياماً في المحرم سنة ٨٦٨ .

(٢) في د " الأئمة " .

(٣) الكلمة من حسن القاهرة السهرلج .

(٤) في النكدي (نولادة ص ٤٩٥ والمصاة ص ١٦٢) أنه ولد القضاء سنة تسعين وثلثمائة وعزل في شوال سنة ٣٩٦ .

في أيام الحاكم وتول بعد ولاية عبد العزيز .

القضاء بالقاهرة ومصر والإسكندرية والشام والحرمين والمغرب وأعمال ذلك ، وهو قائم على قدميه . وأضيفت إليه الصلاة والحسبة فركب إلى الجامع ، ووقف عن قبول جماعة من شهود عمه ، وعدتهم أربعة عشر نفسا ، والمسبحي أسأهم ، ثم قبلهم بعد مدة شهر .

واستخلف على الحكم الحسين بن محمد بن طاهر بمصر ، وبالقاهرة مالك ابن سعيد الفارقي . وأقام النعمان أخاه في النظر في المعيار ، فأضاف إليه قضاء الإسكندرية . وعلى القروض أحمد بن محمد بن أبي العوام ، وألزم من ينظر في مال الأيتام بعمل الحسابات .

فبينما هو في ثامن صفر سنة إحدى وتسعين ، جالس في الجامع بمصر ، يقرأ عليه الفقه ، أقيمت الصلاة ، صلاة العصر ، فدخل فيها ، إذ هجم عليه مغربي أندلسي فضربه ضربتين بمنجل فغاص في وجهه ورأسه . فأمسك الرجل فقتل ، وصلب ، وصار من ذلك اليوم يحرسه عشرون رجلا بالسلاح .

وذكر المسبحي في تاريخه ذلك ، في حوادث سنة ثلاث وتسعين في ثاني المحرم . وأقام القاضي إلى أن اندمل جرحه ، فركب إلى الحاكم ، نخلع عليه وحمله على بغلة ، وقاد بين يديه أخرى . وأن الحسين هذا بُرح وهو راعٍ في صلاة العصر . وكان إذا صلى يُصَفَّ خلفه الحرس بالسيوف ، حتى يفرغ فيصلون هم حينئذ .

قال المسبحي : وهو أول قاض فعل معه ذلك : وكان الحاكم قد أمر أن يضتفع للحسين أرزاق عمه وضلّاته وإقطاعاته . وشرط عليه ألا يتعرض لشئ

من أموال الرعية ، لدرهم^(١) فما فوقه . وخلع عليه وقلده سيفاً ، وحمله على بقلّة ، وفوض إليه الحكم لجميع المملكة ، وكذلك الخطابة ، والإمامة بالمساجد الجامعة ، والنظر عليها وعلى غيرها من المساجد . وولاه مشاركة دار الضرب والدعوة ، وقراءة المجالس بالعصر^(٢) ، وكتابتها .

وهو أول من أضيفت إليه الدعوة من قضاة العمّيين ، وكان الناس يظنون أنه لا يتولى القضاء لضعف حاله ، وأن الولاية إنما هي لعبد العزيز بن محمد ابن عمه^(٣) لما كان أبوه قدمه في الحكم في حياته ، وهذبه ودرّبه .

ثم رفع جماعة من الناس أن لهم ودائع مودعة في الديوان الحكّمي ، فأحضر القاضي ابن عمه عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، وكاتب عمه أبي طاهر بن السدي^(٤) ، وسألها عن ذلك . فذكر له أن عمه تصرف في ذلك كله على سبيل القرض ، فأنكر عليهما ذلك ، واشتد في المطالبة . وولى استرفاع حسابهم ، فنهض ابن إبراهيم النصراني ، كاتب برجوان ، وقتش عليهم وألزم عبد العزيز ببيع ما خلفه أبوه ، فباع الموجود فتحصل منه سبعة آلاف دينار وزيادة . وحصل^(٥) الكاتب قدرها مئتين فاستدعى القاضي ، وهو جالس بالقصر أصحاب الحقوق ، فوفاهم حقوقهم ، وقرر في زقاق القنديل موضعاً للودائع الحكّمية . وأقام فيها خمسة من الشهود يضبطون ما يضر ويصرف .

وهو أول من أفرد للودع الحكّمي مكاناً معيناً . وكانت الأموال قبل ذلك تودع عند القضاة أو أمنائهم .

(٢) في " العهد " .

(١) في نسخة " درهم " .

(٤) في نسخة ز ، س « أبي طاهر بن السدي » .

(٢) ليست ونسخة « د » .

(٥) س ما يبدأ القفل في نسخة ز ، ولا ترك له السخ بإحساناً بمقدار خمسة ونصف .

ويناشر الحسين بصرامة ومهابة ، وهو أول من كتب في سبيله قاضى القضاة .
وأبوه أول من خطب بها من قضاة مصر .

وتقدم إليه الحسن المغربي فى خصومة ، فزل لسانه بشىء خاطب به القاضى
فأغضبه . فأرسل إلى والى الشرطة ، فضربه ألف درة وثمانمائة درة بحضرة صاحب
القاضى . وطيف به فمات من يومه . وأخرجت جنازته فحضرها أكثر أهل
البلد ، وكرموا قبره ، والدعاء له ، وعلى من ظلمه . وتدم القاضى على ما فعل ،
وفاته الندم .

فلما كان فى رجب سنة ٩٣٠ أذن الحاكم لعبد العزيز بن محمد أن يسمع الدعوة
والبينة ، مع استمرار الحسين على وظائفه ، فرتب عبد العزيز له شهودا يحضرون مجلسه ،
وشرط عليهم ألا يحضروا مجلس ابن عمه ، فبقى الناس فى أمر مريب ، فن رفع قصة
إلى الحسين رفع غريمه قصة إلى عبد العزيز . وإذا حضر عبد العزيز إلى الجامع
تخلو دار الحسين . فكثرت الكلام فى ذلك والخوض فيه ، فكتب الحاكم بخطه سبلا
بأنه لم يأذن لغير الحسين أن يشارك الحسين فيما فوض إليه ، وأمر بأن يمنع
من يسجل على غيره فى شىء من الأحكام . وأن من دعا أحدا من الخصوم ، وكان
قد سبق إلى الحسين أن لا يمكن أحدا منه . وقرئ هذا السجل على الملاء ، وانشرح
خاطر القاضى بذلك .

ولم يزل على جلالته ، حتى أقرط فى مجاوزة الحد فى التعاطف ، وألزم الشهود
بحضور مجلسه فى داره ، وبالجامع ، ومن غاب منهم لزمه جعل جيد يؤخذ منه .

وكان يتبع قراءة ما يسجل عليه عنده، قبل أن يشهد به على نفسه. وكان مع ذلك كثير الإفضال على أهل العلم والأدب والشبوت ، ولهم عليه جرايات من القمح والشعير مشاهرة وغيرها ، ويصلهم بالملابس وغير ذلك . واستمر إلى أن خرج أمر الحاكم بصرفه عن الحكم في شهر رمضان سنة أربع وتسعين. فلم يشعر وهو بداره حتى دخل عليه من أعلاه بأب ابن عمه عبد العزيز ولي القضاء . فأنكر ذلك إلى أن تحقق. فأغتنى بابه ولزم بيته. واشتد خوفه، إلى أن كان في السادس من المحرم فامر الحاكم فأحضر على حمار نهاراً. وأمر بحبسه إلى أول سنة ٩٥ فضربت عنقه هو وأبو الطاهر المفازلى ، ومؤذن القصر . وأحرقت جثث الثلاثة عند (١) باب الفتوح .

وكان لما أنكره الحاكم قصة الرجل الذى ضربه والى الشرطة فمات كما تقدم ، وقد ذكر إبراهيم بن الرقيق فى تاريخ إفريقية قصة الحسين هذا مع الحاكم . فقال ما نصه : وقتل الحاكم قاضيه حسين بن على بن النعمان فأحرقه بالنار . قالوا : وكان من أسباب قتله أن الحاكم كان قد ملا عينه ويده ، وشرط عليه العفة عن أموال الناس . فرفع إلى الحاكم شخص متظلم رقعةً يذكر فيها أن أباه مات ، وترك له عشرين ألف دينار . وأنها كانت فى ديوان القاضى حسين ، وكان ينفق عليه منها مدة معلومة . فحضر يطلب من ماله شيئاً فأعلمه القاضى أن الذى له نقد . فاستدعى الحاكم القاضى . فدفع إليه الرقعة ، فأجابه بما قال للرجل ، وأن الذى خلفه أبوه استوفاه فى نفقته . فامر الحاكم بإحضار ديوان القاضى فى الحال ، فأحضر ففتش فيه عن مال الرجل . فظهر أنه إنما وصل إليه القليل منه . ووجد أكثره

(١) إلى ما ينتهى السطر الذى فى نسخة ز .

باقيا. فعدد^(١) على القاضي ما رتبته وأجراه عليه ، وإكرامه إياه ، وما شرط عليه من عدم التعرض لأموال الرعية ، فجزع وهاله ذلك . وقال : العفو وأتوب . وانصرف بالرجل فدفع اليه ماله وأشهد عليه . فحقد الحاكم عليه لذلك ، فأمر به فحبس ، ثم أخرج بعد ذلك على حمار نهارا ، والناس ينظرون إلى أن ساروا به إلى المنظرة . فضربت عنقه ، وأحرقت جثته .

وكانت ولايته القضاء خمس سنين وسبعة أشهر وأحد عشر يوما .

قال المسبّح^(٢) : لا عَنَ بين رجل سكرى^(٣) وامراته في الجامع العتيق ، ولم يسبق بذلك ، يعنى في دولة العبيدين .

قال وأقطع الحاكم للقاضي المذكور دارا ، بالقرب من الخليج الحاكمى ، فكانت في أيام النيل يركب في [عُشَارَى]^(٤) إلى هذه الدار ، ويسايره الشهود على دوابهم في البر ، ثم يركب منها إلى القصر ، ثم يعود إليها ، ثم يرجع إلى سكته بالدار الحمراء .

أبو علي بن هروان الرملی

الحسين بن عيسى بن هروان الرملی الشافعی ، من المائة الرابعة ، يكنى أبا علي ويقال إن اسم أبيه موسى ، ويقال محمد . كان أحمد بن سليمان بن حذلم لما ولي القضاء بالشام استخلف أبا الطاهر الذهلي ، فاستخلف هو الحسين بن هروان ،

(١) في الذيل « باق ، فعد » .

(٢) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من ب .

(٣) كذا بالأصول والأصح « سكرى » .

(٤) الزيادة عن ملحق الولاة والقضاة ص ٥٩٩ .

ذكر ذلك عبد العزيز الكنانى ، وقال أبو محمد الكنانى إن الحسين ولى قضاء مصر بعد وفاة عبد الله بن أحمد بن زبر .

وقال ابن عساكر عن عبد الله بن أحمد الفرغانى : إن الحسين بن عيسى كان يلى القضاء نيابة عن قاضى القضاة ببغداد ، نيابة من قبل الخليفة المطيع . ولم يكن يصلح للقضاء ، ولا لتقليد الحكم ، لخلوه عن معرفته وإنما سعى فى ذلك لطلب الجاه وصيانة نعمته ، فإنه كان كثير المال .

وقد وقع بينه وبين ابن ولید مرة . فقال حلقا : لا يسغى أحد فى القضاء إلا بذلت فى إتلاف روحه مثل هذا الجرن ذهباً .

وذكر غيره أن ولايته كانت من قبل الراضى ، ثم المستكنى من سنة إحدى وثلاثين . وقدم مصر سنة ثلاث وثلاثين ، فاستخلف أبا بكر بن الحداد^(١) . وكانت وفاته فى آخر رجب سنة أربع وثلاثين بدمشق ، أرخه الفرغانى .

الحسين نقيب الأشراف

الحسين بن محمد بن طاهر^(٢) نقيب الأشراف ، استخلفه محمد بن النعمان على القضاء لما عجز على بن محمد بن إسماعق الحلبي عن الحركة ، فكتب خلفاء النواحي عنه بقاضى القضاة ، وخاطبه الشهود بذلك . وذلك لثلاث بقين من رمضان سنة ثمان وثمانين [والمائة]^(٣) .

(١) هو محمد بن أحمد بن جعفر الكنانى أبو بكر بن الحداد المصرى .

(٢) ونسخة « الحسن بن محمد بن طاهر » . (٣) ما بين المربعين زيادة اكتفاها السياق .

الحسين بن محمد المطلبى

الحسين بن محمد المطلبى المنبى^(١). قدم بتسلم القضاء لمحمد بن الحسن بن أبى الشوارب، قتلته وقرأ عهد محمد بن الحسن فى الجامع، ونظر فى الأحكام إلى أن قدم^(٢) أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، قاضيا على مصر، نيابة عن ابن أبى الشوارب المذكور، وذلك فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلثمائة.

أبو عبد الله الحسين بن أبى زُرعه

الحسين بن أبى زُرعه محمد بن عثمان الدمشقى شافعى المذهب، من المائة الرابعة، ولد سنة خمس وثمانين ومائتين بمصر، فى ولاية أبيه^(٣) عليها. وولى القضاء بها من قبل محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب، وذلك [فى شوال سنة ٣٢٤] ^(٤).

فركب بالسواد إلى الجامع وبين يديه أصحاب الشرطة، فباشر مباشرة جيدة. وكان عارفا بالأحكام منفذا، وكان مترفا ويتوسوس فى الوضوء. وكان واسع النفس. يقال إن نفقته على مائدته فى كل شهر أربعائة دينار، وجمع له قضاء مصر والإسكندرية والشام وحمص وفلسطين والرملة وطبرية وأعمال ذلك. وكثر نوابه بسبب ذلك. ونظر فى الموارث والأجاس ودار الضرب. واستتاب

(١) فى نسخة ف، ب « المنبى » وفى س « النبى » .

(٢) جملة « إلى أن قدم » ساقطة من د، ز .

(٣) كانت ولايته من قبل هارون بن نعامارية فى سنة ٢٨٤ هـ .

(٤) يياض بالأصول ، أكتناه من ملحق الكتلى .

أبا بكر بن الحداد ، فقيه الديار المصرية . وكان يخلفه في الحكم . وكان هو يجلس في الجامع كل سبت .

•

وكان مفضلاً شعبياً . يقال : إنه بلغه أن ابن الحداد بنى داراً ، فأرسل إليه ثلاثمائة دينار . وقال : اشتريه لهذه ستورا .

ودخل عليه مرة وفي يد القاضى قطعة عنبر يشمها ، فناولها له فشمها ، ثم ردها . فأنكر عليه . وقال : سبحان الله وأبى أن يستردها منه ، ويقال إن وزنها كان مائتي مثقال . ثم وقعت بينهما مشاجرة في شيء ، فتقاطعا .

•

ونخرج ابن الحداد معه مرة وكان الحسين يباشر القضاء بنفسه غدوة وعشية ، فتوسط بينهما الحسن بن طاهر الحسيني ، عم أبي جعفر مسلم . فتوجه إلى الجامع عشية الجمعة . فأخذ بيد أبي بكر ، ومضى به إلى ابن أبي زرعة ، فأصلح بينهما . فقال ابن أبي زرعة : ما كان لنا بد من نصيب ، يشير إلى أن ابن الحداد حاد الخلق . ثم قال : والله ما أعدده إلا والدا . فانكب^(١) ابن الحداد عليه يقبل^(٢) صدره فاصطلحا ، وعادا إلى ما كانا عليه من الرضا إلى أن تفرقا بالموت .

•

ويقال : إن الحسن بن طاهر لما دخل بابن الحداد ، رأى الحسين في العلو فبلغه فنزل ، ومر عليهما فسلم ولم يجلس عندهما ، وتوجه إلى مكان آخر بفلس

(١) الأمر "ماكر" .

(٢) فاستقر زاده در ذيل الرولة « قبل » .

فيه واستدعاهما ، فلما دخلا عليه قام وتلقاهما ، وفعل ذلك أدبا مع الشريف ،
لئلا يقوم إليه ، فاستحسن من رأى ذلك عنده ، وعدوه من آدابه .

واستكتب في الحكم الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن إسحاق الجوهري ،
الماضي ذكره قريبا . وعدل جماعة من الأشراف ومن وجوه مصر .

* *

قال ابن زولاق : ولم يكن ابن أبي زرعة يخالف ابن الحداد في شيء . ولما
صرف ابن أبي الشوارب عن القضاء وذلك في سنة سبع وعشرين وثلثمائة ، واستقر
عوضه أبو نصر يوسف بن عمر بن أبي عمر ، كتب إلى ابن أبي زرعة باستمراره
على قضاء مصر ، فقبل ذلك . فقرأ كتابه على الناس في داره وفيه : وهذا عهدى
إليك بخطي ، وكان حسن الخط .

وذكر أبو الطاهر^(١) الذهلي أن سنّ يوسف حينئذ كانت نحو العشرين ، فيقال :
إن ابن الحداد قال لابن أبي زرعة : تقبل كتاب صبي ، وما عليك أن تأخذ أنت
هذا الأمر من الأصلي . فقال : لو أردت قضاء بغداد لفعلت ، وقد كتبت
في أمر قضاء الحرمين .

واتفق أنه اعتل عن قريب ، فمات في ذى الحجة يوم النحر سنة سبع وعشرين
وله ثمان وأربعون سنة . وكانت ولايته ثلاث سنين .

(١) في نسخة ز « أبو الطاهر » .

الحسين بن يوسف الرصافي

الحسين بن يوسف بن أحمد الرصافي ، إسماعيلي^(١) من المائة الخامسة . قرره
الأفضل بن بدر بعد صرف محمد بن جوهر بن ذكا في ربيع الآخر سنة خمس
وتسعين ، ثم أعيد بعد صرف مظفر بن طاهر^(٢) قال ابن دانيال :
وبعد ذا ولي القضاء ابن ذكا . وبعده الحسين وهو ذو الذكا^(٣)
| ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى من بعده الصقلي وأبو الفضل الرضا^(٤)
وبعده ابن ظافر تولى وابن الحسين ذو المقام الأعلى

أبو الحسن العرق

حمزة بن الحسين بن أحمد التنوخي العرق ، بكسر المهملة وسكون الراء ، بعدها
قاف ، بليدة من طرابلس . ويقال كنيته أبو الحسن . ويقال : اسمه أحمد
ابن الحسين ، ويقال : بل هو أحمد بن حمزة بن أحمد^(٥) .

وكانت ولايته من قبل بدر الجمالي ، واستمر في الولاية إلى أن مات في سنة
ثلاث وسبعين | وأربع مائة .

وقرأت بخط القطب الحلبي ، الذي تولى القضاء : هو حمزة بن أحمد .
وله ولد يقال له أحمد ، له فضل . ولذلك ظنه من قال إنه القاضي ،

(٢) في ز ، د "ناظر" .

(١) في ز "ابن إسماعيل" .

(٣) في الأصول "ذو ذكا"

(٤) ما بين اليمين عن الأربعة في أول الكتاب وقد سقط من كل الأصول .

(٥) رعل هذا الترتيب الأخير في اسمه يرى بالقرن في ترجمته له . أظهر مادة «عرقه» .

والأول هو الذي ذكره ابن ميسر في تاريخه ونقلته منه. والثاني ذكره الحافظ
تقي الدين بن عبيد الأسعدي، وذكر أنه وقف له على ترسل حسن .

وذكر ابن ميسر: أن الزقاق^(١) الذي بخوخة الطباخ عند الجباسات، هو منسوب
لهذا القاضي ، وهو آخر العمران بمصر .

وفي تاريخ ابن ميسر، الغرقى نسبة إلى مكان يقال له غرق، بفتح الغين والراء
بعدها قاف^(٢) بالقرب من شيزر كذا قال . والمعروف عِرقة^(٣) من عمل طرابلس
كما سبق .

قال القطب : وسألت أهل العلم عن نسبه ، فذكر لي الحافظ تقي الدين
عبيد، أنه أحمد بن حمزة بن أحمد، ويكنى أبا العلاء وأنه وجد ذلك في ترسله .

وذكر القفطى في أخبار النحويين: أنه تنوحي رحل من بلده إلى مصر، واجتمع
بالسلفي^(٤) في الاسكندرية ، وكتب السلفي عنه فوائد أدبية ، وذكر أنه أخذ عن
ابن الصواف ، وأبي إسحق الحبال ، وأبي الفضل الجوهري . وقرأ القرآن على أبي
الحسين بن الخشاب ، وأخذ اللغة عن ابن القطاع ، والنحو عن مسعود الدولة
الدمشقي . وكان مولده سنة اثنتين وستين وأربعمائة انتهى .

(١) من ما اذ قوله « ويشهدون به » في صفحة ٢٢٠ يياض في مخطوطي د ، ز . ترك له النسخ ثلاث صفحات
في المخطوطة ، وقد أجتناه عن الفيضية ، ب ، س .

(٢) رسم في النسخة الفيضية ، ب « با » .

(٣) بلدة في شرق طرابلس بينها أربعة فراسخ . وهي في سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل . وليل بلد من
العواصم بين رقية وطرابلس (يا قوت) .

(٤) هو الحافظ السلفي المتوفى سنة ٥٧٦ هـ .

وهذه الترجمة بعضها لولد القاضى . كما ذكر الحافظ قطب الدين ؛ فإن ولاية القاضى كانت فى سنة ست وستين | وأربعائة | ، ولابنه أحمد يومئذ أربع سنين ، لأن مولده سنة اثنتين وستين | وأربعائة | ، وعاش إلى ما بعد الخمسةائة ؛ ومات بالإسكندرية ؛ وأحمد^(١) هو الذى لقيه السلفى .

وأما الذى قرأ على ابن الخشاب وابن الحبال وغيرهما ، فهو أبوه^(٢) لا محالة .

حمزة بن على القليوبى

حمزة بن على بن يعقوب القليوبى ، استخلفه مالك بن سعيد الفارقى على الحكم ، فى رجب سنة ثمان وتسعين ، لكثرة اشتغال مالك بملازمة الحاكم . وفرض إليه جميع الأمور ، وخلق عليه من منزله . وهو أول من فعل ذلك من القضاة . وإنما كانت الخلع من منزل الخليفة أو السلطان ؛ وكثر اجتماع الناس عنده ، وترددهم لقضاياهم عند مالك . واستكثر حمزة من سؤال مالك فى الأمور إلى أن أصبح . فرفع إليه جماعة عنه أموراً أنكرها ، وبالغوا فى ذلك إلى أن منعه من حضور المجلس ، فانقطع مدة ثم حضر فاتهره ، فخرج فاستتر . فكتبوا فيه محضراً اشتمل على عظامهم ، وأطلقوا القول فيه ؛ فرضى مالك بإبعاده ؛ ولم يزجر من وقع فيه . وكانت صورة المحضر بعد البسملة :

(١) قال ياقوت : فى مادة (مرقة) : « رأى مرقة بسبب أبو الحسن أحمد بن حمزة بن أحمد التتوى العرق . قال الدلس : أنتهى بالاسم . وكان أبو الحسن قرا على كثيراً من الحديث ، ولغت أنا عنه فوائد أدبية . وذكر أنه رأى ابن السكيت فى كتاب الحبال الحافظ رأياً الفصل بن الجوهري الواسط ، وسمع الحديث وقرأ القرآن على أبي الحسن الحافظ . » وراقت على أبي تمام بن المطاع ، والبحر على المعروف بمحمود الدولة الدمشقي . وكان أبوه ول القضاة بمصر . »

(٢) انظر الحاشية السابقة .

هذا ما شهد به من تسمى في هذا الكتاب، أنهم يعرفون حمزة بن علي بن يعقوب القليوبي الوراق ، معرفة صحيحة بشخصه واسمه ونسبه ؛ ويشهدون أنهم انكشف لهم من حاله ، من قلة الأمانة ، وظهور الخيانة ، ورقة الدين ، واغتصاب مال المسلمين ؛ والارتشاء على الحكم ، إلى غير ذلك من القبايح . وصح عندهم أن في بعده عن باب الحكم طهارة له ؛ وصلاحا للمسلمين ، وصونا لحرهم وأموالهم . هذا مع مخالفته لمذهب الإمام ؛ وتظاهره بخلافه ؛ وأن قاضى القضاة كان إذا بلغه شيء من ذلك يزجره ويحذره ، فيظهر الرجوع ثم يعود ، حتى صار يختلي بالمرجفين ؛ ويسعى في الأمور العظيمة ، والأحوال الجسيمة ، التي لا يكاد ينطق بها اللسان ؛ فثبت أنه غير موضع للقضاء ، ولا لقبول الشهادة ، يعلمون ذلك ، ويشهدون به^(١) ، بسؤال من جاز سؤلهم ، إن ثبتت شهادتهم بما علموه عنه ، فأجابوا إلى ذلك ، وكتبوا خطوطهم على علم منهم ، وذلك في ذى الحجة لسنة ثمان وتسعين وثلثمائة .

ثم زادوا في الخط عليه ، فتغيب فقبل لهم : إنه اختفى عند أبي القاسم بن العربي الوزير ليشفع فيه ، فلم يعرف بذلك . ثم وجد أخوه فقبض عليه وأهين ، ثم هرب^(٢) . فلم يزل هو وأخوه مستترين حتى ظفربهما ، فاعتقلا في المحرم سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، وأضيف إليهما رجل من ولد حسين بن النعمان ، ثم أخرجوا في التاسع من صفر سنة تسع وتسعين إلى ناحية المقس^(٣) ، فحصلوا في مركب ، فساروا بهم ثم وردت رؤوسهم من نواحي الصعيد ، عن قريب .

(١) آخر السقط في سخطي د ، ز .

(٢) في نسخة ز « ثم ضرب » .

(٣) في مدخل القاهرة على النيل وهو المكان الذى كان يسمى « أم دنين » وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء القسلاط . يا قوت .

حرف الخاء المعجزة

برهان الدين الخضر السنجارى

الخضر بن الحسين بن على بن عبد الله الزرزارى الكردى ، برهان الدين السنجارى^(١) شافعى المذهب من المائة السابعة .

ولد سنة ست عشرة وستمائة ، وأول ما ولى القضاء بمصر خاصة ، فى شوال سنة تسع وثمانين [وستمائة]^(٢) ، عوضا عن الوجيه البهنسى ، بحسب سؤال البهنسى كما ذكر ذلك فى ترجمته . ثم صرف فى ثالث رمضان سنة ستين . فسعى^(٣) الصاحب بهاء الدين فأهين ، وانتزعت جهاته ، حتى لم يبق معه سوى المعزية ، المدرسة^(٤) المعروفة ، من إنشاء المعز أيبك التركمانى ، أول ملوك الترك بمصر . ولى الوزارة بعد موت الصاحب بهاء الدين بن حنه^(٥) ، فى سنة سبع وسبعين وستمائة ، وتسلم أولاد بهاء الدين . فلم ينتقم منهم ، ولا آخذهم بما فعل أبوهم معه .

فلم يزل يتولى الوزارة إلى أن عزل فى أيام المنصور قلاوون بالشجاعى ، فى رمضان سنة ثمان وسبعين [وستمائة]^(٦) . فسعى فيه الشجاعى إلى أن ضرب بالسياط .

(١) فى نسخة ز « البخارى » .

(٢) ما بين التوسين المربعين فى سائر المواضع زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى نسخة ذ « بسى » .

(٤) فى نسخة ز « المعزية المعروفة » .

(٥) هو على بن محمد بن سليم المصرى ولى الوزارة للظاهر وابنه سعيد وتوفى سنة ٨٦٧هـ (فوات الربفات الصفدى) .

واستمر خاملا إلى أن أعيد إلى الوزارة بعد موت نجم الدين الأصفوني^(١) ثم عمل عليه الشجاعى وأخرجه من الوزارة. ثم أعيد إلى القضاء في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين [وسمئة]^(٢). وصرف عنه في ربيع الأول سنة ثمانين [وسمئة]^(٣). ولزم بيته إلى أن وصل الخبر بموت البهاء بن الزكى قاضى دمشق ، فعين لقضاء دمشق ، ثم لم يتم له ذلك .

ثم في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين [وسمئة]^(٤) قرر في تدريس المدرسة الصلاحية^(٥) ، المجاورة لضريح الشافعى . وقرر له ما وجد في كتاب وقفها ، وهو أن يكون للدرس في الشهر عشرة دنائير ، وللناظر أربعون دينارا^(٦) وستة أرطال من الخبز وراويتان من ماء النيل .

وكانت هذه المدرسة قد عطلت من نحو ثلاثين سنة من المدرّس . لكن بعض الطلبة يلازمها مع المعيد ، ويقرر لهم . وكانت عدتهم عشرة أنفس إلى أن سعى تقي الدين بن رزين ، فقرر في تدريسها بنصف المعلوم . فباشرها إلى أن مات^(٧) . ثم آل تدريسها للقاى برهان الدين السنجارى المذكور ، فباشرها بجميع المعلوم المقرر للناظر والمدرس .

(١) أصفون : بلدة غربى النيل بصعيد مصر من أعمال قنا .

(٢) ما بين الأقواس المربعة في سائر المواضع زيادة اقتضاها السياق .

(٣) نسبة إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي ، بناها سنة ٥٧٢ (حسن المحاضرة ٢ : ١٨٦) .

(٤) كلمة « دينارا » ساقطة من د ، ز .

(٥) روى السيوطى أن تقي الدين بن دقيق العيدولى التدريس في هذه المدرسة بعد ابن رزين بربيع المعلوم . (حسن المحاضرة ج ٢ : ص ١٨٦) .

قرأت ذلك بخط شمس الدين الحريرى^(١) الناجر فى تاريخه ، وأرخ ذلك فى عاشر شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وقرأت بخط الحريرى أيضا أن البرهان المذكور حج فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، وأن الباسقردى^(٢) كان أمير الركب ، فوقع بينه وبين أبى نُمى^(٣) أمير مكة ، فنع أبو نُمى الناس من دخول مكة يوم التَّروية . فحاصره الباسقردى ، إلى أن كسر الباب الذى من جهة الجحون^(٤) ودخلها عنوة ، فقام البرهان السنجارى إلى أن أصلح بين الأميرين ، وسكنت الفتنة .

ولما أن صرف تقى الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز فى أوائل صفر سنة ست وثمانين [وستمائة]^(٥) ، تقلد البرهان السنجارى قضاء البلدين [أى الحرمين شرفهما الله إلى يوم القيامة آمين]^(٦) . فباشر ذلك نحو عشرين يوما ، وأدركته الوفاة فمات . ويقال إنه مُم من جهة الوزير الشجاعى . وكان البرهان من محاسن الزمان بإفضالا وإحسانا واحتمالا .

وقرأت بخط الصفدى : كانت فيه مروءة وتودد ، ومسارة لقضاء مآرب الناس .

(١) هوشى الدين محمد بن إبراهيم الحريرى الدمشقى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ . الأعلام للزركلى (٣ : ٨٤٢) .

وعبارة نسخة ز « قرأت ذلك بخط الجوزى » فى الموضعين .

(٢) هكذا فى ف ، ب ، س فى الموضعين ، والذى فى ز « وأما سقردى » تحريف .

(٣) فى ز « وبين أبى نُمير » .

(٤) الجحون : بأعلى مكة متده مذاق أهلها (ياقوت) .

(٥) زيادة النصها الشياق .

(٦) زيادة من نسخة « ز » .

وذكر الحافظ علم الدين البرزالي : أنه قرأ عليه جزءا سمعه على ^(١) ابن اللط ،
قال السراج الوراق يخاطب برهان الدين المذكور :

تَمَنَّيْتُ بِمُخْلَعَةٍ لَبِسْتُ بِهَا جَمَالاً بَوَّجَهُ مِنْكَ سَبَّحَ نَجْتَلُوهُ
وقال الناس حين طلعت فيها أهذا البدر ؟ قلت لهم أخوه

وقال الحكيم شمس الدين بن دانيال :

إن السناجرة الكرام لثلثا بهم إذا جار الزمان أمان
لا تجحد الأعداء ذاك جهالة فلنا على ما ندعى برهان

وقال الشهاب الشيرازي :

جبت ^(٢) البلاد فلم أغادر نادرا إلا ظفرت بغادر خوان
وسألت عن سمح فأنكره الوري فعطفت نحو الخضر فضل عناني
جمدوا وجوه الجود إلا أنني أثبت ما بحمدوه بالبرهان

وقال محي الدين بن عبد الظاهر ^(٣) :

بك زال ^(٤) الخلاف واصطلح الخصر — مان يا دولة المليك ^(٥) السعيد
كلما فاقت الوزارة بالبرهان فاق ^(٦) البرهان بالتقليد

(١) في نسخة ز « سمعه من » .

(٢) في نسخة ز « سمعه من » .

(٣) هو عبد الله بن عبد الظاهر الجذامي المصري ، كان من رؤساء ديوان الانشاء في عهد الظاهر بيبرس والمنصور
قلارون . وتوفي سنة ٦٩٢ هـ .

(٤) في الأصول « يادولة الملك » .

(٥) في نسخة ز « بأن ذاك » .

(٦) في نسخة ز « فاز » .

خطير الملك اليازورى

خطير الملك اليازورى : هو محمد بن الحسن يأتى فى الميم .

أبو نضلة المدبلى

الخيار بن خالد بن خالد بن وهب الكنانى^(١) عبد الله بن معاذ بن وهب بن كعب ابن معاذ بن عثارة بن عمرو بن مدبج بن وهب الكنانى المدبلى ؛ يكنى أبا نضلة من المائة الثانية ، ولى^(٢) قضاء مصر فى شوال سنة أربع عشرة ومائة من قبل الوليد ابن رقاعه أمير مصر عن هشام بن عبد الملك ، ولى عرض عليه القضاء قال لا أحسنه ؛ فأقعد معه سليمان بن زياد الحضرمى كاتباً .

وكان الخيار إذا قضى فأخطأ نبيه سليمان ، فيرد الخصم ، فيخبره بما قال سليمان ويقضى به . فإذا عاتبه الخصم قال : إن كاتبى أعلم منى ، ولا يستوحش من ذلك . وكانت مدة ولايته شهرين وشيئاً^(٣) ومات فى سلخ سنة أربع عشرة أو استهلال سنة خمس عشرة .

قال ابن يونس : كان رجلاً صالحاً . وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم فى « فتوح مصر » ولى بقدر سنة .

(١) كلمة « وهب الكنانى » ساقطة من نسخة ز ، س ، ب .

(٢) روى الخليل بن أحمد بن يحيى بن الميمون ، ومات وهو قاض سنة ١١٥ وقال السيوطى فى حسن المحاضرة - ج ٢ ص ١١٦ ولقد ولى به يزيد بن عبد الله .

(٣) فى فتوح البلدان لابن عبد الحكم ص ٢٤٠ فأقام قاضياً شيباً به . - وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة ومائة روى حسن المحاضرة السيوطى (٢ : ١١٦) « روى الخيار بن خالد المدبلى فأقام نحو سنة ومات سنة خمس عشرة ومائة » .

وكان محموداً ، جميل المذهب . ولم يذكره أبو عمر الكندي في قضاة مصر .
 وذكره ابن زولاق في تاريخه . وقد قال ابن دانيال في أرجوته :
 والحضرمي ثم للخيار ثم يزيد جاء في الآثار
 وآل بعد توبة وخير إلى ابن سالم بكل خير
 والحضرمي هو يحيى بن ميمون . والخيار : هو ابن خالد . ويزيد : هو ابن
 عبد الله بن خدامر . وتوبة : هو ابن نمر . وخير : هو ابن نعيم : وقد مضى
 ذكر توبة ، ويأتي ذكر خير قريباً .

أبو إسماعيل خير بن نعيم الحضرمي

خير بن نعيم بن مرة بن كريب بن عمرو بن نخزيمة بن أوس الحضرمي ، من بني
 ناهض . يكنى أبا إسماعيل ، وأبا نعيم ، وأبا الخير ، من المائة الثانية . ولى من
 قبل حنظلة بن صفوان الكلبي أمير مصر ، عن هشام ، في ربيع الآخر سنة
 عشرين ومائة ، وأضاف إليه القصص .

وكان قبل ولاية القضاء بمصر ، يلى قضاء برقة ، ثم كتب لتوبة بن نمر . فلما
 استعفى توبة ، قرر خير في القضاء بإشارته . وروى عن عطاء^(١) ، وأبي الزبير ، ومعاذ
 ابن أنس ، وعبد الله بن هبيرة^(٢) وغيرهم . روى عنه عمرو بن الحارث ، وحيوة بن
 شريح^(٣) ، وسعيد بن أبي أيوب^(٤) ، والليث بن لبيعة وضمام^(٥) ، بن إسماعيل وغيرهم .

(١) هو عطاء بن دينار الحلبي المصري ، من رجال الحديث والتفسير مات سنة ١٢٦ هـ .

(٢) عبد الله بن هبيرة الحضرمي توفي سنة ١٢٦ (حسن المحاضرة ١ : ١٤٨) .

(٣) هو حيوة بن شريح بن صفوان أبو زرعة المصري . فقيه زاهد توفي سنة ١٥٨ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٤) .

(٤) هو سعيد بن أبي أيوب الخزازي المصري . توفي سنة ١٦١ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٤) .

(٥) من مشاهير المحدثين ، مات بالاسكندرية سنة ١٨٥ (حسن المحاضرة ١ : ٥٤) .

قال أبو زرعة : صدوق لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح . وقال النسائي : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . وأخرج له مسلم حديثا واحدا . وقال : ضمام ابن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي حبيب قال : ما أدركت من قضاة مصر أفقه من خير بن نعيم . قال الليث : التقيت بخير بن نعيم ، فقلت له : بلغني أنك كرهت السلف في الحيوان ورددته . أخذت ذلك عن ربيعة ؟ قال : لا ، ولكن عطاء أخبرني عن جابر أنه كان يكرهه .

قال أبو عمر: دفع رجل إلى رجل ثلاثة دنانير فدفعتها إلى رجل ليشتري بها حمرا فلم يجده إلا بأربعة. فاشتره ودفع الرابع من عنده وقال: إن رضى أخذت منه الدينار، وإن أبى أخذت الحمار بنفسى، فاشترى على ذلك الشرط، فُسِّقَ^(١) فقضى خير بأن الحمار من ضمان^(٢) المشتري. فيرد الثلاثة [دنانير]^(٣) إلى الذى دفعها.

وعن خير : أنه قضى في رجل هلك ولم يوص ، وعنده بضاعة لرجل ، وشركة في متاع ، وعنده وديعة ليتيم ، وعليه صداق لامرأته . فقضى خير : أن ما^(١١) كان قبله من شركة أو بضاعة ، فإنها^(١٢) ترد إلى أصحابها . وأن الصداق والوديعة^(١٣) إذا لم توجد أسوة الغرماء .

(۱۱) د "ولایت" مجلہ ص ۲۱۹ د "د و پلاری" د

(۲) و نیز در دیوان

١٣٠ م. م. المومنين زيادة من نسبة و .

• 6.6.6. 1970

(٦) فرنسية : « ران العداق والودية أسوة القراء » .

• «*السلامة*»

وقال ابن وهب : سمعت الليث يقول : كان خير يقضى في بيع المواريث أن المشتري بالخيار في رد ما اشترى ، حتى يباع شيء غيره ، ويكتبه الكاتب .

وقال يحيى بن بكير : كان يرد على من يخاطبه بالقبطية بها ، ويسمع^(١) شهادة الشهود بها ويحكم .

وقال الليث : كان خير يقضى فيمن اعترف لرجل بحق له عليه ، ثم ادعى أنه قضاؤه ولا بينة عنده ، أنه يلزمه ما اعترف به .

وكان يقول : من اعترف عندى بشيء أخذناه [به]^(٢) .

وكان يقضى بالشفعة بقدر الحصص . وكان يقضى بالمتعة على من طلق . وكان يسجن بالدين ، فان شهد له جيرانه بالعدم ، أطلقه من ساعته . وكان له مجلس على الطريق على باب داره ، يسمع فيه ما يجري بين الخصوم .

ودخل عليه رجل فدعاه إلى طعامه ، ثم عرف أنه مخاصم ، فاستدعى خصمه فعرض عليه الطعام^(٣) .

وقال سهيل^(٤) : كنت ألازم خير بن نعيم وأنا حدث ، فكنت أراه يتجرب في الزيت ، فسألته عن ذلك ، فقال : انتظر حتى تجوع ببطن غيرك . فقلت في نفسي كيف أجوع ببطن غيري ؟ فلما ابتليت بالعيال عرفت أني أجوع ببطنهم .

(١) في نسخة ز « وسمع » .

(٢) الزيادة عن الولاة والقضاة ص ٣٥٠ .

(٣) زاد الكندي في هذا النص هذه العبارة : « لئلا يتطلع الخصم عن حبه » .

(٤) هو سهيل بن علي الحضرمي كما في الكندي ص ٣٥٢ وفي « ٤٠ » .

وصرف خير بن نعيم عن القضاء في أول يوم من المحرم سنة ثمان وعشرين
| ومائة |^{١١}؛ صرفه حوثة^{١٢} بن سهيل الباهلي ، لما قدم أميرا من قبل مروان بن
محمد في أواخر سنة سبع وعشرين | ومائة |^{١٣} فقتل أشراف أهل مصر . فقال له حسان
ابن عثاية التجيبي : لم يبق من أهل حضرموت إلا هذا الذنب فان قطعته قطعها .
فصرفه عن القضاء ، وصيره كاتباً على الرسائل . ثم أعيد إلى القضاء في مستهل
رمضان سنة ثلاث وثلاثين من جهة أبي عون^{١٤} عبد الملك بن يزيد أمير مصر
من جهة السفاح . فعرضت له علة الجذام في ولايته الثانية ، فاستعفى أبا عون^{١٥}
فلم يجب^{١٦} لذلك . فكان كاتبه غوث بن سليمان ، يقضى بين الناس في منزل خير .

وقال يحيى بن بكير : كان خير بن نعيم أول من أدخل أموال اليتامى بيت المال . ورد كتاب المنصور على أبي عرو^٢ بذلك . فأمر خير بن نعيم ففعل ذلك وسجل لكل منها سجلا بما يدخل ويخرج .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن يحيى بن عبد الله بن بكير^(١٥)
أن رجلا من الجند أذف رجلا ، فغاصه إلى خير ، وأقام عليه شاهدا فحبسه ،
فأخرج أبو عور الجندى من الحبس . فاعتزل خير . وترك الحكم . فراسله أبو عور
فقال : لا . حتى ترد الجندى . فامتنع واستمر خير على الامتناع . وكان ذلك فى شهر
رمضان سنة خمس وثلاثين . وعاش خير بن نعيم بعد ذلك إلى أن مات فى آخر

(۱۲) وفاء دودجه و در تعریف ،

$$- \frac{1}{2} \left(\frac{\partial^2 \phi}{\partial x^2} + \frac{\partial^2 \phi}{\partial y^2} \right) = - \frac{1}{2} \nabla^2 \phi$$
[illegible]

۱۸۰۶ء میں "فرلہاں شہان"

سنة ست وثلاثين ، أو أول سنة سبع وثلاثين . أرخه ابن ميسر سنة ست .
وأرخه ابن يونس سنة سبع ، وهو أعلم به . وقبره عند مشهد أم كلثوم بالقرافة .
وكتب هشام بن عبد الملك إلى خير بن نعيم أى امرأة أرادت قبض صداقها
المؤخر على زوجها أن تعطاه ، إلا إن شرط عند الإملاك ألا يعطى إلا على
شرط مُسمى .

❖

وقال يحيى بن سعيد : قلت لربيعة إن أهل الطالين حدثوني أن خير بن نعيم
كان يقضى بينهم بأن لا يجوز السلف في الحيوان ، وقد كان يجالسك ، فلا أحسبه
قضى به إلا عن رأيك . فقال له ربيعة : كان عبد الله بن مسعود يقول ذلك .

وقال عبد الله بن وهب : حدثني الليث أن رجلا سلف في نحل العسل فقضى
خير بن نعيم برد ذلك . فقلت له : لا أراك أخذت ذلك إلا من ربيعة . قال :
لا . ولكن عطاء بن أبي رباح ، حدثني عن جابر بن عبد الله أنه كان يكره
السلف في الحيوان .

❖

وذكر الشريف الجواني في النقط : أن اثنين ترافعا إلى خير بن نعيم فادعى
أحدهما بعشرين دينارا ، فسكت المدعى عليه . فقال له : ما يخلصك السكوت ، فناولته
رقعة وقال : استرها فسترها خير بكه ، فاذا فيها : "المبلغ في ذمتي ، ولكن ليس له به
شاهد ، وأنا اليوم لا أقدر على حق الرسول ، فإن اعترفت عقلني ، وإن استعاضني
خفت الله" .

فبكى خير ، وأخرج منديلا من كفه ، فوزن عشرين دينارا للمدعى . فقال :

ما هذه الدنانير؟ قال: خلاص هذا المسكين . فقال ما أردت بهذا؟ قال الأجر والثواب . قال أنا أحق . والله لا طلبتها منه أبدا ، فقام المطلوب ، فقال له خير : خذها فليس لي فيها رجعة ، فأخذ عشرين ، وتخلص من عشرين .

وذكر الشريف أيضا : أن اثنين حضرا إلى خير عند أذان المغرب ، فتعاجلا في جمل ، فصرفهما ، وتشاغل بصلاة المغرب . لحضرا إليه في اليوم الثاني ، فقال أحدهما : اشتريت من هذا جملا بأثنى عشر دينارا . فخرج به عيب واضح . فقال : ما أردته إلا بحكم حاكم ، فلم تحكم بيننا أمس ، فأت الجمل بالمناخ في كيس أو كيسه ؟ فقال خير : بل في كيس ، لكوني لم أثبت الحكم بينكما . ووزن له ثمن الجمل .

وقال ابن لهيعة عن مخزومة بن بكير : إن مكاتبا لم بزويلة ، كان له أولاد أحرار من امرأة حرة فهلك . فاختلفوا في ميراثه^(١) فرفع إلى خير فقال : لا ميراث لولده الأحرار حين مات وهو مكاتب . فقدمت المرأة^(٢) فسألت سعد بن إبراهيم قاضي المدينة فوافق .

وقال ابن وهب عن الثليث : كان خير بن نعيم يقضى لمن توفي عنها زوجها من نساء الغزاة قبل انقضاء الرباط ، إذا كانت معه أن تنصرف فتعتد في بيت زوجها الذي نرجت منه . وكان يسمع كلام القبط بلغتهم ويخطبهم بها ، وكذلك شهادة الشهود منهم ، ويحكم بشهادتهم .

(١) المصدر في الحديث : مات له راق ميراث مكاتب إلخ ل بمصروهاك خير بن نعيم قاضي مصر « القضاة ص ٤٢

(٢) في الدعاء لاسكندى ص ٤٢ : « قال مخزومة : ثم قدمت المدينة فسألت سعد بن إبراهيم عن ذلك وكان قاضيا بالمدينة حال لا يرى رداء الأحرار » .

وقال النسائي : أخبرنا محمد بن رافع حدثنا زيد بن الحباب ، أخبرني عيسى بن عقبة ، أخبرني خير بن نعيم ، عن أبي الزبير عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والفجر وليال عشر » . قال : عشر النحر . واليوم يوم عرفة . والشفع : يوم النحر . قال أبو سعيد بن يونس : ليس هذا الحديث بمصر . ومارواه عن الليث إلا زيد بن الحباب .

وصرف خير بن نعيم عن القضاء بعبد الرحمن بن سالم . ثم أعيد إلى القضاء في رمضان سنة ثلاث وثلاثين^(١) فاستكتب في ولايته غوث بن سليمان ، وأذن له أن يقضى بين الناس في باب منزل خير ، لما اعتل خير ، وبدت به علة الجذام ، وثقل عليه كثرة الخصماء .

وكان استعفى أبا عون أمير مصر فلم يجبه إلى ذلك ، وكان عبد الملك بن مروان المصرى ولاء ديوان الرسائل بعد صرفه عن القضاء ، فاتفق أنه أتى نخاصم ابن عم له عنده مجلس على مفرشه ، فقال له : قم ساو خصمك . فقال : كأنك وجدت على أن صيرتك كاتباً بعد القضاء . وقام فلم يجنحهم .

وقال ابن لهيعة : كان خير يجيز شهادة الصبيان في الجراح بينهم وشهادة أهل الذمة ، اليهود على اليهود ، والنصارى على النصارى ، إذا كانوا عدولا في دينهم . وكان يقضى بين المسلمين في المسجد ، ويجلس على الباب بعد العصر للقضاء بين النصارى .

(١) في الأصول " ثلاث وأربعين " والصواب ما أبتاه وقد تقدم أنه مات سنة ست أو سبع وثلاثين كما تقدمت الإشارة إلى تولى لرة الثانية .

حرف الدال المهملة^(١)

دحيم الدمشقي

دُحيم الدمشقي ، هو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي يأتي ، في العين المهملة .

حرف الذال المعجمة^(١)

أبو الذكر

أبو الذكر ، هو محمد بن يحيى بن مهدي ، يأتي في حرف الميم .

حرف الراء المهملة^(١)

حرف الزاي المعجمة^(١)

(١) هكذا وردت هذه الحروف خالية من التراجم كما في الأصول كلها .

فهرست هذا القسم

مقدمة	مقدمة الناخب (الدكتور وحامد عبد المجيد)
ج	مخطوطه ومع الإصر (تلاستاذ محمد المهدي أبو حنة)
ط	مقدمة المؤلف
١	إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم (ابن نزيمة الأري)
٢١	إبراهيم بن الجراح أنجيس
٢٤	إبراهيم بن عبد الرسيم بن حمزة
٢٩	إبراهيم بن علي بن أحمد (ابن عبد الحق)
٣٦	إبراهيم بن محمد بن عبد الله (الكوفي)
٣٨	إبراهيم بن محمد بن أبي بكر (رحم الله الإخفاء)
٤٠	إبراهيم بن محمد (ابن الكاهن الجبل)
٤١	إبراهيم بن نصر الدين أحمد (رحم الله المستغلق)
٤٢	إبراهيم بن زيد بن مسرة (أبو نزيمة الرعيني)
٤٣	أحمد بن إبراهيم بن حماد (أبو عثمان الجدادى)
٤٧	أحمد بن إبراهيم بن عبد الله (شمس الدين السروجي)
٥٠	أحمد بن إبراهيم بن نصر الله (رحم الله المستغلق)
٥٢	أحمد بن إبراهيم بن أحمد (الأندلسي)
٥٤	أحمد بن إسماعيل (ابن الكشك الحنفى)
٥٥	أحمد بن حذر
٥٦	أحمد بن الحسن (أبو علي الصبيح)
٥٧	أحمد بن جرة (البرقي)
٥٧	أحمد بن أبي وزاد
٥٧	أحمد بن عبد الله بن إسماعيل الحريري
٧٠	أحمد بن عبد الله (ذهاب الدين الأرمي)
٧١	أحمد بن عبد الله بن مسلم (ابن نزيمة الدينودي)
٧٢	أحمد بن عبد الله (أبو الفضل الكنتوي)
٧٥	أحمد بن عبد الله (التبريزي المالكي)
٧٦	أحمد بن عبد الحام (أبو علي البارق)
٧٨	أحمد بن عبد الرحمن (الغاسق الأرمي)
٧٩	

صفحة	
٨٦	أحمد بن عبد الرحيم (المروفي بابن المراق)
٨٣	أحمد بن عبد الكريم (جلال الملك الفارقي)
٨٧	أحمد بن علي بن محمد (ابن جبر المستغاني)
٨٩	أحمد بن علي بن منصور (ابن أبي المراحني)
٩١	أحمد بن عمر بن عبد الله (نق الدين الحنيلي)
٩٢	أحمد بن عيسى (أبو عيسى المقري الكركي)
٩٦	أحمد بن قاسم (عماد الأحكام الصقلي)
٩٨	أحمد بن القاسم (ابن أبي المنهال التونسي)
٩٩	أحمد بن محمد بن بدر
١٠١	أحمد بن محمد بن عبد الله (ابن أبي العوام السحدي)
١٠٦	أحمد بن محمد بن أبي زكريا (أبو عبد الله بن أبي العوام)
١٠٧	أحمد بن محمد (ابن التميمي)
١٠٨	أحمد بن محمود (ابن الكشك الحنفي)
١٠٩	أحمد بن ناصر بن خليفة (شهاب الدين الباعوني)
١٠٩	أحمد بن نصر الله بن أحمد (موفق الدين العسقلاني)
١١١	أحمد بن نصر الله بن أحمد (محب الدين القسري)
١١٢	إسحاق بن الفرات بن جعفر
١١٦	إسماعيل بن إبراهيم (مجد الدين البليسي)
١٢٠	إسماعيل بن سعيد (ابن طلس الصديقي)
١٢١	إسماعيل بن سلامة (موفق الدين الخليلي)
١٢٣	إسماعيل بن عبد الواحد (أبو هاشم الرمي)
١٢٦	إسماعيل بن اليسع الكندي
١٢٩	أوس بن عبد الله (ابن حطية الحضرمي)
١٣٠	بدر الخال
١٣٧	بدر بن بدر بن حالي
١٣٨	بدر بن عبد الله بن حالي
١٣٩	بشير بن النضر بن عمرو
١٤٠	بكر بن تقي
١٥٥	بكر بن الصباغ
١٥٥	بهرام بن عبد الله (أبو البقاء الديرري)
١٥٨	توبة بن نمر (أبو محمد البسي)

صفحة	
١٦٤	جار الله البازري
١٦٤	جعفر بن عبد الواحد الماشي
١٦٥	جلال الدولة - همار
١٦٦	جلال الملك بن عبد الكريم
١٦٦	جلال الملك بن محمد
١٦٧	الحارث بن مكهم
١٨٢	الحسن بن أحمد بن الحسن (حسام الدين الرازي)
١٨٧	الحسن بن عبد الرحمن (الدوسقي الجوهري)
١٨٩	الحسن بن علي المكرم
١٨٩	الحسن بن علي الجليلي
١٨٩	الحسن بن علي (أبو محمد بن العمري)
٢٠٦	الحسن بن علي الحوي
١٩٠	الحسن بن علي البازري
١٩٨	الحسن بن قاسم الريني
١٩٨	الحسن بن علي (أبو محمد بن كدينة)
٢٠٢	الحسن بن محمد (حسام الدين "نقوي")
٢٠٤	الحسن بن محمد بن أبي التواب
٢٠٥	الحسين بن عبد الرحيم بن شمس
٢٠٥	الحسين بن علي المكرم
٢٠٧	الحسين بن علي (أبي الهيثم المغربي)
٢١٢	الحسين بن عيسى (أبو هروان الرمي)
٢١٣	الحسين بن محمد (قريب الأخراف)
٢١٤	الحسين بن محمد المظلي
٢١٤	الحسين بن أبي ذؤمة
٢١٧	الحسين بن يوسف الرصاصي
٢١٧	حمزة بن الحسين (أبو الحسن العراقي)
٢١٩	حمزة بن علي الذليلي
٢٢١	الحضر بن الحسين البخاري
٢٢٥	شهاب الملك البازري
٢٢٥	انليار بن خالد الدبلي
٢٢٦	شعير بن سيم الحضري

رفع الإصر عن قضاة مصر

تأليف

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٨٧٣هـ - ٨٥٢هـ

القسم الثاني

بتحقيق

محمد المهدي أبو سنة
مؤلف قسم نشر التراث القديم

الدكتور حامد عبد المجيد
رئيس قسم نشر التراث القديم

محمد إسماعيل الصاوي
قسم نشر التراث القديم
مراجعة
إبراهيم الإياري

حرف السين المهملة

سالم بن سالم

سالم بن سالم بن أحمد بن سالم بن عبد الملك بن عبد الباقي بن عبد العزيز ،
القاضي بجد الدين المقدسي الحنبلي .

ولد سنة ثمان وأربعين وسبعائة . واشتغل ببسلده ، ثم قدم القاهرة
سنة أربع وستين وسبعائة^(١)

فلما مات القاضي موفق الدين أحمد بن نصر الله ، طلب أهل الدولة من يصلح
للقضاء من الحنابلة فعين هو ابن التمام الشيخ علاء الدين ، وكانت قدم من الشام
عقب الأتراك^(٢) ، فاجتمعا ، فصار كل منهما يقول : أنا لا أصلح للقضاء إنما
يصلح هذا .

فلما طال ذلك ، استقررا بالقاضي مجد الدين ، وهو قريب القاضي موفق الدين
الكبير ، يجتمع معه في عبد الملك ، فأحمد جد سالم ، ولد عم موفق الدين .

فلم يزل القاضي مجد الدين في ولايته المذكورة، إلى أن صرف بالقاضي علاء الدين ،
على بن محمود الحموي المعروف بابن المغل ، وكان الناصر فرج^(٣) يعتمد على القاضي
مجد الدين ، لأنه وصف عنده بالجوادة والأمانة . ففُتِزه مرة إلى الصعيد ، مع

(١) يخاض بالأمور . (٢) يشهد بالغيرة فهو ذلك مل التام .

(٣) هو صلاح بن رقوق . سلك من سنة ٨٠١ - ٨٠٨ .

الوزير سعد الدين البشيري، للحوطة على تركة أمير عرب هواره، محمد بن عمر . فصار صحبته ، وضبط الموجود .

وكان رفيقه في هذه السفرة ، الشيخ زين الدين بن النقاش ، وكانت يعتذر ، بأنني قصدت بذلك التخفيف عن ورثة الهواري ، ويقول : إنه توفر لهم بسبب ذلك أشياء ، لولا وجوده كانت نُهبت . ثم ندب الناصر مجد الدين إلى حضور المخازن التي أمر الوالي بفتحها ، ليأخذ ما يجد^(١) فيها من الفلوس ، لما أراد أن يغلي سعرها . فلم يجد في الخزانة منها إلا القليل . فأمر بأن تشتري ممن هي عنده ، فامتنعوا . فكشف حواصلهم بوالى الشرطة ، فشكوا إليه أن الشرطة تمد أيديهم إلى أمتعتهم . فأمر القاضي مجد الدين أن يحضر لضبط ذلك ، ومنع التعرض لغير الفلوس . وأمر بدفع ثمن الفلوس لمن حضر من أصحابها من التجار . ومن لم يحضر يقبض حاصله ويكتب^(٢) باسمه وُصول إلى أن يحضر .

وكان القاضي مجد الدين - فيما قيل - يبالغ في الضبط ، ولا يرخص لأحد من أصحاب الفلوس في إخفاء شيء منها ، حتى^(٣) كان العوام يقول قائمهم : إن والى الشرطة كان أرفق بهم منه .

ولما استقرت الدولة المؤيدية ، كان يبلغه سيرة المذكور فلم يتعرض له ، إلى أن قدم القاضي علاء الدين بعد قتل نيروز بستة ، فُصرف القاضي مجد الدين عن القضاء ، واستقر ابن المغلى في وظيفة القضاء . واقترح أن يكون على قاعدة القاضي ناصر الدين

(١) كذا في ف ، ب . وفي س ، ز « وبيده » .

(٢) في ف « وبيت » .

(٣) في ز « فكان » .

نصر الله^(١١) فرم من ذلك أن عزل القاضى محمد الدين من جميع التدريس التى كانت معه ، لما ولى القضاء على قاعدة من قبله . فبعد أيام قليلة شغل تدريس الجالية الجديدة عن أبى الفتح الباهى ، فولاه السلطان لمحمد الدين ، فباشره حتى مات .

السائب بن هشام القرشى

- السائب بن هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ، بالثقةيل ، بن نزيمة ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى القرشى العامرى .

لأبيه هشام^(١٢) صحبة ، وكان جده عمرو أخا فضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه . فكَذَن هاشم لذلك يواصل بنى هاشم ، لما حصروا فى الشعب . وكان يأتهم بالطعام ليلا ، ثم كان ممن سعى فى نقض الصحف التى كتبت عليهم . ويقال أن للسائب رؤية ، بل لا يبعد أن يكون له صحبة ، فإنه شهد فتح مصر ، وكانت سنة عشرين ، وأسلم أبوه يوم الفتح سنة ثمان ، فقد كان يوم الفتح مميزا ، وتبع أباه فى الإسلام . ثم كل من كان بمكة موجودا من قريش فى حجة الوداع ، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع خطبته بمنى .

وقال محمد بن الربيع الجيزى : كان عمرو بن العاص ، ولّى السائب شرطته بعد قتل خارجة بن حذافة ، وذلك فى خلافة على . وكان قبل ذلك على شرطة عبد الله ابن سعد ، واستخلفه لما وفد على عثمان ، واستعمله على الشرطة أيضا قيس ابن سعد .

^(١١) هو نصر الله بن أحمد بن محمد السعدي توفى سنة ٥٧٩ هـ (الدرر الكامنة : ٢٩٠) .

^(١٢) انظر هجوع سعد لابن عبد الحكم صفحة ١٠٧

وقال ابن الضراب : ولأه مسلمة بن محمد قضاء مصر مضافاً إلى قضاء المغرب ، وذلك في خلافة معاوية بعدد سليم بن عتر ، وهو أول من جمع له . قال : ثم بلغ مسلمة أنه يقول ما ينبغي للقاضي أن يأتي باب الأمير ، بل ينبغي للأمير أن يأتي باب القاضي ، فعزله .

وقال ابن يونس ولأه مسلمة قضاء مصر والشرطة ، ولم يذكره أبو عمر الكندي^(١) ولا ابن ميسر في قضاء مصر ، فدنه لم تطل مدته في قضائها .

وذكر ابن دانيال ، أن ولايته كانت بعد سليم بن عتر^(٢) ، وقبل ! عابس بن سعيد وذلك لقوله في أرجوزته :

ثم ولي سليم نجل عتر وبعده السائب نجل عمرو

ثم يليه عابس المرادى

ثم كان على الجيش الذي جهزه عبد الرحمن بن جندب ، أمير مصر ، لدفع مروان ابن الحكم لما قصد مصر ، سنة خمس وستين . فبلغ ذلك مروان فأخذ ولديه من فلسطين بعد أن وقف الغلامين بين الجبلين ... إن لم ترجع هذا العسكر ، إلا قاتل ولديك . فرجع بعد أن كان وصل إلى العريش . وفي ذلك يقول شاعر أهل الشام :

كررنا إلى مصر من الشام كرة أزال^(٣) لعمر الله ملك أبي بكر

يعنى عبد الله بن الزبير . قال ابن يونس ، وتبعه ابن مأكولا : كان السائب من جبناء قرش .

(١) وكذلك لم يذكره ابن عبد الحكم في شرح مصر .

(٢) ساقطة من نسخة (م) .

(٣) في نسخة « أزال » .

سعد الدين سعد بن محمد الديري

سعد الدين سعد بن محمد بن سعد بن عبد الله العيسى الديري المقدسي مولدا ومنشأ ، الشيخ الإمام العلامة سعد الدين قاضي القضاة ، ابن قاضي القضاة شمس الدين الحنفي من المائة التاسعة ، يأتي بيان نسبه في ترجمة والده .

ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة ^(١) ، وحفظ القرآن وهو صغير . وحفظ كتباً كثيرة منها ^(٢) ... في فقه الحنفية ، ومختصر ابن الحاجب الأصلي .

وكان مريع الحفظ ، مفرط الذكاء ، فعنى به أبوه وأعانه هو بنفسه ، وأكب على الاشتغال إلى أن فاق الأقران . واشتهر بمعرفة الفقه حفظاً وتذبيلاً ^(٣) للوقائع ، واستحضاراً للخلاف .

سمعت والده يقدمه على نفسه في الفقه . وولى عدة وظائف ببلاده ، وقدم القاهرة مراراً ^(٤) . وسمع الحديث على أبي الخير بن الحافظ صلاح الدين العلاني ، وعلى غيره . وحدث عنه بالسماع والإجازة مراراً .

ولى مشيخة المؤيدية بالقاهرة عوضاً عن أبيه ، وباشرها ، وانتفع به الناس في الفتاوى ، والمواعيد ، والاشتغال ، مع طلاقة اللسان ، وحسن الوجه ، وكثرة البشر ، ولين الجانب ، وفرط التواضع ، مع الوفاء والمهابة ، والديانة والصيانة .

(١) في السيرة الامع (٣ : ٤٢٩) أنه ولد في سابع عشر رجب . (٢) يبايض بالأسول .

(٣) في الأسول « تنزيلاً » . تحريف .

(٤) أولاً في سنة إحدى وثمانمائة ، مرة ثانية في سنة إحدى وعشرين ، وكان أبوه قاضي الحنفية بمصر ثم ردها بعد موته في ثاني عهد الأخص سنة سبع وعشرين (الفتح الامع ٣ : ٢٥٠) .

فولى القضاء بعد صرف القاضى بدر الدين العيىنى^(١) فى أول سنة اثنتين وأربعين . فباشرىمهاية وصرامة وعفة . وأحبه الناس ، ولا سيما أنه شرط على نفسه أن يبطل استبدال الأوقاف . فدام ذلك إلى مضى ثالث سنة من ولايته وحصل للأوقاف من ذلك رفق كثير . وعمرت أوقاف الخنفية فى ولايته ، وكثر مُتَحَصِّلُها ، بعد أن كان تلاشى أمرها ، بكثرة ما بيع منها أنقاضا واستبدالاً بالذهب أو الفضة .

وللقاضى سعد الدين نظم كثير سمعت من لفظه فى المذاكرة منه كثيرا .

سعد بن ربيعة الصدفى

سعيد بن ربيعة بن حبش بن عرفطة بن نضله بن ربيعة بن مالك الصدفى ، من المائة الثانية . كان منقطعاً إلى الوليد بن رفاعة أمير مصر . فلها مات الخيار بن مالك عرض عليه الوليد القضاء ، فامتنع وقال : ليس الحكم من طلب العافية وأنا مستوحش من الناس فأعفى . قال : لا بد . فقال : والله لا تشكمت بكلمة واحدة . فخبّره على الجلوس فى المسجد . فدخل إليه الخصوم ، فأجاب أحداً منهم بحرف واحد . فقام عبيد الله بن الحجاب وكان على الخراج فتكلم لتوبة بن نمر ، فولى القضاء . وانصرف سعيد بعد أيام قلائل .

وقال سعيد بن كثير بن عفير عن لميعة بن عيسى : قيل لسعيد بن ربيعة : إن أردت أن تسلم منهم فاستعجم عليهم ، ففعل ، ولم يقض بين اثنين .

(١) فى د ، ز « الثانى » وما أتبعه من بنية الأموال والنجوم الزاهرة (٧ : ١٢٣) .

وقال أبو عمر في ترجمة يحيى بن ميمون : لما كتب هشام بعزله ، أخبر الوليدُ ابن رفاعة سعيد بن ربيعة بولاية القضاء فامتنع ، فذكر القصة . وذكر ابن يونس أن ^(١) . . .

سلطان بن إبراهيم المقدسي

سلطان بن إبراهيم بن المسلم المقدسي ، أبو الفتح الفقيه الشافعي من المائة السادسة وكان يعرف بابن رشا . ولآه أبو علي بن الأفضل أمير الجيوش القضاء رابع أربعة وذلك في سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

وقال ابن ميسر : أخبرني القاضي كمال الدين أحمد بن صالح نخر الدين الأعز ابن شكر قال : وجدت ورقة في أوراق خالي العماد بن أنحى العلم بغير خطه فيها : وفي سنة خمس وعشرين رتب أبو أحمد بن الأفضل ^(١) في الأحكام أربعة يحكم كل منهم بمذهبه ويورث بمذهبه ، فهو الشافعي . وسيأتي ذكر المالكي وهو محمد ابن عبد المولى . والإمامي ، وهو هبة الله بن عبد الله بن كامل . والإسماعيلي وهو أبو الفضل هبة الله بن عبد الله بن الأزرق .

وحرف الأربعة عن القضاء عند القبض على ابن الأفضل في شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وخمسمائة .

وكان مولد الفقيه سلطان بالقدس في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وأخذ الفقه عن سلامة المقدسي والشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي . ودخل مصر بعد سنة سبعين

(١) بما سمع الأسفل .

(٢) البارة في ابن ميسر عن حوادث سنة ٥٢٥ هـ « فيها رتب أبو علي أحمد بن الأفضل في الحكم أربعة فضاء يحكم كل فاض بمذهبه ويورث بمذهبه . مكان فاض الشافعية الفقيه سلطان ، وفاض المالكية الليثي ، وفاض الإسماعيلية أبو الفضل بن الأزرق ، وفاض الإمامية ابن أبي كامل . ولم يسمع بهذا قط فاسلف » .

وأربعائة . فسمع من أبي إسحاق الجبال، وأنخلعى ، وابن عثمان بن ورقا ، وغيرهم . وأجاز له الخطيب البغدادي وغيره .

وقال ابن ميسر : كان من وجوه عُدول مصر وعلماها . أخذ عنه مجليّ ابن جميع صاحب الذخائر وغيره . وروى عنه السلفي^(١) الحديث ، وقال في حقه : كان أفقه الفقهاء بمصر في وقته ، وقرأ عليه أكثرهم ، ومات في آخر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وقيل في سنة ثمان .

سليمان بن خالد بن نعيم

سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن علي الطائي البساطي ، علم الدين المالكي ، من المائة الثامنة . والبساطي نسبة إلى بساط ، بليدة بالقرية ، يقال لها بساط قروض من عمل السمنودية . وسمّاها ياقوت في المشترك بسوط ، بواو بدل الألف مع فتح أولها . ولم يكن أصله منها . وإنما نزلوها ، وهم من شبرا بسيون ، بالقرب من النحرارية^(٢) ، ولجدهم بها زاوية . ومات خالد وسليمان صغير . فنشأ في حجر عمه عثمان بن نعيم . واشتغل كثيرا حتى مهر واشتهر بمعرفة المذهب ، وشارك في الفنون .

قرأت بخط البشيشي : كان يقرر الألفية تقريرا حسنا ، ونشأ كثير التقشف مطرّحا للتكلف ، كثيرا لإطعام لمن يرد عليه .

(١) هو الحافظ أبو طاهر عماد الدين حمد بن عبد الأمصغاني ، كان أرواح زمانه في علم الحديث ، وروى عنه الحفاظ في حياته وله تصانيف ، وكان مقبلا بالأسكندرية وتوفي سنة ٥٧٦ وله مائة وست سنين .

(٢) ساقطة من «س» .

ولم يزل على طريقته ، حتى ناب في الحكم عن البرهان الإخنائي . ثم عن ولده
البدر ، ثم تنافرا .

وكان يقضى وهو نائب بمجامع الصالح ، ويشغل الناس ، ويقرر لهم أحسن
تقرير .

..

ثم ولى القضاء بعد صرف بدر الدين الإخنائي ، بعناية الأمير قرطاي القائم
بدولة المنصور على بن الأشرف ، فى السابع عشر^(١) ذى القعدة سنة ثمان وسبعين .
فبأشر بهابة وعنة وصيانة ، وأكثر من استنابة من لم يكن له قبل ذلك نباهة .
وقصد بذلك تأليف خواطهم لتصير له عصبية ، يقابل بها البدر الذى تلقى عنه .
فاستمر فى القضاء ثمانين يوما ، ثم صرف فى صفر سنة تسع ، فأعيد البدر واستمر
إلى ثالث عشر شهر رجب منها ، فصرف ، وأعيد البساطى . وتعطل البدر إلى
أن مات فى ربيع الأول سنة ثمانين . واستمر البساطى إلى أن وقع بينه وبين القاضى
برهان الدين بن جماعة ، فصرف فى خامس عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين
واستمر بطلا إلى أن مات ليلة الجمعة سادس عشر صفر سنة ست وثمانين .

وكان يعارض البرهان فى كثير من الأمور . فاتفق أن بعض الموقعين عرض
على البساطى وصية فأبتهها قبل أن تعرض على ابن جماعة ، فبلغه ذلك فغضب
واستعان عليه بالأكل .

وكان البساطى لا يلتفت إلى رسائله ، مع ما كان فيه من الجاه وتعظيم الملوك له ،
فقام الأكل فى نصرة ابن جماعة حتى عزل البساطى ، واستقر جمال الدين بن خير .

(١) عن الدرر الكامنة (٢ : ١٤٨) وفى «ص الأسرل» «سابع مئتين» .

سليمان بن عمر الدمشقي

سليمان بن عمر بن سالم بن عثمان الأفرعي ثم الدمشقي ، جمال الدين الزرعي الشافعي من المائة الثامنة . أصله من الغرب ، ولد بأذرعَات^(١) سنة خمس وأربعين^(٢) واشتغل لما ترعرع إلى أن ولي قضاء زرع ، فقبل له الزرعي وغلب عليه .

وقدم على دمشق فتاب عن القاضي بدر الدين بن جماعة ، وحكم بالعدلية ، لما عزل الشيخ كمال الدين الشريشي نفسه عن الحكم ، في شوال سنة خمس وتسعين ، ثم قدم القاهرة على القاضي بدر الدين بن جماعة ، فتاب عنه بها . فلما عاد الملك الناصر من الكرك ، وهو متغير على القضاة لقيامهم مع الملك المظفر بيبرس عزلهم ، وقرر نوابهم . فاستقر القاضي جمال الدين الزرعي ، في قضاء الشافعية في مستهل شهر ربيع الأول سنة عشر وسبعائة . وقيل في تاسع^(٣) صفر .

ولما خلع عليه الناصر أمره أن يدخل بخلعته على بدر الدين بن جماعة ، وهو في مجلس حكمه بالصالحية ففعل . فدخل عليه ، فقام له ، وظن أنه ولي قضاء الشام ، فهناه وهما قائمان . فاستمر قائما فاستراب ابن جماعة ، فقال له : ما الذي وليه مولانا ؟ قال : مكان مولانا . ففعل ونكس رأسه ونخرج من المجلس يزاحم من حضر ، وكانوا جمعا كثيرا . وجلس الزرعي مكانه فسار سيرة فاضلة . وعمر الأوقاف ، وثمر ريعها وصرفه في المستحقين . واقتصر من الثواب على من لا يقدح فيه أحد .

(١) يد بأطراف الشام يجاور أرض البلقاء و عمان وقد خرج منها طائفة من أهل العلم (ياقوت) .

(٢) في الدرر الكامنة (٢ : ١٦٠) : « وقرأت بخط القطب الحلبي : ولد قرياسة ٦٥٦ قال : روایت أن

مولده سنة ٥٨٨ » .

(٣) في الدرر الكامنة : « تاسع صفر » .

فلم يزل على ذلك إلى أن انقضت سنة كاملة من ولايته . فأعيد البدر بن جماعة في إحدى عشر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعائة . وصرف جمال الدين الزرعى ، فأقام في بيته بطلا إلى سنة ثلاث وعشرين .

وكان فقيها عارفا بالأحكام ، قوى النفس ، ديناً أميناً ، محتزاً في أموره . مع أنه كان شرس الخلق من جهة أصله المغربي .

فلما جاء الخبر بموت القاضي نجم الدين بن صبرى بدمشق ، شغل منصب القضاء فتذكر الملك الناصر الزرعى فاستدعى به ، وفوض إليه قضاء القضاة بدمشق^(١) وما معها ، وأضاف إليه قضاء العسكر ومشيخة الشيوخ والتدريس على العادة ، فباشروا مباشرة حسنة ، إلى أن سعى عليه ...^(٢) فصرف ، فقدم القاهرة^(٣) فأقام بها بطلا ، إلى أن ولى تدريس بعض المدارس بمصر . واستمر إلى أن مات في سادس صفر سنة أربع وثلاثين وسبعائة .

وسمع في صباه من أحمد بن عبد الدائم والكمال أحمد بن نعمة ، والجمال [يحيى]^(٤) بن الصيرفي وغيرهم . وخرج له الحافظ علم الدين البرزالي مشيخة سمعها منه شيخنا برهان الدين الشامى ، وقرأتها عليه ، وهى عن اثنين وعشرين شيخاً .

(١) في المورد الكامنة أنه ولى القضاء بالشام بعد أن صبرى سنة واحدة وأياماً (٢ : ١٦٠) .

(٢) يخاض بأصول النسخ . وفي المورد الكامنة : « أن سبب عزله عن قضاء دمشق ، أنه قام في حق المدارس ، وطلب حساب أربابها من مائتة ، وشرع في هدمها ، وأمر بجوارك الطلبة (وهى روايتهم) فتعزبوا عليه وأكثروا عليه التفاهات ٥٥٠ » الخ .

(٣) في المورد الكامنة أنه قدم القاهرة في سنة ٧٢٦

(٤) الزيادة عن المورد الكامنة (٢ : ١٥٩) .

سليم بن عتر

سليم بن عتر بن سلمة بن مالك بن عتر بن وهب بن عوف بن معاوية بن الحارث ابن ايدعان بن سعد بن نجيب التجيبي ، نسبه ابنُ يونس . وعتر بكسر الميم المهيالة وسكون المثناة بعدها راء : مخضرم من المائة الأولى .

قال ابن يونس : هاجر في خلافة عمر وحضر خطبته بالجابية ، وشهد فتح مصر . وكان يدعى سليما الناسك ، لشدة عبادته . روى عن عمر بن الخطاب ، وحفصة بنت عمر . وروى عنه علي بن رباح وأبو قبيل^(١) ومُشرح بن عاهان^(٢) وعقبة بن مسلم^(٣) والحسن بن ثوبان^(٤) وآخرون .

ذكر أبو عمر^(٥) بسند له عن الحسن بن ثوبان قال : ركب سليم بن عتر البحر فلما قفل نزل . فأقام سبعة أيام لا يدرى أين هو ، ثم جاء فقالوا له : أين كنت ؟ فقال : إني ذهبت إلى هذا الغار ، فأقت فيه هذه الأيام السبعة شكرا لله تعالى .

ومن طريق أخرى عن سليم ، لما قفلت تعبدت في ثلث سبعة أيام بالاسكندرية لم أصب فيها طعاما ولا شرابا . ولولا أتى خشيت أن أضعف لزدت .

وذكر أبو عمر أيضا من طريق أخرى : أن سليم بن عتر كان يصلي بالليل ، فيختم القرآن ، ثم يأتي أهله ، ثم يعود فيختم^(٦) . ثم يأتي أهله ، ثم يعود فيختم . ثم يأتي أهله .

(١) هو حنّ بن حانّ . (٢) توفي مُشرح بن عاهان قريبا من ستة عشرين ومائة . حسن المحاضرة (١ : ١٤٩)

(٣) هو أبو محمد عقبة بن مسلم القاضي المصري . مات قريبا من ستة عشرين ومائة (حسن المحاضرة (١ : ١٤٩)

(٤) توفي سنة ١٤٥ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٠)

(٥) هو الكندي . والخير في الرواة والقضاة ص ٣٠٧

(٦) الخير في الرواة والقضاة ص ٣٠٨ وفي القضاة ص ٩

فلما مات ، قالت امرأته رحمك الله ، فقد كنت ترضى ربك وتسراًهلك .

ومن طريق سعيد بن عفير عن بكر بن مضر قال : لما مات سليم ، قالت امرأته ، فذكر نحوه . فسئلت فقالت : كان يغتسل أربع مرات ويحتم القرآن أربع مرات في الليلة .

وقال أبو عمر : كانت ولايته للقضاء من قبل معاوية سنة أربعين . وكان قبل ذلك يقص . ويقال إنه أول من قص ، وذلك في سنة تسع وثلاثين . فكان يقص وهو قائم . فانكر عليه جبلة بن الحارث الغفاري ، وله صحبة ؛ فقال له : والله ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا أرحامنا ، حتى قت أنت وأصحابك بين أظهرنا .

وكان السبب في ذلك أن عليا لما رجع من صفين قنت . فدعا على من خالقه : فبلغ ذلك معاوية ، فأمر من يقص بعد الصبح وبعد المغرب [أن^(١)] يدعو له ولأهل الشام . وكتب بذلك إلى الأمصار .

وقال الليث : هما قصصان ؛ قصص العامة ، يجتمع إليه نفر من الناس يعظمهم ويذكّرهم . وقصص الخاصة وهو الذي أحدثه معاوية . ولّى رجلا على القصص ، إذا سلم الإمام من صلاة الصبح ، جلس فذكر الله وحده وتجدد وصلى على نبيه وسلم ، ودعا للخليفة وأهله ولأهل ولايته وجنوده . وعلى أهل حربه وعلى الكفار كافة .

قال القضاعي : أقام سليم بن عتر على القصص والقضاء سبعا وثلاثين سنة منها سنتان^(٢) قبل أن يلي القضاء . وكان يرفع يديه في قصصه .

(١) في الأصول « سنتين » وهو خطأ .

(٢) زيادة ليست في الأصول .

وقال المفضل بن فضالة عن إبراهيم بن نشيط عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن جيرة قال : اختصم إلى سليم بن عتر في ميراث ، فقضى بين الورثة . ثم تناكروا فعادوا إليه ، فقضى بينهم ، وكتب كتابا بقضائه وأشهد فيه شيوخ الجند . قال : وكان أول القضاة بمصر سجّل سبلا بقضائه .

وقال عبد العزيز بن أبي^(١) ميسرة عن أبيه : كتب معاوية إلى سليم بن عتر يأمره بالنظر في الجراج ، وأن يرفع ذلك إلى صاحب الديوان . وكان سليم أول قاض نظر في الجراج وحكم فيها .

.*.*

قال أبو عمر : تولى سليم بن عتر من سنة أربعين إلى موت معاوية فكتب يزيد بن معاوية إلى مسلمة بن مخلد بأخذ البيعة فامتنع عبد الله بن عمرو^(٢) .

وعن أبي قبيل قال : كان مسلمة بن مخلد بالإسكندرية ، فبلغه أن عبد الله بن عمرو امتنع من بيعة يزيد ، فأرسل إليه كريب بن أبرهة وعابس بن سعيد ، فدخلا عليه ومعهما سليم بن عتر ، وهو يومئذ قاض وقاص ، فوعظوه في بيعة يزيد . فقال عبد الله : والله لأننا^(٣) أعلم بأمر يزيد منكم . وإني لأول الناس أخبر به معاوية ، [أنه يستخلف]^(٤) ولكن أردت أن يلي هو بيعتي^(٥) ، فأما أنت يا عابس فبعت آثرتك بدنياك . وأما أنت يا سليم فكنت قاصاً فكان معك ملكان يذاكرتك ، ثم صرت قاضياً فمعك شيطانان يزيفانك^(٦) ، وأما أنت يا كريب ، فإنّ صوتك في العرب وليس عندك شيء .

(١) في ف ، س ، ز « ابن ميسرة » وما أثبتنا رواية « ب » والولة والقضاة .

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن الداس . والخبر كذلك في الكندي (الولة والقضاة ص ٢١٠) .

(٣) س « عبد الله لا أنا أعلم » .

(٤) الزيادة عن الكندي .

(٥) في ز « وإني لأول الناس بخبر ابن معاوية ولكن أردت أن يلي هذا سيري » وانظر ابن عبد الحكم ص ٢٢٤

(٦) في الكندي : « يزيفانك عن الحق » .

قال : ثم قدم مسلمة فعزل السائب عن الشرطة وولاه عابس بن سعيد. ثم عزل مسلمة عن القضاء وولاه عابسا . فكان أول من جمع له القضاء والشرطة ، فكانت ولاية سالم القضاء عشرين سنة .

قال ابن يونس : ومات سالم بدمياط في إمرة عبد العزيز سنة خمس وسبعين . وأخرج أبو عمر من طريق ابن لميعة عن الحارث بن يزيد قال : قلت لحبش^(١) ابن عبد الله : أخبرني عن قول الله تعالى (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) فقال هذه والله صفة سليم بن عتر .

قالوا : وكان سليم بن عتر يؤم الناس في قيام رمضان ، فيسلم من كل ركعتين . يوتر بواحدة ويحجر بالبسملة ويسلم . وكان يقرأ في الركعة الأولى من صلاة الصبح بالبقرة وفي الثانية بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

(١) مرسل بن عبد الله الصماني من المايين الشمان ، وكان من أصحاب علي وشهد معه الزعام ، قتل على يد مروان بن الحنفية . (قال ابن الأثير في حوادث سنة ١٠٠ هـ : إنه « أول من اختط جامع سرقطة بالأندلس ») .

حرف الشين المعجمة

.....

حرف الصاد المهملة

صالح بن عبد الله الإسماعيلي

صالح بن عبد الله بن أبي رجاء، إسماعيليٌّ من المائة السادسة. ولَّاه القضاء يانس الرومي مولى الأفضل بن أمير الجيوش . وكان الحافظ قد استقر به بعد قتل أحمد ابن الأفضل وخروج حافظ من الاعتقال ، وإبطال ما كان ابن الأفضل قرره من أربعة قضاة^(١)، فأعاد الاقتصار على قاض على مذهب الإسماعيلية . فولَّى صالحاً هذا في مستهل ربيع الأول سنة ست وعشرين وخمسمائة. ثم قبض عليه يانس بعد سبعين يوماً من ولايته ، وقتل صالح المذكور .

علم الدين البلقيني

صالح بن عمر بن رسلان بن نصر بن صالح بن عبد الحق ... البلقيني الشافعي من المائة التاسعة . ولد في أول سنة تسعين^(٢) وسبعمائة . ونشأ في حجر أبيه . فلما دخل أربع سنين أدخله المكتب . حفظ القرآن وهو صغير . وصلى بالناس التراويح في أول القرن . ثم أمر الشيخ فقيهه أن يُقرنه التدريب . حفظ منه إلى

(١) كان ذلك في سنة ٥٢٥ هـ كما ذكر ابن ميسر .

(٢) في حسن الحاضرة أنه ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة (٢٥٣ : ١) .

حيث وقف الشيخ، في أثناء النكاح. فكان يكتب له ما يدرسه إلى أن مات الشيخ، وقد وصل فيه إلى أواخر الربع الثالث. فاشتغل الولد المذكور بعد موت والده في المهاج. ونشأ بعد موت والده يتيمًا مملقًا، عند والدته، في طبقة علو المدرسة التي أنشأها الشيخ. وكان الشيخ هجر أمه قبل ذلك بمدة، لما شاع أنها ارتضعت معه. وسكنت به أمه عند قريبهم عز الدين عبد العزيز بن مظفر، ببوار باب مر المارستان مدة. وكان^(١) متصوفاً بالنسبة لأقاربه^(٢)، ولم يزل مبتعداً عن أخيه إلى أن عزل بالمهروى فلأزم خدمته في سنة العطلة، فراعى له ذلك.

فأعاد نزل له عن درس التفسير بالظاهرية. ثم ناب عنه في الحكم فخصات له إهانة منه بسبب نية مشهور، فتألم وتوجه إلى ديساط. ثم عاد قرب رجوع أخيه من السفر. فتوجه إلى قنينة ليلقاه، فوجده ضعيفاً جداً، فبضر العيد، فأرسل السلطان الظاهر ططر - وذلك أول عيد من سلطته - للقاضي جلال الدين أن يجشم المشقة، ويخطب بهم في العيد، وإلا فليعين من يصلح للخطبة. فعرض ذلك على ولديه، فلم يكن فيهما من جسر على ذلك، فعين أخاه. وكان قد أذن على الخطبة بمشهد الحسين، حيث^(٣) أحدث ابن الشحنة فيه الخطبة.

فاتفق أنه خطب بالسلطان والعسكر، فأعجبهم بجهورية صوته، فاستقر في أنفسهم أنه عالم.

فلما مات القاضي جلال الدين في النصف من شوال، واستقر الشيخ ولي الدين العراق في القضاء، سعى عليه إلى أن صرف بعد سنة وشهرين من ولايته.

(١) ... (٢) ما ... (٣) الذين سلط بنسحق د، ز، س .

(٤) ل ز ه من أحدث الشيخ .

واستقر في قضاء الشافعية في سادس ذى الحجة من سنة ست وعشرين . وأعانه على ذلك قصره أمير آخور ، وابن الكوزير كاتب السر ، وقاضى الحنابلة ابن المغلى ، فإكان إلا أن استقر في المنصب ، فشمخت نفسه ، فرأى غيره منه ما لا يرى . وسار سيرة عجبية ، يجمع بين دناءة النفس ، والطمع والحق . فاستعاد بعض ما اقترضه للولاية . وبقي أكثر ذلك ديناً عليه إلى الآن ، ثم صرف بعد سنة ودون الشهر^(١) بكتابته^(٢) .

واستمر معزولاً من العشر الأخير من المحرم سنة سبع وعشرين إلى العشر الأخير من صفر سنة ثلاث وثلاثين ، فأعيد فأقام سنة وثلاثة أشهر . وصرف في العشر الأخير من جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين .

واستمر بطالا إلى السادس من شوال سنة إحدى وأربعين . وأعيد فأقام فيها سنة واحدة ، وصرف . فدة ولاياته الثلاث ، ثلاث سنين ودون خمسة أشهر . وقدر وقوع^(٣) الطاعون الفاشى في ثانى ولاياته ، قتلط في تحصيل الأموال من التركات . وكتب مرسوما استكتب فيه خطوط جميع شهود المراكز ، أن لا يشهد أحد منهم في الوصية ، حتى يوصى الموصى فيها للحرمين بشيء ، فكان الرجل يوصى بما تسمح به نفسه ويموت من يومه غالباً . فيرسل نقيه فيقبض ما أوصى به . ولم يحصل لأهل الحرم من ذلك الدرهم الفرد . ولا وجدنا في حساب السنة التى باشرها ، أنه ورد للحرمين شيء ، إلا من جهة واحدة

(١) في ف « دون الشهرين » وفي ز « دون شهر » .

(٢) في ز ، د « وقد وقع » .

(٣) رواين جهر مؤلف رفع الإصر

من بلدة بالريف ، بمبلغ تافه . مبلغه قضية، أربعائة درهم . ولعله حصل من الجحمة المذكورة وحدها عشرة أضعاقتها ذهباً .

وأما أوقاف الحرمين والصدقات ، فتحيل على الأفراد بها بكل حيلة .
وأما المدارس وبتحصلها فلم يصرف للطلبة إلا اليسير . ويكفي في الإشارة
إلى ذلك أن أخاه دَن ينفق في الخشائية في السنة خمس مرات ، فأنفقها هو
أولا أربعاً ثم توالى (١) الأيام فصارت ثلاث نفقات . ثم صارت نفقتين ونصفا ،
على النصف مما كان يصرفه ، فيتوفر في كل سنة نحو ثلثمائة دينار . وقس على ذلك .
وكان له خال بلا ولد وله عاصب ، فحضرتة الوفاة ، فأوصى بالثلث للحرم النبوي .
وكان قد قرأ على العراقي - الذي سعى عليه حتى انفصل من المنصب بغير جناية -
قليلا . وكذلك قرأ على في محاسن الاصطلاح لوالده . ثم جازاني بأن وقف على
«مجموع» شيونى فرأى فيه تراجم ، استنكر بعض وصف من ذكر فيها لوالده ، فناء
فيها أنه كان ينظم شعرا بازلا ، وأنه كان ربما أخطأ الوزن . وأنه حكى عن نفسه
أنه أول ما قدم القاهرة ، دخل الكلامية ، فطلب فيها بيتا يأويه (٢)

الصغير أبو علي

هو أحمد بن الحسين ، تقدم .

أبو الصلاح بن عين الدولة

هو عبد الله بن محمد .

(۱) فی ف، ب «تمادت» و فی س «نوازت» و ما اثنای روایت نسخة «ز»

(٢١) من هذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية وقد جمع فيه ابن حجر شيوعه الذي أحد عنهم .

(٣) من هنا يبايض بالأصول .

— ٢٦٠ —

حرف الضاد المعجبة

.....

حرف الطاء المهملة

طاهر بن علي

طاهر بن علي بن أنحى أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي كان ينوب
في الحكم عن قضاة المستنصر، ثم استقل بعد موت العراقي ولم تطل مدة ولايته .

حرف الظاء المعجبة

.....

حرف العين المهملة

عابس بن سعيد المرادي العطيف^(١) من المسألة الأولى . قدم مصر سنة ...^(٢)
وجالس عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو ، وأخذ عنهما ، حتى كان يعرف
ما عندهم . روى عنه أبو قبيل المعافى .

قال ابن عبد الحكم : جمع لعابس القضاء والشرطة جميعا^(٣) . وهو صاحب
كوم عابس^(٤) بمصر الذي يقول فيه الشاعر :

حرى صننصفا كالتقاع من كوم عابس^(٥)

وولاه مسلمة القضاء في سنة ستين^(٦) . فلها مات يزيد وبايع أهل مصر عبد الله بن
الزبير ، بعث عليها عبد الرحمن بن جندب الفهري [أميراً^(٧)] ، فأقر عابسا . ثم سار مروان
من الشام إلى مصر ، وكان عابس من شيعته ، وكان يكتبه بالطاعة ويحرضه
على المسير إلى مصر ، إلى أن دخلها مروان غرة جمادى الأولى سنة خمس وستين .
فدعاه فقال له : جمعت القرآن ؟ قال : لا . قال : ففرض [الفرائض ؟]^(٨)

(١) سالت من د ، ز .

(٢) ياض بazar الأصول .

(٣) شرح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٢٢

(٤) في شرح مصر "كوم عابس الذي بفسطاط مصر" .

(٥) هـ بيت من شعر رداء ابن عبد الحكم في شرح مصر .

(٦) مدد إلى الولاية والقضاء « روى سعيد بن يزيد الأزدي فأقر عابسا على القضاء والشرط جميعا إلى موت يزيد بن

أمية سنة ٦١ هـ (ص ٣١١)

(٧) الزيادة بن السكدي .

(٨) الزيادة عن القضاء للسكدي ص ٣١٢، ١١

قال : لا . قال فتكتب بيدك ؟ قال : لا . قال فبم تقضى ؟ قال : أقتضى بما علمت ، وأسأل عما لا أعلم . قال : أنت القاضي . ثم سأله مروان بعد ذلك عن فريضة ، فأصاب فيها . وسأله عن شيء في الطلاق ، وعن شيء في القرآن ، فأصاب في كل ما سأله .

فقال مروان : يا عباد الله ، ألا تعجبون من عابس كيف يهضم نفسه ! فأقره على القضاء .

وقال^(١) عبيد الله بن أبي جعفر: سألت حبش بن عبد الله، كيف جعل عابس على القضاء ، وهو أعرج مدري ؟ قال : إنه جالس عقبة [بن عامر^(٢)] وعبد الله ابن غمرو حتى استفرغ عليهما .

ولما ولي عبد العزيز إمرة مصر ، زاد في عطائه . وهو الذي حفر خابج مصر . ولم يزل قاضيا إلى أن مات في إمرة عبد العزيز سنة ثمان وستين . وكانت مدة ولايته ثمانى سنين .

عبد الله بن مكرم

عبد الله بن إبراهيم بن مكرم أبو يحيى . كان من شباب بغداد . ويقال إنه شهد عند القاضي أبي عمر قاضى بغداد . وولى قضاء مصر ، فاستخلف فيها أبا الذكر ، ولم يدخلها .

وذكر بعض شيوخنا أنه دخل مصر ، وذكر له قصة في القرافة . والصواب أن صاحب تلك القصة في القبور غيره .

(١) ... (١) ما بين الرقعتين ساقط من ف .

(٢) الزيادة من المخطوط ص ٢١٢

وذكر أبو بكر بن الحداد، أن القاضي أبا عبيد^(١) لما أرسله إلى بغداد يستعفى له عن قضاء مصر، كان يتردد إلى علي بن عيسى بن الجراح، فيمنع أن يعفيه ويقول: مهما كان يكرهه أنا أزيله. قال: وما أظن إلا أنه كره المرافقة مع هلال ابن بدر، لأنه شاب غر، لا يعرف قدره. فأنا أصرف هلالاً وأولى أحمد بن كيغنج، شيخ عاقل، يعرف قدر القاضي.

وكان ابن الحداد يلح عليه في قضاء ما أراه القاضي أبو عبيد، فلا يريد أن ينصرف عن بغداد إلا برأيه.

فقدر أن صرف ابن الجراح عن الوزارة، واستقر أبو الحسن بن الفرات، وكان منحرفاً عن أبي عبيد، لأنه كان راسله في أمر مهم له، فامتنع من عمله، لأنه كان لا يسوغ عنده، فقد عليه. فلما وزر، قيل له عن قصة أبي عبيد، فقال: اصرفه. وأرسل إلى ابن مكرم الذي كان حينئذ قد ولى القضاء ببغداد، بأن يرسل إلى مصر قاضياً بها.

فكتب إلى عامل مصر حينئذ ومدبر أمرها، وهو أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب يخبره بصرف أبي عبيد، وأن القضاء فوض لابن مكرم، وصحبته كتاب ابن مكرم إلى أربعة من أهل مصر، منهم أبو جعفر الطحاوي، أن يختاروا منهم رجلاً يتسلم القضاء من أبي عبيد، ويحكم نيابة عن ابن مكرم. فأرسل العامل إلى الطحاوي، فناوله الكتاب، فاشتهر أمر الكتاب حتى بلغ أبا عبيد، فأمسك عن الحكم. واجتمع القوم عند علان بن سليمان قشاوروا....^(٢)

(١) هو علي بن الحسين بن جعفر المعروف بابن عبيد. قدم من بغداد إلى مصر في شبان سنة ٢٩٣ هـ. الولاية والقضاء من ٤٨١ هـ، وحسن المفاخرة (٢: ١١٩).

(٢) ياض في الأصول. وثمة الظاهر قدام الكندي: «فوقه اختيارهم على أن الذكر (محمد يحيى) قسبه منه فويل به من الناس إلى يوم النجس لاني عشرة ظلت من صهرسة اثني عشرة وثلاثمائة. فكانت ولايته ثلاثة أشهر وأياماً. ثم أدم الكندي خليفة لابن مكرم قسبه من أبي الذكر». الولاية من ٤٨٢ هـ.

عبد الله بن أحمد بن زبر

عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر بن عطار بن عمرو بن حجر بن منقذ بن أسامة بن الجعيد بن صبرة بن الذيل بن شن بن أقصى بن عبد القيس ، أبو محمد بن زبر شافعي من المائة الرابعة . ولد سنة ست وخمسين ومائتين ، وروى عن أحمد بن عبيد بن ناصح ، ومحمد بن سليمان المقرئ ، ومحمد بن يونس الكديمي ، وعبد الرحمن بن محمد الألهاني وأحمد بن عبد الله بن زكريا الإيادي ، وعباد بن الوليد الغنوي^(١) وأحمد بن منصور الزيادي ، وسعدان بن نصر المروزي والعباس الدوري ، وأحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، والخضر بن أبان ، وإبراهيم بن هاني وغيرهم .

روى عنه أبو العباس عبد الله بن موسى وابن شاهين ، والدارقطني وآخرون .

قال الخطيب^(٢) : قدم بغداد وحدث بها ، وكان غير ثقة . حدثني الصوري : سمعت عبد الغني بن سعيد يقول : سمعت الدارقطني يقول : دخلت على أبي محمد بن زبر وأنا إذ ذاك حدث ، وبين يديه كتاب له ، وهو يملأ عليه الحديث من جزء ، والتمن من جزء آخر ، فظن أني لا أنبئه لذلك . قال : وقال لي عبد الغني : كنت لا أكتب حديثه عن أبيه إذا جاء منفردا ، إلا أن يكون مقترنا بغيره . وكان يقول لي : يا أبا محمد ، ما ذنب أبي إليك ، لا تكتب حديثه إلا إذا كان مقترنا بغيره ؟ وكانت مجالسه في الحديث متصلة عامرة أهلة يملأ ويقرأ عليه .

(١) في س « الزى » .

(٢) انظر تاريخ بغداد ترجمته ٤٩٧٤ (٩: ٢٨٦)

وكانت ولايته من قبل المقتدر . فورد كتابه على تكين أمير مصر ، فركب
أبو هاشم إسماعيل بن عبد الواحد المقدسي ، وأبو مقاتل صالح بن محمد المحتسب ،
إلى أبي عثمان ، فتسللوا منه ، إلى أن وافى ابن زبر مصر في المنتصف من المحرم
سنة سبع عشرة وثلثمائة . بناس لكم في الجامع العتيق ، وقرأ عهده ، ودخل إليه
أبواب الحديث فقال : ما حلت كتبي بعد ، ووعدهم .

وقال مسلمة بن قاسم : كان يرى بالكذب ، لقيته فلم أكتب عنه . ثم كتبت
عن رجل عنه .

قال أبو محمد بن زولاق : كان شهما ضابطا داهية ممشيا للأموال يجلس في كل
اثنين وخميس يلبس السواد . وفي سائر الأيام بالبياض .
واستخلف في نيابة الحكم أبا بكر الحداد وولاه حبس المارستان وأجرى
عليه في كل شهر ثلاثون دينارا . واستخلف أيضا أبا بكر^(١) محمد بن عثمان العسكري .
وكان يشتد على الشهود . وبلغه أن قوما منهم ، يدخلون على أبي عثمان يقضون
حجته فتهددهم بأقبح قول .

وبسط أبو محمد بن زبر يده في الأموال ، واعترض في الرصايا والتركات .
قال : ولما عرف بحال محمد بن بدر مع أبي عثمان بن حماد ، اصطنعه بشهادة
أبي بكر بن الحداد .

قال أبو عمر الكندي أخذ ابن زبر من محمد بن بدر على قبوله تركيته ألف
دينار^(٢) :

(١) في الكندي «على بن محمد» الولاة والقضاة ص ٤٨٤

(٢) التلميز في دفع الإصر في تربية محمد بن بدر . ولم نشر عليه في الكندي وصاقل من ب .

وذكر بعض الزائرین أنه كان عند ابن زبر ، قلب عليه ثياب ديبقى وشرب ،
وبحضرتة محمد بن بدر ، فقال له بعض حجابہ ، قد كثر الخصوص على الباب . فقال
لمحمد بن بدر : قم يا أبا بكر فاحمل عني وانظر بين الناس ، فقام فنظر ، ثم عاد
فقال : قد فرغت من أمورهم ، وانصرف الناس . فقال : فعدت إليه بعد أيام ،
فدعا بسفطين ، الواحد فيه ثياب ديبقى ، عشرة أثواب . والآخرة فيه شرب عشرة ،
أردية . فقال : كم يساوي كل سفط ؟ قالت : مائة دينار . فبكم اشتراهما القاضي ؟
فقال : بجاسة محمد بن بدر أول أمس . فقات رخص ذلك ؟ . وكان قوى النفس
كثير الجهد واسع الحيلة .



وكان الوزير على بن عيسى منحرفا عنه . ولم يسمي في قضاء مصر دافع بولايته
وكن السبب في انحرافه عنه ، أنه كان تولى قضاء دمشق . فاتفق أن الوزير دخل
دمشق في مهم من المهمات . فخرج أهلها إلى لقائه ومنهم القاضي . فسأله ،
فصاح به أهل البلد ، ونسبوا القاضي إلى كل سوء من الرشا والظلم وغيرهما من
الفواحش ، والوزير يلتفت إليه فيقول له : ما يقول هؤلاء ؟ فقال : يشكون إلى
الوزير غلو الأسعار وضيق الأحوال ، ويسألون حسن النظر إليهم والعطف عليهم .
فلما عاد إلى بغداد صرفه عن الحكم بدمشق أقبح صرف .



وكان مفلح المقتدرى يساعد ابن زبر ، وابن الجرح يدافعه . وعجز ابن زبر عن
رضاه ، فأعمل الحيلة ، فدفع لشخص عشرين دينارا . وأعطاه رقعة وأمره أن
يلقيها في ورق المظالم . فألبسه في آخر الليل ثوبا^(١) مشعرا في زى الخراسانية .

ودفع إليه دقرا ومجبرة ، ونقّط في ثوبه الحبر وأركبه زورقا . قال ^(١) : فقرأت الرقعة فإذا فيها بعد البسملة والحمدلة : حضر مدينة السلام رجل من نخراسان يريد الحج واشتغل بكتابة الحديث إلى أوان الحج ، فرأى في ثلاث ليال متواليه العباس بن عبد المطالب في وسط مدينة السلام بيني دارا . فكلمنا فرغ من موضع ، تقدم رجل فهدمه . فقلت له : يا عم رسول الله ، من هذا الذي قد بُليتَ به ؟ فقال : هذا على بن عيسى ، كلما بنيت لولدى بناء هدمه . فرميت الرقعة في ورق المظالم .

ورجعت فوجدت ابن زبر قائما ينتظرني فقال : ما فعلت ؟ قلت : رأيت خادما وامرأة عليها نقاب كحلى . فقال : هذه أم موسى القهرمانية . قال : فأنت قرأت الرقعة ؟ قلت لا . فخلّفه على ذلك . ودعا بالغداء فأكل وأكلت معه ، وكان زمن الصيف . فقام بعد الأكل للقائلة ، فدخل البواب فقال : ابن الأشتاني القاضي بالبواب . فاستأذنت ابن زبر ، فقال : يدخل . فدخل وهو يصبح يهنيء القاضي عزل على بن عيسى والقبض عليه . قال : ما السبب . قال : رقعة رفعت ؛ أن رجلا صالحا رأى ^(٢) ... فذكر ما في القصة ، فقرئت على المقتدر فقال : إن هذه الرؤيا صحيحة . يصرف على بن عيسى ويقبض عليه . فقام ابن زبر فركب . فلما جاء آخر النهار ، حتى وافى ومعه عهد بقضاء مصر ودمشق .

وكان عارفا بأخذ الدراهم والدنانير والهدايا . وكان مع ذلك لا يقبض درهما ولا يضم هدية حتى يقضى حاجة صاحبها .

(١) أى الشخص الحامل للرقعة .

(٢) فى ز : « رأى فى المنام » .

ولقيه رجل فقال : أنا ضعيف ولى زوجة ، وعلى يمين بالطلاق منها أن لا تخرج إلى الطريق ، وقد علموها أن تطالبنى عندك . فقال : أين منزلك ؟ فقال : فى ذاك الزقاق . فقال : سهرين يدى . فدخل بين يديه فأشرفت المرأة وهى فى منزلها . فقال لها : ^(١) ما الذى تطلين منه ؟ فقالت : النفقة . ففرض لها وهو راكب على بغلته ، وقال لها ^(٢) : إنك إن خرجت بغير إذنه لم أحبسك ^(٣) .

قال ابن زولاق : قال لى يحيى بن مكى بن رجاء : لو كان ابن زبر عادلا ما عدلت به قاضيا . قال : وسأله الطحاوى عن مسألة فلم يجب فيها جوابا شافيا . فعاوده فقال لى ابنه : إنَّ الشيخ يتقى هذا القاضى لبإدارته .

وطولب الطحاوى بشهادة عنده على حكم محمد بن عبده ، فركب إليه فشهد عنده . فلما أدى شهادته ، قال له : حديث كنت كتبتك عن رجل عنك منذ ثلاثين سنة ، فحدثه به .

ولقيه جماعة فى خصومة عند درب العلم . فأمر بفرش الغاشية . وجلس فنظر فى أمرهم .

ولم يزل فى ولايته هذه إلى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلثمائة ، فصرف بهارون بن ابراهيم بن حماد ، فورد كتابه على أخيه أبى عثمان ، فبأشر إلى العشر الأخير من ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة . فصرف وأعيد ابن زبر . فورد كتابه على ابن الحداد والعسكرى ، فسأل تكين أمير مصر أن يسلم له ، ووافى ابن زبر مصر يوم الأحد لإحدى عشرة بقيت من جمادى الآخرة . فقرأ عهده بالمسجد الجامع على المنبر .

(١) ... (٢) ما بين الرقين ماقط من ز ، د . (٣) فى الأصول : « لم أئنه » تحريف .

وكان يجلس كل يوم في المسجد ما عدا يوم الجمعة . وكان تكين يشد معه ويقوى أمره .

وبلغه أن جماعة وقعوا فيه ، ومالوا إلى أبي عثمان ^(١) قهدهم وحبس منهم ^(٢) كثيرا فيهم ، وهو عبيد الله بن سهل بن بريجة صاحب المسجد ، وكان من جلساء أبي الذكر .

واتفق ضعف تكين أمير مصر ، تخاف ابن زبر على نفسه من الرعية ، فاستأذنه في أن يسافر ويستخلف ابنه محمدا على مصر ، فامتنع . فركب ابن زبر إلى أبي هاشم المقدسي وسأله أن ينظر بين الناس ففعل . فسلم له الديوان ، وسافر إلى دهشوق فأت تكين بعد أن سار ، فحصل لأبي هاشم ما كان ابن زبر يتوقعه في نفسه . فبأشراق من سنة .

ثم أعيد ابن زبر إلى قضاء مصر في شعبان سنة أربع وعشرين ، نيابة عن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب قاضي بغداد . فوصل كتابه إلى علي بن حمد ابن إسماعيل ويحيى بن الحسن بن علي بن الأشعث . فاستأذنا الأخشيدي فأذن لهما فتسلما الديوان من محمد بن بدر ، وذلك لخمس بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . فنظر بين الناس قدر شهرين . فتحرك أبو عبد الله الحسين ^(٣) بن أبي زرعة في قضاء مصر ، وكان قاضي دهشوق ، فقدم مصر في تلك الأيام . فسمى عند الإخشيد حتى أسعفه ومنع نائب ابن زبر من النظر . وفوض الإخشيد القضاء لابن أبي زرعة . فأقام ابن الحداد يقضى الأحكام نيابة عنه .

(١) كذا في ف ، ب و ق س ، ز ، د : « إلى عثمان » .

(٢) البارة في ز : « من كان كثيرا فيهم » . (٣) في ز : « حلة » .

(٤) في ز ، س : « الحسن » وما أثبتنا من ف ، ب والقضاة للكدي .

ثم ورد عهده من قبل ابن أبي الشوارب . فباشر إلى أن وصل عبد الله بن زبر إلى مصر ، فانتصب للحديث ، ولم يدخل مصر في تلك الولاية . وسعى سرا عند الإخشيد ، حتى ظفر بكتاب كان ابن أبي الشوارب كتبه لعبد الله بن أحمد بن وليد أن ينوب عنه ، فلم يجبه إلى ذلك . فاتفق أن وقع بين ابن وليد والقاضي ، فأرسل ابن وليد الكتاب إلى ابن زبر . فقال له : خذ هذا الكتاب ، فأنت عبد الله بن أحمد ، وأنا عبد الله بن أحمد ، وقد رددت إليك مالى فيه ، ففرح . ودخل به إلى الإخشيد فأمضاه .

واستقر ابن زبر في القضاء ولايته الرابعة بهذه الحيلة . فباشر كعادته . وطالب سليمان بن رستم بوصية عفان البزاز ، وبعرض الأحباس .

ووقع في محمد بن بدر وسماء العليج . وقال : عزمت على بيعه . فقد ثبت عندي أن أباه مات في الرق . نخاف منه فركب إليه وداراه ، وأهدى إليه .

واشتد خوف جماعة من أهل مصر منه فعوجل ، واعتل في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين ، وأخذه الإسهال فمات لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر .

وانشأ أبو هريرة بن أبي العصام في وفاة ابن زبر مما ذكره ابن ميسر في تاريخه .

أتانا من دمشق وليس شيء أحب إليه من نهي وأمر
فعادته المنون به فأضحي حليف حفيرة وأسير^(١) قبر
لقد حكم الإله بغير جور وقد وعظ الزمان بنجل زبر

(١) في ذ: «دعين» .

قلت : وكان ولده أبو سنان محمد من أهل الحديث ، معدوداً في الحفاظ . له تصانيف ؛ منها معرفة الصحابة ، والتاريخ على السنين . روى عنه عبد الغنى ابن سعيد وتمام بن محمد الرازي وأبو الحسن^(١) بن طوق وأبو نصر بن عبد الجبار وأبو الحسن بن السمسار ، وأبو محمد بن أبي نصر وغيرهم . وذكر في تاريخه أنه ولد بالركة سنة ثمان وتسعين ومائتين .

قال أبو نصر بن ماکولا : كان ثقة حافظاً نبيلاً ، ومات في جمادى الأولى سنة تسبع وسبعين وثلاثمائة بدمشق^(٢) . أرخه عبد العزيز الكفاني وقال : كان يملئ في الجامع .

عبد الله بن أخت وليد

عبد الله بن أحمد بن شعيب بن الفضل بن مالك بن دينار ، أبو محمد المعروف بابن أخت وليد ، ومالك بن دينار جد جده ، وهو الزاهد المشهور . هكذا قال ابن زولاق ، وهو المعتمد في أهل مصر .

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق : عبد الله بن راشد بن شعيب بن جعفر^(٣) ابن يزيد ، يعرف^(٤) بابن أخت وليد . وقال ابن النجار^(٥) في تاريخ بغداد : عبد الله ابن راشد بن جعفر بن يزيد يعرف بابن أخت وليد . هكذا اختلفوا في نسبه . وكلهم وصفه^(٦) بأنه قاضي مصر ثم اختلفوا في صفة ولايته ، فأما ابن زولاق فقال : إنه أول ماوئلي ، كان خليفة للحسين بن عيسى بن هروان ، لما تولى الحسين من قبل

(١) سالف من س ، ز .

(٢) سافقة من ز ، س . (٣) كذا في د ، ز ، س ، وفي ف ، ب : « خلف » .

(٤) في ف ، ب : « يعرف والده بابن بنت وليد » .

(٥) سالف من ز ، س . (٦) في ز ، س ، د : « وصفوه » . (٧)

الخليفة ببغداد ، الراضى بالله . فسلم الأخشيد قضاء مصر لابن أخت وليد . فلبس السواد ، وجلس في الجامع العتيق . وقرئ عهد الحسين ، ثم قرئ عهده من قبل الحسين ، فنظر في الأحكام .

وكان أولاً من وجوه التجار ، وأهل اليسار . وكان يتفقه بداود بن علي الأصهباني ، ويميل إلى الاعتزال وأهله . ولم يكن متمكناً من شيء مما يدعيه من العلوم .

قال : وذكر أنه كتب بمصر عن أحمد بن شعيب النسائي^(١) وإسحاق بن إبراهيم المنجنيقي ، وابن أبي حرملة ، وعن محمد بن الحسن بن قتيبة ، وعن جماعة دونه .

* *

ولد سنة ثلاث وسبعين . وسمع من أحمد بن عيسى الوشا وبكر بن أحمد الشعراني وعلي بن عبد الله الرملي وغيرهم . وذكر الرواة عنه . ثم قال : ويقال أن أصله بغدادى .

وأما ابن النجار فقال : ولى قضاء مصر في خلافة الراضى يوم الأربعاء خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلثمائة . ثم عزل في سنة ثلاثين^(٢) .

ثم ولى من قبل المستكني^(٣) يوم الخميس لثلاث وعشرين خات من المحرم سنة أربع وثلثين ، وصرف في شهر رجب سنة ست وثلثين في خلافة المطيع .

(١) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، أحد أئمة الحديث المبرزين . استوطن مصر وعاش فيها وكان أخته شاذى بمصر في عصره ، ولد سنة ٢٢٥ وتوفى سنة ٣٠٣ هـ .

(٢) في القضاة للكندي أنه صرف في شوال سنة تسع وعشرين وثلثمائة . وكانت سنة أشهر ، (ص ١٥٨) وانظر ما سياتى من رايته ومصر في الصفحة التالية .

وفي القضاة للكندي (ص ١٥٩) « أن الأخشيد محمد بن طنجي ولاء القضاء خليفة لابن هرون في سنة ٣٢١ وأنه صرف سنة ٣٢٣ » .

(٣) هذه هي المرة الثالثة لولايته القضاء . وانظر رواية ابن زولاق في الصفحة التالية .

ثم ولي قضاء دمشق سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

قال : ويقال أنه كان خياطاً ، وكان أبوه حائكاً ينسج المقانع . وكان نحيفاً خليعاً مذكوراً بالارتشا . وهجاه جماعة من أهل مصر .

ثم ذكر أنه روى عن ابن قتيبة ، وعلى بن أبي صالح الرملي ، وعلى بن عبد الله العسكري ، وأحمد بن عيسى الوشأ ، وبكر بن أحمد الشعراي^(١) وغيرهم . وأنه روى عنه علي بن منير الخلال ، وابن نظيف الفراء ومحمد بن الفضل بن جعفر المارستاني . والذي حكاه عن بداية أمره وحرفة والده ، سبقه إليه ابن ميسر في تاريخه وهو عارف بالمصريين أيضاً .

قال ابن زولاقي : ولما استقر ، ركب إليه أبو بكر بن الحداد ، فتلقاه وعظمه وأجلسه معه . ثم لما كان بعد ذلك ، انقبض عنه ابن الحداد وهجره . واستتاب ابن وليد عنه في الحكم أحمد بن محمد بن شعيب الداودي ، وكان بزى الجند ، لكنه يلازم الاشتغال بالعلم . فألبسه ابن وليد الطيلسان والقلنسوة . وأجلسه ينظر بين الناس ، وكان من أهل العلم والفهم .

واتفق أن ابن أبي الشوارب عزل عن قضاء القضاة ، واستقر عوضه أحمد ابن عبد الله بن إسحاق ، فكتب إلى الحسين بن عيسى باستناراه ، وأن يستقر نائباً عنه بمصر محمد بن بدر . فكانت ولاية ابن وليد هذه دون ستة أشهر ، وذلك في شوال سنة تسع وعشرين وثلثمائة .

(١) في ز ، س «الشعراي» .

ثم أعيد ابن وليد مرة أخرى ، بعد صرف الحسن بن عبد الرحمن الجوهري ،
فبأشر الحكم نائبه من قبل الإخشيد أيضا ، نيابة عن الحسين بن عيسى على عادته ،
وذلك في سنة إحدى وثلاثين . فنظر في الأحكام وعزل جماعة .

وانفق أن عمرو بن الحارث بن مسكين ، تزوج بكرا فكرهته . فشكوا ذلك لابن
وليد فقال : هل كان أبوها استأذنها عند العقد ؟ قالوا : لا . فقال : هذا
النكاح باطل . فبلغ ذلك ابن الحداد فشنع عليه . ودار عمرو بن الحارث
على الفقهاء ، فأخذ خطوط الشافعية والمالكية بصحة العقد . وصنف ابن الحداد
في ذلك جزءا . فبلغ ذلك ابن وليد ، نخشى من اجتماع كلمة الفقهاء على فساد
ما قال . فاستعان بأبي الذر ، فقال له : قد قيل لي أنك قلت : إن النكاح
عندي باطل ، وأنت قاض ، فاحكم بنفسه . فبادر إلى ذلك ، وحكم أبو ذر عند
العمرة . واثبت بذلك عددا من الناس ، وكانوا^(١) قد باتوا على أن يجتمعوا عند الإخشيد
فأصبحوا وانعقد المجلس^(٢) ، فسأهم الإخشيد عن صورة المسألة ، فبادر^(٣) ابن الحداد
فقال : العقد صحيح ، وتابعه كل من حضر المجلس ، إلى أن بقي أبو الذر فقال :
صدقوا . النكاح صحيح ، إلا إن كان القاضي حكم^(٤) بفسخه فلا ينتقض حكمه .

فالتفت الإخشيد إلى ابن وليد فقال ، أفسخته ؟ قال : نعم ، فقال للفقهاء :
ما تقولون ؟ قالوا إذا فسخه فقد بطل .

فقال ابن الحداد : هذا من عمل الأسواني يعني ، أبا الذر ، فهو الذي تولى
كبره والله سائله عن ذلك .

(١) عن ف ، ب وساقط من د ، ز ، س .

(٢) ف ، ب ، ف « فبدر » .

(٣) ساقطة من ف ، ب ، س .

فتناول ابنٌ وليدُ أبا بكر بن الحداد ، وانقضى المجلس واقتصر ابن وليد . فقال الإخشيد للحسن بن طاهر الحسيني : لقد هممت أن أمر الغلمان أن يأخذوا عمائمهم وقلانسهم . فبلغ ذلك عبد الله بن وليد ، فخاف وركب^(١) إلى ابن الحداد فترضاها . ثم قدم الحسين بن هرون مُستخلفَ ابن وليد فباشر بنفسه . فكان ابن وليد يركب كل يوم إلى دار الحسين فينظر بين الناس . ثم بلغ الحسين أن ابن وليد أرسل يستنجز من بغداد كتابا بولايته استقلالاً من جهة الخليفة ، فقال - وابن وليد حاضراً - : ما هذا الذي بلغني عنك ؟ والله لو نازعني أحد في القضاء لبدلت في اتلاف روحه ملء هذا الجرن ذهباً . ثم صرفه عن النظر في الحكم في جمادى سنة ثلاث وثلاثين ، واستخلف عوضه الحسين بن عبد الرحمن بن إسحاق ، فأقام أياماً ثم مرض . فصرفه وباشر بنفسه أياماً .

ثم أراد السفر فاستخلف ابن الحداد فنظر في الحكم بحضرته . ثم اتفقت لابن الحداد واقعة ، وهى أنه ثبت عنده لمحمد بن صالح بن رشدين ، دينٌ على شخص يقال له أحمد البزار ، جماته أربعة آلاف دينار وأربع مائة دينار . وكان أحمد غاب مدة طويلة ، فكتب إلى محمد بن صالح . وثبت عنده أن الحسن بن أبي ذرعة القاضي ، كان جبر على أحمد البزار بشهادة شاهدين ، فسجن ابن الحداد ، عبد الرحمن ولد أحمد البزار ليبيع داراً يقال لها دار عصيفير ، وكانت بيد أحمد البزار . وثبت عند ابن الحداد أنها ملك أحمد البزار ، وهى فى يد عبد الرحمن حينئذ . وكان عبد الرحمن ينكر أن تكون لوالده . فأرسل أبو المظفر أخو الإخشيد وخليفته على إمرة مصر والإخشيد يومئذ بالشام ، يقول للقاضى : لم سجن ولد أحمد بن البزار ، فإن كان

(١) كتاب ، فوفى ، س ، د «ركب» .

الدين ثبت على والده فلا يلزمه أن يقضيه عنه ، وإن كان على عبد الرحمن فاحكم عليه . وإن كانت لوالده فبعها أنت . فأجاب ؛ أن الدين ثبت على والده ، والدار كانت في يد والده . فسجنته حتى يبيع^(١) لقضاء الدين . وكان أبو الذكر هو الذي لقن أبا المظفر هذا الكلام ، فقال أبو الذكر لأبي المظفر لما عاد جواب ابن الحداد : أمرُ السجن لك . فان أردت فاطاق الولد . فامتنع أبو المظفر . فبلغ ابن وليد ماجرى ، فأخرج كتاباً زعم أنه من المستكني الخليفة . واجتمع بمحمد بن علي بن مقاتل الوزير فعنى به ، وكاتب الإخشيد ، وبذل له ابن وليد مالا في الباطن ، فأجاب بأن يتبع أمر الخليفة . فتسلم أبو المظفر الديوان من ابن الحداد وسلمه لابن وليد . فبلغ ذلك الحسين وهو بدمشق ، فكتب إلى ابن الحداد يهون عليه الأمر ، ويحلف أنه لا بد أن يترك ابن وليد يضرب بين يدي ابن الحداد بالسوط .

وركب ابن وليد إلى الجامع ، وقرأ عهده من المستكني استقلالاً بالقضاء ، وكان الجمع واقفاً ، فازدحموا حتى تمزق طيلسان أبي الذكر . وكان الذي سعى لابن وليد عند المستكني سعيد بن عبدان التاجر . فلم يستطع إخراج الكتاب ، لما كان الحسين بمصر . ثم أظهره في غيبته ، وبأشر على خوف من الحسين . فلم يكن بأسرع من أن جاء الخبر بموت الحسين فأمن وتمكن وأمضى الأحكام واستهان بالأكابر . وكان كثير الهزل والمجون في مجاس الحكم ، وبحضرة الشيوخ .

وحرث بين أبي بكر عبد الرحمن بن سلمون الرازي الفقيه وبين أبي الذكر منازعة فتظلم الرازي إلى الوزير ، فدخل عبد الله بن وليد في الوسط ، فأخذهما من دار الوزير وانصرف . فلما بلغ داره أدخل الرازي وكان ذلك في رمضان فأفطر عنده .

(١) فز «تاج» .

ثم ركب من الغد إلى الجامع فأحضرهما ، وكثر الجمع . فأفرط ابن وليد في مدح أبي بكر الرازي ، وتنقيص أبي الذر فانتفض أبو الذر عن ابن وليد . وكان قبل ذلك يركب معه ويعاضده في أموره ، وتخصص به الرازي ، وصار يركب معه . وحضر ابن وليد دار الإخشيد بحضرة أبي القاسم بن الإخشيد وهناك إمام . وكان الخاطب علي بن محمد الهاشمي أحد القضاة والخطباء فعارضه ابن وليد . فقال له : أتعارضي ؟ فقال له : الذي عارضك كذا . فالتفت إلى الشهود ، فقال : هذا قاضيتكم . وكان يقول : والله لأدعن الشهادة ينأدي عليها في سوق وردان ، وفي السماكين . وكان يسميهم اليهود ، حين كان يقول لحاجبه إذا استأذن لهم . ويسمى الأمناء : الكهنة .

كان كثير المزح حتى قالت له امرأة خذ بيدي ، فقال : وبرجلك . ومع ذلك لم يطمع عليه في سراويل^(١) ولا في شرب مسكر ، إلا أنه كان ينقم عليه المزح ، والتبسيط في الأحكام ، وأخذ الرشوة .

واتفق وصول عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي من مكة ، وكان مجاورا بها ، فاجتمع الشهود ورأسهم يحيى بن مكي بن رجاء وحسنوا له أن يتسلم القضاء عوضا عن أخيه فسمى في ذلك . فأجابه كافور بعد أن بذل له مالا . فوقع له بتسليم العمل ، فتسلمه من الحسن بن محمد المطلبي . فتوجه المطلبي إلى محمد وأحمد ابني حمزة بن أيوب ، وكان المودع عندهما ، فكسر خاتم ابن وليد ، وطبع على الديوان بخاتم عمر بن الحسن ، فزال أمر ابن وليد .

وكانت مدة ولايته الأخيرة^(٢) سنتين وثلاثة أشهر . فأقام بطلاا اثنتي عشرة سنة .

(١) في س « حل سراويل في حرام » . (٢) من ز . وفي ب ، س « مدة الأمانة » .

ثم ولي قضاء دمشق فلم يحمده، ونهبت داره ، وفي ذى القعدة — مدة عطائه — مضى ماشيا إلى يحيى بن مكى بن رجاء .

وكانت وفاته وهو بطلال في ذى القعدة سنة تسع وستين وثلثمائة ، وقد جاوز التسعين ، وظهرت عليه آثار الخوف . وقد تولع جماعة من المصريين بهجاء ابن وليد .

فإن ذلك ، قال ابن عساکر : هجا محمد بن بدر القاضي ابن وليد بقوله في قصيدة طويلة :

يا أوضع الناس أخلاقا وأنذلهم	فعلا وأكثرهم عند الجميل عَمَى
لو كنت تخشى قضايا المعاد لما	ألفيت في كل أمر فاضح علما
أعنى عن الرشد في كل الأمور فقد	أصبحت في الدين بين الناس متهما
يا ابن الوليد تدبر ما أتيت به	ولا تكن للهوى مستكلا عما
لو كنت تسمع قول الحق معتقدا	أو كنت تخشى عذاب الله معتصما ^(١)
لما استعنت بحساد اللعين وما	رأيت أنت له في صالح قدما
جعلته كاتباً يَمْضِي الأمور ولم	يَمْسُ في العلم قرطاسا ولا قلبا

* *

وقال ابن ميسر : كان من جملة من عدله ابن وليد في ولاياته الثلاث ، أربعين شاهدا وزيادة . قال : ولما مات ابن الخطيب سمى ابن وليد في القضاء ، وبذل لكافور مالا ، فقام الناس في وجهه ، ورفعوا عليه ، فعدل عنه إلى ابن أبي طاهر الذهلي .

(١) هذا البيت مأخوذ من ب .

ولما ولي عبد الله بن وليد قضاء دمشق أرسل ولده محمدا نائباً عنه . وكان أهل دمشق اختاروا حكيم بن محمد المالكي قاضياً لما شغل القضاء بموت قاضيه المخلصي ، وانتال خليفته محمد بن اسماعيل الريدي ، وذلك في إمرة فاتك الإخشيدى على دمشق . فوصل محمد إلى دمشق في شعبان سنة ثمان وأربعين وهو شاب . ثم وقع من أهل دمشق منازعة في أخبار من ينوب في القضاء ، فنعصب قوم لمحمد ، ولد ابن وليد ، وقوم ليوسف الميايخي ، وكان الأعيان مع الميايخي والأوباش مع ابن وليد . وذلك في رجب سنة تسع وأربعين . فاجتمع الشيوخ وانضم أكثر أهل البلد . فاجتمعوا بفاتك^(١) ورقفته الغلمان الإخشيدية ، وشكوا إليهم ما لقوا من الإساءة فأنصفوهم . فأنصرفوا من عندهم أحسن انصراف . وصرفوا ابن وليد .

وذكر شيخ شيوينا القطب الحلبي في تاريخ مصر ، أن محمد بن عبد الله بن وليد قدم دمشق في شعبان سنة ثمان وأربعين وهو شاب . وقرأت بخطه أيضاً في ترجمة أبي سعيد أحمد بن حماد أحد الفقهاء من الشافعية ، أنه قدم مصر في سنة ثلاث وعشرين . فشغل الناس بها في مذهب الشافعي . وكتب لابن اخت وليد القاضي . وانتق في ولايته أن الإخشيد كتب إلى الوزير محمد بن علي بن مقاتل ، أن يجمع من الرعية ما لا يسبب فداء الأسارى . فقام ابن وليد واعتنى بذلك مساعدة للوزير ، وتقرباً لخاطر الإخشيد ، وبذل نفسه في التحصيل حتى استخرج من وجوه

(١) في الأصول « بامل » نمر بن .

الناس ، ومن الأسواق والسواحل والأعمال مالا كثيرا . وظنت به في ذلك
الظنون . ونسب إلى أنه اختان مما جمع شيئا كثيرا ، مع ما كان يحويه من المال
وكثرة البضائع .

ولما وصل ذلك إلى الإخشيد تشكى منه ، فلزَّ في استطالته وأطلق لسانه
في الناس ، وعرض وخوف وانبسط في التعديل . فاتفق ورود الخبر بخلع المستكني
وتقليد المطيع ، وتفويضه قضاء مصر لمحمد بن الحسن بن عبد العزيز بن أبي بكر
العباسي ، وأضاف إليه الإسكندرية والرملة وطبرية . فاستخلف ابن وليد
على حاله ، ووصل إليه كتابه فقبله وقرأ عهده في داره . فبلغ ذلك عبد السميع
ابن عمر بن الحسن العباسي ، فأنكره ، وقال : ما كان ينبغي له أن يقرأ كتاب
ابن الحسن إلا في الجامع . وجرى بين ابن وليد وبين سليمان بن رستم أحد شهود
كاتبه وسليمان يومئذ مقدم الشهود ، فأسجل ابن وليد بإسقاطه سجلا ، وأشهد عليه
بما فيه جماعة ، منهم أبو الذكر ، وعلى بن أحمد بن إسحاق ، من غير أن يطلعهم
على ما في السجل . فكتب فيه بعضهم ، منهم أبو الذكر ، وامتنع بعضهم من الكتابة ؛
منهم الحسن بن علي بن يحيى الدقاق ، وقال : لا أكتب حتى أعرف ما فيه .
فقال له ابن وليد : يا أبا القاسم إذا جاعني الحجر رددته . فقال : ذاك إليك . ونهض
إلى الشهود وهم في المقصورة فأخبرهم ، فقاموا إلى ابن وليد فقالوا له : أفلنا
من الشهادة ، وانصرفوا إلى سليمان مغتمين بما اتفق له . فقال لهم أبو القاسم
ابن يحيى : بالنسبة إليكم هو من آل فرعون . ومدح الناس أبا القاسم ، وتوجه سليمان
إلى دار الإخشيد ، فأرسلت سمائة القهرمانية إلى ابن وليد فحضر ، فطالبته بالسجل
فأحضره ، فزقته ، وأصلحت بينهم وانصرفا .

ثم ركب ابن وليد إلى ابن رستم وأكل عنده حلوى ، واجتمع الشهود على مفارقة مجلس ابن وليد ، واتخذوا لهم مجلسا في الجامع . ونصبوا لهم حصيرا فواظب ابن وليد على الحضور إلى الجامع والجلوس في مجلسه ، وأبو الذكر عن يساره ، وعلى بن أحمد بن إسحاق عن يمينه ، يشاهدان أحكامه .

عبد الله بن أحمد بن التنسي

عبد الله بن أحمد بن محمد ، القاضي جمال الدين بن التنسي المالكي ، من المائة التاسعة ، وتقدم نسبه في ترجمة والده^(١) .

ولد بعد الثمانين . وكان بارع الجمال ، حسن الصحة ، كثير المودة . اشتغل قليلا ، وولى القضاء بعد صرف ابن خلدون^(٢) بعناية قطلوبغا الكركي ، وكان خدمه لما سجن بالإسكندرية . فلما خلاص كافاه فباشره مدة يسيرة ثم صرف . وكان ذلك^(٣) ... فكانت مدة ولايته^(٣) ... وعاش إلى أن ركب البحر هو وجماعة من أقاربه منهم الأديب البارع أبو الفضل عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين بن وفا الشاذلي ، والشيخ محب الدين محمد بن القاضي زين الدين عبيد البشكالسي وغيرهما فانكسرت بهم المركب فغرقوا جميعا ، وذلك في شهر المحرم سنة أربع عشرة وثمانمائة .

(١) انظر ترجمة أحمد بن محمد في الجزء الأول من دفع الإمر .

(٢) هو ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون . وفي حسن الهاضرة : « ثم صرف (ابن خلدون) في ذي القعدة من عام صة سبع ، وأعيد لجمال الأقفى ثم ولي جمال الدين عباد بن القاضي نصر الدين التنسي في مستهل ربيع الأول سنة ثمان » .

(٣) يابض بالسبح .

عبد الله بن بلال الحضرمي

ذكره ابن يونس فقال : ولي قضاء مصر .

قلت : ولم يذكره أبو عمر الكندي ولا من بعده . فيحتمل أن يكون ولّاه بعض الأمراء عند موت أحد من قضاة مصر ، إلى أن يجيء الخبر من الخليفة بتعيين من يتولى عن الخليفة ، حيث لا يكون لأمير مصر أن يقرر القضاة .

وكان لميعة^(١) يقول : أنا تاسع تسعة ولّوا القضاء بمصر من حضرموت ، وهم : يونس بن عطية ، وأوس ، ويحيى ، وتوبة ، وخير ، وغوث ، ويزيد ، وعبد الله ، ولميعة^(٢) بن عيسى ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لقد ولي القضاء بكل أرض^(٣) من الفسر الحاضرة الكرام
رجال ليس مثلهم رجال من الصيد^(٤) بالحاجة الضخام
وقال آخر :

يا حضرموت هنيئاً ما خصصت به من الحكومة بين العُجم والعرب
في الجاهلية والإسلام يعرفه أهل الرواية والتفتيش والطلب

وكان الأصل في الرغبة فيهم ؛ ما رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر^(٥) عن أبي الأسود عن ابن لميعة عن الحارث بن يزيد ، أن معاوية^(٦) كتب إلى مسلمة وهو على مصر ألا يولي عليها إلا أزدياً أو حضرمياً ، فإنهما أهل الأمانة^(٧) .

(١) هو لميعة بن عيسى والباية في الولاة للكندي ص ٢٥ : «حدثنا عيسى بن لميعة بن عيسى قال : سمعت أبي يقول :
«ول القضاء بمصر تسعة» . (٢) زيادة ليست بالأصول ، وبها يستقيم الكلام .
(٣) في نسخة ز : «أرض مصر» . (٤) في نسخة ز «من المد» تحريف .
(٥) الخبر في فتوح مصر ص ١٢٥ . (٦) هو معاوية بن أبي سفيان ، ومسلمة : هو ابن غنم .
(٧) في الأصول «أمان» وما أثبتنا عن فتوح مصر .

عبد الله بن راشد بن شعيب

تقدم في عبد الله بن أحمد بن شعيب^(١) .

عبد الله بن جيرة الأصغر

عبد الله بن عبد الرحمن بن جيرة ، بميمانة ثم معجمة مصغر الخولاني ، يكنى أبا عمرو . مصري من المسألة الثانية ، وهو ابن جيرة الأصغر ، وأبوه يقال له ابن جيرة الأكبر .

ولى من قبل قررة ابن شريك أمير مصر ، في ربيع الآخر سنة تسعين ، وقد روى الحديث عن أبيه ... وروى عنه خالد بن يزيد ، وإبراهيم بن نسيط ، وعبد الله بن الوليد النجيب .

قال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الطبقة^(٢) ... من الثقات ، وقال ابن نسيط : أناه رجل فذكر له حاجة ، فقال : تعود ؟ . فلما ذهب ، سأل عنه . فإذا هو صادق ، فاستدعاه فدفع له ثمانية عشر ديناراً ، فعاد إليه وهو في مجلس القضاء ، فشكره ، فقال : أجره عني .

وذكر أبو عمر^(٣) عن إبراهيم بن نسيط الوعلائي قال : أتيت عبد الله بن عبد الرحمن وكانت تحته امرأة من وتلان ، فقال لي : أنت غدي ؟ قلت : نعم . فقال : يا جارية أعدي الغداء . فاحضرت بعدس بارد على طبق خوص ، وكعك ، وإناؤه فيه ماء . فقال : ابلل وكل ، فإن الحقوق لم تدعنا نشبع من الخبز .

^(١) في نسخة واحدة بعد هذا الوجه لغاص عبد الله بن شريك ، ونسبها : عبد الله بن شريك فاضى مصر في المسألة الأولى . وهذا قوله خطأ في الأصل . فهاش تارة في المطبوع الخالي ، ولكنه لم يدرجه . وهي من زيادات النسخ .

^(٢) انظر في الولاة والقضاة ص ٢٣١

^(٣) فهاش بالأسول .

وذكر عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في فتوح مصر عن بعض مشايخ البلد ، أن ابن حجية لما ولى القصص بلغ ذلك أباه ، فقال : الحمد لله الذى ذكر ابنى وذَكَرَ . ولما بلغه أنه ولى القضاء ، قال : إنا لله . هلك ابنى وأهلك . ويقال إن قاتل ذلك : عبد الرحمن بن حجية لأن ولده عبد الله صاحب الترجمة ما ولى القصص . قال أبو عمر : فصرف عبد الله بن عبد الرحمن في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ^(١) بعباض بن عبيد الله ، ثم أعيد من جهة أمير مصر عبد الملك ابن رفاعه في شهر رجب سنة سبع وتسعين ، وأضيف إليه مع القضاء بيت المال ، إلى أن صرف عن القضاء فى سلخ سنة ثمان وتسعين .

ومن أخباره ما ذكره أبو عمر ، أنه لما صرف ، خاصمه ناس من اليهود إلى عمر بن عبد العزيز فى مال كان قبضه منهم ، فأقربأنه كان قبضه منهم ، وادعى أنه أعاده إليهم ، فقال له عمر : فهل عندك بينة أنك أعدته إليهم ؟ فقال : لا . فقال : غَرِمْتَ يا ابن حجية وَصَمِّمْتَ ، ثم تذكر ابن حجية أن له بينة ، فشهد له رجال منهم والد المحدث عبد الله بن لميعة .

قلت : وعاش ابن حجية هذا إلى أن ^(٢) ...

عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل الآمدى الأصل الطالبي ، وكان يقول : إنه من ذرية عقيل بن أبى طالب ، شافعى المذهب ، من المائة الثامنة : ولد سنة [سبعمائة] ^(٣) وقدم القاهرة ، فتفقه على جماعة ، ولزم أبا حيان حتى مهر فى العربية ، وكان أبو حيان يقدمه فيها على أهل عصره ، وتلا بالسبع على ابن

(١) انظر الولاة والقضاة ص ٣٢٢ (٢) عباض بالأسول . (٣) التكملة من العدد الكلمة (٢٦٦: ٢) .

الصانع ، ولازم القاضي جلال الدين القزويني ، وناب في الحكم عنه ، ثم من عز الدين بن حماعه . وصنف في الفقه والعربية ، والتفسير ، وانتفع به الطلبة ، وشرح الألفية الشرح المنسوب إليه ، علقه عنه والد القاضي جلال الدين القزويني ، لما كان يقرئه ، وليس هو على قدر مرتبته في العلم .

وكان كثير التائق في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه . ودرس بالحشابية بالجامع العتيق . ولم يزل في ازدياد من الرفعة ، حتى وقع بينه وبين [القاضي]^(١) الموفق الحنبلي المذكور بعد ، مباحثة أدت إلى خاشة . وأغلظ الموفق ، فأجابه بأشد مما بدأ به حتى أفرط . فبلغ ذلك عز الدين بن جماعة فانتصر لرفيقه ، وأرسل نقيب الحكم إلى ابن عقيل يلومه . فعند ما وقع بصر ابن عقيل على النقيب ، فهم الذي جاء بسببه ، فقال : يا نقيب ، قل لابن جماعة : عزلت نفسي ، ولا أحكم عنه شيئا ، وانقبض عنه ، فراسله بعد ذلك ، فأصر على الامتناع . ولم يزل مجانباً له حتى انتصر له صرغتمش ، فقام بأمره حتى قرره في قضاء الشافعية في آخر العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين . فباشره ثمانين يوما ، وصرف في أول العشر الأخير من شهر رمضان ، لما قبض على صرغتمش . فأعيد ابن جماعة ، واستمر ابن عقيل على تدريس الحشابية إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة تسع وستين .

قال الأسنوى في ترجمته^(٢) . .

(١) الزيادة من العدد الكاسية (٢ : ٢٦٧) .

(٢) يابض بالأسول وتمام الخبر كما في العدد الكاسية لابن حجر (٢ : ٢٦٧) « قال الأسنوى في الطيفات : هو الناس في تلك المدة الطيفة . مقدار الرجلين . قال : وكان إماما في البرية والمنايا واليان ، ويتكلم في الفقه والأصول كلاما حسنا ، وتلا بالسهم على التيقن الصانع ، وكان غير محمود في التصرفات المالية ، حاد الخلق ، وقد درس بزارة الشافعي الحبرا ، ودرس إماما ، منها التفسير بالجامع العلولون .
(كثت) ختم فيه القرآن تفسيراً في مدة ثلاث وعشرين سنة . ثم فرغ من أول القرآن بعد ذلك فات في أثناء ذلك .
وفرغ الألفية والتيسيل وهما سروغان ، ولحانة من التفسير . وكان مولاه في رمضان منها . »

عبد الله بن علي التركاني

عبد الله بن علي بن عثمان بن مصطفى بن إبراهيم بن سليمان المارديني ، جمال الدين بن التركاني الحنفي ، من المائة الثامنة . ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، واشتغل ، ومهر ، وحفظ البداية في الفقه ، وعمل شرح والده عليها ، وكان يسرد منها في دروسه حفظاً^(١) . واستقر في القضاء استقلالاً بعد موت والده^(٢) فبأشر بصيانة وإحسان ، مع المعرفة بالأحكام . وترفع على أهل الدولة . وتواضع للفقراء . وصاهر عز الدين بن جماعه بأن تزوج صالحة ابنته ، فعظم قدره ، فزاد في الإفضال لكل من قصده ، ولم يجنف على أحد .

وكنّت ولايته في شهر المحرم سنة خمس^(٣) بعناية الأمير شيوخون ، في سلطنة الناصر حسن الأولى ، وسكن المدرسة الصالحية^(٤) بعياله ، واستمر فيها .

وبما ظهر من رياسته . أن القاضي زين الدين البساطي^(٥) قدم من الحج عقب ولايته ، فقوض له تدريس الفقه بالجامع الطولوني ، ابتداء من قبل نفسه .

وكانت وفاته في حادي عشر شعبان^(٦) سنة تسع وستين . وكانت ولايته نحو العشرين سنة متوالية ، لم يدخل عليه فيها بغض ، ولا نسب فيها إلى ما يُعاب .

(١) هذه الكلمة مأخوذة من د ، ز .

(٢) توفي والده القاضي القضاء ملا الدين التركاني عاشر المحرم سنة ٨٧٥٠ (النجوم الزاهرة) (٧ : ١٢٩)

(٣) أنظر الحاشية السابقة .

(٤) أنشأها الملك الصالح على جزء من أرض التصرف الفاطمي الكبير وجعلها ذات أرواقين أربعة لكل مذهب أيوان فكانت أول مدرسة أنشئت بمصر لأهل الأربعة معا وكان هذه المدرسة وراء سبيل خسرو بشارع العقادين . أنظر هامش

النجوم الزاهرة (٦ : ٦٤١) . (٥) في د ، ز « الشطامي » ، تحريف .

(٦) في الدور الكامنة أنه توفي في رمضان من تلك السنة (٢ : ٢٧٦) .

وكان من الغرائب ، أنه صادف رفيقه موفق الدين الحنبلي ، فكان مع القاضي عز الدين بن جماعة ، كالروح في الجسد ، لا يخالف بعضهم بعضا ، وماتا في سنة واحدة وسبقهما القاضي عز الدين بن جماعة .

وكان يعنى بالطلبة والنجباء من الحنفية فيفضل^(١) عليهم ، وينعش حال فقيرهم ، ويجل كبيرهم ، ويتجاوز عن مسيئتهم ، ويجمع الجميع على طعامه غالبا ، ويسعى لهم في جميع ما يعرض ، مما يتعلق به وبغيره من الأكابر . وربما ركب في ذلك بنفسه ، إلى من هو مثله ، وإلى من هو دونه ، حتى ركب مرة إلى صيرفي بعض الأمراء في قضاء حاجة فقيه من الطلبة .

قد بالغ الشيخ تقي الدين المقرئ في إطرائه والثناء عليه ، حتى قال : لو كتبت مناقبه ، لاجتمع منها سفر ضخيم .

عبد الله بن لميعة الحضرمي

عبد الله بن لميعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي الأعدولي ويقال له أفتي ، أبو محمد المصري ، من المائة الثانية ، أبو عبد الرحمن ، وبعضهم كناه أبا النصر ، وقال المزني : الأول أصح .

ولد ابن لميعة بعد الليث بنحو سنتين ، ويقال : ثلاث سنين . وكان مولد الليث سنة أربع وتسعين . وسمع الكثير ، ورحل في طلب الحديث والفقه .

(١) في ز ، س « يفضل . . . ويتفلس حال . . . » .

قال روح بن صلاح : لقي ابن لهيعة اثنين وسبعين تابعيا ، فنسب شيوخه الأعرج ، وابن المنكر ، وأبو الزبير ، ويزيد بن حبيب ، وأبو يونس مولى أبي هريرة ، ومجد بن عجلان ، ومشرح بن عاهان ، وأبو قبيل ، وعطاء بن أبي رباح ، وغيرهم . من التابعين . ومنهم أبو وهب الجيثاني ، وجعفر بن ربيعة ، وحسب ابن عبد الله ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وكعب بن علقمة ، وأبو الأسود ، ومومي بن وردان ، وعبد الله بن هيرة ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، ويزيد بن عمرو ، وقرعة بن عبد الرحمن ، وعقيل بن خالد وغيرهم .

روى عنه الليث بن سعد ، وهو من أقرانه ، وعبد الله بن المبارك ، وكان ربما نسبته إلى جده ، وروى عنه أهل مصر والقرم فأكثروا ، فمنهم ابن ابنه أحمد ابن عيسى بن عبد الله بن لهيعة ، وابن أخيه لهيعة بن عيسى بن لهيعة ، وابن وهب ، والوليد بن مسلم ، والمقرئ ، وأشهب ، والنضر بن عبد الجبار ، وبشر بن عمر ، وإسحاق بن الطباع ، وربما نسبته إلى جده ، وزيد بن الحباب ، وأسد بن مومي ، ويحيى بن إسحاق ، وسعيد بن أبي مريم ، وأبو صالح ، ويحيى بن بكر وعثمان ابن صالح ، وغيرهم .

وكانت ولايته القضاء من قبل المنصور ، مستهل سنة خمس وخمسين ومائة . وهو أول من ولي من قضاة مصر من قبل الخليفة ، في دولة بني العباس . قال البنجاري عن الحميدي : كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئا . وقال علي بن المديني : سمعت عبد الرحمن بن مهدي وقيل له : يحمل عن عبد الله بن يزيد القصص عن ابن لهيعة . قال : لا أحمل عن ابن لهيعة شيئا قليلا ولا كثيرا . ثم قال : كتب إلى كتابا فيه : حدثنا عمرو بن شعيب ، قال عبد الرحمن : فقرأته علي ابن المبارك فأخرج إلى من كتابه عن ابن لهيعة ، أخبرني إسحاق بن أبي قروة ، عن عمرو بن شعيب .

وقال محمد بن المثنى : ما سمعت عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن لهيعة شيئا قط .
وقال نعيم بن حماد : ما سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول شيئا من حديث
ابن لهيعة . سمعت الأسماع ابن المبارك ونحوه . وقال أحمد بن حنبل : كتب ابن
لهيعة عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب ، وكان بعد ، يُحدث بها عن عمرو
ابن شعيب نفسه .

وقال يعقوب بن سفيان عن سعيد بن أبي مرزوق ، كان حيوة بن شريح أوصى إلى
وصى وكان من لا يتقى الله يذهب فيكتب من كتب حيوة حديث الشيوخ الذين شاركه
ومنهم ابن لهيعة . ثم يذهب إليه فيقرأ عليه ، قال : وحضرت ابن لهيعة ، وجاءه قوم
قدموا من الحج مسلمين ، فقال : هل كتبت حديثا طريفا ، فخلعوا يذكرونه بما
كتبوا ، حتى قال بعضهم : حدثنا القاسم العمري عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه
عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم " إذا رأيتم الحريق فكبروا ، فإن التكبير
يعطفه " . فقال ابن لهيعة : هذا حديث طريف . فكان يحدث به . ثم طال
ذلك عليه ، ونسى .

وكان يقرأ عليه في جملة حديث عمرو بن شعيب ، ويحيزه . وزاد ميمون
ابن الأصبع عن ابن أبي مرزوق أن اسم الرجل الذي حدث به ابن لهيعة زياد
ابن يونس الحضرمي . وقال إسحاق بن عيسى : احترقت كتب ابن لهيعة سنة تسع
وستين . قاله أحمد عنه . قال أحمد : ومن كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة
حديثه وضبطه وإتقانه؟ وقاله أبو داود عن قتبية : كنا لا نكتب حديث ابن لهيعة
إلا من كتب ابن أخيه ، أو كتب ابن وهب ، إلا ما كان من حديث الأعرج .

وقال ابراهيم بن إسحاق قاضي مصر: حملت رسالة ابن سعد إلى مالك وأخذت جوابها . وكان مالك يسألني عن ابن لهيعة فأخبره بحاله ، فيقول : ليس يذكر الحج ؟ فسبقت إلى قلبي أنه يريد مشافهته ، والسماع منه . وقال الثوري : عندنا الفروع وعند ابن لهيعة الأصول ، وججت حججا لألقى ابن لهيعة . وقال ابن وهب في حديث سئل عنه ، حدثني به والله الصادق البار عبدالله بن لهيعة . وقال ابن معين : فما زال ابن وهب يكتب عنه حتى مات . وقال يحيى بن بكير قيل لابن لهيعة إن ابن وهب يزعم أنك لم تسمع هذه الأحاديث من عمرو بن شعيب ، فقال : وما يدريه ، لقد سمعتها منه قبل أن يلتقي أبواه . وقال يعقوب بن سفيان : سمعت أحمد بن صالح ، وكان من المثقفين ، يثني عليه . وقال لي : كنت أكتب حديث أبي الأسود في الرق ، ما أحسن حديثه عن ابن لهيعة ، فقلت : يقولون سماع قديم وحديث . فقال : ليس من هذا شيء ، هو صحيح الكذب ، وإنما كان أخرج كتبه ، فأملى على الناس حتى كتبوه إملاء . فن ضبط كان حديثه حسنا ، إلا أن كان يحضر من لا يحسن ولا يضبط ، ثم لم يخرج ابن لهيعة بعد ذلك كتابا . وكان من أراد السماع منه استنسخ من كتب عنه ، وجاءه فقرأه عليه ، فن وقع على نسخة صحيحة فحديثه صحيح ، ومن كتب من نسخة غير مضبوطة ، ففيه الخلل . قال : وكان قد سمع من عطاء ، وروى عن رجل عن عطاء وعن رجل عن آخر عن عطاء .

وقال الحاكم : استشهد به مسلم في حديثين ، وقال ابن خزيمة في صحيحه : لا أحتج بابن لهيعة .

وقال عبد الغنى بن سعيد الأزرى : إذا روى القنادلة عن عبد الله بن لهيعة فهو صحيح ابن المبارك وابن وهب والمقرئ ، وكذا قال الساجي وغيره .

وقال يحيى بن حسان : رأيت مع قوم جزءاً سمعوه من ابن لهيعة ، فنظرت فيه ، فإذا هو ليس من حديثه ، بُنيت إليه فقال : ما أصنع ؟ يحيون بكتاب فيقولون هذا حديثك ، فأحدثهم . وقال ابن شاذين : قال أحمد بن صالح : ابن لهيعة ثقة ، وما روى عنه من الأحاديث فيها تخليط يطرَح ذلك التخليط . وقال الحاكم : لم يقصد الكذب ، وإنما حدث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ . وقال ابن حبان : قرأت مسيرة أخباره ، قرأته ينداس عن " قديم ضعفاء ، تلى أقوام ثقات قد رأهم ثم كان لا يبالي ، ما دفع إليه قرأه ، سواء كان من حديثه أم لم يكن من حديثه ، فوجب الشك في رواية من حدث عنه قبل احتراق كتبه ، لما فيها من التدليس ، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين بعد احتراق كتبه ، لما فيها مما ليس من حديثه . وقال الخطيب عن ابن خراش : احترقت كتبه فكان من جاء بشيء قرأه تليه ، حتى لو وضع أحد حديثاً وجاء به إليه قرأه تليه . قال الخطيب : فمن ثم كثر الشاكون في روايته لتساهله .

وقال أبو عمر الكندي : قال أبو الأسود النضر بن عبد الجبار : سمعت ابن لهيعة يقول : كنت ربما أتيت يزيد بن أبي حبيب فيقول لي : كأنى بك قد تعدت على الوسائد . يعني وسائد القضاء . فما مات حتى ولي القضاء^(١) .

وكانت ولايته من قبل أبي جعفر المنصور في سنة خمس وخمسين ومائة . وذكر سعيد بن عفير ، أن وفد أهل مصر كانوا بينداد فقال لهم المستنصر : أعظم الله أجركم في قاضيكم أبي نزيمة . ثم التفت إلى الربيع فقال : أبعث إلى أهل مصر

(١) عن دونه قطر سائلة من سائر الأسرول .

(٢) المهزوز الكندي ص ٢٧٠ .

قاضيا ؟ فقال عبد الله بن عبد الرحمن بن حُدَيج : ماذا أردت بنا يا أمير المؤمنين ؟
أتريد^(١) أن نُشهرنا في الأمصار بأن بلدنا ليس فيه من يصلح للقضاء ، حتى تُولى
علينا من غيرنا . قال : قسم^(٢) رجلا . فسَمَّى له أبا معدان اليَحْصَبِي ، وقال في وصفه :
إنه يختار^(٣) ولكن به صَمَم . قال : يصلح للقضاء من به صَمَم ؟ [قال فعبد الله بن لهيعة^(٤)] ،
قال : فابن لهيعة مع ضَعْف عقله وسوء مذهبه ؟ وكان ابن لهيعة يرى بالتشيع .

ولما ولى المنصور ابن لهيعة القضاء كتب إليه بعهدده ، وأجرى عليه كل شهر
ثلاثين ديناراً إلى أن صرف عن القضاء ، في ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة .
فكانت ولايته^(٥) ...

وقال أبو عمر الكندي : طلب^(٦) الناس هلال رمضان وابن لهيعة على
القضاء ، فلم يروا شيئاً ، فأتى رجلان فزرعا أنهما رأياه ، وكان الأمير حينئذ مومئياً
ابن علي ، فبعث بهما إلى ابن لهيعة فسأل عن عدالتهما ، فلم يعرفا . فاختلف
الناس وشكوا . فلما كان العام المقبل ، خرج ابن لهيعة مع الناس في طلب الهلال ،
فكان أول قاض فعل ذلك ، فكانوا يطلبونه في جنان ابن حبشي ، ثم تراءوه
في أول المقطم .

ولهيعة بوزن عظيمة ، وأخطأ من قالها بالتصغير . يقال في فلان لهيعة أي
غَبَن^(٧) وخبل ويطلق على من فيه تغفيل . وقيل أصله : الملع فاشتق من مقلوبه
ويقال أيضاً للتضيق في الكلام .

وكانت وفاة ابن لهيعة في الخامس من جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين ومائة .

(١) عن زوساعة من الأصول . (٢) في ز « فسموا » .
(٣) في الكندي « تليار » . (٤) زيادة بها يستقيم المعنى .
(٥) يابض بإثر الأصول . وفي الولاة والقضاء الكندي « ولها عشرين » وفي ز « اثنا عشرة سنة » والصحيح أنه
ول القضاء خمسة أعوام وثلاثة أشهر وأياماً . (٦) الخبير في الولاة والقضاء ص ٣٧٠ .
(٧) في الأصول (مرة) والصواب ما أثبتنا . يقال في رأي غبن وقد غبن رأي كما يقال منه رأي . وهو غبن أي ضعيف الرأي .

وهزم أبو عمر الكندي بجنادي الآخرة ، وشذ هشام بن عماد فقال : في سنة خمس وسبعين .

قال الخطيب : حدث عنه مفيان الثوري ومحمد بن ربح ، وبينهما في الوفاة إحدى وثمانون سنة .

عبد الله بن الخصيب

عبد الله بن محمد بن الخصيب بن الصقر بن حبيب الأصهباني الأصل ، شافعي من المائة الرابعة ، أبو بكر تزيل مصر .

ولد بأصبهان سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وسمع الحديث من محمد بن يحيى المروزي ، وأبي شعيب الحراني ، وأبي يوسف القاضي ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ، وإبراهيم بن هاشم النبوي ، ويحيى بن عمرو البحري ، وحزمة الكاتب ، وجعفر الفريابي ، وبهلول بن إسحاق ، وأحمد بن الحسين الطيالسي ، وإبراهيم بن أسباط وغيرهم .

وروى عنه ابنه أبو الحسن الخصيب ، ومير بن أحمد الجلال ، والحافظ عبد القتي بن سعيد ، وعبد الرحمن بن عمر بن النعاس ، وآخرون .

وقع ^(١) لنا حديثه في الخلفيات بعلو ، وتفقه على مذهب الشافعي .

وكان قوى النفس حسن التصور ، وصنف كتاباً في الرد على داود ، وكتاباً في الرد على الطبري . وولى القضاء نيابة عن محمد بن صالح العباسي المعروف بابن أم شيبان ثم أضيف إليه قضاء دمشق والرملة وطبرية . ثم أحضر عهد أمن الخليفة ، ولم يثبت ، فقيل له يكون ولدك محمد بن عبد الله نائباً عن محمد بن صالح ويكون العهد باسمه وأنت الناظر عليه . ولبس السواد من دار ابن الإخشيد ، وحضر المسجد

(١) البارة في ز « ربيع لما حديثه في الخلفيات يورد قتها على مذهب الشافعي » وفي « دفع لما حديثه في الخلفيات يورد قتها على مذهب الشافعي » وكلاهما تحريف .

الجامع العتيق ، وذلك في نصف ذى الحجة سنة تسع ثلاثين [وثلاثمائة] واستكتب
أبنة ينظر في الأحباس ، وتصلب في الأحكام ، واحترز في أحواله كلها ،
وزاد في أجر الأحباس ، وزاد المرتين بسبب ذلك زيادة ظاهرة ، وعقد
مجلس الإماء ، ومجلس المناظرة ، وكان يحضر فيه جماعة من الفقهاء الموافقين
والمخالقين ، ويتكلم معهم أحسن كلام . وكان ثقة فيما يحدث به . فاتفق أنه
أولى مجلساً أورد فيه عن معاوية حديثاً فقال المستملى عن معاوية (رضى الله عنه)
فقال له الخصبى : يا هذا : الساعة مر ذكر عمر وابنه وابن مسعود ، فما ترجمت على
واحد منهم ، وترجمت على معاوية ، وهو طليق ابن دليق ، فسكت المجلس .

وبلغه بعد انصرافهم أنهم أنكروا قوله وأن قوماً حرقوا ما كتبوا عنه . فجمع
الشهود وأبلى عليهم بعد يومين ، فقال له يحيى بن مكى بن رجاء : ليس للكلام
في هذا وجه ، فأمسك ، وقطع الإماء . ثم كان أبو منصور الماوردى يخرج له
المجالس ، وكان الخصبى يمضى الأحكام والسجلات ، وعقود الأتكة . وعقد
لكافور مجلساً لا ظالم يجاس فيه كل سبت من أول سنة أربعين . وعقد الوزير
جعفر بن الفضل بن حنابلة مجلساً للفقهاء ، فكان الخصبى وابنه يحضران عند كافور ،
وعند الوزير ، ويحضر ذلك أيضاً ابن الحداد^(١) وابن بلبل ، وأبو طاهر الدهلي^(٢) ،
وكان قدم مصر من دمشق ، وكان يتولى قضاء دمشق ، فساروا به فتوجه إليه
الخصبى وابنه ليسلما عليه . فلم يجدها فرجعا . وبلغ ذلك فلم يكافهما ، فبقى في
أنفسهما . فاتفق أن أهل دمشق كتبوا في حق أبي طاهر محضراً فساعدهم الخصبى ،
وجمع جمعا من المصريين ، فأدخلهم على كافور ، فذموا أبا طاهر ، فظان كافور

(١) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد المصري ، تولى القضاء في سنة ٣٢٤ وسأق ترجمته في حرف الميم من رفع الإبر -

(٢) هو أبو الطاهر محمد بن أحمد الدهلي ، تولى القضاء سنة ٣٤٧ وسأق ترجمته في هذا الكتاب .

أنهم من أهل دہشقی . وكان أبو جعفر مسلم حاضراً ، فسأل كافور فصاح الخصبی :
یا ابا جعفر "وَلَا تَكُنْ لِلنَّاسِ نِینَ خَصِیًّا" فصاح أبو طاهر : ألا تحسن أدبک
باشیخ بحضرة الأستاذ .

وصنع ابن الخصبی کتاباً منورا علی الخلیفة فی حق أبی طاهر ، فعزله كافور
من دہشقی ، وأضافها لابن الخصبی ، فتنجز أبو طاهر کتاباً من بغداد إلى كافور
بأن الكتب مزبورة ، وعاونه أبو جعفر ، فلم يرجع كافور عن مساعدة الخصبی .
وكان الخصبی قد تقرب إلى كافور بمال أهداه له ، فصار يساعده .

وتشكى جماعة من أهل القراما من الخصبی ومن نائبه ، فقبض عليهم ، وضربوا ،
وحايف بهم علی الخیر ^(١) ، وثار الرعية بالخصبی فی الجسامع ، فهرب منهم .

ووقع بين الخصبی وأبی بکر بن الحداد خصومة فی مجلس المظالم فتسابا . وكان الخصبی
يتوسع فی القول ، وأبو بکر لا يجاوز المعقول احترازا وتصونا وتدينا ، فصار فی غم
من ولاية الخصبی ، حتى قيل : إنه قال : اصرفوا الخصبی ولو بأبنی مرتحب (یعنی
دنیبا كان بمصر) . وضبط عن الخصبی أنه قال : العمل لابنی محمد وأئالة موعین ، فبلغ
ذلك ابنه فأراد أن يظهر ذلك ، فكتب التوقيعات بخطه . وشمها وعنونها من
محمد بن عبد الله فزال اسم الأب منها ، واستظهر علی أبیه وأبیل . وتقدم إلى
الموقعین أن یکتبرا إلى القاضي محمد بن عبد الله . وكانت وفاة الخصبی بعد أن بنی
داره الكبيرة المعروفة بأبنی شعرة ، وكان اشتراها من محمد بن أبی بکر وعمرها وأتقن
وعمل فیها دعوة عظيمة فعمل فیہ ابن کشاجم .

اشترى الدار الكبيرة ودعا فیها الوکيرة

(١) کذا فی زوائد من « الحداد » و « ف » « الجمال » .

صغر الباب وفي تصغيره أشام طيره

قبره لاشك فيه بعد أيام يسيرة

وقال فيه أيضا :

قبح الله الخصبى ما أقبح أمره

اشترى الدار التي كانت قديما لابن شعره

وهي الدار التي يبتئ فيها الله عمره

لا يتم الحول حتى يجعل المجلس قبره

وكان كما قال : اعتل ومات في ذي الحجة سنة سبع وأربعين وثلثمائة .

وسمى في ترجمة محمد بن عبد الله الخصبى ، ما وقع للحافظ الكبير أبى القاسم

ابن عساكر في ترجمة الخصبى من الوهم .

عبد الله بن أبى ثوبان

عبد الله بن محمد بن أبى ثوبان عبد الله بن أبى سعيد أبو سعيد . قال ابن

زولاق : قدم صحبة المعز من بلاد المغرب ، فولاه النظر في المظالم بمصر ،

فنشط في الأحكام واستمع الشهادات والإسجال بالأحكام ، وأمر الشهود

أن يكتبوا عنه في تسجيلاته "قاضى مصر والإسكندرية" واختص بشهود يشهدون

عليه في أحكامه . فلما نظم ابن بنت كيجور في أمر الحمام الذى كان جده لأمه

أنشأه ، وتجز من المعز توقيعاً بأن ابن أبى ثوبان ينظر في أمره ، وقام عنده البيعة

بأن جده المذكور بنى الحمام المذكور ، وأنه توفى وانحصر إرثه في بنته ، وهى والدة

المدعى ، وكان المعز يقدم إلى قضائه أن يورثوا البنت جميع الميراث ، إذا لم يكن

معها أخ أو أخت . فكتب ابن أبى ثوبان له سجلاً بذلك وأحضر الشهود

ليشهدوا على حكمه ، فبلغ ذلك أبا طاهر الذهلي ، وكان سبق منه إثمهاد على نفسه ، بأن عهد بن علي المادرائي حبس الحمام المذكور ، فعظم الخطب ، وكثر القول في ذلك . فحضر جماعة من الشهود وغيرهم مجلس ابن أبي ثوبان ، فلما قرأ عليه السجل قام الحسين بن كهمش ، وكان كبير الشهود يومئذ ، ومقدمهم ، فقال : إن للقاضي أبي طاهر في هذا الحمام سجلا سابقا بأنه حبس ، وقد ذكرت في هذا السجل أنه ثبت عندك بشهادة شاهدين بأنها خلفه عن كيجور . فن الشاهدان ؟ فقال : أبو أحمد عبيد الله بن عهد الداري . فسل أبو أحمد فأنكر . فقال له ابن أبي ثوبان : بلى ، قد شهدت عندي . فقال له الحسين : أما هذا فقد بطلت شهادته ، فن الثاني ؟ فقال : عهد بن المهأب . فسل عهد فقال : أشهد أن كيجور بناءه . فقال له الحسين : فأت وهو في ملكه ؟ فقال : ما أدري . قال : فالأرض له فسكت . قال : تشهد أن الرصاص الذي فيها والبلاط والمجاري وجميع الآلات مما عمله كيجور ؟ فاضطرب في الجواب . فقال له ابن أبي ثوبان : فقد شهدت عندي البينة على شهادة علي بن مجلي بذلك . فقال له الحسين : حتى تسمع الشهادة بذلك .

وأیضا فانت تكتب في سبيلك قاضي مصر والإسكندرية ، فصرفت القاضي أبا طاهر أم أنت قاض معه ؟ فأوقفنا على سبيلك حتى تستقيم لنا الشهادة على أحكامك . فلم يجب ، ونهض الشهود مستظهرين . فصاروا إلى أبي طاهر فأخبروه ، فقويت نفسه ، وأنهى ما جرى للوزير يعقوب بن كاس ، فأخبر بذلك المعز وتجنز التوقيع عنه بما يعتمد عليه في ذلك . فكتب المعز بخطه ، يمضي في الحمام ما حكم به عهد بن أحمد ، ففضى الأمر على ذلك . وبطل حكم ابن أبي ثوبان . وانقطع الشهود عنه بعد أن كانوا مواصليه ، وشاهدين على أحكامه . فاتخذ جماعة

من الشهود غيرهم، وأشهدهم على حكمه وإبجالة لابن بنت كيجور بالجمام ، فانصرف
الشهود من عنده وبين أيديهم من ينادى : هؤلاء عدول أمير المؤمنين ، فى كلام
كثير من التعظيم لابن أبى ثوبان .

فأما خرج توقيع المعز فى أمر الجمام ، انكسروا وقوى^(١) أبوطاهر وأصحابه . ومنع
أولئك الشهود من حضور مجامعهم ، واعتل ابن أبى ثوبان بسبب ذلك ، فدامت
علته إلى أن أتت على نفسه فمات وذلك فى سنة...^(٢)

عبد الله بن محمد المقدسى

عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقي المقدسى ، موفق الدين أبو محمد
الحنبل ، من المائة الثامنة . مولده بعد دخول سنة تسعين^(٣) وستائة أوقبلها ، واشتغل
بالفقه ، وسمع الحديث بدمشق من أبى بكر بن أحمد بن عبد الدايم ، وعيسى
المطعم فى آحرين ، وبمصر من أبى الحسن بن الصواف ، ومسعود الخارثى ، وحسن
ابن عمر الكردى ، والشريف الموسوى ، وموقية بنت وردان ، وغيرهم . وبمكة
من الرضى الطبرى وغيره . وتقدم فى الفقه حتى برع فى معرفة المذهب ، ثم تحول
إلى القاهرة ، وولى القضاء فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين . وكان
قوى النفس عارفاً بالمذهب ، شهماً لا يحابى أحداً ، ويسارع إلى بيت الحكم .

وكان مع ذلك كثير الإنصاف ، تابعاً للحق ، واشتهر بالعفة ، والنزاهة ،
والصرامة ، والإنفاق فى المأكل والملبس .

(١) فى س : « دعى قويا أبوطاهر » .

(٢) فى س : « دعى قويا أبوطاهر » .

(٣) فى هذا الكلام : « ولد فى أواخر سنة ٦٩١ ، أوفى أواخر أواخرها » .

وكانت ولايته من قبل الناصر محمد ، بعد صرف تقي الدين بن عوض ، بسفارة جنكلى بن البايا ، فإنه أطراه عند السلطان فأحضره وولاه ، وعزل ابن عوض وهو الذى عزّر الشيخ تلاء الدين مغلطاي ، بسبب ما ذكره فى كتاب الواضح المين ، والقصة مشهورة .

وقرأت بخط صاحبنا جمال الدين البشيشى ؛ أنه عزّر جمال الدين بن هشام ، لكونه كذّاب أباحيان فى بعض تصانيفه .

وقرأت بخطه أيضا فى كتابه الذى جمعه فى قضاة مصر ، أنه سمع شيخنا مجد الدين إسماعيل الحنفى - وقد أجازلى المجد المذكور مرارا - قال : حضرت يوما عند القاضى موفق الدين فدخل إليه ثلاثة شهود ليشهدوا فى مكتوب ، فأعلم الاثنين وترك الثالث . ومضوا . فحضر إليه الشاهد وحده ، فقال : يامولانا قاضى القضاة ، ما ذنبى أتوب منه ؟ قال : رأيتك منذ أيام ماراً بأرض الطبالة ، فقال : الأمر أمركم ، كانت العبد هناك فى ريبة ، فمولانا قاضى القضاة ، ما سبب كونه هناك ؟ فأطرق ، ثم رفع رأسه فقال : أحضروا المكتوب ، فأحضر وسمع شهادته فيه وقبّله ، لأنه خشى أحد أمرين ؛ إما أن يقول كنت فى ضرورة ، فيقول له : وأنا كنت فى ضرورة : وإما أن يقول له : أنا يجوزلى دونك ، فيقول : من أجازه لك وحرّمه على ؟ كذا قال .

قلت : وأرض الطبالة هى المعروفة الآن ببركة الرطلى . وكانت لا يدخلها أو يقيم بها إلا أهل الفساد .

وقد قام موفق على صرغتمش لما قبض على ابن زنبور وعقد مجلسا بالقضاة وأراد إبطال أوقافه ، فراجع القاضى عز الدين بن جماعة فى ذلك ، وأن موفق إذا ثبت وحكم به ، لم يكن لأحد أن يجعله طلقا ، فاعتل عليه بأن والده فعل ذلك

لناصر في أملاك كريم الدين . فأجابه بأن كريم الدين كان مسئولاً على أموال
السلطان من كل جهة ، فإذا أقر أنها عمرت من مال السلطان بإذنه ، وصدقه على
ذلك عمل به ، بخلاف من كان يتصرف في أموال المسلمين كالوزير . فأصر
على ذلك ، ولم يقنع بالعرف . فأغلظ عليه القاضي موقف الدين .

ومن جملة ما خاطبه به ، أنحرت البلد بشرك ياصبي . وانقضى المجلس على
منع ذلك .

ولم يزل الموفق على شهامته وطريقته إلى أن قدرت وفاته في يوم الخميس سابع
عشرين المحرم سنة تسع وستين وسبعائة . وولى بعده صهره القاضي ناصر الدين نصر
الله ، فاستمر إلى سنة خمس وتسعين .

وكانت مدة ولاية الاثنين أكثر من خمسين سنة ، لم يتخلل في ولاية ناصر الدين
ولا موفق الدين قبله أحد . وقد وقع نظير هذه المدة دون التخلل للقاضي
بدر الدين بن جماعة ، وولده القاضي عز الدين . فإن البدر ولى سنة اثنتين وسبعائة ،
والعز انفصل سنة ست وستين ، وتخلل بين ذلك ولاية الزرعي سنة ، والجلال
القرظي واحد عشرة سنة ، والبهاء بن عقيل دون ثلاثة أشهر .

عبدالله بن محمد الصفراوى

عبدالله بن محمد عبدالله بن الحسن بن عبدالله بن على بن صدقه ، أبو الصلاح
ابن عين الدولة الصفراوى ، شرف^(١) الدين الشافعى ، من المائة السابعة .

ولد سنة سبع وتسعين^(٢) ونعمائة ، وتفقه ، وسمع الحديث من القاضي زين
الدين على بن يوسف الدمشقى ، ومكرم بن أبي الصقر ، وعبد العزيز بن باقا ، وجماعة .

(١) في الأصول : « حمى الدين » وما أتينا من حسن الحاضرة (١ : ١٢٩) وما ورد في نفس الترجمة بعد ذلك صفحة ٢٠٢

(٢) في ب : « وستين » .

وأجاز له من القدماء أبو القاسم بن الخرساني وغيره . وكان ديناً خيراً ورعاً رئيساً^(١)
حسناً السياسة .

ولى قضاء مصر والوجه القبلي ، عقب وفاة القاضي تاج الدين بن بنت الأعز .
فاستقر في يوم الخميس تاسع شعبان سنة خمس وستين وستائه . واستقر في قضاء
القاهرة والوجه البحري تقي الدين بن رزين . وكان الصفراوي يصحب الصاحب
بهاء الدين بن حنا الوزير ، وسعى له في ولايته حتى صيرّه من العدول ، فكان
يرعى له ذلك .

وسار أبو الصلاح في القضاء سيرة جميلة مع الإحسان إلى الطلبة ، وهو القائل :
وليت القضاء وليت القضاء لم يك شيئا توليته
فأوقعني في القضاء القضاء وما كنت قدما تمنيته
وقال :

ثمانون من عمرى تقصت فما الذى أؤمل من بعد الثمانين من عمرى
أطايب أيامى مضمين حميدة سراعاً ولم أشعر بهن ولم أدرى
دلت شبابى والمشب يروعه دبحى ليلة قد راعها واضح الفجر

ويقال : إنه دخلت عليه امرأة في حكومة^(٢) ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت :
ست من رأى ، فوضع كفه على عينيه .

وحصل له في أواخر عمره فالج ، فأقعد ، وبجز عن الكتابة ، فكان كاتب
الحكم يعلم عنه .

(١) كما في ف ، ب ، س ، ط ، ز ، د ، ح ، ك .

(٢) في س ، د ، ك ، هـ .

وكان الصاحب إذا ثقل عليه في تعديل شخص ، استدعى شخصاً من طلبة العلم الفقراء فيعدلّه معه ، ويقول : لعل هذا يجبر خلل هذا ويقرأ . (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا) .

وحكى الشيخ تقي الدين^(١) بن الصائغ^(٢) ، شيخ القراء : أنه قرأ مكتوباً بمحضرة القاضي شرف الدين هذا ورفيقه تقي الدين بن رزين قاضي القاهرة ، فوقع في نعوت والد القاضي تقي الدين ، وصفه بالقاضي ، فقال شرف الدين لتقي الدين : هل ولى والدك القضاء ؟ قال : لا . قال : كيف يقرأ الكاتب على الكذب .

ومن نوادره أنه ناظر بعض الفقهاء فرأى دعواه أكثر من عليه فأنشد :
وأدعى أنه خيرٌ بصيرٌ وهو في العمى ضائع العكاز
ويحكى أنه تلقى الملك^(٣) ...

وصرف عن القضاء في سنة ست وسبعين ، فاستمر مصروفاً إلى إن مات في خامس شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثمانئة .

(١) من هنا إلى قوله : « ورفيقه تقي الدين » ساقط من نسخة ب .

(٢) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري ، شيخ القراء في عصره ، كان فقيهاً غامياً ، تفرد بالقراءة رواية ودراية ورحلت إليه الطلبة من الأقطار . ولد سنة ٦٣٦ هـ وتوفي سنة ٧٢٥ هـ (الدرر الكامنة ٣ : ٣٢٠) .

(٣) هنا سقط جميع الأصول ، ولعله يشير إلى رفضه قبول شهادة الملك الكامل وموجر القصة : « أنه كان بمصر مغنية تدعى عجيبة أولع بها الملك الكامل . فكانت تحضر إليه ليلاً وتغنيه في مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عنده وهو في دست ملكه . فقال القاضي ابن عين الدولة : هذا السلطان يأمر ولا يشهد . فأعاد عليه القول . فلما زاد الأمر وهم السلطان أنه لا يقبل شهادته ، قال : أما أشهد ، قبلت أم لا . قال القاضي : لا . ما أقبلك وعجيبة تطلع إليك بمنكها كل ليلة وتزول ثاني يوم بكرة ، وهي تتأيل سكرى على أيدي البوارى وينزل ابن الشيخ من عندك . . . فقال له السلطان : يا كيواج وهي كدة شتم بالفارسية ، قال القاضي : ما في الشرع يا كيواج . اشهدوا على ما أتى قد عزلت قسى ونهض . فقام ابن الشيخ إلى الملك الكامل ، فقال له المصلحة لإعادته لتلايق لأى شئ . عزل القاضي نفسه ، وتطير الأشرار إلى بغداد ويشيع أمر عجيبة . فنهض الكامل إلى القاضي وترناه . . . » (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٩) .

عبدالله بن مقدار الإقفهسي

عبد الله بن مقدار بن إسماعيل بن عبد الله الإقفهسي جمال الدين ، مالكي من
المائة التاسعة .

ولد بعد الأربعين ، وتفقه بالشيخ خليل ، وتقدم في المذاهب ، ودرس . وناب
في الحكم مدة ، أولها عن علم الدين البساطي ، ومن بعده .

ثم ولي القضاء استقلالاً مراراً . أولها في ولاية الناصر فرج بعد موت
ابن الجلال ، وآخرها بعد صرف الشهاب الأموي في رمضان سنة سبع عشرة
وثمانمائة ، وانتهت إليه رئاسة المذهب ، ودارت عليه الفتوى فيه .

وكان عفيفاً حسن المعاشرة والتودد ، قليل الأذى والكلام .

وكانت ولايته الأولى دون خمسة أشهر . وعزل بآب خلدون في ثالث عشرين
شهر رمضان سنة ثلاث وثمانمائة . إلى أن مات وهو على القضاء في أواخر الدولة
المؤيدية ، في رابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة .

عبدالله بن وليد

هو أحمد بن شعيب . تقدم .

عبدالله بن هبة الله بن كامل^(١)

عبد الله بن هبة الله بن معالي بن كامل بن عبد الكريم ، المفضل بن ضياء الدين
ابن القاسم الصوري المقدسي ، أصله من شهر زور^(٢) . إمام من المائة السادسة

(١) ساقط من ف ، د ، ز . وهو في موضع هذا من س .

(٢) كورة راسية في الجبال بين إربل ومغان أحدثها زور بن الفضلك ، ومعنى شهر ، بالفارسية : المدينة .

واصل سيم البلدان بالحوث .

وكان ينوب في القضاء والدعوة . ثم ولى القضاء بعد صرف مجلى في أواخر شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة . ولأه الصالح طلائع بن رزّيك ، وأضيفت إليه الدعوة ، وناب عن الخليفة الفاتر في الخطابة في الأعياد . ثم عزل في العشر الأخير من المحرم ثم ولّاه الصالح طلائع بن رزّيك سنة ثمان وخمسين ، وأعيد أبو الفضائل يونس من قبل شاور . ثم صرف في العشر الأول من ذى الحجة وأعيد هذا ثانية في أوائل المحرم يعنى سنة تسع وخمسين . ثم صرف في ربيع الأول سنة تسع وخمسين ، فولى الحسن بن على بن العوريس^(١) . ثم أعيد ثالثة في ذى الحجة سنة خمس وستين ثم صرف في جمادى الأولى سنة ست وستين ، وقتله السلطان صلاح الدين سنة تسع وستين وخمسمائة ، فيمن قتل من المتمين إلى الفاطميين . وكان الفقيه على بن نجبا سعى بالفقيه عمارة وابن كامل وغيرهما إلى صلاح الدين بأنهم يريدون عود الدولة الفاطمية فشتقهم في رمضان من السنة .

ولابن كامل شعر حسن ، وكان ذا فضل وأدب . ومن شعره :

لئن كان حكم الدهر لاشك واقعا فإسعينا في دفعه بنجيج
وإن كان بالتحيل يمكن دفعه علمنا بأن الحكم غير صحيح

وله :

يارافيا نرق كل ثوب ويارشا حبه اعتمادى
عسى بنجيط الرصال ترفو مامزق المهجر من قوادى

(١) انظر ترجمته في القسم الأول من دفع الامر

عبد الله بن يزيد

عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن خدام الصنعاني أبو مسعود ، أصله من الأبناء من ذرية الفرس الذين وجههم كسرى لقتال الحبشة ، وخالف يزيد بن خدام قوما من السبثيين . وقد شهد فتح مصر واختط بها .

وكان عبد الله فقيها ورعا . وذكره أبو سعيد بن يونس فقال : روى عنه موسى ابن أيوب الغافقي وغوث بن سليمان ، وكان رجلا صالحا ، حدثني أحمد بن داود ابن أبي صالح الحرائي ، حدثنا أحمد بن وزير عن يحيى بن عبد الله بن بكر عن عبد الله ابن المسيب العدوي قال : وفد من أهل مصر وفد على سليمان^(١) بن عبد الملك منهم أبو خدام الصنعاني فسألهم عن شيء من أمر [أهل المغرب]^(٢) فآخبروه بما يجب ، ولم يتكلم عبد الله بشيء . فلما خرج قال عمر بن عبد العزيز : يا أبا مسعود مامنك من الكلام مع أصحابك ؟ قال : خفت الله أن أكذب . لحفظها له عمر . فلما ولي الخلافة كتب إلى عامله بمصر بولاية عبد الله القضاء . وذلك في رجب سنة مائة . فاستمر إلى سنة خمس ومائة . ذكر ذلك أبو عمر .

ونقل عن ابن قديد عن ابن عبد الحكم أن عبد الله هذا صرف عن القضاء سنة اثنتين^(٣) . قال : وهذا ليس بصحيح . وساق الأول بسند صحيح إلى عبد العزيز ابن ميسرة .

(١) في سائر الأصول بعد هذا اللفظ : « فذكر مثله لكن قال نعرفها له عمر فكتب إلى أيوب بن مبرجيل بولاية ابن خدام القضاء فولى القضاء من سنة مائة إلى سنة خمس ومائة وقال أبو عمر : وكان لهم الشام في فقه من أهل مصر حل سليمان بن عبد الملك فسألهم ... » والخبر مكرر وفيه قص .

(٢) التكملة من الولاة والقضاة للكندي ص ٣٣٨

(٣) أنظر فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٣٤٠

وكان يكتب عمر بن عبد العزيز في المشكلات التي تقع له ، ويقضى بما يأمره به^(١) . وهو أول من ولي القضاء بمصر من غير العرب .

قال أبو عمر : لم يقبض منذ ولي القضاء بسبب القضاء درهما ولا دينارا . ونقل غوث بن سليمان عنه أنه قال : ما أخذت في القضاء سوى جوزتين . فلها صرفت ، تصدقت بها .

وكان غوث يقول : وددت أني علمت من أي وجه صارتا إليه . وكان عزله في النصف من شهر رمضان سنة خمس ومائة ، فكانت ولايته خمس سنين وثلاثة أشهر .

عبد الأعلى بن خالد

في عبد الرحمن بن خالد .

عبد الجبار بن إسماعيل بن الجليس

عبد الجبار بن إسماعيل بن جعفر بن عبد القوي بن الجليس ويكنى أبا القسم ، ويقال : اسمه هبة الله ويقال : عبد الله ، ويقال : كنيته أبو الفتح . إسماعيل من المائة السادسة ، يلقب الموفق في الدين .

(١) بهذا « قال أبو عمر الكندي » وهي مقصودة . وقوله « وهو أول من ولي القضاء بمصر من غير العرب » لم يرد في الكندي .

ولى القضاء فى ذى الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة فى أواخر الدولة العاضدية
عوضا عن المفضل فى آخر الشهر ، ذكر ذلك ابن ميسر^(١)

وفى الثامن من شهر رمضان شنىق هو وجماعة من رؤساء المصريين بالدولة
الفاطمية ، وكانوا اجتمعوا وأرادوا إعادة الدولة وتعاهدوا^(٢) على ذلك ،
وعلى أن يكتبوا الفرنج^(٣) ليحاصروا القاهرة . فإذا تشاغل بهم صلاح الدين وثبوا
على القصر ، وأعادوا الدولة العبيدية . فاتفق أن حضرم أبو الحسن بن نجبا
الواعظ ، قتم عليهم إلى السلطان صلاح الدين ، فأمر الأمير نجم الدين بن مصال ،
فقبض عليهم . منهم القاضى الأعز بن حويريس والقاضى صدر الدين أبو القاسم
ابن مل الصورى ، والفقير عمارة اليمنى الشاهر ، ومصطنع الملك نجاح ، والقاضى
عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى ، والأمير سرايا ، وزين الدين داعى الدعاة ،
والقاضى عبد الصمد ، وغيرهم فشنقهم . وتبع الإسماعيلية وأخرجهم من الديار
المصرية . وأخرجوا جميع من بالقصر من حواشى الفاطميين ، فأسكنوهم بمصر ،
وخلت القاهرة من الجميع^(٤) .

قالوا : وكان المجلس خيرا بمحصل الأموال ، له مكر ودهاء ومعرفة بما يدخل
فيه ، وحسن تخلص مما يقع فيه . فلما دنا هلاكه لم ينفعه شئ من ذلك .
وكان موصوفا بالشح المفرط ، وبمعرفة خبايا القصر وذاخاره .

(١) الجزء المطبوع من ابن ميسر يتيسر إلى سنة ٥٥٢

(٢) فى بصر الأسول « تالندرا » .

(٣) الأسول « الزنج » تحريف .

(٤) فى ذ ، ب ، س ، الجامع « تحريف » . وما أجتاز عز ، د .

وفي ولايته الحكم ؛ جاءت الدولة الأيوبية ، فاستمر إلى أن أبطلت الدعوة العاضدية . ويقال إن السلطان صلاح الدين قرره قبل قتله على ما في القصر ، فأطلعه على بعض وكتم بعضا . ويقال إن الذي تمَّ عليه ، نجم الدين بن مصل ، وقد كان من أمراء الفاطميين ، ثم اتصل بصلاح الدين . فلما توافق الجماعة على القيام في إعادة الدولة راسلوه . ثم تمَّ بهم لما علم أن أمرهم غير منتظم ، فخشى على نفسه أن يهلك معهم ، فبادر فبراً نفسه وأوقعهم .

عبد الحاكم بن سعيد الفارقي

عبد الحاكم بن سعيد بن سعيد بن مالك الفارقي ، أخوه مالك بن سعيد ، إسماعيلي من المائة الخامسة . أول ما ولي القضاء عوضا عن قاسم بن عبد العزيز في سابع عشرين شهر رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وأضيف إليه الأحباس واتسعت يده في الأحكام وتحصيل الأموال إلى أن قيل : صار دخله في السنة عشرين ألف^(١) دينار .

قال ابن ميسر : وكان سقط النفس ، يكثر من أكل الهريسة والزلاية في سطح الجامع ، حين يحضر للحكم بالجامع . قال : ومات في ولايته رجل يقال له الزيلعي وترك مالا جزيلا ، ولم يخلف سوى بنت واحدة ، فورثوها جميع المال على قاعدة مذهبهم ، فتناول الناس لتزويجها لأجل كثرة مالها ، ومن بجلتهم عبد الحاكم ، فامتنعت فخلق منها ، وأقام أربعة شهدوا بأنها سفينة ، واحتوى على مالها ، فهربت منه ، وطرحته نفسها على الوزير أبي القاسم الجرجاني وعرفته

(١) مائة ألف .

ما حمل^(١) معها القاضي ، فعمل لها محضرا برشدها ، واستكتب لها جماعة منهم ابن أنى القاضي أبو الحسين بن مالك بن سعيد . فأمر الوزير بإحضار القاضي فأحضرهم هانا ، ووكل به من استعاد منه المال ، وذلك بعد أن كان تصرف فيه قبل ، بأربع سنين . ثم قبض الوزير على الشهود الذين شهدوا بسفهاها ، فأودعهم السجن ، وخلع على من شهد لها بالرشد . وألزم القاضي بتسليمها مالها ، ووكل به عبده في داره ، فصار يزن في كل يوم شيئا ، وولده ينوب عنه في الأحكام إلى أن صرف في يوم السبت لست بقين من ذى القعدة سنة مبيع وعشرين . فكانت ولايته ثمانى سنين وأربعة أشهر إلا يوما واحدا^(٢) . وتأثرت وفاة عبد الحاكم إلى العشرين من صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وكان قد لزم داره بالقاهرة فلم يخرج عنها حتى مات ، ومات بعض أولاده فعُصلي عليه في داره ، ودفنه فيها .

وفيه وفي قاسم بن عبد العزيز الذى كان قبله يقول بعض الشعراء :
ولما تولى ابن عبد العزيز قضاء القضاة تولى القضاء
وأقبل^(٣) من بعده الفارق فأدبر إقباله وانقضى^(٤)
وحط دعائم دين الآله وأوقد في الأرض جمر الغضا
وعاد القضاء إلى قاسم فأصبح عن رشده معرضا

(١) هذه رواية ن . ول سائر الأصول « اعتد بها » .

(٢) مد هذا ورد مائل : وأعيد لاسم ثم أعيد عبد الحاكم في سلج رمضان بها . . . ثم صرف في السادس ، والله من
... من القعدة سنة سبع وعشرين وأعيد لاسم . وهي عبارة مقحقة .

ول ترجمة لاسم بن عبد العزيز كاسيات في ربيع الامر أنه أعيد في السادس من ذى القعدة سنة ٢٧٧ ، ومالت مدته إلى
أن صرف في المحرم سنة ١١١١ وليس في ترجمته ما يشير إلى أن عبد الحاكم بن سيد أعيد في رمضان

(٣) في ب ، ب « أعقب » (٤) ما عد هذا البيت ساقط من د ، ن .

فَلَا ذَا بِسِيرِهِ يُرْتَضَى وَلَا ذَا بِتَنْدِيرِهِ يُسْتَضَى
فَهَذَا رَتِيسٌ بِهِ لَوَّةٌ وَهَذَا وَضِيعٌ بَعِيدُ الرُّضَا
فَا فِيهِمَا أَحَدٌ يُرْتَجَى وَلَا فِيهِمَا أَحَدٌ يُرْتَضَى
فَلَا بَارِكُ اللَّهَ فِيمَنْ آتَى وَلَا بَارِكُ اللَّهَ فِيمَنْ مَضَى

عبد الحاكم بن وهب

عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن بن المليجي الربعي، من أهل مصر، إسماعيلي المذهب من المائة الخامسة، يكنى أبا القاسم. ولأه المسنصر القضاء بعد عزل أحمد بن عبد الحاكم الفارقي في سابع ذي القعدة سنة خمسين وأربعمائة، ولقب قاضي القضاة، ثقة الأنام، علم الإسلام.

قال سليمان بن علي بن عبد السميع: ولما استقر في القضاء، ساءت أحوالته وقُبِّحت طريقته، فصرف في حادي عشر رجب^(١) سنة اثنتين وخمسين. وكانت مدة ولايته الأولى سنة وثمانية أشهر ويومين. واستقر مكانه أحمد ابن محمد بن أحمد بن زكريا.

نقلت ذلك من خط محمد بن المنذرى، وهو المعروف بابن أبي العوام، وقد تقدم ذكره.

ثم أعيد عبد الحاكم ثانية في سنة ثلاث وخمسين، بعد أحمد بن عبد الحاكم^(٢) للقضاء، وأضيف إليه المظالم وجميع أسباب الحكم من الصلاة والخطابة وغير ذلك سوى الدعوة. وصرف في رمضان^(٣) فكانت ولايته الثانية شهرا وخمسة أيام.

(١) في أخبار مصر لابن بدران «صرف في جمادى الآخرة».

(٢) صرف أحمد بن عبد الحاكم في الخامس من رجب سنة ٥٢ (ابن بدران ١٢).

(٣) في أخبار مصر لابن بدران كان في حادي عشر شهر رمضان.

ثم أعيد الثالثة في المحرم سنة خمس وخمسين .

قال سليمان بن عبد السميع : أنفذ إلى جميع الشهود في الرابع من صفر سنة أربع وخمسين ، فبكرُوا يوم الأحد إلى باب القصر ، فخرج إليهم قبل الظهر سعيد السعداء ، فتقدم إلى عبد الحاكم بالنظر في الحكم ، وأعيدت إليه العامة ، وأمر الشهود بالمسير معه إلى الأبواب لتقبيل الأرض على العادة بها . وجلس بالجامع الأزهر ينظر بين الناس إلى العصر . ونزل ولده إلى مصر في غد ذلك اليوم ، فحكم بين الناس ولم يخلع عليه إلى يوم الأحد التاسع من ربيع الآخر . فلم يزل إلى أن صرف في سادس عشر المحرم سنة خمس وخمسين . وكانت ولايته الثالثة ؛ أحد عشر شهرا وأحد عشر يوما .

ثم أعيد الرابعة في خامس عشر ربيع الآخر ، وصرف في سابع عشر شعبان منها بابتن أبي كدينة .

ثم أعيد الخامسة في خامس جمادى الأولى سنة ست وخمسين ، ثم صرف بعد خمسة أيام . ثم أعيد في سلخ رمضان ، وصرف في يوم عيد النحر . ثم أعيد في صفر سنة إحدى وستين ، ثم صرف ، ثم أعيد في ذى القعدة سنة ثلاث وستين . وصرف في ربيع الأول سنة أربع وستين .

قال أبو نصر بن ماكولا في الإكمال^(١) : كان عارفا باختلاف الفقهاء .

عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي

عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعيد بن ميمون الدمشقي اليزيدي ، مولى آل عثمان ، يكنى أبا سعيد ، ولقبه دُحيم ، بمهملتين مصغرا ، وكان يعرف أولا بابن البتيم .

١١ هذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

ولد سنة سبعين ومائة ، قاله ولده عمرو ، وسمع من معروف الخطاط ، ومن الوليد بن مسلم ، وابن عيينه ، ومروان بن معاوية ، وعمر بن عبد الواحد ، وبشر ابن بكر ، وشعيب بن إسحاق ، وأبي ضمرة أنس بن عياض ، ومجد بن أبي فديك ، ومجد بن شعيب بن سابور ، وأيوب بن سويد الرملي ، وسعيد بن هاشم بن مرثد الطبراني^(١) خاتمة أصحابه . روى عنه الجماعة إلا مسلما والترمذي . وروى النسائي عنه بواسطة ، وروى عنه أيضا ولداه إبراهيم وعمرو والحسن بن مجد الزعفراني ، وهو قريب من طبقته ، وأحمد بن منصور البرماوي ، وأبو زرعه الدمشقي ، والرازي وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان وإبراهيم الحربي ، وغيرهم من الكبار .

ومن بعدهم جعفر الفريابي ، ومجد بن الحسن بن قتيبة ، ومجد بن نزيمة .

قال أبو سعيد بن يونس : قدم بمصر وحدث بها ، وكان ثقة ثابته .

وقال عبدان الأهوازي : سمعت الحسن بن علي بن عمر يقول : قدم دحيم بغداد ، فرأيت أبي ويحيى بن معين وخلف بن سالم قعودا بين يديه .

وقال الخطيب : كان ينتحل في الفقه مذهب الأوزاعي . وقال المروزي : أننى عليه أحمد ، وهو عاقل رزين . وقال العجلي وأبو حاتم والنسائي والدارقطني : ثقة . وقال أبو حاتم : كان دحيم يميز ويضبط حديث نفسه . وقال الإسماعيلي : سئل الفريابي من أوثق أهل الشام ؟ قال : أعلام دحيم ، وهو أحب إلى من هشام بن عمار ، وهشام أسن . وقال ابن عدى : هو أثبت من حزملة . وولى قضاء فلسطين في أيام المتوكل ، ثم فوض إليه قضاء الديار المصرية بعد صرف الحارث ابن مسكين^(٢) فتوجه إليها فأتى بغتة ودقن بفلسطين .

(١) في د ، ز « الطبري » .

(٢) صرف الحارث بن مسكين من القضاء في يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ٢٤٥ هـ (الولاة والقضاة

ولما بلغ ذلك المتوكل، ولَّى بكار بن قتيبة ، وكان دحيم يكره أن يلقب بذلك .
قاله ابن حبان في الثقات . قال : وهو تصغير دحان وهو بلقهم ؛ الجنف .

وكان من المتقنين الذين يحفظون علم أهل بلدهم وشيوخهم . وقال الحنبلي :
كان أحد حفاظ الأئمة يعتمد عليه في شيوخ الشام .

قال ابن يونس : توفي بالرملة سنة خمس^(١) وأربعين ومائتين .

وقال أبو القاسم النسيب (ثنا) عبد العزيز هو الخاني (أنا) أبو محمد بن أبي نصر
(ثنا) أبو الميمون بن راشد أنشدني عمرو بن دحيم ، أنشدني أنحى محمد عن رجل
من ولد أبي عبد الله الأشعري الطبري في أبي لما ولي القضاء بطبرية وغيرها من
مدن فلسطين ، وكان جده الأعلى ميتون من موالى بنى أمية ، وكان دحيم شديد
الميل إلى بنى أمية ، فعرض به الشاعر المذكور :

قالت مقالا أبانت فيه لي غضبا إخال رأي بنى العباس قد غربا
فقت ما حادث جاء الزمان به قالت : دحيم تولى الحكم وأعجبا
ضاع القضاء وضاع الآمرون به والدهر^(٢) منقبا
قالت أمية : هذا وقت دولتنا ردت إلينا فإن الأمر قد قربا^(٣)
منا القضاء على الأمصار قد علمت عايّا معنّا بأنا لم نقل كذبا
فاست مستوجبا حكما نقلده أبا سعيد ولم يستوجب النسبا

(١) في الرواية والقياس أن ذلك كان يوم الأحد ثلاث عشرة بقية من شهر رمضان .

(٢) يابس دأز الأمولة .

(٣) هذا البيت وما بعده مأخوذ من د ، ر .

عبد الرحمن بن إسحاق السدوسي

عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر بن حبيب بن المنهال السدوسي ، أبو علي
الجوهري الحنفي ، من المائة الرابعة .

قال ابن زولاق : ولد سنة خمسين ومائتين . وقال ابن يونس : سنة إحدى
وخمسين بسامرا . وكتب بالعراق ، وحدث عنهم بمصر . وكان كثيرا عن علي
ابن حرب . وكان ثقة .

وقال ابن زولاق : وسمع من علي بن حرب الطائي^(١) نحو ستين جزءا . وأخذ عن
الربيع بن سليمان أكثر كتب الشافعي . وحدث أيضا عن محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم .

روى عنه أبو بكر بن المقرئ والطبراني . وولى قضاء مصر بعد صرف إبراهيم
ابن محمد الكريزي^(٢) خلافة عن هارون بن إبراهيم بن حماد ، بعد صرف
أبي يحيى بن مكرم . فورد الكتاب من هارون إلى ابن علي الصغير ، واسمه أحمد
ابن علي بن الحسين ، وعلي بن علي الجوهري^(٣) ، فتسلها ذلك من الكريزي ، ونظرا
في الأمور . ثم استقل^(٤) عبد الرحمن بن إسحاق ، فإنه كتب إلى هارون بذلك يسأله
إقراره ، فأجاب سؤاله ، وارتفعت يد أبي علي الصغير ، واستقل الصغير بالنظر
في الصدقات .

(١) ساقطة من ب ، ف ، د .

(٢) كان ذلك في ربيع الأول سنة ٣١٣ (الولاة والقضاء صفحة ٤٨٢) .

(٣) البشارة في الكندي (فورد كتابه إلى عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر الجوهري وال أحد بن علي بن الحسين
يعرف بابن أبي الحسن الصغير فتسلها أمر الحكم) (الولاة والقضاء صفحة ٥٨٢) .

(٤) كان ذلك في يوم الجمعة تسع خلون من ربيع الأول سنة ٣١٣ (الولاة والقضاء صفحة ٤٨٣) .

وقال ابن يونس : تسلم القضاء لأحمد بن إبراهيم بن حماد نحو سنة ، إلى أن
تهدم ابن حماد .

فهذا يدل على أن ولايته من قبل أحمد ، لا من قبل أخيه هارون . وكان أحمد
من قبل هارون . فعلى هذا يكون عبد الرحمن نائب نائب القاضى . وظاهر كلام
غيره ، أنه إنما ناب عن هارون ، ثم استتاب هارون أخاه أحمد .

قال ابن زولاق : كان عبد الرحمن بن إسحاق عاقلاً قحيحاً حاسباً فهماً ، له
فى الحساب تصنيف وافر ، ولم يترك^(١) حلقته التى كان يشتغل فيها فى الجامع ،
بل كان يروح كل ليلة . وكان ينفد له بضاعة صوف إلى مكة فى كل سنة ،
وكان عفيفاً . يقال إن المودع بقى فيه ثمانون ألف دينار مما كان أبو عبيد خلفه
فيه وطال العهد بها ، ولم يأت لها طالب . فلم يتعرض لها عبد الرحمن ، حتى
جاء الذى بعده فدايت كلها فى النفقات والصلوات والمبات .

وكان عبد الرحمن يتأدب مع الطحاوى جداً ، بحيث لا يركب حتى يركب ،
ويقول : هو عالمنا وقدوتنا ، ويقول : هو أسن منى بإحدى عشرة سنة . والقضاء
أقل من أن أفتخر به على أبى جعفر .

وكان ابن الفرات الوزير ، غضب من صرف الكريزى ، ففوض نظر الأحباس
لعلى بن أبى بكر وأقردها عن القاضى .

ولم يزل عبد الرحمن ينظر فى الحكم إلى ربيع الآخر سنة أربع عشرة . فكانت
مدة ولايته سنة واحدة وشهرين . وعاش بعد ذلك إلى سنة عشرين وثلثمائة .

(١) فى نسخة «مجلد» .

عبد الرحمن بن جحيرة

عبد الرحمن بن جحيرة بمهمله ثم جيم مصغر . ويقال له ابن جحيرة الأكبر .
روى عن عمر ، وأبي ذر ، وابن مسعود ، وعقبة بن عامر ، وعبد الله بن عمرو
ابن العاص ، وغيرهم . روى عنه ابنه عبد الله ، والحارث بن يزيد ، وأبو عقيل
زهرة بن معبد ، ودراج وأبو السمح وغيرهم . وثقه النسائي والعجلي والدارقطني
وابن حبان .

قال خلف بن ربيعة عن أبيه عن جده الوليد بن سليمان ، قال : كان
ابن جحيرة من أئمة الناس ، فولاه عبد العزيز بن مروان القضاء ، فسألت سعيد
ابن السائب بن عبد الرحمن بن جحيرة ، متى ولي جدك القضاء ؟ قال : لا أدري ،
غير أني رأيت له قضية عند آل قيس بن زبيد الخولاني ، تاريخها في شهر رمضان
سنة سبعين ، لا أعلم أني رأيت أقدم منها .

وقال ابن لهيعة^(١) عن عبيد الله بن المغيرة : إن رجلاً من أهل مصر ، سأل
ابن عباس عن مسألة ، فقال : تسألني وفيكم ابن جحيرة !

وعن موسى بن وردان ، قال : سألت سعيد بن المسيب فذكر مثله .

وقال عبد الرحمن بن أبي السمح عن أبي الليث عاصم بن العلاء : إن ابن جحيرة
كان على القضاء والقصاص وبيت المال ، وكان رزقه في السنة ألف دينار ،
عن القضاء مائتين ، وعن القصاص مائتين ، وعن بيت المال مائتين ، وعطاؤه
مائتين ، وجانزته مائتين . وكان لا يحول عليه الحول وعنده منها شيء ، بل كان
يفضل على أهله وإخوانه .

(١) انظر في فتح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٢٥ .

ومن أفضيته ؛ أنه قضى في امرأة جدهت أمة لها ، فأعتق الأمة ، وقضى بولائها للمسلمين^(١) .

وكان يرجع في الشهادة بالكثرة ، إلا أن يكون هناك صاحب بذر ، ولكن لا يحجر على سفيه في ماله ، لكن ينهى الناس عن معاملته بعد أن يشهره . وكان لا يقبل لأحد هدية ، ولا في الأعياد والمواسم . وكان له عبد يستقى له الماء فمات ، فأخذ هو البغل ، وتوجه بنفسه ليستقى . وكانوا يقتدون به في أشياء كثيرة لورعه وصدقه .

ومن كلامه : إذا قضى القاضي بالهوى ، احتجب الله عنه .

قال ابن يونس : يكنى أبا عبد الله وهو نحولاني من بني يعلى بن مالك . وحكى أبو عمر عن غوث بن سليمان قال : لما ولي عبد الرحمن بن جحيرة القضاء أخبروا أباه بذلك فقال : هلك ابني وأهلك . وكان أولا ولي القصص فأخبروا أباه فقال : ذكر ابني وذكر . وقد تقدم هذا لعبد الله بن عبد الرحمن بن جحيرة ، وهو أليق بها^(٢) .

وكان السبب في كتابته المصحف المذكور ، أن ابن الجباج استكتب في إمارته . على العراق مصاحف ، فبعث منها إلى مصر واحدا ، فغضب عبد العزيز بن مروان وقال : تبعث إلى جند أنا فيه بمصحف ! فأمر من كتب له المصحف الذي هو الآن بمصر بالمسجد الجامع . فلما فرغ قال : من أخذ^(٣) فيه حرفا خطأ ، فله رأس أحر وثلاثون دينارا . فتداوله القراء بخفاء رجل من قراء الكوفة اسمه زرة^(٤) بن سهل الثقفي ، فيما ذكر ابن يونس ، بلحده حريشه بن الحر^(٥) صحبة ، فقرأه تهجيا . ثم جاء

(١) زاد المكي في الولاة والنضاء « يفتلون عنها ويربونها » . (٢) انظر صفحة ٢٨٤ من هذا الكتاب .

(٣) ز : « أظهر » . (٤) في بعض النسخ « أحر بن سهل » . (٥) في « خربة أبي الحسن » .

إلى الأمير عبد العزيز فقال : وجدت فيه حرفاً خطأ . فنظروا فإذا هي « إِنَّ هَذَا
أَنْحَى لَهُ تَسْعٌ وَتَسْعُونَ نَجْعَةً »^(١) فإذا هي مكتوبة (نجعة) بتقديم الجيم على العين .
فأمر عبد العزيز بالورقة فأبدلت . ثم أمر له برأس أحمر وثلاثين دينارا .

وكان يأمر بأن يحمل غداة كل جمعة من دار عبد العزيز إلى المسجد الجامع فيقرأ
فيه . فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن جيرة ، وكان متولى القضاء والقصاص
يومئذ ، وذلك في سنة ست وسبعين . وكان استكتب عبد الملك بن أبي العوام
الحولاني ، فهو الذي كان يكتب عنه ما يحتاج إلى كتابته في أقضيته .

فمن أقضيته ما أخرجه أبو عمر بسند صحيح إلى عبد الله بن الوليد^(٢) أن
رجلا أتى عبد الرحمن بن جيرة فقال : إني نذرت ألا أكلم أنحى أبدا . فقال :
إن الشيطان ولد له ولد فسماه نذرا ، وأنه من قطع ما أمر الله به أن يوصل
حلت عليه اللعنة .

وروى عن عطاء بن دينار^(٣) : كان ابن جيرة يقضى في متعة الطلاق
بثلاثة دنائير . ومن طريق ابن لهيعة عن سعيد بن المسيب ، أن ابن جيرة كان
يشرب السوبيا .

وأخرج ابن وهب بسند صحيح أن ابن جيرة سأله امرأة عن صبي مولود ،
هل يجزى عن رقبة ؟ قال : نعم . اعتقيه .

وذكر ابن عبد الحكم من طريق موسى بن وردان : أن سعيد بن المسيب
كتب إلى ابن جيرة ، إنه أهل بلدك عن الربا فإنه فيها كثير .

(١) الآية ٢٢ سورة ص

(٢) أنظر الولاة والقضاء للكندي ص ٢١٨

(٣) أنظر فتح مصر ص ٢٢٥

ومات وهو قاض في إمارة عبد العزيز بن مروان سنة ثلاث وثمانين^(١) .
فكانت مدة ولايته القضاء ثلاث عشرة سنة وشهورا . هذا هو الصحيح .
وحكى ابن عبد الحكم في كتاب "فتوح مصر" أنه مات سنة خمس وثمانين^(٢) .

عبد الرحمن بن خالد العبسي

عبد الرحمن بن خالد بن ثابت العبسي ، ويقال : اسمه عبد الله . ويقال :
عبد الأعلى . مصري من المسألة الأولى .

عبد الرحمن بن سالم الجيشاني

عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيشاني ، مولاهم . واسم أبي سالم : سفيان
ابن هانيء بن جبر بن عمرو من المعافر . يكنى أبا سبرة .

قال ابن يونس : روى عن أبيه . روى عنه الليث بن سعد ، وابن لهيعة .
قال : وولى القضاء والقصاص معا ، وكانت ولايته من جهة حويزة بن سهيل
أمير مصر في المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة .

قال أبو عمر الكندي : لما ملك بنو العباس مصر أقره صالح بن علي ، وأجازه
فاستمر إلى أن خرج صالح من مصر في شعبان سنة ثلاث وثلاثين^(٣) ، وولى مصر

(١) في الرواة والقضاء أن وفاته كانت في المحرم من تلك السنة .

(٢) عبارة ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٣٥ « فلم ير على القضاء حتى مات في سنة ثلاث وثلاثين » . ويقال :
بل روى سنة ثلاث وثمانين . وما . في سنة خمس وثمانين .

(٣) آخر القضاء الكندي ص ٤٦

عوضه أبو حون عبد الملك بن يزيد ، فرأى في ديوان الجند خلا ، فقيل له :
إن عبد الرحمن بن سالم من أعلم الناس بأمور الديوان ، فعزله عن القضاء وجعل
إليه الديوان ، وأعاد خير بن نعيم في مستهل رمضان منها .

وكانت مدته في القضاء خمس سنين ومبعدة أشهر . ويقال : إن أهل مصر
طلبوا من أميرهم أن يرد إليهم خير بن نعيم .

وقال أبو سعيد بن يونس : إنه مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وجزم بذلك غيره

وقال يحيى بن بكير : أهل ابن سالم الجيشاني يقولون إنهم من المعافر .

وجدت في ديوان بني أمية في زمن مروان بن محمد ورقة فيها : بسم الله
الرحمن الرحيم . من عيسى بن أبي عطاء إلى نزان بيت المال ، فأعطوا
عبد الرحمن بن سالم القاضي رزقه لشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر سنة
إحدى وثلاثين ، عشرين ديناراً ، واكتبوا بذلك براءة ، يعنى شهادة عليه .

وكتب يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول .

عبد الرحمن بن عبد الله العمرى

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحبيب بن عبد الرحمن (١) ... بن عمر
ابن الخطاب القرشي العدوي العمرى . أمه أمة الحميدة (٢) بنت حفص بنت
عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مظعون الجمحية . مدنى الأصل مالكي

(٢) في الأصول : « الحميدة » .

(١) ساقطة من ب .

المذهب ، من المسألة الثانية . روى عن مالك^(١) وروى عنه يحيى بن بكير
وأبو صالح كاتب الليث ؛ وزكريا بن يحيى الحرمرى . قال ابن يونس : يكنى
أبا عبد الله .

وقال أبو عمر^(٢) : تولى من قبل الرشيد فدخل مصر في صفر سنة خمس وثمانين
ومائة ، فاستكثر من اليهود ودين أسماءهم في كتاب ، وهو أول من فعل ذلك .
واستكتب أبا داود النحاس ، وزكريا بن يحيى ، الحرمرى - ولذلك كان يقال له :
كاتب العمرى - وخالد بن نجيح ، وإسحاق بن محمد بن نجيح^(٣) .

قال سعيد بن عفير : كان^(٤) من أشد الناس في عمارة الأسجاس . كان يقف
عليها بنفسه ويتجاس مع البنائين أكثر نهاره .

وقال ابن وزير^(٥) : لما ولي العمرى جعل أشهب على مسائله ، وضم إليه يحيى
بن بكر ، ويحيى بن عبد الله بن حرملة ، وأمرهم بإدامة من عرف منه ستر
وفضل .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن أبيه : كان خواص العمرى ، عبد العزيز
ابن مطرف ، وسابق بن عيسى ، ويحيى بن بكير ، وسعيد بن عفير .

وقال أحمد بن يحيى بن وزير : لم يكن في قضائنا أكثر شهودا من العمرى .
كان قد اتخذ نحو من مائة من أهل المدينة ، أكثرهم من موالى قريش والأنصار ،
وكان رئيسهم عبد العزيز المطرفي .

(١) يابض جميع الأصول قدر ثنتين . (٢) هو أبو عمر الكندي . والنص في الولاة والقضاة ص ٣٩٤ .

(٣) ١٥٠ الكندي روى الأصل «ابن خن» . (٤) انظر في الكندي (الولاة والقضاة ص ٣٩٥) .

(٥) هو أحمد بن وزير والحير في الولاة والقضاة عن ابن تليد . وأشهب : هو ابن عبد العزيز .

وجرى في ولاية العمرى قصة أهل الحرس ، وهم قوم من أهل مصر كان رؤساء المصريين يؤذونهم ، كأبي رجب الخولاني ، وهاشم بن حُديج ، وغيرهما من العرب . فاجتمع الحرسيون^(١) إلى كاتب العمرى زكريا بن يحيى الحرسي ، فقالوا له : حتى متى تؤذى ونظعن في آباتنا^(٢) ؟ فأشار عليهم أن يجمعوا مالا ويدفعوه للعمرى ليأذن لهم في كتاب سجل بأن لهم أصلا في العرب . فجمعوا له ستة آلاف دينار . فلما صار المال إلى العمرى ، لم يجسر أن يسجل لهم . فقال : اركبوا إلى الخليفة . فخرج عبد الرحمن بن زياد الحرسي إلى العراق^(٣) ، وأتق مالا عظيما هناك . وادعى أن المفضل بن فضالة ، كان حكم لهم بإثبات أنسابهم إلى الحوتكة بن أسلم بن الحاف ابن قضاعة .

وكان أبو الطاهر [أحمد بن عمرو^(٤)] بن السرح يقول : أقر عندى عبد الكريم القراطيسى ، وكان يضع على الخطوط نظيرها ، أنه وضع قصة على لسان المفضل بإثبات أنساب الحرسيين إلى الحوتكة ، وأنه أخذ في وضعها من الحرسيين ألف دينار ، وأخذ المتولى لديوان المفضل ألف دينار ، حتى يجعلها في الديوان .

قال ابن وزير : فحضر عبد الرحمن بن زياد بكاتب الأمين بن الرشيد إلى العمرى يأمره أن يسجل للحرسيين ، فدعاهم العمرى بالبينة ، وأحضروا أهل الخوف من الشرقية وجماعة من بادية الشام ، فشهدوا أنهم عرب فسجل لهم العمرى بذلك .

(١) في نسخة د ، س « الخراسانيين » تحريف .

(٢) في الولاية والقضاء « أنسابنا »

(٣) في الولاية والقضاء « فخرج عبد الرحمن بن زياد الحرسي وأبو كنانة ... واقفا » .

(٤) الزيادة من الولاية والقضاء .

وكان يحيى بن بكير وسعيد بن عفير يقولان : لم يشهد فيه أحد من أهل مصر، وإنما شهد لهم من أحواف مصر وبادية الشام . وفي ذلك يقول يحيى الخولاني من قصيدة :

ومن عجب الأشياء أن جماعةً من القبط فينا أصبحوا قد تعرّبوا
وقالوا أبونا حَوْتُكَ وأبوهم من القبط عالج حبله يتذبذب
وجاءوا بأجلاف من الخوف فادّعوا بأنهم منهم سفاها وأجلبوا
وكان سعيد بن عفير يذكر عن مالك، أنه كان لا يرى اشتراط المرأة في الوقف.
قال : فقال لي العمري : لولا المرأة ، ما بقيت الأحباس لأهلها .

ويقال إن النيل توقف في سنة من السنين ، فخرج العمري إلى الرمل وبسط
يده ، ودعى وابتهل ، فاعاد إلا والماء يجري في أذياه .

وقال أحمد بن يحيى بن الوزير : كان العمري يشدو بأطراف الغناء على طريقة
أهل المدينة . ولم يكن بمصر مسموعة إلا وركب إليها وسمع غناها . وجاء يحيى
الخولاني بسبب ذلك عدة أهاجي .

وقال فيه معلى الطائي أو غيره :

كم ذا تطولُ في قِرَانِكَ والجورُ يضحك من صلاتك
تقضى نهارك بالمسوى وتبيت بين مغنّياتك
ليت الثلاثين التي تجري تقوم بمسمعاتك
وأنت على صرف الزمان بما ارتشيت من الحواتك
إن كنت قد ألحقهم بالعرب زوّجهم بناتك
فلتكشفن لنا أيدي ت صدور قوم عن مساتك

وكانني بمنية تسمى إليك بكف فاتك
لا تعجلن أبا الندى حتى تصير إلى وفاتك
لو قد ملكت لسان أكنم ما وصلت إلى صفاتك

قال : وكان أهل مصر يكنونه أبا الندى ، بشبهونه بأبي الندى مولى البلوين
وكان مشهورا في اللصوص . وذكر قصة مراد ومحصب في الرهان ، وأن فرس مراد
جاء سابقا ، فعمد بعض محصب فضرب وجهه حتى سبقه فرس محصب ، فوقع بينهم
القتال بسبب ذلك ، فركب أمير مصر حتى حجز بينهم وأرسلهم إلى القاضي . . . ،
فأنته محصب بأموال عظيمة ف قضى لهم بالفرس .

فلما صرف وولى البكرى^(١) نقض حكمه ، وقال : لا يحوز الرهان إلا بمجلل القاضي ،
ولم يكن بين الفريقين محل فلم يصح الرهان ورد الفرس لمراد .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح : حدثني أحمد بن أحمد بن عبد المؤمن العدوى قال :
كان العمرى اشترى من أموال الأيتام ضياعا ورباعا وسلها إلى يحيى بن بكير ،
فكان ينفق على الأيتام . فلما بلغوا طلبة بأموالهم ، ورفعوه إلى العمرى ، فقال :
أتم استهلكم أموالكم . فلما قدم البكرى خاصموا يحيى ، فكان البكرى يربطه
إلى سارية ويحمله في كل وقت صلاة ، فلم يثبت في جهته شيء .

وكان العمرى أول من اتخذ لأموال الأيتام تابوتا توضع فيه ، ويوضع فيه مال
من لا وارث له . فكان هو مودع قضاة مصر .

(١) هو هاشم بن أبي بكير البكرى ، وقد ول القضاء من قبل محمد الأمين في جادى الآخرة سنة أربع وتسعين ومائة .
ورساق ترجمته في رفع الإسر - وانظر الولاية والقضاة للكندى ص ٤١١

ورفع جاعل أهل مصر إلى الرشيد ما يقع من العمرى من الأحكام والارتشاء عليها ، فقال : انظروا إلى الديوان كم ولى وإل من آل عمر ، فلم يوجد غيره ، فقال : انصرفوا فإني لا أعزله .

فلما مات الرشيد واستخلف الأمين ، أشار الفضل بن الربيع بعزله ، لما كان يسمع من سيرته ، فقدم بعزله رجل من فهم ، ففرح المصريون وأكرموا^(١) الفهمي فقال بعض المصريين :

بنعمة الله ورأى الفضل نَحَى عن الحكم عدو العدل

وَدُنت سنة ولأيته القضاء تسع سنين وشهرين . وصرف في جمادى الأولى سنة أربع وتسعين .

وقال ابن يونس : ولى من قبل الرشيد سنة خمس وثمانين ، وعزل من قبل الأمين سنة خمس وتسعين . ووهم في ذلك .

وذكر صاحب المدارك في معرفة أصحاب مالك ، في ترجمة سعيد بن هشام بن صالح المخزومي المصري . نزيل القروم ، عن الحارث بن مسكين قال : قدم مصر القاضي العمرى ، وكان شعلة نار . وكان يجلس للناس من الغداة إلى الليل ، وكان حسن الطريقة ، مستقيم الأمر . وكان ابن وهب وأشهب وغيرهما يحضرون مجلسه . وكان يقول لهم : أعينوني ودلوني على أقوام من أهل البلد أستعين بهم . قال^(٢) : وكتب إلى أن أخلفه بالتيوم . وكتب إلى أصحابنا يشيرون على بذلك قال : وكتب إلى ، يعنى آنحرون بخلاف ذلك ، فاشكل على الأمر . ولم أدر

(٢) سلطان بن

(١) و ، س « رابروا » .

ما أصنع ، فسمعت قائلاً يقول وأنا لا أراه : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) فكتبت إلى أصحابي ؛ إن تركتموني وألا تحولت .

ولما ولي البكرى بعده ، رفع أهل مصر إليه ، أن العمرى حصل مائة ألف دينار ، فوكل بالعمرى فهرب ، وتبع البكرى أحكام العمرى ينقضها ، وأسقط كل من شهد في سبيل أهل الحرس .

وقال أبو عمر : [حدثنا محمد بن يوسف ^(١)] حدثني أبو سلبية ، حدثني أبي عن أبيه قال : أتيت العمرى بعد قيامه من مجلس الحكم فاستأذنت فأذن لي ، فدخلت وهو مضطجع وقد ترجل ، وصفر يديه وكل عينيه ، واتشح بإزار معصفّر وأدهن وهو يضرب بأصابع يديه بعضها على بعض ويقول :

كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِ أُمِّ عَمْرٍو سَرَتْ بِي قَرْقَفٌ ^(٢) صِرْفُ مُدَامُ

وقال سعيد بن الهيثم الأيلي : لما ولي العمرى القضاء بمصر ، دخل عليه رجلان فشكيا إليه تخريب مسجد عبد الله ، وشهدا أنه مسجد عبد الله بن عمر الخطاب . قال : فأمر ببنائه وراج عليه ذلك ، وأمر أن يصرف فيه ألف دينار تؤخذ من تركة محفوظ بن سليمان ، وكان مات في ذلك الوقت . فبنى بها وجعل له حوانيت غلة له ، وذلك في صفر سنة ثمان وثمانين ومائة . قال : وإنما هو مسجد عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، بناه لما ولي إمرة مصر ليستريح فيه أهل تلك المنطقة بحسب سؤالهم . فلما ولي صالح بن علي إمرة مصر رآه فأعجبه ، فسأل عنه فقيل له : بناه عبد الله . فقال : أَوَيْتُ لِبْنِي أُمِيَةِ أَثَرُ ؟ فأمر بهدمه ، ثم رماه بعض الجيران ، بناءً غير طائل ، إلى أن قدم العمرى .

(٢) القرقف : الخمر .

(١) التكملة من الولاة والقضاة ص ٤٠٣ .

عبد الرحمن بن بنت الأعز

عبد الرحمن بن عبد الوهاب ^(١) بن أبي القاسم [خلف] ^(٢) بن بنت الأعز
تقى الدين الشافعى من المائة السابعة .

ولد فى ثمانى عشر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة . واشتغل ومهر وسمع الحديث
من الحافظ رشيد الدين العطار ، ومن الحافظ زكى الدين المنذرى وغيرهما . وتعانى
الأدب ، ونظم الشعر المقبول . روى عنه الحافظ أبو محمد الديلمى من شعره ،
وذكره فى معجم شيوخه . وروى عنه أيضاً أبو حيان . وتفقه على أبيه وابن
عبد السلام وغيرهما . ودرس فى عدة مدارس فى حياة أبيه . وولى القضاء من قبل
المنصور بمصر والوجه القبلى فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين . وكان قد باشر
نظر الخزانة ودرس الصلاحية المجاورة للشافعى ، وبالشرعية وبمشهد الحسين .
وولى مشيخة سعيد السعداء ، ولقب شيخ الشيوخ . وخطب بالجامع الأزهر ، وباشر
القضاء بالقاهرة لما نقل الخويزى إلى الشام .

وكان ذا عفة وزهامة وسؤدد كامل ، وعقل وافر ، ومهابة زائدة . وكان عارفاً
بالأحكام ثبت الجنان يقظاً ، كثير التنقيب عن نوابه ، ولا سيما فى البلاد . وولى
الوزارة مرة مضافة إلى القضاء ، وذلك فى سنة سبع وثمانين ، وصرف بعد قليل .

واتفق أن الوزير ابن السلعموس ^(٣) عاداه ، فسعى على عزله ، فعزل بالبرهان السنجارى
عن مصر والوجه القبلى ، فمات البرهان بعد قليل ، فأعيد التقى فى عشر صفر

(١) ساقى رجة أبيه إمام الدين عبد الوهاب فى حروف الدين من هذا الكتاب .

(٢) نكتة لسقط الأسفل .

(٣) كان وزير الملك الأشرف . وقد وردت قصة سياحه مفصلة فى حسن الهامزة (١ : ٤ : ٢) .

سنة ست وثمانين ، فباشر على عادته وتشدد في الأحكام إلى أن راسله الوزير في أمر شخص يقال له نعيم الدين بن عطايا ، أن يقرره في بعض الوظائف ، وأن يثبت عدالته ، وكان غير أهل لذلك ، فامتنع . فلها مات المنصور وتولى الأشرف تمكن ابن الساعوس في التحديث في الماسكة ، فلم يزل إلى أن صرفه عن القضاء ، ثم أخرج وظائفه عنه واحدة بعد واحدة . فلما رأى ذلك ، رأى مداراته ، فدحه بقصيدة طويلة ، وحضر عنده واستأذنه في إنشادها ، فأذن له فأنشدها له ، فأظهر استحسانها .

ولم يزل ما في نفسه منه حتى رتب عليه شهودا يشهدون عليه بأمر منكراً حتى قيل إن جملتها كانت خمسين قادحا ، منها الزنا واللواط وشرب الخمر والتزوي بالنصارى . وقرر الوزير مع السلطان أن يرفع أمره لبعض الحكام فيسمع البينة عليه ، ويمضى حكم الشرع ، فأذن له في ذلك . فعقد له مجاساً وادعى عليه ، فشهد جماعة عليه بأمر معضلة . فقام فقال : يامعاشر الأمراء والعلماء أنا فلان بن فلان بن فلان ، وساق نسبه ، ليس في نسبي بطرس ولا جرجس ، وإذا زعموا أني أشرب الخمر أو أزنى ربما يقبل من أجل شهوة النفس ، ولكن شر الزنا ، والتكلم بالكفر ، من أين وإلى أين وما الذي فيه من اللذة . وأكثر من البكاء والابتهاال في حق من كذب عليه . فقام من حضر من الأمراء وهم يبكون ، حتى دخلوا على السلطان وأعلموا أن لوائح التعصب ظهرت . وأن القاضي برئ من ذلك فأمر بإطلاقه . فإزم يئته إلى أوان الحج فحج . ثم زار المدينة^(١) وأنشد تجاه المنبر قصيدة طويلة نبوية ، شكى فيها حاله ، فذكر أنه رأى في المنام البشري بأنه ينتصر وأصبح فرحاً .

(١) بعد هذا في زهد «مل ما كننا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ومل جميع الأنبياء والمرسلين وآلم ومصيهم أجمعين»

واتفق بأنه إنهم انجبر بقتل السلطان والوزير، وتغيرت الدولة، فأعيد إلى القضاء في صفر سنة ثلاث وتسعين ، وبأشر على عاقبته ، وسار سيرته الأولى إلى أن مات في سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين . ومن شعره :

ومن رام في الدنيا حياة خائبة من الهوى والأكدار رام محالا
وهاتيك دعوى قد تركت دليلاً على كل أبناء الزمان مجالا
وله أيضا :

وإذا المصيبة خيمت بك لا تكن بقضا الآله ضيق الصدر
فاحمل في طي المصيبة نعمة سبقت إليك وأنت لا تدري

ومما يحكى من حسن سياسته ، أنه لما ثار بعض الناس على الشيخ إبراهيم الجعبرى وادعوا عليه بأشياء كان يقولها في أثناء وعظه ، وادعى عليه بها ، وشهد من شهد، وتأخر الحكم بما يجب عليه ، لاستيفاء بقية الشروط ، أرسل إليه القاضى تقى الدين ليلاً ، فحضر إليه ومعه جماعة ممن يعتقد صدقهم^(١) . فلما دخل تلقاه وأجاسه ، وقال له في جملة ما تكلم معه : قالوا وقلنا وشهدوا وسمعنا ، أفما نقول كلنا : استغفر الله العظيم . فقال ابن الجعبرى : نعم استغفر الله العظيم وأتوب إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وبرئت من كل شيء يخالف دينه ، فصالحه القاضى . وتوجه ، وكان ذلك يعد من جميل تطف القاضى ، بحيث أمكنه الحكم بحق^(٢) دمه بهذه الصورة الجميلة .

(١) من زقط .

(٢) فى د ، ز «خلق ذنة» تعريف .

عيد الرحمن بن علي التفهني

عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن هاشم [زين الدين] التفهني ، بفتح المثناة والفاء وسكون الهاء ، بعدها نون نسبة إلى قرية من أسفل الأرض بالقرب من دمياط .

ولد سنة ثمان وستين ، ونشأ يتيمًا ، فكفله أخوه شمس الدين محمد وكان الأكبر ، وهو شافعي المذهب . ثم قدم به القاهرة فنزل في الصرغتمشية ، مع الحنفية ، وكان أولًا عريف مكتب الأيتام بها . واشتغل بفقهِ الحنفية حتى مهر ، وحبب إليه الاشتغال ، فقرأ العربية والأصول والمنطق ، وكتب الخط الحسن ، وفاق الأقران .

فلما ولي القاضي بدر الدين الكاستاني مشيخة الصرغتمشية ، صحبه واختص به ، فنفعه لما ولي كتابة السرونه به ، وتاب عن أمين الدين الطرابلسي من بعده . ثم صحب ابن العديم وواظب دروسه بالشيخونية ، ونزل في طلبتها ، حتى صار ثاني من يجلس عن يمين الشيخ في حضور الدرس والتصوف .

ولما شغرت مشيخة الصرغتمشية ، تنازع فيها هو وشراف الدين بن التبانى ، وكان الساطان غائبًا في الشام ، فراح ابن التبانى وعمل إجلالًا واستدعى الأعيان ، وألقى درسًا حافلًا . فلما قدم العسكر غلبه التفهني عليها فاستقر فيها . وكان ابن خلدون قبل ذلك قد ولي درس الحديث ، بها فنزل عنه للقاضي زين الدين هذا بمال فباشره

وكان يذكر أنه بحث مع الشيخ جلال الدين التبانى والد شرف الدين في درس الفقه بالصرغتمشية فغضب منه وأقامه ، فخرج هو مكسور الخاطر . فدعا الله أن يوليه التدريس مكانه ، فحصل له ذلك بعد مدة .

وخطب بالجامع الأقر^(١) لما جدد السَّلمى فيه الخطبة ، ودرس بالآيتشية لما
ولى الكليستانى كتابة السر ، وأوصى إليه عند موته .

ولم يزل يترقى حتى ولى قضاء الحنفية بعد انفصال ابن الديرى بتقريره
فى المدرسة المؤيدية لما فتحت . وخلق عليه فى سادس ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين
فسار فيه سيرة محمودة ، وخَلَقَ الناس بِمُخْلَقِ حسن ، مع الصيانة والإفضال والشهامة
والإكباب على العلم والتصوف .

ولما تكلم الظاهر طَطَّرَ فى المملكة بعد المؤيد ، كان من أخص الناس به ،
وسافر معه إلى الشام . ولما تخلف القاضى الشافى جلال الدين البلقينى بدمشق ،
استمر هو معه إلى حلب .

قال القاضى علاء الدين^(٢) فى تاريخه : « كان معظما عند الملك الظاهر واجتمعت
به فوجدته عالما دينا ، منصفا فى البحث ، محققا للفقه وللأصول ، كَيِّسَ
الأخلاق ، انتهى .

وقال الشيخ تقى الدين المقرئى فى تاريخه : « حلف مرة أنه لم يرتش قط
فى الحكم .

ثم صرف القاضى زين الدين عن القضاء بالشيخ بدر الدين العتائى فى [ربيع
الأول سنة تسع وعشرين^(٣)] ثم أعيد فى [صفر سنة ثلاث وثلاثين^(٤)] . وعرض
له بعد ذلك مرض طال به ، فصرف قبل أن يموت بقبائل فى شهر رجب ،
ومات ثامن شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة .

^(١) تم بناءه سنة ٥١٩ هـ فى عهد الخليفة الفاطمى الأمر بإحكام الله على يد وزيره المأمون البطائخى . وكان أهم
العلماء فى هذه الفترة والشاعر واشتهر من بين أساتذته عماد الدين الكردى الفقيه الشافى ومحمد بن الصنهاجى . (السير
فى صفة النعمية وتوفى سنة ٦٢٩ هـ)

^(٢) هو القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية . وله من المؤلفات «ذيل تاريخ حلب» .

^(٣) يابض بشارت الأسول أكلناه من حسن الماشرة (١٤٤:٢)

جلال الدين عبد الرحمن البلقيني

عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصر بن صالح بن عبد الخالق بن شهاب البلقيني ، القاضي جلال الدين ، أبو الفضل بن شيخ الإسلام سراج الدين ، الشافعي من المائة التاسعة .

ولد في شهر رمضان^(١) سنة ثلاث وستين وسبعائة ، وأمه بذت القاضي بهاء الدين ابن عقيل . ونشأ مترفها متعززا ، لكنه كان مفرط الذكاء ، حفظ القرآن وصلى به التراويح وهو صغير . ثم حفظ عدة كتب ، ومهر في مدة يسيرة .

ولما مات أخوه بدر الدين قرر في وظيفته في قضاء العسكر . ثم باشر وظيفة توقيع الدسب في ديوان الإنشاء . ثم سافر مع والده في الركاب السلطاني إلى حاب ، فرجع في بأو زائد^(٢) وصحبته ثلاثة ممالك مردان ، فصار يركب بهم للدروس وغيرها . ودعى بقاضي القضاة ، لكونه قاضي العسكر ، فصار يعمت من يخاطبه بغيرها . ووالده في كل ذلك ينوّه به في المجالس ، ويستحسن جميع ما يرد منه ، ويحرض الطلبة على الاشتغال عليه ، إلى أن شغل المنصب عن المناوى ، ووثب عليه الصالحى^(٣) . فندم هو على التقصير في ذلك . وسعى إلى أن صرف الصالحى بعد أشهر . واستقر هو ، وذلك في رابع جمادى الأولى سنة أربع وثمانمائة ، وكان ذلك بعناية سودون طاز وهو يومئذ قد استقر أمير آخور الكبير ، وسكن الإصطبل السلطاني ، ولم يشعر بذلك جكم الدويدار الكبير ، فتغيظ وامتنع من الركوب معه إلى الصالحية على العادة . فأراد أن يتلاقاه فركب هو ووالده شيخنا سراج الدين ، إلى دار جكم ، فواجهه بالإنكار عليه في بذل المال ليلي القضاء . فعرفه الشيخ أن هذا يجوز لكونه تعين عليه . ثم عزل ، وأعيد الصالحى في ثالث عشرين

(١) في لفظ الاطلاق بذيل طبقات الحفاظ لابن خلدون ص ٢٨٢ « ولد في جمادى الآخرة أو في شهر رمضان » .

(٢) كانت ولاية الصالحى في شبان سنة ٨٠٢ هـ

(٣) الباور : الكبير والفخر .

شوال سنة خمس وثمانمائة ، إلى أن مات عن قرب في المحرم سنة ست . واستقر الإخنائي^(١) بعد أن كان المنصب استقر لجلال الدين وهنّيه به . وبات على أن يطلب ليلبس ، فأبطأ القاصد وعنده جمع جم ، تهبأوا للركوب معه . فسا يجنبهم إلا الخبر بتقرير الإخنائي ، فسمى عليه حتى صرفه في خامس ربيع الأول منها ، واستقر في ولايته الثانية . واستمر الإخنائي يسمى فيعزله ، ثم يسمى هو فيعزل الآخر . وأقوى حجة الإخنائي عند أهل الدولة ؛ إن شتم قاض كريم وإن شتم قاض عالم فكانا لذلك قدر ثلاث سنين . وقد حررها لى القاضى تاج الدين ولد القاضى جلال الدين ، ونقاتها من خطه فقال : الولاية الأولى من رابع جمادى الآخرة سنة أربع وثمانمائة إلى سلخ العشرين من شوال سنة خمس وثمانمائة عوضا عن الصالحى . والولاية الثانية من استقبال ربيع الأول سنة ست وإلى أثناء شعبان منها عوضا عن الإخنائي . والولاية الثالثة من ثالث ذى الحجة منها وإلى خامس عشر ربيع الآخر سنة سبع عوضا عنه . والولاية الرابعة من خامس عشر ذى القعدة سنة سبع إلى النصف من صفر سنة ثمان عوضا عنه : والولاية الخامسة من رابع ربيع الأول منها وإلى الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة عشر عوضا عنه ، إلا أنه في هذه الولاية حصل خلل بالباعونى بالشام ، وهو خمسة عشر يوما لاغير . والولاية السادسة من نصف ربيع الأول سنة عشر وإلى العاشر من شوال سنة^(٢) عوضا عن المروى إلى أن تعصب جمال الدين البيرى ، وقد استقر مشير الدولة واستادار الملك الناصر ، فاستعصم الإخنائي صحبة العسكر في سفرة سافرها السلطان

(١) مرشمس الدين محمد بن الإخنائي .

(٢) ما يماض بسائر الأصول . وفي حسن المفاخرة : ثم أعيد البلقنى في ربيع الأول من السنة (ثمان) فأقام إلى محرم سنة خمس عشرة فزله المستعين ، وول شهاب الدين الباعونى فأقام شهرا وعزل ثم أعيد البلقنى في صفر سنة خمس عشرة فأقام إلى جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وول شمس الدين بن مظالم المروى « (٢: ١٢٧) »

إلى الشام ، (فقرره في قضاء الشام) . وخلا وجه القاضى جلال الدين . واستمر
وباشر المنصب بجرمة وافرة ، مع لين الجانب والتواضع ، وبذل المال والجاه . كل ذلك
تجدد له من شدة ما قاساه من سعى الإختائى ، لكنه كان كثير الانحراف ، قليل
الاحتمال ، سريع الغضب ، لكن يندم ويرجع بسرعة . وقد صحبته قدر عشرين
سنة ، فما أضبط أنه وقعت عنده محاكمة فأتتها ، بل يسمع أولها ويقهم شيئا فيبنى
عليه ، فاذا روجع فيه بخلاف ما فهمه ، أكثر النزق والصياح ، وأرسل المحاكمة لأحد
النواب . وما رأيت أحدا مما لقينته أحرص على تحصيل الفائدة منه ، بحيث إنه
كان إذا طرقت سمعه شيء لم يكن يعرفه ، لا يقرأ ولا يهتدى ولا ينام ، حتى يقف عليه ،
ويحفظه .

وكان مع ذلك مكبا على الاشتغال محبا في العلم حق المحبة . وكان يذكر
أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية ، وأنه حج في حياة والده فشرب من ماء
زمزم لفهم هذا العلم . فلما رجع ، أدمن النظر فيه ، فمر في مدة يسيرة فيه ، ولا سيما
منذ مات والده .

ودرس في التفسير بعده بالبرقوقية ، وكذا درس في التفسير بالجامع الطولوني بعده ،
وصار يعمل المواعيد بعده بمدرسته ، ويقرأ عليه في تفسير البغوى . وكان يكتب
على كل ذلك دروسا مفيدة ، ويبحث في فنون التفسير في كلام أبى حيان والزمنشرى
ويبدى في كل فن منه ما يدهش الحاضرين .

ولما صار يحضر لسماع البخارى في القلعة ، أدمن مطالعة شرح شيخنا سراج الدين بن
الملقن ، وأحب الاطلاع على معرفة أسماء من أبيهم في الجامع الصحيح من الرواة ، ومن
جرى ذكره في الصحيح . فحصل من ذلك شيئا كثيرا بإدمان المطالعة والمراجعة
وخصوصا أوقات اجتماعي ومذكراتي له . فجمع كتاب الإفهام بما في البخارى

من الإبهام ، وذكر فيه فصلا يختص بما استفاده من مطالعته ، زائدا عما استفاده من الكتب المصنفة في المهمات والشروح ، فكان عددا كثيرا . وكان يتأسف على ما فاتته من الاشتغال في الحديث ، ويرغب في الازدياد منه ، حتى كتب بخطه فصلا من القصد المتعلق بالعلل من فتح الباري ، وقابله معى بقرائه لإعجابه به .

ذكره الشيخ تقي الدين المقرئ في التراجم المفيدة فلم يبسط ترجمته كما يبسط ترجمة غيره ، وإنما اقتصر على ما يتعلق بولاياته مع إيجاف كثير . ثم قال : وكان ذكيا قوى الحافظة ، وقد اشتهر اسمه وطار ذكره بعد موت أبيه ، و انتهت إليه رئاسة الفتوى ، ولم يخاف بعده مثله في الاستحضار ، وسرعة الكتابة الكثيرة على الفتاوى ، والعفة في قضائه .

وذكره صاحبنا المافظ شمس الدين الدمشقي المعروف بابن ناصر الدين في ذيل طبقات الحفاظ فقال^(١)

وذكره صاحبنا القاضي تقي الدين بن قاضي شهبه ، عالم الاسلام بالشام في تاريخه الذي ذيله على البرزالي فقال . . .^(٢)

وذكره القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية في ذيل تاريخ حلب فقال : نشأ في الاشتغال بالعلم وأخذ عن والده ودأب وحصل حتى صار فقيها عالما ، ودرس بجميع حلب لما قدم محبة السلطان .

(١) ياصبر بن الأصيل . وفي ترجمة جلال الدين البلقيني في لفظ الألفاظ لابن فهد ما نصه : « وقال الحفاظ شمس الدين ابن ناصر الدين في كتاب (إبان لبهية البيان) شرح التمهيد في الحفاظ : كان من أعيان الأمة ، خلف والده في الاجتهاد والحفظ وعلوم الاساد . رأيت يناظر أبا في دورته و يناقشه فيما يلقيه من نفسه مع لزوم حرمة الآباء . وحفظ مراتب العلماء . وله على الصحيح السجدي تعليقات هامة ومنها بيان ما وقع فيه من المهمات ، وله فلم وشروعة مصنفات ٢٠٠ ص ٢٨٣

(٢) ياصبر بن الأصيل . وله على السجدي قول النقي بن قاضي شهبه في ترجمته لجلال الدين قال : (الامام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين . صرف منه إلى العلم فهر في مدة يسيرة وتقدم واشتهر بالفضل وفرة الحفظ و قد ياصبر بن الادراك . . . الضوء اللاحق (١١١ : ٤)

ولما صرف عن القضاء بالقاضى شمس الدين الهروى^(١) تألم لذلك كثيرا واشتد
جزعه وعظم مصابه . فلما قرئ صحيح البخارى بالقلعة ، ساعده القاضى ناصر الدين
البادرى كاتب السر، حتى أذن له السلطان المؤيد فى الحضور مع الهروى، فجلس عن
يمين الهروى بينه وبين المالكي، وصار يبدى الفوائد الفقهية والحديثية ويجاريه القاضى
الحنبلى بن المغلى، ولا يبد من الهروى شئ يُعَد فائدة مع كلامهما. ثم صار ابن المغلى
يدرس قدر ما يقرأ فى المجلس ويسرده من حفظه ويتحدى بذلك . فرتب القاضى
جلال الدين أخاه القاضى علم الدين فى أسئلة يبدىها مشكلة ويحفظه أصلها وجوابها
ويستشكلها، ويخص الهروى بالسؤال عنها، فيضج الهروى من ذلك . والمراد من كل
ذلك إظهار قصور الهروى، والسلطان يشاهد كل ذلك ويسمعه، لأنه كان يجلس
أولا بينهم . ثم لما غلب عليه وجع رجله، صار يجلس فى الشباك الذى يعطى على
المحل الذى هم فيه . ومع ذلك فلم يقدر إعادة القاضى جلال الدين إلا بعد نصف
سنة أو أكثر من وقت قراءة البخارى . وانتفع أخو القاضى جلال الدين نصف
سنة أو أكثر بأن أنعم عليه السلطان بفرجية لبسها يوم العيد بعد أن كان سأل عنه
فقليل له أنه ولد الشيخ سراج الدين ، وكان له فى الشيخ اعتقاد .

عبد الرحمن بن محمد المحلى

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن هبة الله بن عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الناصر بن محمد بن عبد المنعم بن طاهر بن أحمد بن مسعود بن داود بن يوسف
الزيرى ، القاضى تقي الدين أبو محمد ، نزيل القاهرة الشافعى . أصله من المحلة

(١) فى ترجمة الهروى فى ريع الإصر: أنه ولد القضاء فى جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بعد عزل
الجلال البقنى ، ثم صرف فى ربيع الأولى سنة اثنين وعشرين ٥٠٠٠ « وسبق

الكبرى ، وسمعت شيخنا ابن الملقن يقول : كمال الدين عبد الله ، ولد القاضى تقي الدين المذكور ، لما عرض عليه وكتب له فى الإجابة الزيرى ، وهو نسبة إلى الزيرية قرية من قرى المحلة . وكان أبوه يعرف بابن تاج الرياسة . وولد هو بالمحلة فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، ودخل القاهرة بعد أن حفظ التنبيه ، واشتغل وسمع الحديث من عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادى ، والصدور أبى الفتح الميديمى وغيرهما ، وحدث عن الميديمى .

سمعنا عليه عدة أجزاء ، وتعلم التوقيع ، ومهر فى الشروط والسجلات ، وجلس مع الموقعين مدة طويلة ، وسجل على القضاة ، وناب فى الحكم عن بر الدين بن أبى البقاء فى القاهرة ، وفى عدة جهات من الضواحي . واستمر إلى أن غضب السلطان من القاضى صدر الدين المناوى وعزله . فاستدعى به نخلع عليه ، وقرره فى قضاء الشافعية ، فى يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الأولى سنة تسع^(١) وتسعين وسبعمائة . وحضر الصالحية على العادة . ثم صار يلازم الجلوس فى قاعة الحكم كل يوم ، ويخرج من باب السر إلى داره ، وهى مجاورة للدرسة يذهما مسافة يسيرة . وباشر مباشرة حسنة ، وكان عفيفا كثير التانى تام المعرفة .

ولم يزل على حاله إلى أن حسن المناوى لأصيل الدين أن يسعى له^(٢) فى المنصب . فلما سعى بالغ فى ذلك وأبلغ ، وكان السلطان يسمح له بالإجابة . قال بعض من يتعصب للمناوى : إن كان مولانا السلطان يختار عزل الزيرى ، فالمناوى أحق بالعود إلى منصبه . وقرروا معه أن يستقر أصيل الدين فى قضاء الشام ، فوقع

(١) وكذا فى حسن المعاصرة «تسع وتسعين» (٢: ١٢٧) وفى بعض الأصول : ثمان .

(٢) من نسخة «ز» وف .

ذلك ، وصرف الزيرى . وعاد المناوى^(١) في يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب سنة إحدى وثمانمائة .

وكانت مدة ولايته سنتين وشهرا ، واستمر بمنزله معطلا لا يتبها له الرجوع إلى نيابة الحكم ، وأخرجت جهاته عنه ، وتلقفها في ولايته بعض الناس ، فاستمرت في أيديهم . وصار لا يمكنه أن يتكسب في التوقيع . ولم يكن بيده وظائف يحصل له منها كفايته . واستمر خاملا إلى أن قرره القاضي جلال الدين البلقيني في تدريس الصالحية والناصرية فباشرهما . وكان يمشى من بيته فيدخل الصالحية لإلقاء الدرس ثم يخرج من باب مر الصالحية ، فيمشى بين القصرين إلى الناصرية فيلقى الدرس ثم يرجع . واستمر على ذلك إلى أن مات .

ولما قبض الملك الناصر فرج على جمال الدين ، أراد عزل القاضي جلال الدين البلقيني ، لما كان ينسب إليه من موالاة جمال الدين ، فعين القاضي تقي الدين للنصب ، وشكروا له مباشرته ، وكثر الثناء عليه . فأنزعج الجلال من ذلك ، وسعى حتى استمر . وكانت وفاة الزيرى ، أول يوم من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . وكان أبوه من أكابر أهل المحلة ، وكان يذكر أن يوسف الأعلى جده ، هو ولد عبد الله بن الزير بن العوام ، والله أعلم .

قرأت بخط القاضي تقي الدين—وقد ذكر أباه وأرخ وفاته في الطاعون العام— أنه كان كثير العبادة ، يؤثر بماله ، وقرأ القرآن على أبيه بقراءته على أبيه أبي الفرج هبة الله بقراءته على أبي القاسم الصفراوى^(٢) .

(١) هذه هي الولاية الرابعة للزيرى .

(٢) هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد الاسكندراني المالكي ، الفقيه المقرئ ولد سنة ٨٥٤٤ وسبق من الحفاظ السلفى وقرأ القراءات على أبي القاسم عبد الرحمن بن خلف الله . وانهت إليه رئاسة الإقراء والإفتاء . بيلده ومات بالاسكندرية في ربيع الآخرة سنة ٨٦٣٦ (حسن المحاضرة ١: ٢٥٩) .

عبد الرحمن بن محمد بن السكري

عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي بن علي المصري ، عماد الدين بن السكري الشافعي ، يكنى أبا القاسم من المائة السابعة .

ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وتفقه بالشهاب الطومى ، وظافر بن الحسين . ثم ولى القضاء يوم الإثنين ثامن شهر رمضان بعد موت صدر الدين بن درباس^(١) ، فى سلطنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب .

وكان قد اشتهر بالزهد والورع ومعرفة الفقه ، حتى نقل عنه ابن الرفعة^(٢) فى " المطلب " . وجمع له من الوظائف ما لم يجتمع لغيره من أقرانه . وكان له فى النفوس عظمة ، مع أنه لا يحابى أحدا ، ولا يعمل برسالة صاحب جاه . وكان قد حسب الشيخ القرشى^(٣) وسمع من على بن خلف الكوفى ، وأبى إسحاق ابن سيمافا وغيرهما .

ومن قضاياه أنه رفعت إليه حكومة بسبب أمير توفى وترك ولدا ، فادعى رجل بدين على الميت ، فشهد عنده جماعة بالدين ، فقال : تركى البينة . فشهدت عنده جماعة فكتب بخطه تركى البينة . فزكى السلطان أحد الجماعة ، فكتب تحت خط أحدهما دون الآخر . فقال له السلطان : والله لقد تحققت ما شهدت به . فقال له : تركى البينة . فقال : دع عنك هذه الحكومة حتى أحكم أنا فيها . فقال : وفى غيرها وعزل

(١) كانت وفاته فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٠٥ كما فى ترجمته فى رفع الإمر وحسن المخاضرة (١ : ٢٢٠) .

(٢) هو الإمام نعم الدين أبوالباس أحمد بن محمد بن على الأنصارى ، كان إمام مصر وفقه مصره ، لم يخرج إقام مصر بعد ابن الحداد من يدانيه . ولد بالفسطاط سنة ٦٤٥ وولى حجة مصر ووصف التصديقين النظيمين : الكفاية فى شرح بن محمد ، والمطلب فى ستين مجلدا . وبرز ذلك ، توفى بمصر فى رجب سنة ٧١٠ هـ (حسن المخاضرة : ١ : ١٧٦) .

(٣) هو أبو القاسم حبة الله بن محمد بن عبد الكريم القرشى الديالى ، توفى سنة ٦٩٩ هـ بالاسكندرية وكان من

درس بمدرسة السلفى (حسن المخاضرة : ١ : ٢٢٠) .

نفسه . وأقام بالقرافة فتردد إليه ولد السلطان سبع مرات ، فصمم على الامتناع حتى يأس منه . فاستقر ابنُ تين الدولة ، وكان يخلفه في الحكم . وحضر إليه ليسلم عليه على العادة ، وذلك في ثاني عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وستمائة . ويقال استمر المنصب بغير قاض مدة ، وتوابه يفصلون في الأحكام ، رجاء أن يجيب إلى العود ، فلم يفعل .

وكان يتولى الأحكام بنفسه غالبا ، فاتفق أن تقدم إليه خصمان ، فنظر إليهما ثم أمرهما بالمسير إلى بعض نوابه ، فستل عن ذلك ، فقال : كان أبو أحدهما صاحبي ، وأحضر إليَّ هدية فرددتها . فلما رأيته وعرفته خشيت أن أميل بقلبي إليه .

وصنف حواشي " الوسيط " وهي مفيدة . وله كلام في مسألة الدور . وقصته مع نائبه في الحكم الشيخ عبد الرحمن النويري مشهورة . وهو أنه كان استنابه فصار يحكم بعلبه ويحيل على المكاشفة . فبلغه ذلك قنياه ، فلم يرجع فعزله . فبلغ ذلك النويري فقال : وأنا عزلته وعزلت ذريته . ويقال إن سبب عزله نفسه ، أنه طلب منه اقتراض أموال اليتامى . فامتنع وقيل غير ذلك .

وقال الشيخ ظهير الدين التزمتي : زرت القاضي عماد الدين بن السكري بعد موته ، فوجدت فقيرا عند القبر فقال : تعال يا فقيه . فجلسته فقال : يحشر العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواء ، وهذا القاضي منهم . قال : والتفت فطلبت الفقير فلم أره . حكاه جعفر الإدقوى في " البدر السافر " .

وكانت قصة ابن السكري في عزل نفسه في ثامن عشر المحرم سنة ثلاث عشرة . وأذن السلطان للنواب أن يستمروا على عادتهم في الحكم ، إلى أن يوافق القاضي

ويقبل إلى مستهل صفر . فاستقر ابن عين الدولة ، وتأخرت وفاة ابن السكري إلى شوال سنة أربع وعشرين | وثمانئة | ، وله إحدى وسبعون سنة .

وذكر ابن أبي المنصور في رسالته المشهورة بأحوال من رآهم من الأولياء في ترجمة الشيخ أبي العباس الجرار أن القاضي عماد الدين المذكور ، لما صمم على عدم العود بعد العزل عن القضاء ، عزل من تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الشافعي ، وتدرّس المشهد الحسيني ، وخطابة الجامع الحاكبي^(١) وتدرّس المدرسة المعروفة بمنازل العز . فاجتمع بالشيخ أبي العباس ، وتشكّى إليه أنه شق عليه عزله من المدرسة المذكورة . لكونها سكن عائلته ، وهم كثير . فقال الشيخ : يكون الخير . فلما أصبح ، قال الشيخ لأصحابه : اليوم العصر ترد على أبي القاسم المدرسة فكان لذلك ، أحضر له توقيع جديد بها من غير سعي . قال : وقال له العباد : ياسيدي عندي جارية حامل فقال : تضع غلاما يسمى عبد العزيز ، وكان كذلك .

عبد الرحمن بن محمد الإسكندراني^(٢)

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير الشقيري الأنصاري الإسكندراني أبو القاسم جمال الدين بن نضر الدين بن زين الدين المالكي من المائة الثامنة . ولد في رابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . وسمع من أبيه وابن المصنف وعلي بن الفرات ، والواديائي^(٣) وتقى الدين بن عرام وغيرهم .

(١) في « زاد » سامر الحاكم .

(٢) له ترجمة لصورة في الحدود الكامة (٢ : ٣٤٥) .

(٣) نسبة إلى وادي آش بالأندلس وهو المافظ أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد ولد سنة ٨٣٠٦ ، وكان من مشاهير القراء والمحدثين وسكن بصرى الشام والحجاز وبلاد المغرب وتوفي سنة ٨٧٤٩ (ذيل طبقات الحفاظ ص ١١٦)

وتفقه بالإسكندرية ومهر . وأخذ الفقه عن أبيه ، وجلس مع الشهود ، ووقع عن القضاة ، وناب في الحكم عن الرقي ، واشتهر بالصيانة والديانة والصدق .

ثم قدم القاهرة وكتب في التوقيع وناب في الحكم . وولى القضاء بعد عزل علم الدين البساطي ، في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ، وباشر مباشرة حسنة .

وكان عفيفا أميناً ، دافئ اللسان ، قليل الاغتياب ، كثير الزيارة لأهل العلم ، وأهل الخير . يلزم الاعتكاف في رمضان . ضابطاً لنفسه ، ولمنصبه ، حازماً في أموره . لا يقبل الهدية^(١) ، متشدداً في ذلك ، وفي قبول الشهود ، مع المعرفة التامة بالشروط والسجلات . وله في استخراج معانيها عجائب . ولم يدخل عليه في ولايته خلل إلا من جهة الاستكثار من الشهود ، حتى عاب الناس عليه ذلك . فلما بلغه اقتصر عن ذلك .

وكان من محاسن أهل العصر خصوصاً أهل بلده ومذهبه ، وكان من أتباع أكل الدين . فلما وقع بينه وبين الركاكي بسبب طلب تدريس المالكية في خانقاه شبخون . وذلك أن الأكل كان غضب من الركاكي لكلام صدر منه في البحث ، فعزله من وظيفته . فتشفع ببعض الأمراء فكلم السلطان ، فأرسل بعض أكابر الدولة يشفع فيه عند الأكل ، فامتنع وأصر على الامتناع . فرفع القاضي جمال الدين بن خير قصته يسأل فيها أن يقرر في وظيفته الركاكي . فبلغ ذلك السلطان ، فغضب . وصرف ابن خير عن القضاء ، فأقام بمنزله بطالا ، وذلك في سابع عشر جمادى الآخرة ، سنة ست وثمانين وسبعمائة . ثم أعيد إلى القضاء بعد

(١) في ز : « لأحد هدية » .

عزل ابن خلدون الآتي ذكره بعده ، وذلك في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين .
وكان للناس بولايته هذه فرح وسرور لا مزبد عليه ، ولا عهد نظيره في عصرهم ،
لشدة كراهيتهم لابن خلدون ، فباشرها إلى أن مات في شهر رمضان سنة إحدى
وتسعين وسبعمائة .

عبد الرحمن بن خلدون

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم
ابن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي الإشبيلي الأصل ، التونسي المولد ،
أبو زيد ولي الدين المالكي ، من المائة التاسعة .

ولد في أول شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ، واشتغل في بلاده وسمع
من الوادي آشي^(١) وابن عبد السلام وغيرهما وأخذ القراءات عن محمد بن سعد بن
بُزاد ، واعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط ، حتى مهر في جميع ذلك . وولى كتابة
العلامة عن صاحب تونس . ثم توجه إلى فاس في سنة ثلاث وخمسين ، فوقع بين
يدى سلطانها أبي عنان . ثم حصلت له نكبة وشدة ، واعتقل نحو عامين . وولى
كتابة السر لأبي سالم والنظر في المظالم .

ثم دخل الأندلس فقدم إلى غرناطة في سنة أربع وستين ، فتلقاءه السلطان
ابن الأحمر عند قدومه ، ونظمه في أهل مجلسه . وأرسله إلى عظيم القرمج
بإشبيلية ، فعظمه وأكرمه ، وحمله . وقام بالأمر الذي ندب إليه . ثم توجه في سنة
ست وستين إلى بجاية ففوض إليه تدبير مملكته مدة .

(١) انظر الحاشية ٣ ص ٢٤١ من هذا الكتاب .

ثم ترح إلى تِلْسان^(١) باستدعاء صاحبها ، وأقام بوادي العرب مدة . ثم توجه إلى فاس من بَسْكَر^(٢) فذهب في الطريق . ومات صاحب فاس قبل قدومه ، فأقام بها قدر سنتين . ثم توجه إلى الأندلس . ثم رجع إلى تِلْسان ، فأقام مدة أربعة أعوام . ثم ارتحل عنهم في رجب سنة ثمانين إلى تونس ، فأقام بها إلى أن استأذن في الحج فأذن له . فاجتاز البحر إلى أن وصل إلى الإسكندرية . ثم قدم الديار المصرية في سنة أربع وثمانين وسبعائة في ذى القعدة . و حج ثم رجع فلازم الطبيب الجوباني ، فاعتنى به إلى أن قرره الملك الظاهر برقوق في قضاء المالكية بالديار المصرية ، فباشرها مباشرة صعبة ، وقلب للناس ظهر المحن ، وصار يعزى بالصفع ويسميه الزج . فاذا غضب على إنسان ، قال : زجوه ، فيصفع حتى يجر رقبته . قرأت بخط البشيشي ؛ كان فصيحاً^(٣) مفوهاً جميل الصورة وخصوصاً إذا كان معزولاً . أما إذا ولي فلا يعاشر ، بل يذبحى ألا يرى^(٤) .

وقد ذكره لسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة ولم يصفه بعلم ، وإنما ذكر له تصانيف في الأدب ، وشيئا من نظمه ، ولم يكن بالماهر فيه . وكان يبالي في كتاباته ، مع أنه كان جيدا لنقد الشعر .

وسئل عنه الركراكي فقال : عَرِيٌّ عن العلوم الشرعية . له معرفة بالعلوم العقلية من غير تقديم فيها ، ولكن محاضراته إليها المنتهى ، وهي أمتع من محاضرة الشيخ شمس الدين الغماري .

ولما دخل الديار المصرية تلقاه أهلها وأكرموه ، وأكثروا ملازمته والتردد إليه .

(١) قال ياقوت : " تِلْسان بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان بينهما رمية حجر أحدهما قديمة والأخرى حديثة ، والحديثة اختطها المليون ملك المغرب واسمها تافزوت فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان واسم القديمة أفادير... " .

(٢) بَسْكَر : بلدة بالمغرب من نواحي الزاب وهي مدينة ذات شجر ونخل وأسواق ونرج منها جماعة من العلماء (ياقوت) .

(٣) ... (٤) ما بين الرقبن صاف من نسخة ب .

فلما ولي المنصب تنكر لهم ، وفتك في كثير من أعيان الموقعين والشهود . وقيل إن أهل المغرب لما بلغهم أنه ولي القضاء ، عجبوا من ذلك ، ونسبوا المصريين إلى قلة المعرفة ، حتى إن ابن عرفة قال لما قدم إلى الحج : كنا نعد خطة القضاء أعظم المناصب . فلما بلغنا أن ابن خلدون ولي القضاء ، عددناها بالضد من ذلك .

ولما دخل القضاة للسلام عليه ، لم يقم لأحد منهم ، واعتذر لمن عاتبه إلى ذلك . وبأمر ابن خلدون بطريقة لم يألفها أهل مصر ، حتى حصل بينه وبين الركراكي "١" تنافس ، فعقد له مجلس ، فأظهر ابن خلدون فتوى زعم أنها خط الركراكي ، وهي تتضمن الخط على برقوق . فتنصل الركراكي من ذلك ، وتوسل بمن اطلع على الورقة فوجدت مدلسة . فلما تحقق برقوق ذلك عزله ، وأعاد ابن خير . وذلك في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين . فكانت ولايته الأولى دون سنتين . واستمر معزولا ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وجج في سنة تسع وثمانين . ولازمه كثير من الناس في هذه العطلة وحسن خلقه فيها ، ومازح الناس ، وباسطهم ، وتردد إلى الأكابر وتواضع معهم . ومع ذلك لم يغير زيه المغربي ولم يلبس "٢" زي قضاة هذه البلاد . وكان يحب المخالفة في كل شيء .

ولما مات ناصر الدين ابن التتسي "٣" ، طلبه الملك الظاهر ، فوجده توجه إلى الفيوم بسبب بلد القمحية وكان له نصيب في تدريسها . فحضر صحبة البريد فقوض إليه القضاء في خامس عشر شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة . فباشر على عادته من العسف والجحنف . لكنه استكثر من النواب والشهود والعقار ، على عكس ما كان

(١) هو محمد بن يوسف (١٦١ هـ) ، وستاق ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) في ز : « تعزى روى » .

(٣) هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن التتسي ، وكانت وفاته في رمضان سنة إحدى وثمانمائة . وقد سبق

ترجمته في القسم الأول من دفع الإمبر .

منه في الأول ، فكثرت الشناعة عليه ، إلى أن صرف بعض نوابه ، وهو نور الدين ابن الخلال صرفاً قبيحاً ، وذلك في ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وثمانمائة . وطلب إلى الحاجب الكبير فأقامه للنصوم وأساء عليه بالقول . وادعوا عليه بأمور كثيرة أكثرها لا حقيقة له . وحصل له من الإهانة ما لا مزيد عليه وعزل .

ثم مات ابن الخلال بعد أربعة أشهر في جمادى الأولى ، فولى جمال الدين الإقنهسى ، ثم صرف بعد أربعة أشهر أيضاً في رمضان . وأعيد ابن خلدون ، وذلك بعد مجيئه من الفتنة العظمى ، وخلاصه منها سالماً . وكانوا استصحبوه معهم معزولاً ، فتحيل لما حاصر اللنكُ دمشق إلى أن حضر مجلسه ، وعرفه بنفسه فأكرمه وقربه . وكان غرضه استفساره عن أخبار بلاد المغرب ، فتمكن منه ، إلى أن أذن له في السفر وزودّه وأكرمه . فلما وصل ، أعيد إلى المنصب ، فبأشهر عشرة أشهر . ثم صرف بجمال الدين البساطى إلى آخر السنة . وأعيد ابن خلدون وسار على عادته . إلا أنه تبسط بالسكن على البحر ، وأكثر من سماع المطربات ، ومعاشرة الأحداث ، وتزوج امرأة لها أخ أمرد ينسب للتخليط فكثرت الشناعة عليه .

هكذا قرأت بخط جمال الدين البشيشي في كتابه « القضاة » . قال : وكان مع ذلك أكثر من الازدراء بالناس ، حتى شهد عنده الاستادار الكبير بشهادة فلم تقبل شهادته ، مع أنه كان من المتعصين له . ولم يشترعنه في منصبه إلا الصيانة ، إلى أن صرف في سابع شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة . ثم أعيد في شعبان سنة سبع ، فبأشهر في هذه المرة الأخيرة بلين مفرط وعجز وخور . ولم يلبث أن عزل في أواخر ذى القعدة .

وقرأت بخط البشيشي ؛ أنه كان يوما بالقرب من الصالحية ، فرأى ابن خلدون وهو يريد التوجه إلى منزله وبعض نوابه أمامه ، وهو تاج الدين بن الطريف . فالتفت فرأى البشيشي ، قتلا قوله تعالى : (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ) فلما وصل ابن خلدون ، عاتب ابن الطريف ، فقال : لم تلوت هذه الآية ؟ فقال : اتفق كذا ، فقال : بل أردت أن البشيشي يبلغ جمال الدين البساطي .

وقرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ في وصف تاريخ ابن خلدون : "مقدمته لم يحمل مثالها ، وإنه لعزير أن ينال مجتهد مثالها ، إذ هي زبدة المعارف والعلوم ، وبهجة العقول السليمة والفهوم ، توقف على كنه الأشياء ، وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء ، وتعبر عن حال الوجود ، وتلبيء عن أصل كل موجود ، بلفظ أبهى من الدر النظيم ، وألطف من الماء مر به النسيم " . انتهى كلامه .

وما وصفها به فيما يتعلق بالبلاغة والتلاعب بالكلام على الطريقة الجاحظية مسلم فيه ، وأما ما أطراه به زيادة على ذلك فليس الأمر كما قال ، إلا في بعض دون بعض ، إلا أن البلاغة تزين بزخرفها ، حتى ترى حسنا ما ليس بالحسن .

وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن بن أبي بكر يبالغ في الغرض منه . فلما سأله عن سبب ذلك ، ذكر لي أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن علي رضي الله عنهما في تاريخه فقال : قتل بسيف جده . ولما نطق شيخنا بهذه اللفظة ، أردفها بلعن ابن خلدون وسبه وهو يبكي .

قلت : ولم توجد هذه الكلمة في التاريخ الموجود الآن . وكان ذكرها في النسخة التي رجع عنها . والعجب أن صاحبنا المقرئ كان يفرط في تعظيم ابن خلدون ، لكونه كان يجزم بصحة نسب بني عميد ، الذين كانوا خلفاء بمصر ، وشهروا بالقاطمين ،

إلى عليّ ، ويخالف غيره في ذلك ، ويدفع ما نقل عن الأئمة في الطعن في نسبهم ويقول : إنما كتبوا ذلك المحض مراعاة للخليفة العباسي . وكان صاحبنا ينتمى إلى الفاطميين فأحب ابن خلدون لكونه أثبت نسبهم ، وغفل عن مراد ابن خلدون ، فإنه كان لانهجافه عن آل عليّ يثبت نسبة الفاطميين إليهم ، لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين ، وكون بعضهم نسب إلى الزندقة ، وادعى الألوهية كالحاكم ، وبعضهم في الغاية من التعصب لمذهب الرفض ، حتى قتل في زمانهم جمع من أهل السنة .

وكانوا يصرحون بسب الصحابة في جوامعهم ومجامعهم ، فإذا كانوا بهذه المثابة وصح أنهم من آل عليّ حقيقة ، التصق بآل عليّ العيب ، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم والله المستعان .

عبد الرحمن بن معاوية بن حديج

عبد الرحمن بن معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيبة^(١) بن جفنة بن جارية بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أمية بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكوني . أبو معاوية من المائة الأولى .

روى عن أبيه — وهو معدود في الصحابة^(٢) — وابن عمر وأبو بصرة الغفاري .

روى عنه يزيد بن أبي حبيب وغيره ، وجده بمهملة وآخره جيم مصغر .

ولى الشرطة أولاً ، ثم فوض إليه عبد العزيز بن مروان القضاء ، وذلك في ربيع الأول سنة ست وثمانين .

وقال سعيد بن عفير : جمع له القضاء وخلافة القسطنطين .

وقال ابن لهيعة : كان أول من نظر في أموال اليتامى . وضئ عريف كل قوم أموال يتامى تلك القبيلة . وكتب بذلك كتاباً وأشهد فيه ، فجرى الأمر على ذلك زمان

(١) في ف : « قتيبة » . (٢) بعده في سائر الأصول : « روى عن أبيه » وهو تكرار .

عبد العزيز بن مروان، بعد تولية عبد الرحمن القضاء بقليل، [إلى أن توفي عبد العزيز]^(١) في جمادى الأولى من السنة^(٢). فقام بأمر مصر أخوه محمد^(٣) بن مروان. فلما قدم عبد الله ابن عبد الملك بن مروان أميرا في جمادى الآخرة، أمره أبوه أن يعفى آثار عبد العزيز، لأنه كان ولي العهد بعد عبد الملك. فأقر عبد الرحمن في القضاء والشرطة إلى شهر رمضان، فصرفه عنها. وأرسله إلى المراقبة بالاسكندرية، فزاد في عطائه. وكان أول ما قدم أراد أن يعزله، فلم يجد عليه مقالا ولا متعلقا، فأمهله ثم أخرجه إلى المراقبة.

وكان عبد الرحمن في أيام ولايته قد أضر بعبد الرحمن بن عمرو بن حذم. فلما قدم عبد الله بن عبد الملك، قرب عبد الرحمن بن عمرو، فأغراه بعبد الرحمن ابن معاوية. فلم يزل حتى استبدل بجميع عمال عبد العزيز عمه. وكانت ولايته القضاء ستة أشهر. وعاش بعد ذلك إلى أن مات سنة خمس وتسعين.

عبد السلام بن علي بن الخراط

عبد السلام بن علي بن منصور الكائن الديماطي، تاج الدين بن الخراط. ولد في رمضان سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وقرأ القراءات على عبد السلام بن عديسة^(٤). ورحل إلى بغداد فتفقه بالنظامية بالأمر مظفر بن أبي الخير والتبريزي، ورحل إلى واسط. فقرأ القرآن على عبد الله بن منصور بن الباقلاني. وسمع من أبي الفرج بن كليب، وابن الجوزي وأبي الفتح بن المنداي وابن المعطوش، وغيرهم.

(١) زيادة ينسبها السياق رتم بها البارة.

(٢) أي سنة ٨٦

(٣) في الأصول «عمر بن مروان» والمعروف أن عبد العزيز بن مروان استغلف أخاه محمدا على البلد بمصر.

(٤) هو عبد السلام بن عبد الأسرار محمد المصري شيخ مال الاسناد في القراءات. وأقرأ بديماطي مدة وتوفي

سنة ٩١٣ هـ (حسن المحاضرة ١: ٢٨٥)

ورجع إلى دمياط ودرس بها ، وولى قضاءها . ثم ولى قضاء مصر والوجه القبلي^(١) .

وكان شيخ الشيوخ صدر الدين ، أشار على الكامل بأن يقسم العاملين بمصر والوجه القبلي لقاض ، والقاهرة والوجه البحرى لآخر . ففعل ذلك بعد موت ابن السكرى ؛ فولّى ابنُ عين الدولة القاهرة ، وابن الخراط مصر . وسمع من جماعة من شيوخها وحدث ، وخرج له المنذرى جزءا وحدث به . وحدث عنه في معجمه . ولمّا صرف عن القضاء في رمضان^(٢) سنة سبع عشرة ، رجع إلى دمياط قاضيا واستمر على ذلك إلى أن مات في ربيع الأول سنة تسع عشرة وستائة .

عز الدين بن عبد السلام

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن المهذب ، الشيخ الإمام العلامة عز الدين السلبى ، أصله من المغرب .

ولد بدمشق^(٣) ونشأ بها ، وسمع من البهاء ابن عساكر ، وحنبل بن عبد الله ، وأبي القاسم الحرساني ، وعبد اللطيف بن إسماعيل ، وأبي طاهر الخشوعى وغيرهم . روى عنه ابن دقيق العيد^(٤) ، وكان يعظمه جدا ، ويقول فيه : شيخ الإسلام ، ويقول فيه : كان من سلاطين العلماء .

(١) في س : « ولى قضاء مصر والوجه القبلى لقاض والقاهرة والوجه البحرى لآخر » . وفي ز ، د : « ولى قضاء مصر والوجه القبلى والقاهرة والوجه البحرى » . وينتهى النص في الأصول الثلاثة المذكورة مضطربا .

(٢) في حسن المحاضرة « في شعبان » (٢ : ١٢٩) .

(٣) ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين ونعمائه

(٤) هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين تقي بن وهب ولد سنة ٦٢٥ وطلب العلم وسمع الكثير واهتد إليه رئاسة العلم في زمانه وله مصنفات عدة منها : الإلمام في الحديث وشرحه ، وشرح المسئلة والاقتراح في مصطلح الحديث وغير ذلك توفي سنة ٧٠٢ (حسن المحاضرة ١ : ١٧٤) .

وروى عنه أيضا علاء الدين التاجي ، والدمياطي ^(١١) ونُحِجَّ له أربعين حديثا من عواليه ، وأبو الحسين البويني ، وخلائق من المصريين والشاميين ، وتفقه فقه .

وكان على المهمة بعيد الغور في فهم العلوم . ودرس وأقنى وصنف وبرع ، حتى وصف بأنه بلغ رتبة الاجتهاد ، وتخرج به جماعة . وكان قائما بالأمر بالمعروف ، لا يثأف في ذلك كبيرا ولا صغيرا ، مع الزهد والتقشف ، والورع والتفنى في العلوم .

وولى في ذلك خطابة الجامع الأموي مدة . ثم اتفق أن الصالح إسماعيل بن العادل ، سلم للفرنج بعض بلاد الساحل ، فشق ذلك على أهل الخير . وخطب ابن عبد السلام ، فلم يذكر الصالح في خطبته ، وحطَّ عليه . فبلغ ذلك الصالح فعزله من الخطابة ، وضيق عليه بعد أن كان حبسه مدة . ثم أفرج عنه بواسطة فرنجي كان رآه وسمع قراءته ، وهو في خيمة مُرَّسما عليه ، فسأل عنه فقيل له : هذا كبير المسلمين . فأنكر أن يعامل مثله بمثل ذلك . فأفرج الصالح عنه . فتوجه إلى مصر ^(١٢) ، فلتقاء الصالح أيوب بن الكامل بن العادل ، وفوض إليه خطابة الجامع العمري ، وقضاء مصر والوجه القبلي عوضا عن ابن عين ^(١٣) الدولة بعد وفاته . وكان قرر في قضاء القاهرة والوجه البحري بئر الدين السنجاري . وكان مرَّ في توجهه إلى مصر ، بالناصر داود بن المعظم بن العادل صاحب الكرك وهو بها ، فبالغ في إكرامه ، وسأله أن يقيم عنده فقال : هذا بلد ضيق عن علمي . وكان في قدومه إلى مصر رافق [أبا عمرو] بن الحاجب المالكي . وذكروا أنه لما قدم إلى مصر . ترك لحافظ الدين الكتابة على الفتوى . وكان كل منهما يحضر مجلس الآخر . وكان كثير التواضع لا يهتم بأمر مأكول ولا مشروب .

(١١) هو الفقيه أبو محمد بن عبد المؤمن التولي . توفي سنة ٧٠٥ (عن الماخضة (٢٠٢:١) .

(١٢) انظر التلخيص مفصلا في حسن الماخضة (١٣٠:٣) .

(١٣) هو شرف الدين محمد بن عبد الله الاسكندراني وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ٦٣٩ كما سبق في ترجمته في حرف الميم من ربيع الإمبر .

ومما اشتهر من شهرته ، أنه حضر مجلس السلطان وكان أطلع على حانة يباع فيها الخمر ، ويفعل فيها المنكرات . فقال : يا أيوب كيف يسعك في دينك أن تكون الحانة الفلانية في سلطانك ؟ فقال : يا مولانا ، أنا ما علمت هذا ، بل هو من زمان أبي . فقال : أقترضى أن تكون ممن يقول يوم القيامة (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) فما وسعه إلا أن أمر بإبطال ذلك .

وسئل الشيخ بعد أن انفصل المجلس . كيف تجسرت على هذا السلطان مع شدة سطوته ؟ فقال : رأيته قد تعظم في موكبه ، فأردت أن أهينه . فقيل له : فما خفته ؟ فقال : استحضرت هبة الله في قلبي ، فصرت أراه كالقبط . واستمر على هذه الطريقة إلى أن ترك جميع المناصب والولايات .

واشتهر أمره ، وطار ذكره حتى صار يضرب به المثل فيقال : ما أنت إلا من العوام ، ولو كنت ابن عبد السلام .

وكان مع ذلك حسن المحاضرة ، كبير المروءة ، على غاية من صفاء الذهن وفرط الذكاء . وكان يحضر السماع ويرقص . وكان يقول : مضت لي ثلاثون سنة لا أنام حتى أمر أبواب الاحكام على خاطري .

وكان يقول : ما احتجت في شيء من العلوم إلى أن أكمله على الشيخ الذي أقرأه عليه . وما توسطته ، حتى يقول لي : استغنيت عني واشتغل فيه مع نفسك . ومع ذلك ما كنت أتركه حتى أختمه عليه .

ومن تصانيفه : التفسير ، والمجاز في القرآن ، وقواعد الإسلام ، والقواعد الصغرى ، ومختصر النهاية ، ومختصر الرعاية ، والفتاوى المجموعة ، والأمل والفتاوى الموصلية ، وعدة تصانيف لطاف .

وكان صرفه عن القضاء لغضبه غضبها من الوزير معين الدين بن الشيخ فعزل نفسه. فقيل للسلطان^{١١١}: اعزله وإلا قال فيك على المنبر، كما قال في الصالح إسماعيل، فعزله من الخطابة، واقتصر على تدريس الصالحية إلى أن مات.

وسئل أن يقرر وظائفه لأولاده فقال: ما فيهم من يصلح لها، ولكنها تصلح للقاضي تاج الدين، يعني ابن بنت الأعز.

كان صرفه عن القضاء في ذى القعدة سنة أربعين وثمانئة. فاستقر بعده موهوب الجزري، وكان ينوب عنه.

وكانت وفاته بالمدرسة الصالحية في عاشر جمادى الأولى سنة ست وستين وثمانئة وصلى عليه السلطان الظاهر بيبرس في دونه. ورثاه أبو الحسن الجزار بقصيدة أولها:

أما الفتاوى فعلها السلام مذ فقد الشيخ ابن عبد السلام
راعنى الله لفقد امرىء قام بحق الله حق القيام

عبد العزيز بن إبراهيم بن جماعة

عبد العزيز بن علي بن أبي العز بن عبد العزيز البكري البغدادي، عز الدين الحنبلي من المائة التاسعة.

ولد سنة^{١١٢}... وسبعائه واشتغل وقرأ بالروايات، وتعانى عمل المواعيد، واختصر المغنى، وسمع من أصحاب سراج الدين القزويني. ونحو إلى القدس فسكنها زماناً، وولى قضاء الحنابلة.

^{١١١} هو نعم الدين أير.

^{١١٢} ياء بالأسول.

ثم جرت له مع الباعوفى ، وهو يومئذ خطيب المسجد ، الأقصى كائنة ، فقرر إلى بغداد فأقام بها مدة ، وولى القضاء — على ما زعم — ثم رجع إلى القدس ، فوقع بينه وبين المهروى^(١) . فدخل القاهرة فى سلطة المؤيد . فلما فتحت المدرسة المؤيدية فى سنة إحدى وعشرين ، قرر فى تدريسها ، ثم نقل إلى قضاء الشام فباشر مدة . ثم رجع إلى القاهرة بعد موت المؤيد ، فوجد علاء الدين بن المغلى قد [صرف]^(٢) واستقر عوضا عنه محب الدين البغدادى ، فاتفقت لمحبة الدين كائنة مع ابن مزهر ، فصرف البغدادى ، وقرر عز الدين .

وكان السلطان وجماعة من دولته يعرفونه من دمشق . وكان يظهر لهم النقشف الزائد بحيث كانوا يشاهدونه يحمل طبق الخبز إلى القوت . ثم صرف بحيلة عملها ليستمر فى القضاء ، فانعكست عليه .

وكان ابن مزهر انحرف عنه لأمر متعددة . فاتفق أنه حضر عند ناظر الجيش عبد الباسط ، فأمسك ذيله ، وسأله أن يسأل السلطان فى الاستعفاء من القضاء . وأن يرتب له ما يكفيه ، وينقطع فى زاوية . وقصد بذلك أن تزيد رغبة السلطان فيه . فكان كذلك ، وحصل مقصوده . فولد ابن مزهر فى القضية شيئا توصل به إلى عزله . وذلك أنه قال للسلطان : إن عز الدين ألح علينا فى الاستعفاء ، فقال له : فن تولى فقال محب الدين ، فإن الذى عزل بسببه ، ظهر أن لاصحة له . فأذن فيه فاستدعى بمحب الدين ، وخلع عليه ونزل إلى الصالحية ، ولم يكن عز الدين علم بشيء من ذلك . فبغته الأمر ، وبحث عن السبب إلى أن عرف من أين أتى ، فسقط فى يده . وصار يطوف ويكذب من نقل عنه فلا يصدق . وكان ذلك فى سنة إحدى وثلاثين . فاستمر محب الدين إلى أن مات . وقرر عز الدين فى غضون ذلك فى القضاء بدمشق .

(١) هو شمس الدين المهروى .

تلكه لتقص بالأمور ويثقلها بمات .

ثم صرف في أول دولة الظاهر . واستقر ابن مفلح ، فقدم القاهرة ، فلم يتمكن من الإقامة بها ، وأخرج إلى القدس فأقام به شيئاً . ثم دخل دمشق فأقام بها مدة أخرى . ثم قدم القاهرة بعد ثلاث سنين ، فسعى في العود إلى قضاء دمشق ، فأجيب . واستمر فيه إلى أن مات

عبد العزيز بن محمد بن جماعة

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم ابن حنبل بن عبد الله بن إبراهيم بن أبي الفضل الكناقي المحوى الأصل ، نزيل القاهرة . ولد بدمشق بالمدرسة العادلية [تاسع عشر^(١)] المحرم سنة أربع وتسعين . وسماه^(٢) : ونشأ بها ، وأحضر على الفضل بن عساكر ، وعمر بن القواس ، والعز إسماعيل بن الفزا ، والحسن بن علي الجلال .

وسمع من أبيه ومن الأبرقوهي ، ومحمد بن حسين القوي ، والدمياطي ، وابن القيم والرشد بن المعلم ، والفخر النويري ، والرضي الطبري في آخرين ، وسمع الكثير . ثم حجب إليه الطلب لما كبر ، فطاف على الشيوخ ، وحصل الأصول والأجزاء . وقرأ الكثير ، وأخذ الفقه عن جماعة ، وشارك في العربية ، وخطب بالجامع الجديد نياية عن أبيه . ورحل إلى دمشق فلقى الفضلاء ، وشهدوا له بالفضل ، وأسمع ولده عمر بعد العشرين على إسماعيل بن يحيى الآمدي وابن الشحنة وغيرهم .

قال الذهبي : طلب الحديث وعنى به مع تصون وديانة وخير .

وقال في موضع آخر : إمام مفت فقيه ، مدرس محدث ، قرأ الكثير ، وكتب الطبايق وعنى بهذا الشأن . وكان خيرا صالحا حسن الخلق كثير الفضل . سمعت منه ، وسمع مني . وولى وكالة بيت المال وغير ذلك من المناصب . ثم ولى القضاء عوضا عن القاضي جلال الدين القزويني ، فصرف جميع من كان الجلال استنابه ، وقرر هو صهره تاج الدين المناوي ، وأخاه ضياء الدين المناوي ، ثم ذكر للسلطان أن جميع ولاية البرّ ولأهم القزويني بالمال ، واستأذنه في عزله ، فعزل الجميع . وتولى المناوي تقرير غيرهم برأيه .

قال الإسنوي : ولى قضاء الديار المصرية في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين فصار فيه سيرة حسنة . وكان حسن المحاضرة كثير الأدب ، حسن الخط مع السرعة سليم الصدر .

وآل أمر القاضي عز الدين إلى أنه تخلّى عن المنصب لتاج الدين يفعل فيه ما شاء ، واقتصر هو على حضور المواكب بدار العدل يوم الاثنين والخميس ، والإقبال على الاشتغال بالعلم ، وحضور الدروس ، والتخلّي للعبادة .

وكان عفيفا نزيها كثير العبادة ، إلا أنه كان قابض اليد عن البذل للفقراء والطلبة .

وحكى الجلال بن أحمد في ترجمته ، أنه كان أقوى الأسباب في اتصال جنس الفقهاء بالترك ، فخدموهم لينالوا منهم الوصول إلى مقاصدهم ، لتعذرها عليهم من عند القاضي ، قال الأمر بذلك إلى أن استقرت المناصب العلية كلها لمن لا يستحقها ، انتهى .

وهذا لاشك أنه كان موجودا قبل عز الدين ، إلا أنه كثر باعتاده على التاج
المنأوى ، وكان قليل البضاعة في العلم ، عارفا بالشروط .

وَذُن العز جميل المحاضرة ، كثير العبادة والتواضع والإنصاف ، والاقتصاد
في المأكل والملبس .

صنف كتاب المناسك الكبرى^(١) على المذاهب الأربعة ، أجاد فيه ، واختصره
في مجلد لطيف . وصنف السيرة النبوية مختصره . وله مجاميع حسنة . وصنف تزهة
الآلباء في معرفة الأدباء ، اقتصر فيه على ترجمة من اتصلت له رواية شعره بالسماع
أو النجاسة .

كان الناصر قد عظمه ، وفوض إليه تعيين قضاة الشام . وكان يعتكف
العشر الأخير من رمضان . فذكر شهاب الدين بن قايماز - وكان معروفا
بالمصدق - أنه دخل عليه في معتكفه ، فسأله قضاء حاجة لشخص من الناس ، فلم
يرد عليه جوابا ، فغضب . وكانت له منزلة من الأمير شيخون ، وهو يومئذ المشار إليه
في تدبير الملكة . فقال يخاطبه : يا ولانا ، هذا حرام عليك ، والتصدي لفصل أحكام
المسلمين أفضل من هذا . وترك الواجب للنفل ممنوع . فلما أكثر عليه ، قال له :
أنا في خليفة قد تصدى لذلك فاكتفيت به . قال : لا تبرأ ذمتك بذلك . فلم يلتفت
لذلك . فقالت : إن لم ترجع عن هذا لأرفعن الأمر للسلطان . فلما رأى بعض
من حضر أنى غضبت سارّه ، فقال : يا ولدي أنت تحب العلم والعلماء ، ولا تحضر
مجلسي في الحديث ، مهما كان لك من حاجة ، فأعلمني ولا تنقطع عني . قال :
فافرطت في تعنيفه ، وبنيت له ما الناس فيه مع المناوى ، وانصرفت عنه .

(١) نسخة في «الكبرى» .

قال : ودخل إليه شاب مات أبوه ويده وظيفه ، فسأله فيها فقال : نَحَرَجْتَ فألحَّ عليه ، فقال له : الوظائف لا تورث . فقام من عنده مكسور الخاطر . فدعا على أولاده أن لا تَقَرَّ بهم عينه ولا ينفهم بشيء من وظائفه ، فأجبت دعوته فيهم . ولم ينجب منهم إلا حفيده شيخنا عز الدين . لكن في العلوم لا في غيرها ، بحيث أننى شاهدته والناس ينفعون بما خلقه ابن عمه برهان الدين بن جماعة ، ولا يصل هو إلى شيء منه ، مع شدة حاجته إليه حتى منزل السكن .

واتفق أنه عزم على الحج في شهر رجب سنة أربع وخمسين ، فخطب بجامع القلعة واستأذن على السلطان بعد الصلاة ، وأعلمه بأنه عزم على الحج والحجورة ، فساعده شيخون ، فقال له السلطان : فعين لنا من يصلح للمنصب فقال : تاج الدين المناوى ، وأطراه ، ووصفه بالخير والقيام بأمر المنصب . فأعفيه السلطان وقرر تاج الدين ، ولم يكن التاج حاضرا هذا المجلس ، واعتذر العز لشيخون بأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام^(١) وذكر ما يدل على الإشارة إليه بالسفر والحجورة ، ثم توجَّه .

فلما حضر عنده التاج عرَّفه أن السلطان ولَّاه فأظهر التمتع ، فألزمه بالقبول فقبل واشتهر ذلك . وأصبح الناس يوم السبت يسعون في جهات التاج ، حتى قال شيخون للقضاة الثلاثة رفقة لما حضروا عنده القصر ، يسألونه في عدم صرف عز الدين ، وأنه يحصل به ويتقرر المناوى فساد كبير . فقال لهم : منذ وَقَعَ هذا إلى هذه الساعة ، رفعت إلى نحو ستين قصة في وظائف التاج . وآخر الأمر ، استقر الحال ، إلى أن التاج يستمر على النيابة عن عز الدين ، ويسافر عز الدين ويجاور ، فإذا عاد استمر على وظيفته ، فتكلم شيخون مع السلطان في ذلك ،

(١) سابقة من د ، س .

فأرسل إليه أزدمر الخازن دار بذلك . فلم يزل به حتى طلع معه يوم الاثنين ، فخلع عليه السلطان وأعادته إلى المنصب ، واستقر التاج على نيابته . ورجع من كان سعى في وفائه ، وسافر القاضي ثم عاد في أول سنة خمس وخمسين . فلما كان في شهر سنة تسع وخمسين^(١) ، وقد آل الأمر في التكلم في أمور المملكة إلى صرغتمش ، كان عنده من عز الدين نفس ، فتكلم في تولية بهاء الدين بن عقيل ، وكان السبب في ذلك ما تقدم في ترجمة ابن عقيل ، فقرر في العشر الأخير من جمادى الآخرة^(٢) سنة تسع وخمسين وسبعائة ، إلى أن قبض على صرغتمش ، فصرف ابن عقيل في العشر الأخير من شهر رمضان ، فكانت ولايته ثمانين يوما . ثم أعيد العز بن جماعة فاستمر إلى أن ولي الوزير نثر الدين بن قزوينه فصار يناكده في الأمور الشرعية ، فضجر منه حتى سأل الإغفاء ، فما أجابه . فأتى شخص له وارث ومال ، فاحتاط الوزير على موجوده ، فراسله العز بأن هذا له وارث شرعى . فلم يصغ لقوله لخلق ، وعزل نفسه ، وأشيع . . .^(٣) .

عبد العزيز بن محمد بن النعمان

عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن محمد بن منصور^(١) بن أحمد بن حيون المغربي القيرواني ، إسماعيلي من المساندة الرابعة .

ولد في أول ربيع الأول سنة خمس وخمسين وثلثائة . وكانت ولايته القضاء في يوم الخميس السادس عشر من رمضان^(٢) سنة أربع وتسعين وثلثائة ، وأضيف إليه

(١) اطلع صفحة ١٨٥ من هذا الكتاب . وكذلك الدور الكامة (٢ : ٢٦٦) .

(٢) في الدور الكامة « فلما كان في جمادى الآخرة سنة ٥٩ » (٢ : ٣٨٠) .

(٣) إل ما انتهى سائر الأمور . (١) في س ، د — « المنصور » .

(٤) في الرواية والقضاء السكدي من ٣٩٤ أنه ولد في شوال سنة ٣٩٤

النظر في المظالم ، وُخِّلعت عليه الخلع على العادة ، وحمل على بغلة وقيدت ^(١) بين يديه ثنتان ، وحمل بين يديه سبط ثياب ، ودخل إلى الجامع بمصر فحضر في موكب حفل ، وقرئ تقليده على المنبر .

وكان أول أحكامه أنه أوقف جميع الشهود الذين قبلهم عمه الحسين ما عدا شرف بن محمد المقرئ ، فإنه استكتبه في التوقيع والقصص ، وكتب له في الأسباج عليه ، قاضي القضاة عبد العزيز ، قاضي عبد الله ووليه منصور أبي علي ، الإمام الحاكم أمير المؤمنين على القاهرة المصرية ومصر والإسكندرية والحرمين وأجناد الشام والرحبة والبرقة والمغرب وأعمالها . وما فتحه الله وما يسر فتحه لأمر المؤمنين ^(٢) من بلدان المشرق والمغرب ^(٣) .

واستخلف عبد العزيز في الحكم مالك بن سعيد الفارقي وابن أبي العوام في العرض . ولازم الشهود الذين لم يقبلهم ثانية ، فأرسل إليهم أنه قد كثر تطارحكم على تشفعكم في قبول الشهادة ، فيلزم كل واحد منكم شغله . فن احتجت إلى شهادته منكم أنفذت إليه ، فانصرفوا عنه .

فلما كان في السابع عشر من ذي القعدة ، طلبهم واستحلفهم أنهم ما كانوا سعوا في طلب الشهادة عند عمه ولا رشوه ولا عزوا له ، فحلفوا على ذلك فقبلهم ، وأصعد الحاكم عبد العزيز معه على المنبر في الجمع والأعياد على عادة من تقدمه ، وامتدت يده في الأحكام وعلت منزلته . وجلس في الجامع وابتدأ في كتاب جده (اختلاف أصول المذاهب) . وفي ولايته فوض الحاكم إليه النظر على دار العلم التي أنشأها وكان الحاكم بناها وأتقنها وجعل فيها من كتب العلوم شيئا كثيرا ، وأباحها للفقهاء

(٢) ساقطة في ز ، س .

(١) في ز ، « أليدت » .

(٣) من هنا يبدأ سبط بسحق د ، ز ، س ينتهي في ص ٣٦٢

وأن يجلسوا فيها بحسب اختلاف أغراضهم من نسخ ومطالعة وقراءة، بعد أن فرشت وعلقت الستور على أبوابها، ورتب فيها الخدام والفرشة. وتخصص عبد العزيز هذا بمجالسة الحاكم ومسأيرته ، فاحتاج القاضي إلى الإذن لولده القاسم الأكبر في الحكم بالجامع وكان يجلس فيه لسماع الأحكام، والفصل بين الخصوم. وصار الناس يترددون في أمورهم منه إلى أبيه ومن أبيه إليه ، وأمر ولده الأصغر أن يثبت كتب الناس ويفصل بينهم في مجلس حكمه بمنزله . وفوض إليه الحاكم أيضا النظر في تركة ابن عمه حسين بن علي بن النعمان بعد قتله ، فتسلم جميع ما وجد له ، وكذا فعل في تركة أبي منصور الحودري وهو من كبار دولته ، وقدمه في الصلاة على جماعة من أوليائه ، بحت العادة بأنه لا يصلي عليهم الا الخليفة . وأمره في يوم عاشوراء أن يمنع النساء والناس من المرور في الشوارع ، وكانت سنتهم أنهم في يوم عاشوراء يخرجون النساء وغيرهن للنوح والبكاء على الحسين ، وينشدون المراثي في الشوارع وتمد الغاغة أيديهم إلى أمتعة الباعة، فرفعوا ذلك إلى الحاكم، فأمر القاضي أن يمنعهم من المرور في الشوارع وأن يختص النوح والنشيد بالصحرَاء .

واتفق أن بعض الكُتّاب كان عنده حق فامتنع من أدائه ، وكان عنده شدة بأس وبجرفة ، فرفع أمره إلى القاضي، فأنقل إليه رسولا فأهانه ، فرفع الأمر للحاكم فأمر بإحضار الكُتّابي مسحوبا إلى القاضي بمصر ، ثم أحضر إلى القاهرة ماشيا ، وألزم بالخروج مما عليه .

وأمره الحاكم بالنظر في المساجد وتفقد أوقافها ، وجمع الربيع وصرفه في وجوهه ففعل ذلك وبالع فيه ، وأفرد لذلك شاهدين يضبطانه .

وزوج القاضى ولديه بابتي القائد فضل بن صالح ، وكان الإملاك بالقصر على صداق أربعة آلاف دينار أنعم الحاكم بها من بيت المال ، نَقَلَ عليه ثوبان مفصلان وست عشرة قطعة من الثياب المكفوفة ، وحمل على بغلتين مسروجتين ، وقيد بين يديهما مثل ذلك .

وتصلب القاضى فى أحكامه، وارتفعت كلمته وتعزز على جميع أهل الدولة، وتقدم إلى جميع الشهود أن من يتخلف من البكور إلى حضور المجلس كل اثنين وخميس ألزم بمغرم ثقيل. وسأله خليفته فى الحكم مالك بن سعيد ، أن يستخلف الخليل بن الحسن بن الخليل عنه إذا طرقة أمر منعه من الركوب أو التوجه إلى مجلس الحكم فأذن له . ولم يعهد ذلك لغيره ، أن النائب يستنيب عنه فى المدينة^(١) .

وذكر المسبحى فى تاريخه فى حوادث سنة سبع وتسعين وثلثمائة ما حاصله أن على بن إسماعيل بن سليمان المنجم ، وكان من خواص قائد القواد الحسين ابن جوهر ، أخبره أن القاضى زار الحسين بن جوهر القائد فى دائرته يوم أحد من صيام النصارى ، وكان عنده أبو الحسن الرسمى والمسبحى ومن يخدمهم . فدخل الغلام ، فقال : أبو يعقوب بن نسطاس الطيب بالباب ، فأذن له ، فدخل وهم على المائدة ، فأظهر السرور به وأحضر له عدة ألوان . ثم رفعت المائدة وقدم الشراب وما يلائمه من الفاكهة والمشروب. فأقبلوا على عملهم إلى أن سكرُوا . فأما القاضى فانصرف ، ونام القائد والرسمى . واستمر أبو يعقوب الطيب بالطارمة التى كان بناها فى ذلك المكان - وهى تطل على نهر كبير - يشرب ويطرب ، إلى أن غلب عليه السكر . فخرج وطلب بغلته ، فقدمت له بغلة الرسمى فامتنع من ركوبها، فسأله الخدم أن يعود إلى مكانه إلى أن تحضر بغلته، فرجع

(١) إلى ما ينتهى السقط . ، ز ، س .

إلى المكان الذى فيه الرسمى فنام إلى جانبه فقام أحد الفراشين ورفع الستارة يتفقد هـما
 فرأى الرسمى ولم ير أبا يعقوب، فدخل وطلبه، فلبح طرف ثوبه فى الماء فاستدعى
 فراشا يعرف السباحة فنزل إلى النهر فوجده قد التفت ثيابه على وجهه فغطس
 فى الماء، فأعلم الخدم القائد فاستدعى القاضى، وانتبه الرسمى وشق عليهم ذلك،
 لعلهم بمنزلة من الحاكم. فسألونى أن أعلم الحاكم بذلك فدخلت إليه فذكرت له.
 أن أبا يعقوب قام من الليل وهو دهش فسقط فى النهر، فإلى أن يصل إليه الفراش
 وجده قد التفت فى ثيابه فغطس. فشق عليه وأظهر الأسف، وبحث عن الأمر،
 فعرفوه بصورة الحال، فهز رأسه ونكس، فإذا بالقاضى والقائد والرسمى قد وصلوا إلى
 القصر مشاة بعمائم لطاف. فاستدعاهم فلفوا وأكدوا له الإيمان إن كان لهم فى شأنه
 شيء، واستشهد القائد والقاضى بالرسمى فشهد لها بالبراءة من ذلك، فأمر بتكفينه
 ودفنه. وكان ذلك فى أواخر سنة سبع وتسعين وثلثمائة.

فلما كان فى يوم الخميس النصف من شهر رجب سنة ثمان وتسعين شاع بين
 الناس أن عبد العزيز القاضى عزل، وقرر خليفة مالك بن سعيد، فارتفع النهار
 ولم يزل إلى مجلس الحكم، إلى قرب الظهر، ثم نزل وحكم وصلى بالناس الظهر
 إلى أن انصرف بمفرده، من غير حاجب ولا ركاب حتى دخل داره.

فلما كان آخر النهار طاف جماعة على جميع أولياء الدولة، بأن يجتمعوا بالقصر
 بكرة، فحضروا. وحضر مالك بن سعيد، فقلد جميع ما كان بيد عبد العزيز.
 وكانت مدة ولاية عبد العزيز ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما.

قال المسبحى : عزّل عبسء العزیز فی أيام نظره فی المظالم ثلاثة عشر نفسا
 وفى أيام قضائه نفسین .

واستمر عبد العزيز بعد عزله يتردد إلى القصر خائفاً يترقب القتل ، إلى أن كان الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ؛ ركب القائد حسين بن جوهر والقاضى على عاداتهما ، فسلما وانصرفا ، فأرسل إليهما ، فحضر عبد العزيز^(١) أولاً فاعتقل ، ورجع خادمه ببغلتة . واختفى القائد وولده فكسربابه ، وحرّض الحاكم على تحصيله فتعذر عليه . فأمر بإطلاق عبد العزيز ، فرجع إلى منزله وقد أقاموا عليه الغزاء ، فسكنهم . وكان الباعة قد أغلقوا حوانيتهم فأمرهم بفتحها . ثم بعد ثلاثة أيام حضر القائد بالأمان ، تخلف عليه وعلى عبد العزيز خلعا سنية وحملت قدامهما^(٢) ثياب كثيرة ، وحمل على فرسين وقيدت بين أيديهما عدة خيول ، وأعاد الحاكم النظر فى المظالم إلى القاضى عبد العزيز ، وقرئ سجله وخلع عليه خلعا مقطوعة وطيلسانا ، وحمل على بغلته وبين يديه أخرى ، وحمل بين يديه سقطة ثياب . فاستمر إلى تاسع عشر صفر سنة أربعائة ، ثم قبض على إقطاعه ، وضرب على باب داره لوح باسم الديوان .

وفى آخر رمضان أعرس ولدا القاضى بابنتى القائد الذى تقدم عقدهما عليهما .

فلما كان آخر المحرم سنة إحدى وأربعائة ، استشر القاضى والقائد من الحاكم الغدر بهما . فلما كان فى التاسع من صفر ، هرب القاضى وقائد القواد حسين ابن جوهر وأتباعهما وصحبتهما جماعة ، ومعهما من الأموال شيء كثير . وتوجهوا على طريق دُجوه^(٣) فلما بلغ الحاكم ذلك ، ختم على دورهما ، وأمر مالك بن سعيد الفارقى بالركوب إلى دار القاضى والقائد حسين ، وضبط ما فيها وحمله . ولم يزل القاضى والقائد مستترين إلى السادس من المحرم سنة إحدى وأربعائة ، فظهرا وكتب

(١) ف.ز: « ذليلا » . (٢) ف.ز: « أمامهما » .

(٣) بالضم ثم السكون : قرية بمصر على شاطئ النيل من أعمال الشرقية .

لها الأمان من الحاكم ، وخلع عليهما ، فلاترما الخدمة ، إلى أن كان يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة منها ، فحضر الخدمة وانصرفا . فأرسل إليهما في الحال فرجعا فقتل كلا منهما جماعة من الأتراك في الدهليز ، وختم في الحال على دورهما ، وذهب دمهما هدرًا . وأحيط على دورهما في الوقت ، وقبض على كثير من أتباعهما ، وصودروا .

وكان عبد العزيز عالماً بالفقه على مذهب الإمامية كآل بيته ، ولا سيما جده ، وقد نسب إليه الشيخ عماد الدين بن كثير ، الكتاب المسمى "البلاغ الأکبر والناموس الأعظم في أصول الدين" ، ووهم في ذلك . وإنما هو تصنيف عمه "علي ووالده النعمان .

قال ابن كثير : وقد رد على هذا الكتاب القاضي أبو بكر الباقلاني . قال ابن كثير : وفيه من الكفر ما لا يصل إبليس إلى مثله . كذا قال .

عبد الغنى بن يحيى الحراني^(٢)

عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحراني ، أبو محمد شرف الدين الحنبلي من المائة الثامنة .

ولد في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة بجران . وكان جد أبيه عبد الله قاضيا بها ، وقدم الديار المصرية ، فسمع بحماه^(٣) من شيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري عن الحسن بن عرفة ، وحدث به . وولى بالقاهرة نظر الخزانة السلطانية ثم أضيف إليه قضاء الخنابلة ، ودرس بالصالحية ، وذلك بعد موت عز الدين ابن عوض في صفر سنة ست وتسعين في سلطنة المنصور لاجين .

(٢) له ترجمة في الدرر الكامنة (٢: ٢٨٩) .

(١) في الأصل "أبيه" .

(٣) في الدرر الكامنة : وسمع من شيخ الشيوخ بحماه سنة ٥٦

وكان مشكور السيرة ، حسن الخلق والخلق كثير المكارم .
وقال ابن رجب في طبقات الحنابلة : كان مزيج البضاعة في العلم ولم يزل
على ولايته إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعائة .

عبد الكريم الفارقي

عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد بن سعيد الفارقي ، إسماعيلي من المائة
الخامسة . ولد سنة^(١) وكان أبوه قاضي طرابلس الغرب وانتقل إلى مصر فنشأ
ولده واشتغل ومهر .

ثم ولي القضاء في خلافة المستنصر بعد صرف عبد الحاكم^(٢) بن وهيب في شهر
رمضان سنة ثلاث وخمسين . ثم أضيفت إليه الوزارة فاستخلف ولده عبد الملك
أبا الحسن على الحكم ، فنزل إلى الجامع العتيق ، وسمع الشهود ، ووقع في جميع
الأمر نيابة عن أبيه ، ولقب هو الوزير الأجل عميد الرؤساء مجد المعالي كفيل الدين ،
صفوة أمير المؤمنين .

وهو أول من ولي الوزارة من أهل بيته ، قال أبو القاسم بن منجب : كان
عبد الكريم فاضلاً موصوفاً بالخير . وكانت ولايته وولاية ابنه القضاء في [سنة ثلاث
وخمسين وأربعائة]^(٣) وصرف عن قرب^(٤) في أول المحرم سنة أربع وخمسين
ومات هو في الرابع من المحرم منها .

(١) نقص بالأمول .

(٢) هذه هي المرة الثانية لولاية عبد الحاكم بن وهيب القضاء ، وكان صرفه في الحادي عشر من رمضان كما في ابن ميسر

(حوادث سنة ٥٣ من ١٣) .

يباض بالأمول أكتناه من ابن ميسر .

كانت وفاته وهو في الوزارة في ثالث المحرم سنة ٤٥٤ (ابن ميسر صفحة ١٣) .

عبد المحسن المكرمى

عبد المحسن بن محمد المكرمى تقدم فى الحسين بن على .
وقيل أنه ولى القضاء بعد أبى الطاهر إسماعيل بن سلامة ^(١١) بعد الأربعين
ونعمسائة .

عبد الملك بن عبد الكريم

عبد الملك بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد الفارق ، تقدم ذكره مع
أبيه ^(١٢) ، وهو يكنى أبا الحسن ، إسماعيل من المائة الخامسة .

عبد الملك بن عيسى

عبد الملك بن عيسى بن درباس بن فير ^(١٣) بن جههم بن عبدوس الهذليانى
المسارنى ، نسبه إلى قبيلة من الأكراد ، يقال لها ماران ، بجانب الموصل . أبو القاسم
صاحب الدين الكردي ، شافعى من المائة السادسة .

ولد فى أواخر سنة عشر ونعمسائة ، وتفقه بأبى سعد بن أبى عصرون ، وبأبى
الحسن على بن سليمان المرادى ، وسمع منه ومن أبى القاسم الحسن بن الحسين الأسدى

(١١) نص ابن جبر فى ترجمة لإسماعيل بن سلامة على أنه ولى فى سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين ونعمسائة ،
وأمره (الحافظ) أن يحكم بين الناس إل أن يختار من يعلج . فاسترد ذلك إل أن انقضت السنة ، وكان قبل ذلك
دأب الدعاء ... ولم يباشر المكرمى (القضاء) إلأ بأما يدبرة من أول سنة خمس وثلاثين « رفع الإمر » .
وفى حاشى المحاضرة للسيوطى أن عبد المحسن بن مكرم تول القضاء بعد صرف يونس بن عبد المقدسى سنة ٤٧٠ . وقد تول
برس المقدسى كافى رفع الإمر سنة ٤٢٣ .

(١٢) أطر ترجمة أبة عبد الكريم فى صفحة ٢٦٦

(١٣) فى ز : « لبروز » . وفى ب : « خير » وما ابتداء رواية « ف » .

المعروف بابن بنت الفن، ومن أبي القاسم بن عساكر، ومن علي بن إبراهيم الانصارى المعروف بابن بنت أبي سعد وغيرهم . وخرج لـ أبو الحسن بن المفضل أربعين حديثاً ، قرأها عليه وأسمعها الناس بقراءته . وسمع هو أيضاً من ابن المفضل .

وكان قبل أن يقدم مصر ، مشهوراً بالصلاح والخير والعرف وطلب العلم ، حتى كانوا يتبركون بأثاره لارضى ، ويقصد لذلك .

ثم برع في الفقه ، وقدم الديار المصرية مع السلطان صلاح الدين ، فقرره في القضاء بها في جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسة ، وكان قبل ذلك ولى قضاء الغربية ، وأضاف إليه القضاء بكثير من البلاد الشامية ، وقرر فيها النواب . ثم أضاف إليه الأحباس ، فاستخلف على الحكم أخاه ضياء الدين عثمان ، ثم استناب على بن يوسف الدمشقي ، وكان قد قدم الديار المصرية واشتهر بها .

واستمر القاضى صدر الدين على ولايته مدة السلطان صلاح الدين إلى أن مات في سنة تسع وثمانين . وسلطنوا ولده العزيز ، فاستمر بالقضاء على ولايته إلى أن وقع بينه وبين نائبه على بن يوسف ، وكان يقول إنه استنابه بغير رضا منه . وذلك أن على بن يوسف ، كان يخدم الأتراك الذين في خدمة العزيز بن صلاح الدين ، فسألهم أن يخذلوا له مع القاضى أن يستنبيه ، فلم يسعه مخالفتهم ، فاستنابه . ثم أشهد على نفسه أنه لم يرض به نائباً عنه ، فشق على على بن يوسف فكثرت عليه الشناعات ، وانقطع عن التردد إليه ، وصار يستبد بكثير من الأمور إلى أن حضر للقاضى عقد امرأة مملوكة ، عند سيدها ، فشهد عليها أنها أذنت له في تزويجها بعد الإشهاد على سيدها بعقدها فعقده القاضى ، فقال له ابن يوسف : قد كانت أذنت لى بعقد نكاحها قبل هذا الإذن ، فأجيب بأن العقد لا يصح قبل صحة العتق ، فأحرق القاضى بالشهود

الذين شهدوا لابن يوسف بالإذن الأول ، فتعصب الأتراك لابن يوسف ، ورفعوا الأمر للسلطان ، ورموا القاضي بأنه يسلك مع ابن يوسف حظ نفسه بغير حجة^(١) فغضب السلطان ، وبعث السرى^(٢) إلى القاضي يعتبه على ذلك . فأعاد الجواب أنه نقل له عنه أنه ارتشى في الحكم ، وأنه راسل فلانة يراودها عن نفسه . فغضب السلطان من هذا الجواب ، فأغرى الأتراك الذين تعصبوا لابن يوسف ، حتى حملوه على أن أمر بعزله ، واستقرار ابن يوسف في الحكم بالقاهرة ، وأن يستمر نائب الصدر بمصر على حاله ، إلى أن يرى السلطان رأيه . فقام جماعة من الأعيان في نصره الصدر ، وبالغوا في الثناء عليه ، فأجابهم السلطان بأنه رى نائبه بأمر إن أثبتته عليه فهو مستمر ويعزل نائبه ، وإلا فقد فسق بما قاله في حق نائبه .

فلما عجز القاضي عن إثبات ما قاله في حق ابن يوسف ، صرح العزيز بعزل الصدر ، واستقلال ابن يوسف ، وذلك في ربيع الأول سنة أربع وتسعين . ثم أعيد الصدر في المحرم سنة خمس وتسعين . ثم صرف في ربيع الآخر سنة خمس وتسعين . وأعيد ابن يوسف ، ثم صرف . وأعيد الصدر ، فلم يستتب في هذه الولاية أخاه ، وأضيفت إليه في هذه الولاية الخطابة والأحباس والحسبة ودار الضرب . ووقع بينه وبين أخيه الضياء عثمان شارح "المهذب" ، اختلاف في العقيدة فهجروه ، حتى إنه لما مات لم يصل عليه . وامتنع من دفنه بمقبرته . وكان إذا ذكره تلى قوله تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الآية . ثم يقول لم يبق لي الحقُّ أخا .

(٢) في ف ، س ، ب : « السرى » .

(١) في ف ، ب : « حجة » .

وكانت وفاته كما قال المنذرى: مات في ليلة الخميس من شهر رجب سنة خمس وستمائة ، القاضي الأجل قاضي القضاة أبو القاسم بن درباس . ودفن بتربته بسفح المقطم ، وشهد دفنه جمع كثير من الأعيان ، منهم شرف الدين بن عين الدولة الذي ولي القضاء من بعد ذلك ، فأنشد عند مواراته في لحده :

يا أيها الملاّ المجمع حوله كشيوخه وكهوله وشبابه
هل فيكم من ينتمى إلاّ له أو فيكم من سيد إلاّ به

عبد الملك بن محمد الحزمي

عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني الحزبي
الأعرج ، من المائة الثانية يكنى أبا الطاهر . ولد سنة (١١٠) ... وسمع من (١١) ...
روى عنه الفضل بن فضالة ، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، وعبد الله
بن وهب ، وعبد الله بن صالح العجلي ، وسعيد بن عفير .
قال ابن يونس : ولي القضاء من قبل الهادي موسى بن محمد . وقدم مصر في أول
سنة سبعين ومائة .

حدثنا أسامة بن أحمد عن أحمد بن يحيى بن الوزير، حدثنا يحيى بن بكر : قدم علينا عبد الملك بن محمد الحزمى قاضيا ، وكانت أحكامه على مذهب أهل المدينة ، القاسم^(٢) وسالم^(٣) ، وربيعة ، والزهرى .

وقال ابن يونس : وكان متضلعا بها ، حافظا لها . وكان شديد التفقد للأيتام والأحباس ، منكرًا على من يرى فيه خللا بالضرب وغيره .

(١) ... (١) يباين بالأصول .

(٢) - انظر الولاية والقضاء ص ٣٨٣

(٣) انظر المصدر السابق ص ٣٨٢

وكان متضلعا بمذهب أهل المدينة . وكان يتفقد الأحباس بنفسه ثلاثة أيام من كل شهر ، يأمر بمرمتها وإصلاحها وتنظيفها ، ومعه طائفة من العمال شايها . ويجلد كل من أخل بشيء من أمرها عشر جلدات .

وكان يقضى بالشاهد واليمين . قال يحيى بن بكر . وكان ضروباً لمن يرى فيه خلا . واستكتب ورشاً المقرئ المشهور ، وخلف بن قادم وغيرهما .

وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم : حدثني أبي قال : كتب^(١) صاحب البريد واسمه يزيد بن عمرو الطائي إلى عبد الملك : أنك تبغىء للجلوس بالناس ، فقال له : إذا كان أمير المؤمنين أمرك بشيء ، وإلا فني أكفك وبراذعك ودير دوابك ما يشغلك عن أمر العامة ، ثم استعفى .

وذكر أبو عمر الكندي أن يزيد بن عمرو ، كتب إليه في خصم يوصيه به ، فكتب إليه : ما أنت والقضاء ، عليك تدبر دوابك وبراذعها وكنس زبولها . فكتب صاحب البريد إلى الرشيد يعييه ويقول : إن الناس قد شكوا منه . فأتى كتاب الخليفة إلى داود بن يزيد بن حاتم ، وهو يومئذ أمير مصر يأمره أن يوقف الحزبي للناس . فأمر داود به فأقيم . فانطلقت الألسنة بالنناء عليه بالخير ، وركب الليث بن سعد ، وعاصم بن العلاء وابن لهيعة ، إلى الأمير فأنشوا عليه . فقال الحزبي لداود : قد جاءني الفرج . وفي هذه الفرصة لباس العافية ولست تصل رجلي بمثل إعفائي . فقال له : فمن يصلح بعدك ؟ فقال : رضيت لك المفضل بن فضالة فأعفاه . وإنما كان صاحب البريد يكتب الخليفة بأخبار القضاء ، لأن المنصور ، كان أول من اتخذ ذلك مبالغة في الاطلاع على أحوال

(١) انظر فتح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٤٥

الرعية . وكان يقول : أحتاج إلى أربعة لا يكون أحد أعف منهم ، هم أركان الملك ، كما أن السرير لا يستقيم إلا بأربعة قوائم ؛ وهو قاض لا يأخذه في الله لومة لائم ، وصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى . وصاحب نراج يستقضى الحق ولا يظلم . ثم عض إصبعه وقال : آه آه على الرابع . فقيل : من هو ؟ قال : صاحب خبر يكتب إلى بأخبار الحكام على الصعقة . .

وكان يرسل إلى كل بلاد صاحب خبر يكتبه بالأسعار وقضاء القاضى ، وحكم صاحب الشرطة ، وما يرد إلى بيت المال إلى غير ذلك من الأحداث .

وكان المنصور إذا صلى المغرب قرأ الكتب ، ونظر في الأسعار ، فإن تغير منها شيء ، سأل عن السبب . ولا يزال يتلطف حتى يعود إلى ما كان عليه ، ويسأل عما يشك فيه من قضاء القاضى إلى أن يقف على الصعقة فيه ، فيكتب إليه به ويوبخه فيما ينقل إليه عنه ، إن كان خالف شيئاً من ذلك .

وقال أبو القاسم بن عبد الحكم في فتوح مصر : لما صرف أبو الطاهر وتوجه للعراق ، سئل عن ذلك فقال : إنما ظننت أنى لا أعفى ، ولولا ذلك ما استعفيت من مصر ، فانها زاوية صالحة . ولما قدم بغداد ولاء الرشيد قضاء الجانب الشرقى من بغداد .

وكانت مدة ولايته على قضاء مصر أربع سنين وأربعة أشهر . وصرف في جمادى الأولى سنة أربع وسبعين [ومائة]^(١) ومات ببغداد سنة ست وسبعين . وصلى عليه الرشيد . وفيها أرخه ابن يونس .

(١) الزيادة من الولاة والقضاة ص ٢٨٥

عبد الواحد بن عبد الرحمن بن حُديج

عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج السكوني . تقدم نسبه في ترجمة أبيه^(١) يكنى أبا^(٢) ... من المائة الثانية .

ولد سنة أربع رستين ومائة ، وولاه عبد الله بن عبد الملك ، القضاء بعد صرف عمران^(٣) بن عبد الرحمن بن شرحبيل ، في صفر سنة تسع وثمانين . وقد ذكر ابن يونس ، أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا أرسله وهو النهي عن أكل الطعام الحار حتى يبرد . رواه عنه الحسين بن هانيء الحضرمي .

قال أبو عمر : كان عمره لما ولي القضاء خمسا وعشرين سنة^(٤) . فلم يتعلق عليه بشيء .

وقال ابن يونس : أضاف إليه عبد الله بن عبد الملك الشرط ، ثم صرفه قرة ابن شريك عن القضاء في ربيع الأول سنة تسعين . فكانت مدة ولايته سنة واحدة . وعاش إلى أن توفي سنة ثلاث عشرة ومائة . وقبل سنة خمس عشرة . قاله ابن يونس .

عبد الوهاب بن الحسن المهلب

عبد الوهاب بن الحسن المهلب ، وجيه الدين بن أفضى القضاة سديد الدين بن علي ابن أبي القاسم عبد الوهاب بن بركات بن علي بن غياث بن قاسم بن المهلب بن أبي

(١) انظر ترجمته في الجزء الأول . (٢) يابض بدار الأصول .

(٣) في نسخة د : « عمرو » والنصوب من سائر الأصول ، ومن ترجمة عمران بن عبد الرحمن في دفع الإمر .

(٤) انظر الولاة والقضاة للكندي ص ٢٣٠

صفرة . كذا نسبة بعض الناس ، وقد سقط بين قاسم والمهلب أكثر من ثلاثة عشر أبا ، إن كان المهلب المشهور . وإن كان آخر يسمى المهلب فلا سقط .
وقد وجد من يوافق المهلب المشهور في اسمه وفي كنية والده ، وهو شيخ بن بطلال شارح البخارى .

ولد القاضى وجيه الدين في ^(١)... واشتغل بمصر على جماعة ، واجتمع بالقاضى عماد الدين السكرى في أواخر أيامه ، وعلى البهاء بن بنت الحسيرى . وأخذ عن الزكى عبد العظيم بمصر ، وأخذ بدمشق عن ابن الصلاح ، وابن عبد السلام ، ثم رجع إلى مصر فدرس بالمجدية ، وهو مكانٌ وقفه مجد الدين المهلبى على من يدرس بمكان معين بجامع عمرو بن العاص . وكان له يوم جلوسه محفل عظيم . وكان يُلقى فيه بعد الدرس العام درسا في أصول الدين ، اتباعا لشرط واقفه ، وكان أتقن الأصلين على طريقتى الامام فخر الدين والسيف الآمدى ، أخذهما عن الأفضل الخونجى والحسن وشاهين .

وكان رفيع القدر عند القاضى تاج الدين بن بنت الأعز وغيره ، مشارا إليه في الأمور ، يرجع إلى رأيه في النقض والإبرام في المهمات . وكان مع ذلك متواضعا . فباشر أموره بنفسه مع إكبابه على الاشتغال والمباحثة والاستفادة .

قال : وكان لا يشق غباره ، ولا بتوقع عثاره . وتولى مشيخة ميعة علاء الدين الضرير بمصر .

ويدل على جلالته قدره ، عظمت من تخرج به من الفضلاء ، كالعالم العراقى ^(٢) والعلم

(١) يابض الأمول .

(٢) هو عبد الكريم بن علي الانصارى ، كان إماما فاضلا صنف في فنون كثيرة خصوصا التفسير وروى مشيئة المتصورة وأقرأ الناس مدة . وله شرح التنييه وغير ذلك ولد سنة ٦٢٢ هـ ومات سنة ٦٧٠ هـ — حسن المهاجرة (١: ٢٣٨)

السمنودي والعزیز السیف ، والعلم ابن الصیفی القمّنی ، والکمال عبد الغنی والظهير یحیی ، وابن الرفعه ^(١) ، والطبقة التي بعد هؤلاء كالزین بن الساع والفلک بن بنت السکری ، والعماد المهلبی والقطب السانی وغيرهم والطبقة الأخيرة . ولم یکن أحد من یوازیه فی السن أكثر اشتغالا منه . قطع عمره بین قراءة وإقراء .

وولی الحکم فی شهر رمضان سنة ثمانین وستمائة ، أو فی أواخر شعبان بعد وفاة ابن رزین ^(٢) مباشرة دون سنة . ثم استعفی من قضاء القاهرة وما معها فی رجب سنة إحدى وثمانین لسکنائه بمصر ومشقة الركوب علیه ، واستمر علی قضاء مصر ^(٣) إلى أن مات فی جمادی الآخرة سنة خمس وثمانین وستمائة .

عبد الوهاب بن بنت الأعز

عبد الوهاب بن أبی القاسم خلف بن أبی الشنا محمود بن بدر العلّامی ، بمهملّة ونخفیف اللام ، وهی قبيلة من نخم ، تاج الدین المعروف بابن بنت الأعز .

ولد سنة أربع وستمائة ، ومات أبوه وهو صغیر فی ذی القعدة سنة اثنتی عشرة . وكان عظیم القدر فی الدین والورع والصیانة ، فسکن دمیرة بالغریبة ، فربی فی حجر جده لأمه الصاحب نحر الدین مقدم بن الکمال بن شکر . وكانت أم والده تاج الدین بنت أبی المنصور بن ظافر شیخ المالکیة . وكانت النجابة لائحة علی التاج من صغره . فتشأ ذکيا قوی الحافظة . انقطع للاشتغال مدة طويلة بمدرسة زین التجار . وأخذ

(١) هو الإمام نعم الدین أحد بن عبد الانصاری الفقیه الشافعی ، ول حسب مصر وصفه التصنیفین العظیمین ، الکتاب فی شریین مهندا ، والمطلب فی سنین مجلدا وغیر ذلك . ولد سنة ٥٤٥ هـ وتوفی سنة ٥٧١ هـ - حسن المعاصرة (١ : ١٧٦) .

(٢) توفی ابن رزین فی رجب سنة ٦٨٠ هـ (حسن المعاصرة ٢ : ١٢٣) .

(٣) ذکر السیوط فی حسن المعاصرة (أنه حول عن القاهرة والوجه البحری واستمر علی قضاء مصر والوجه القلیل)

عن فضلاء عصره كالشيخ شرف الدين بن الليب ، والضياء ابن الوراق^(١) ، وابن السكري^(٢) ، والأفضل الخونجى والمجد بن دقيق العيد^(٣) ، وأذن له بالافتاء والتدريس . وأخذ الحديث عن جعفر بن على الهمداني ، وأخذ أيضا عن ابن عبد السلام وابن الجيزي ، والمنذرى ، والشريف الأرموى قاضى العسكر فى آخرين . وأعاد بالمدرسة المذكورة عنده ، وولى نظرها .

ويقال إنه لم تعرف له صبوة حتى كان الطلبة اذا فرغوا من الاشتغال يتمازحون ويمزحون ، وهو لا يخاطبهم^(٤) حتى كانوا اذا رأوه سكتوا عما هم فيه هيبة له . ثم إن الكامل طلب رجلا يكون أمينا عاقلا عارفا بالحساب ، فدلّه عليه الشريف فولاه شاهد بيت المال ، فجهد على أن يعفيه من ذلك فأبى عليه .

وكان التاج توجه محبة جده الصاحب الأعز بن شكر إلى الإسكندرية ، فتعلم بها الكتابة والحساب فهر فيه لقرط ذكائه ، حتى كان يضرب به المثل فى معرفته . ثم اتسعت معارفه وكثرت فضائله ، وضرب فى كل فن بسهم . قال مؤتمن الدين الحارث بن الحسن بن مسكين فى السيرة التى جمعها له : حضر يوما مجلس ابن عبد السلام ، فجاءت إليه فتيا ، فأمر القاضى تاج الدين أن يكتب عليها بمحضرة فكتب واستحسن ذلك الشيخ . ثم ولاه الصالح أيوب نظر الدواوين . ثم فوض إليه النظر فى التواقيع فوقع عنه ، فصارت تعرض عليه ويكتب بخطه ويجعلها فى كيس ، ويختتم عليها . فلا يكتب السلطان على شيء منها ، حتى يرى خطه .

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشى المصرى المعروف بابن الوراق . توفى سنة ٨٦١٦ (حسن المحاضرة ٢٣ : ١) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد العمل المعروف بابن السكري ولد سنة ٨٥٣٣ واشتغل بالفقه وولى قضاء مصر وله حواشى على الوسيط وتوفى سنة ٨٦٢٤ (حسن المحاضرة ١ : ٢٣٢) .

(٣) هو محمد الدين على بن دقيق العيد والد الشيخ تقى الدين شيخ أهل الصعيد وتزىل قوس كان جاسعا لفنون العلم موصوفا بالصلاح توفى سنة ٨٦٦٧ (حسن المحاضرة ١ : ٢٦٠) .

(٤) فى نسخة د ، س : « يخاطبهم » .

قال الشيخ شمس الدين بن القبايح : قال لي ابن دقيق العيد : قلت للقاضي تاج الدين : لو تفرغت للعلم لكنت أعظم من ابن عبد السلام . وقال القاضي نور الدين بن الحصانج : كان حجة الله على قضاة عصره .

وكانت أول ولايته للقضاء في سنة أربع وخمسين بعد عزل بدر الدين السنجاري . ثم صرف في سنة خمس وخمسين بالبدر . واستقر هو في الوزارة عوضا عن البدر ، ذلك في ربيع الأول منها . ثم صرف عن الوزارة بيعقوب بن الزبير ، في سلطنة المظفر قطز ، وذلك في عاشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين . وأعيد التاج الى القضاء في عاشر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ، وذلك في سلطنة الظاهر بيبرس . ثم في ثالث شوال منها ، أفردت مصر لبرهان الدين الخضر بن علي السنجاري . فانتدب فيه إلى أن مات .

ويقال إنه أول ماولى القضاء ، أفردت له مصر عن القاهرة ، واستمر البدر السنجاري في قضاء القاهرة . فاتفق أن الركن والى مصر ، ركب مع العز أيبك فسأله عن أحوال مصر فقال له : يا مولانا ، مصر سعدت بالقاضي تاج الدين . فقال له : فالقاهرة ، قال : فيها القاضي بدر الدين . فقال المعز : يضاف للقاضي تاج الدين جميع الأعمال . فكتب له تقليد عظيم بذلك . فسار في ذلك سيرة عظيمة شهيرة . فإنه بسط العدل ، ورفع قدر الشرع ، وتصرف تصرفات استحسناها كل من عرف بها . وتفقد أحوال الشهود ، واستفسر عن أحوالهم وأسقط جماعة وأذن لمن ارتضاه .

وكان من أول أمره مهابا ، فازدادت هيئته مع الحكم والعفو عن يسئ اليه .

ومن آثاره المستحسنة في الوزارة ، أنه لما وليها كانت العادة قد جرت من عهد طروق الططر^(١) البلاد، أنه يؤخذ من أملاك الناس في كل سنة أجرة شهرين. فقام القاضي تاج الدين في ذلك حق القيام ، حتى أبطله فبطل إلى الآن .

وكان مع اشتغاله بأمور القضاء والوزارة ، لا يكاد يخفى عليه شيء من الأمور المتعلقة به ، حتى حكى المؤتمن المذكور ، أنه أمر بشراء دواب لنقل آلات العمارة في الأوقاف ، فلما استغنوا عنها استأذنه في بيعها بعد مدة طويلة فأذن . فأخبره المأذون أنه باع منها الشيء القلاني بكذا . فقال له : استفتت فيه كذا . فكشف عن أصل المشتري منه ، فوجد كما قال . وعمر في أيامه الجامع العتيق بمصر ونمى أمواله ، وكذلك أموال الأوقاف والاحباس .

ومما حكاه المؤتمن في قيامه في الحق ، أن تابرا بمصر كان يقال له ابن الأخرم كانت له جارية جميلة فأحبها حباً شديداً حتى أنه اعتقها وتزوجها . وتمادت الأيام فانكسر هو وأبوه وأحبط بهما ، وحبسا ، وبيع موجودهما . فبلغ الأمير ركن الدين الشطوبى ، وكان من الأكابر في عصره ، وكان القاضي يصحبه ، وهو أكبر من سعى له في ولاية قضاء القاهرة ، من أول مرة ، حتى بكل له العمل . فبلغ الركن جمال البخارية المذكورة . فراسل سيدها ، فاعتذر له بعثتها ، فقبل منه وألزمه ببيعها ، فاشهد عليه بأنه باعها وانتقلها الركن . فأقامت عنده مدة ، حتى ولدت له . فلما ظهر قيام القاضي في الحق ، وأنه لا يجابى فيه أحداً ، حضر عنده التاجر وشكا إليه حاله ، فطلب الركن فادعى عليه التاجر بأنه اغتصب منه أمراًته ، فانخرج العهد ببيعها ، فأجاب بأنه أفلس فباعها . فقال له القاضي لا يصح البيع فيها : فقال :

(١) أى التاجر .

أيها القاضي أنها قد ولدت مني فلم يلتفت لقوله وألزمه بإحضارها واحضر التابع
البينة الشاهدة لها بالعتق والتزويج . لحكم عليه بتسليمها لزوجها . ولم يلتفت إلى
ما تقدم له عليه من المساعدة ، وأنفذ فيه حكم الشرع بعد عدة سنين .

وكان إذا ظهر له الحق لا يحابي فيه صاحبا ولا أحدا من الأكابر .

قال : وكان كثير الحلم قليل الغضب ، وربما غلب عليه فيقهه نفسه
بالسكوت ، قليل المواجهة .

قال : ولما مات البدر السنجاري حضر الصلاة عليه فقيل له : تقدم . فوقف
طويلا ثم كبر ، فمثل عن ذلك فقال : كان قد بلغني عنه أشياء كانت في نفسي
عليه ، فرضيت نفسي حتى حائته ثم صليت عليه .

وكان عند الأمير جمال الدين أيد شدي العزيزي فقيه يعلم أولاده ، فسأله أن
يكلم القاضي في تعديله ، فراسله في ذلك ، فامتنع . فأرسل اليه جماعة زكوه فلم ينجبه
له قبولهم . فراسله مع عجمي يقول له : كيف ترد شهادة هؤلاء مع أن عدالتهم
مشهورة ، ويشهد عندك الأتابك ، وهو يفعل بممالك كذا ، وتقبل شهادته .
فأجابه بأن حلف بأنه ما عرف بهذا . وقال للعجمي ، قل له : إن شهدت عندي
باشتهار الأتابك بهذا ، أسقط شهادته ، فتعير الأمير العزيزي لما سمع الجواب ،
وبقي في خشية أن يباغ ذلك الأتابك . فبلغ ذلك القاضي فراسله بأنه لا يفشي
ذلك عنه .

قال : وكان من تصميمه على الحق ، لا يصل أحد من الأكابر إلا من الأمراء
ولا من غيرهم لشيء يريده ، إلا إن وافق الشرع .

ودخل الى الملك الظاهر يوما وقد أشهد على نفسه في مکتوب حبس فيه دارا على جهة من جهات البر ، وجعل النظر فيه للقاضى تاج الدين . فقال : يا مولانا السلطان ، أنظر فيه بطريق النظر العام ، حتى يكون النظر لكل من ولى الحكم غيرى . أو بطريق النظر الخاص ؟ فقال له : أنت لا تروح من الحكم حتى أموت أنا أو تموت أنت . وكان كذلك ، مات القاضى وهو على حالته ، وقد عجز كل كبير فى الدولة عن إزالته .

قال ومن أعجب أمره أنه كان له أربعة أولاد نجباء ، حتى كان أكبرهم يقاربه فى المنزل ، ما سمع أحد أحدا يقول فى مدة ولايته . قال ابن القاضى ولا فعل ابن القاضى ، حتى إن من لا يعرف أنهم أولاد القاضى يظنهم أجانب عنه .

وقال الشيخ ابو عبد الله بن النعمان : دخلت يوما الى القاضى تاج الدين فقلت له : أنت تكثر الركوب مع السلطان ، وكان القاضى عز الدين بن عبد السلام لا يركب معه . فقال : ما أركب معه إلا لأجل الأمراء ، ليؤمهم قربه منه وخصوصيته به .

وكان من أثبت الناس جأشا ، لا يخلو من ورود امرئهم به ، فلا يتضعضع لشيء ، ولا يخضع .

قال : ومن حسن تصرفه أنه كان لبعض المحاجير حصّة فى بستان ، فيه نخل كثير ، فاحتيج لبيعها ، فسويت ثمننا كثيرا ، لأن الشريك كان شديد الوطأة ، وقال بعض من يعرف قيمة الأشياء : إن قسم البستان بلغت حصّة اليتيم ضعف الثمن المذكور . فأرسل القاضى من له خبرة ، فكشف عنه ، فعاد وخبره أنه

لا تتأتى فيه القسمة إلا عن تراض . وكان الشريك يُعرف بالشريف زين الدين ابن قبيصة ، فاستحضره القاضى ، والآن له القول وبأسطه ، وكله فى ذلك وهو يتوقف . فزاد القاضى فى التلطف معه إلى أن قال له : أنت نائبي . فأنخدع بذلك ومضى مع الشهود حتى قسم البستان ، وأفردت حصّة اليتيم ، فبيعت بأضعاف ثمنها . وكثر دعاء الناس للقاضى لعلهم يشدّ بأس ذلك الشريك وشدة لده .

ومن محمّره أنه أرسل بعض التجار ليشتري له خادما بثلاثين ديناراً من اليمن ، فأخذها واشترى بها خادما وأحضره فأقام فى جهته مدة . وكان بين القاضى والتاجر حساب ، فحاسبه بعد مدة ، ونسى القاضى أن يذكر المبلغ الذى دفعه فى ثمن الخادم ، واستحيا التاجر أن يذكره به . فلما انتهى الحساب ، أخرج القاضى صرة فيها مائة وعشرة دنانير ، فدفعها للتاجر وقال : هذه ثمن الخادم الذى أحضرته لى ، فإنه ما وافقنى قبعتك لك وهذا ثمنه ، فعّد هذا فى عظيم أمانته .

وكان للقاضى تاج الدين أربع نواب من المذاهب الأربعة ، واستنابهم بإذن السلطان له فى ذلك توسعة على الناس فى أحكامهم . فاتفق له مع الجمال أيد غدى منازعة ، فحسن للسلطان أن يكون النواب الثلاثة^(١) الذين من غير مذهب القاضى نواباً عن السلطان ، مع بقاء القاضى الكبير ونائبه ، ويكون ذلك أعظم فى حق السلطان . ففعل ذلك ، وجعل لكل واحد منهم مجلساً فى يوم معين بمصر . وشاركوا القاضى فى استنابة النواب فى البلاد ، لكن اختص القاضى بديوان الأحباس ، والنظر فى الأموال على اختلاف جهاتها ، وإثبات الوقفيات والورثة .

وكان القضاة مع ذلك يترددون إليه ويعظمونه ، ولا يتكلم فى مجلس السلطان أحد غيره . ويذكر أن القاضى صدر الدين الحنفى ، أول من أفرد بالحكم مستقلاً فى هذه

(١) كان ذلك فى سنة ٦٦٣ هـ كما فى سنن الحامزة (١ : ١٢٢) .

الكاتبة لما مات القاضي . قال : والله لقد علمناه ونقصت حرمتنا بموته . وكانت رياستنا قائمة بوجوده .

ويحكى أنه قال يوما : ما رأيت أعجب من القاضي المالكي ، إذا وقعت له قضية يحضر عندي ويقول : وقعت واقعة كذا ، والحكم فيها في مذهبي كذا ، فلا أجيبه بكلمة . فيخرج من عندي ويحكم فيها . فإذا عوتب بعد ذلك قال : ما حكمت حتى عرضت ذلك على القاضي تاج الدين .

ولم يزل القاضي بعد تجديد الثلاثة القضاة معه ، يتعب نفسه فيما يسد به الخلل ، إلى أن أتاه ما قدر له من الأجل . ومات في ليلة الثامن والعشرين من شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة . وكانت جنازته حافلة جدا

ورثاه جماعة ، منهم الشيخ ابو عبد الله بن النعمان بقوله :

نعى الناس تاج الدين قاضى قضائنا وما النعى فى التحقيق إلا على الشرع
لقد عز حكم الشرع فى وقت حكمه لأن التقى كان الأمين على الطبع

* *

ومع هذه الأوصاف الجيدة فما سلم من قول عائب ولوم غائب . أشدنا أبو حيان ابن أبى حيان إجازة عن جده ، أشدنا شرف الدين محمد البوصيرى الأديب فى الصاحب تاج الدين لما جعلت القضاة أربعة وكان بمصر راهب يقال له الحبيش كثير البذل للفقراء ، وكان القاضي تاج الدين بضد ذلك فعمل فيه البوصيرى :

أنظر إلى هذه الدنيا تجد عجا لله فى كل مرئى ومسموع
تاه النصارى علينا بالحبيش وقد أباحهم منه خيرا غير ممنوع
فالجود أسعد بالتثليث صاحبهم والبخل أنحس قاضينا بتربيع

وأنشد فيه يمدحه ويغبطه بذلك ، ويصوب رأى من فعله :
 لقد سرنا أن القضاة ثلاثة لأنك تاج الدين للقوم رابع
 :م بنية الإسلام صحت وكيف لا تصبح وهم أركانها والطبايع
 فكم رخص أبدا لنساء وعزائم هدينا بها فهي النجوم الطوالع
 فلا تياسن إذ وسع الله في الهدى لمدهنا بالعلم ، والله واسع
 تفرقت الآراء والدين واحد وكل إلى رأى من الحق راجع
 فهذا اختلاف جر للناس راحة كما اختلفت في الراحتين الأصابع

عبد الوهاب بن محمد الطرابلسي

عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي ، أمين الدين أبو اليمن .
 ولد في يوم الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين [وسبعائة]
 وحفظ القرآن ، واشتغل في الفقه وتعلم الخط وجوده . ونشأ في صيانة ونزاهة
 إلى أن ولي قضاء العسكر . وولى الحكم عقب موت جمال الدين المملطي في يوم
 الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة ثلاث وثمانمائة ، فباشر مباشرة حسنة .

وكان شكلا حسنا بهي المنظر ، كثير السؤدد ، وقورا مهابا ، كثير الصيانة ،
 وكان لذلك ينسب إلى زهو .

وكان قد اشتغل كثيرا ، وسمع الحديث معنا من بعض شيوخنا . وكانت
 ولايته الأولى سنتين وثلاثة عشر يوما . فإنه صرف في سادس عشرين رجب
 سنة خمس وثمانمائة ، بالقاضي كمال الدين بن العديم^(١) قاضي حلب — وكان قد قدم
 في الحفل من وقعة اللنك وسط سنة أربع ، فاستوطن القاهرة وحضر مجلس

(١) انظر ترجمته ص ٤١٤ من هذا الكتاب .

القاضي أمين الدين . في قراءة^(١) البخاري ، وبمحث معهم ، وتردد إلى الكبار . وكان من العارفين بطرق السمي . فلم يزل يسعى إلى أن يستقر في هذه السنة فباشرها ، وانقطع القاضي أمين الدين^(٢) إلى أن أعيد في شهر رجب سنة إحدى عشرة . فلما أراد الناصر الخروج إلى حلب ، لطلب شيخ ونيروز ومن معهما من الخارجين عليه ، سمي ناصر الدين^(٣) أن يتولى القضاء ، ويسافر مع العسكر ، وتوسل بالمال ، وبأن أمين الدين يشق عليه السفر فخلع عليه في^(٤)

ولما شرعوا في السفر اعتنى الأمير جمال الدين الإستاذار ، بالقاضي أمين الدين فاتزع له مشيخة الشيخونية من ابن العديم فباشرها إلى^(٥)

عبد الوهاب بن محمد الإخنائي

عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عيسى بن أبي بكر بن عيسى بن مروان بن أحمد الإخنائي ، بدر الدين بن علم الدين بن سيف الدين المالكي من المائة الثامنة . ولد في حدود سنة عشرين ، واشتغل ومهر . وأول ما ولي نظر خزانة الخصاص التي كانت بالقلعة ، ثم ولي القضاء في العشر الأخير من رجب سنة سبع وسبعين ، عوضا عن ابن عمه برهان الدين . وصرف لما قتل الأشرف شعبان في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين . وكان لما ولي ضعيفا ، فأرسل إليه الشريف فتدثر به . ثم استقل وباشر مباشرة حسنة . وكان كثير التلاوة والحج والمجاورة ، وحسن المحاضرة ، وحج مع الأشرف ، ثم رجع من عقبة أيلة ، واستقر عوضه علم الدين البساطي .

(١) ... (١) ما بين الرقين قصص بنسختي د ، ز .

(٢) هو ناصر الدين محمد بن القاضي كمال الدين عمر بن العديم ، ولي القضاء بعد موت والده مباشرة في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة ثم عزل في رجب من تلك السنة (حسن المحاضرة ٢ : ١٤٤) .

(٣) سقط بشارت الأمول .

(٤) سقط بشارت الأمول .

وكان قد سمع على عم أبيه القاضي تقي الدين الإخنائي، وسمع أيضا على عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي صحيح مسلم ، والدعاء للحاملي . ثم أعيد إلى القضاء في صفر سنة تسع وسبعين .

وكانت مدة صرفه بعلم الدين البساطي نحو ثمانين يوما . ثم صرف الإخنائي في ثالث عشر رجب | منها |^(١) ، وأعيد العلم^(٢) فلزم الإخنائي داره، إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين ، وقد حج في غضون ذلك وجاوز سنة ثلاث وثمانين .

عبيد الله بن نائل

عبيد الله بن نائل بن تميم . ولأه المهتدي بالله قضاء القضاة ببغداد، بعد صرف الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي^(٣) الشوارب . فلما قتل المهتدي ، أعيد الحسن . ذكر ذلك ابن الجوزي^(٤) في المتظم .

وكان من يتولى قضاء القضاة في ذلك الزمان، هو الذي تولى القضاء في الآفاق وذلك في سنة اثنين وثمانين واثنتين .

وكان قاضي مصر يومئذ محمد بن عبدة^(٥) . وكانت ولايته من قبل نهاروية بن أحمد ابن طولون . ويقال انه تولى من قبل المعتمد . حكاه ابن زولاقي ، فكتبت ترجمة هذا استنباطا .

(١) الزبادي من ترجمة تقي الدين سايف بن خالد البساطي ص ٢٤٨ من هذا الكتاب .

(٢) هو علم الدين البساطي .

(٣) ... (٤) ابن سلق من د ، ز .

(٥) سنان في ترجمته حرف الميم من دفع الإسر .

عتيق بن الحسن

عتيق بن الحسن الصباغ المعروف بـ بكران ، وكان من العدول بمصر . فلما ولي الحسن بن عبد الرحمن الجوهري^(١) القضاء بمصر بعد محمد بن بدر ، خليفة عن الحسين ابن عيسى بن هروان ، وقع بين بكران وبين القاضي شر . فخرج إلى الإخشيد بالشام ، فالتبس من الحسين أن يستخلفه على الأحباس ، فقوض نظرها له . وجعل له أمر قضاء البلاد بنواحي مصر . وصرف ابن عبد الرحمن عن خلافته^(٢) ، وأرسل عوضه مع بكران ، أحمد بن عبد الله الكشي كما تقدم في ترجمته .

وكان بكران ينظر في الأحباس على ما يعمله الكشي ، وكل منهما يخاطب بالقاضي . وأمر بكران الشهود بحضور مجلسه ، والشهادة على حكمه فحضروا ، وأراد أن يقصوه في الإشهاد عليه ، فامتنعوا من ذلك . واضطرب أمر البلد وتظلم جماعة إلى الإخشيد فساءه ذلك . وأمر بإحضار بكران ، فناله منه مكروه ، وأمر بالبطش به ، ومنعه ومنع الكشي من الحكم . ثم جمع وجوه الناس واستشارهم فيمن يصلح للحكم ، فأشاروا عليه بابن أخت وليد ، فولاه خلافة للحسين بن عيسى .

فكانت مدة بكران بمشاركة الكشي ثلاثة أشهر . وتوجه بكران إلى الرملة فتاب عن ابن هروان بها على عادته .

عثمان بن قيس بن أبي العاص

عثمان بن قيس بن أبي العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن ميم بن عمر ابن هضيب بن كعب بن لؤي القرشي السهمي . ذكر أبو عمر الكندي من طريق علي بن الحارث بن عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي ، أن جده عثمان ولي

(١) أنظر ترجمته في القسم الأول من ريع الإمر . (٢) كان ذلك في سنة ٨٣٣١ كما تقدم في ترجمته

قضاء بمصر سنة ثلاث وعشرين . سنة مات عمر بن الخطاب^(١) . فأقره عثمان على القضاء طول خلافته ، واستقر بعد قتل عثمان في الفتنة .

ومن طريق ابن طهية قال : قتل عثمان بن عفان ، وعثمان بن قيس قاض ، فلم يكن بمصر قاض حتى قام معاوية ، كذا قال . وهذا لا يتجّه ، لأن قيس بن سعد ابن عباد ، كان أمير مصر لعلّ ، وكان في غاية المعرفة والحزم . فيبعد أن لا يقرر في البلد قاضيا . لكن لا يمتنع أنه كان يباشر ذلك بنفسه .

وقد أخرج أبو عمر أيضا من طريق عبد العزيز بن أبي ميسرة قال : لم يكن بمصر قاض بعد قتل عثمان إلى سنة الجماعة . قال : وكانت مدة ولاية عثمان بن قيس في القضاء اثنتي عشرة سنة ، ويقال أكثر من ذلك . وأنه صرف عن القضاء في خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين .

قالوا : وكان فصيحاً عادباً مجتهداً غرير الدعة . يقضى وهو يبكي ، ويقول : ويل لمن حكم بفسار .

قلت : لو كان هذا ثابتاً ، لبطل قول أبي عمر الكندي أنه مات بعد عثمان في الفتنة . وأبو عمر أيقن من غيره في ذلك . وأخرج الطبراني من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو ابن العاص ، أن افرض لكل من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فيما عين^(٢) من العطاء ، وأبلغ ذلك بنفسك . وافرض لعثمان بن قيس لضيفاته ولخارجة بن حذافة لشجاعته .

وقال ابن يونس : كان صاحب ضيافة قريش يعني وهو بمكة .

(١) البشارة في الولاية والقضاء ص ٣٠٦ : أن عثمان بن قيس ولاء عمر بن الخطاب القضاء بمصر سنة ٨٢٣ ثم قتل أمير المؤمنين عمر فأقره أمير المؤمنين عثمان على القضاء حتى توفي بعد قتل عثمان في الفتنة .
(٢) في بعض النسخ : « تمين » .

وقال أبو عمر : اختصم قهر من جذام إلى عبد الله بن سعد بن [أبي] سرح ،
يعنى وهو أمير مصر فى خلافة عثمان ، فقال : ارتفعوا إلى عثمان بن قيس ،
فلتجدته متضاعفا يحمل أثقالكم .

عطاف بن غزوان

أذن له عبد الله بن طاهر ، أمير مصر إذ ذاك ، لما منع^(١) إبراهيم بن
الجراح ، فاستمر . فلما ولى عيسى المنكرى^(٢) صرف عن النظر فى المظالم .
قاله أبو عمر الكندى .

على بن أحمد بن إسحاق^(٣)

على بن أحمد بن إسحاق [أبو الحسن]^(٤) . باشر قضاء مصر نيابة عن أبي محمد
عبد الله بن أحمد ابن زبر فى ولايته الثالثة^(٥) ، ولم يقدم ابن زبر مصر ، وكان على
[بن أحمد] بن إسحاق . فباشر شهرين . ثم صرف بصرف ابن زبر .

على بن أحمد بن هلال الدولة

على بن أحمد بن عماد أبو القاسم بن هلال الدولة . ويقال هو قاسم بن أحمد بن
عماد ، وبالأول جزم ابن ميسر .

قال أبو الحسين الروحى فى كتاب بلغة الظرفاء : كان ابن عماد من حسنات
الدهر ، وولى قضاء مصر فى أوائل سنة أربع وسبعين وصرف فى شعبان سنة

(١) كان منه فى ربيع الأول سنة ٢١١ هـ ويحل عطاف على المظالم (الولاة والقضاة ص ٤٣٢)
(٢) تولى عيسى المذكور القضاء بمصر لعشر خلون من رجب سنة ٢١٢ هـ بعد صرف عطاف بن غزوان عن المظالم
(٣) هذه الترجمة ساقطة من نسخة ب .
(٤) الترغمة عن الكندى ص ٤٨٧
(٥) كان ذلك فى شوال سنة ٣٢٤ هـ (الولاة والقضاة ص ٥٨٧) وأظهر ترجمة عبد الله بن أحمد بن زبر ، ص ٢٦٤ من هذا الكتاب .

خمس وسبعين ، ثم نقل إلى قضاء الإسكندرية . فلما ثار نزار بن المستنصر بالإسكندرية وادعى الخلافة، ونهض الأفضل أمير الحيوش ابن بدر إلى قتاله، كان القاضي ممن عاونه ، وكذا الأمير أفتكين وإلى الإسكندرية ، والرئيس محمود ابن مهال ، قبض^(١) الأفضل على نزار فأعدمه ، وقتل أفتكين ، وهرب محمود ابن مهال . وقبض الأفضل على جماعة من رؤساء الإسكندرية من جملتهم القاضي ، فاعتقله ثم قتله ، وذلك في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

على بن الحسين بن حرب البغدادى

على بن الحسين بن حرب، ويقال حربويه بن عيسى البغدادى ، الفقيه الشافعى من أهل المائة الرابعة يكنى أبا عبيد ، ويقال له ابن حربويه ، وهو بها أشهر .

ولد سنة ١٧٠ سبع وثلاثين ومائتين^(٢) وسمع الكثير من أبى الأشعث العجلي وأحمد بن المقدم البصرى وحفص بن عمرو الرمالى ، والحسن بن محمد الزعفرانى ، والحسن بن عرفة ، وزهير بن أنعم الطائى ، وابن المسكين زكريا بن يحيى ، ويوسف بن موسى القحطان وحسين بن أبى يزيد الطائى الدباغ . وتفقه على داود بن على ، ثم تفقه على مذهب ابن أبى ثور صاحب الشافعى ، وقرأ الكلام على أبى محمد العباسى .

وحكى ابن زولاق عن ابن الحداد قال : قلت لأبى عبيد : هل سمعت من يعقوب بن إبراهيم الدورقى ؟ قال لا . منعى أبى من سماع الحديث قبل أن أستظهر القرآن حفظاً . فلما حفظته قال لى : خذ المحفظة واذهب إلى يعقوب ابن إبراهيم الدورقى فاكتب عنه . فتوجهت^(٣) فإذا الناس يقولون مات يعقوب الدورقى^(٤) .

(٢) بياض بشار الأمل أكلنا من الولاية والقضاء ص ٤٨١

(١) من نسخة ف قطع .

(٣) ... (٢) ما بينهما ساطع من نسخة ب .

وسمع من الزعفراني كتاب الحجة للشافعي . وحدث به عنه .
 قال ابن زولاق : ورأيت لأبي عبيد تصنيفا في إثبات القياس والرد على منكره .
 روى عنه النسائي في الصحيح .
 قال المزني في التهذيب : ولم أر ذلك في سنن النسائي ، فلعله روى عنه شيئا
 في تصانيفه ككتاب الكنى .
 وقد قال ابن زولاق : حدث عنه النسائي سنة ثلثمائة ، وعاش النسائي بعد ذلك
 ثلاث سنين .

قلت : وكان سماع النسائي منه بعد أن قدم أبو عبيد مصر .
 وقال البرقاني في أسئلة للدارقطني : سأله عن أبي عبيد فقال : كان فاضلا
 جليلا ، حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائي ومات قبله .
 وقال أبو سعيد بن يونس : قدم مصر قاضيا . وكان شيئا عجبا مارأينا قبله ولا
 بعده مثله . وكان يتفقه على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي ، وحدث في زمن
 ولايته أحيانا . فلها صرف أمل على الناس ، وكتبوا عنه مجالس . وقد روى عنه
 أبو بشر الدولابي ، وأبو جعفر الطحاوي ، وأبو حفص بن شاهين ، وأبو بكر
 ابن المقرئ ، وأبو عمر بن حيوية ، وأبو القسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح ،
 ووقع لي حديثه بعلو من جهته .

قال ابن يونس : كان ثقة ثبता .

وقال ابن حيوية : توفي الثقة الأمين أبو عبيد في صفر^(١) . وقال ابن زولاق :
 كان فقيها عالما بالاختلاف فصيحاً عاقلاً ، عفيفاً متقبضاً ، قوالاً بالحق ، جواداً .
 وقال أيضا : حدثني محمد بن أحمد بن ورقا البغدادي ، قال : كان أبو عبيد

(١) توفي أبو عبيد سنة ٨٣١٩

من أهل السمر. وكان أبوه من شهود إسماعيل القاضي. وقال أبو بكر بن الحداد :
قرأت عليه جزءا من حديث يوسف بن موسى. فلما قرأت قلت : كما قرأت
عليك ؟ قال : نعم ، إلا الأعراب ، فإنك تُعرب ، وما كان يوسف يُعرب. قال : وقال
لى بعض شيوخ الرملة : قدم علينا أبو عبيد متوجها إلى قضاء مصر ، فصادف ابن
المليحي ، فكان جماعة من أهل العلم ينقطعون إليه ، فكلموه في أن يسلم على أحمد
ابن محمد بن بسطام عامل الشام ، وكان عظيم الرياسة ، يقوم عن يمينه وعن شماله نحو
مائة - حاجب . فقال أبو عبيد : مالى عنده حاجة . فقالوا له : إن محمد بن العباس
الجمحي قاضى الرملة ، يركب إليه فى كل يوم . فلم يزالوا به حتى ركب إليه متخففا ،
فدخل إليه فى هيئة بذة ، ولم يكن وجهه حسنا ، بل كان كثير الجدرى . فرأى
الجمحي جالسا على يمين ابن بسطام فى هيئة حسنة ، فسلم أبو عبيد وجلس عن يساره
وابن بسطام يكتب فى رقعة . فلم يرد ابن بسطام أبا عبيد على قوله ، وعليكم
السلام ، بل استمر فى كتابته . فجلس أبو عبيد جلسة خفيفة ثم نهض . فقال ابن
بسطام للجمحي : من هذا ؟ قال هذا قاضى مصر . فقال ابن بسطام والله ما يدري
هذا "أيش تولى ، ولا يدري من ولأه أيش ولأه". فبلغ ذلك أبا عبيد فعاد فى يوم آخر
إلى مجلس ابن بسطام . فلما دخل وجد ابن بسطام يكتب . فسلم وجلس أيضا
فأخذ أبو عبيد فى الكلام ، فسمع ابن بسطام ما أدهشه ، فأثلق الدواة واستدار
إليه ، وبادر الغلمان بمخدة فوضعوها خلفه ، وصار الجمحي خلف ابن بسطام .
واستمر أبو عبيد فى الخوض فى كثير من العلوم والفنون ، حتى قال له ابن بسطام :
أيـ الله القاضي . أقل استحقاق القاضي أن يكون قاضى الدنيا كلها ، ولقد ظلمه
من ولى معه غيره . فلما عزم القاضي على القيام ، قام ابن بسطام فأخذ بيده ومشى
معه حتى ركب . واستمر قائما حتى غاب القاضي عن عينه . ثم كان ابن بسطام
يمنع به ذلك . فلما دخل مصر عامله بذلك . وإذا اتفق أن يحضر ابن بسطام

مجلس القاضى ، يرسل أحد جبابه فيضع يديه على ركبتي القاضى يمنعه من القيام فاذا رمقه القاضى قال له : ما أستطيع مخالفة الأمر . فدخل ابن بسطام ويجلس بجانب القاضى من غير أن يتمسك من القيام له ، وتبعه على هذا الفعل تكين أمير مصر . حتى كان إذا جاء إلى مجلس القاضى فلم يجده في مجلسه ، يجلس دون مرتبته حتى يجيء القاضى فيقوم له ، وذكر شىء من خبر ابن بسطام هذا .

قال على بن الفتح المطرف في كتاب الوزراء له : اعتقل القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب أبا العباس أحمد بن محمد بن بسطام في داره أياما ، لأشياء كانت في نفسه عليه ، وأراد أن يُوقع به . فلم يزل ابن بسطام يداريه ويتلطف به ، إلى أن أطلقه وقلده آمد وما يتصل بها من أعمال ، وأخرج به اليها وفي نفسه ما فيها . ثم ندم ، فوجه اليه في آخر وزارته بعامل يقال له على بن حسن ، ووكله به . فكان يأمر وينهى في عمله ، وهو موكل بداره . وخائف على نفسه ، لما ظهر من إقدام القاسم على القتل . قال ابن بسطام : فأخوف ما كنت على نفسى وحالى ، ورد على كتاب عنوانه لأبي العباس بن الحسن أن القاسم مات ، فلم أملك نفسى فرحا وسرورا بالسلامة ، وإذا في الكتاب أنى تقلدت الوزارة وأمرنى بالخروج إلى مصر للإشراف على الحسين بن احمد السادراني ، فخرجت إلى مصر ولم أزل أنقلد الإمامة بها ، إلى أن تقلد على بن أحمد بن الفرات ، فقلدنى مصر وأعمالها . فلم يزل بها إلى أن توفى . وسيأتى له ذكر في قصة منصور الفقيه من هذه الترجمة .

ويقال إن اسماعيل القاضى كان في جنازة ، فمر على أبي عبيد وهو في دكان إسكاف وفي يده دقتر ينظر فيه ، فلم يقم القاضى فلاموه بعد ذلك ، فاعتذر بأنه كان شرط على الخفاف أن لا يخرز الخف إلا بليلف حلوا أن يخرزه بشعر الخنزير . فأتوا بالخفاف حتى جلس عنده ، وأمر الخفاف فغسل يديه بمحضرة . قال ابن زولاق : وكان ابن الحداد يفعل ذلك .

قال: وقلت له لما رأيت نقشفه وزهادته ، لم دخلت في القضاء؟ فقال: تقرّبوا إلى إقامة الحق ، ورأيت من لا يصلح يطلبه ، فدخلت فيه .

قال ابن زولاق: وسكن أبو عبيد أول ما دخل مصر ، دار إسماعيل بن إسحاق ابن برّجه عند مسجد ابن عمرو ، ثم انتقل عنها إلى دار المدائني .

وكان إذا سمع الأذان ، خرج إلى الصلاة ، فربما وجد الإمام صلى أوسبقه بشيء من الصلاة ، فكان يرسل إليه أن ينتظره .^(١) فلما تكرر ذلك قال له الإمام : الصلاة تُنتظر ولا تُتَظَر .^(٢) فبحث القاضي عنه فأثنوا عليه خيرا ، فقرّبه وأدناه وصيره من شهوده . وكان القاضي يكثر الصلاة في المسجد المجاور له ، وربما أمّ هو بنفسه .

وقال إبراهيم بن أحمد الأندلسي : كان أبو عبيد في دار المدائني وبجواره كاتب يسمى طاهر بن علي ، وكان كثير السخف والمجون والتخليط ، فكان إذا صليت العشاء ، نصّب الملاحى واستمر في الشرب والقصف إلى السحر . فشغل سرّ القاضي ومنعه من اشتغاله بصلاة أو بقراءة أو مطالعة . فراسله^(٣) وهدده ، فأجاب قاصده بقوله وما علم القاضي بذلك ؟ شهد عنده شاهد ان بهذا ؟ أنا أسمع كل ما سمعه القاضي . فأظن أن ذلك عنده ، فكنت أحتمل . وأما الآن فأنا أشد إنكارا لهذا منه . فعاد قاصده إليه بذلك . فقال : أطلب لي دارا غير هذه ، فتحول عنها .

وقال ابن زولاق: حضر الأمير تكين مرة والقاضي أبو عبيد وصحبتهما محمد بن علي السادراني في مهم عند أبي زنبور . فلما فرغوا صاح أبو زنبور : بغلة القاضي . فبقي معها ، فذهب ليركب^(٣) فلم تصل رجله للركاب فطلب كرمي البواب ، فطلع فرقه^(٣)

(٢) في د ، ز ، س : " فأرسل إليه " .

(١) ... (١) ما بين الرقن منقطع بخطي د ، ز .

(٢) ... (٢) ما بين الرقن منقطع من نسخة ب .

فركب، وأبو زنبور يسوى عليه ثيابه إلى أن توجه، ولم يصنع أبو زنبور ذلك بمحمد بن على المادرائى ولا بأمير البلد . وكان محمد بن على هو أمير البلد فى الحقيقة .

وقال أبو بكر بن الحداد: دخل القاضى أبو عبيد مصر، فما أعجبنى منظره، فبينما نحن عند أبى القاسم بشر بن نصر الفقيه، غلام عوف، إذ دخل منصور بن إسماعيل الفقيه فقال: كنت عند القاضى، فقلت له: كيف رأيت؟ قال: يا أبا بكر، رأيت رجلا عالما بالقرآن، والحديث، والاختلاف، ووجوه المناظرة، عالما باللغة والعربية عاقلا، ورعا متمكنا. قال: فقلت له: هذا يحيى بن أكثم. قال: قلت الذى عندى فيه. قال ابن الحداد: ثم دخلت على أبى عبيد بعد ذلك وخالطته، فإذا منصور قد قصر فى صفته

وأفرد أبو سعد بن السمعانى فى الدليل فى ترجمة إبراهيم بن على، بسنده إلى أبى القاسم سعد بن على الزنجانى، ومحمد بن جعفر البساطى^(١)، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا أبو الميمون محمد بن أحمد بن مطرف، حدثنا أبو بكر بن الحداد قال: كنت فى مجلس أبى عبيد القاضى بمصر، إذ أقبل خادم حسن الصورة، جميل الهيئة، طيب الرائحة مسرعا، فوقف على رأسه، وطرح فى حجره رقعة ثم أنشأ يقول:

أنكرت حبي وأى شيء أين من ذلة المحب
أليس شوقى وفيض دمعى وضعف جسمى مشهود حبي

فقال أبو عبيد: هؤلاء شهود ثقات. ثم قرأ الرقعة وقال: اللهم اجمع بينهما على رضاك، ثم رمى إلى الرقعة فإذا فيها:

عفا الله عن عبد أعان بدعوة خليلين كانا دائمين على الود
إلى أن وثى واشى الهوى بنيمة إلى ذاك من هذا الخال عن العهد

(١) فى نسخة بوف "الساحل".

ويقال : كان بمصر أخوان توأمان تَكَهَّلَا ، ولا يُفَرِّق بينهما من يراها ، من قوة الشبه بينهما . فوجب على أحدهما دين لحبسه القاضي ، وكان أخوه يجيء إليه زائرا فيجلس في الحبس عوضه ويتوجه ذلك . فاشتهر هذا حتى بلغ أبا عبيد فأحضرهما فقال ، لهما أيكما المحبوس ؟ فبادر كل منهما فقال أنا هو . فأطرق ثم طلب الغريم ، ودفع إليه الدين الذي ثبت له ، فرارا من الشَّعَةِ والغُلط في الحكم .

وقيل لأبي عبيد : إن في حبس الوليد بن رفاعه شرطا ، وهو أن يُجعل في وجوه البر ولم يعين شيئا . فسأل أبو عبيد عن ترجمته ، ف قيل له : كان عامل مصر . وكان يلعن على بن أبي طالب على المنبر فقال : اجعلوا حبسه للنبوذيين ، فثبت إلى الساعة . وأراد أبو عبيد التلويح بالحديث الوارد ، إن من يبغض عليا لغير رشيدة^(١) . . .

وقال الطحاوي : كان أبو عبيد يذاكرني بالمسائل ، فأجبتة يوما في مسألة ، فقال لي ما هذا قول أبي حنيفة . فقلت له : أيها القاضي أو كل ما قاله أبو حنيفة أقول به ؟ قال : ما ظننتك إلا مقلدا . فقلت له : وهل يقلد إلا عصبي فقال لي أو غيبي . فطارت هذه الكلمة بمصر حتى صارت مثلا .

وكان أبو عبيد يذهب إلى قول أبي ثور ، ثم صار يختار بجميع أحكامه بمصر باختياره ، وحكم بما لو حكم به غيره ، ما سكتوا عنه . فلم ينكر عليه أحد ، لأن أبا عبيد كان لا يُطعن عليه في علم ، ولا تلحقه تهمة في رشوة ، ولا يحيف في حكم ، وكان يُورث ذوي الأرحام .

قال ابن زولاق : سمعت أبا الطاهر الذَّهلي يقول : كان أبو عبيد بالعراق مشهورا بالعلم والستر والتعفف . وكان يلي قضاء واسط قبل أن يلي القضاء بمصر . وهو آخر قاض ركب إليه الأمراء بمصر .

(١) ياضر بالأمر .

قال ابن الحداد : ما كان يؤمر أحدا من ولاية مصر . كان إذا أرسلني في حاجة إلى تكين يقول : كيف أبو منصور ؟ وإذا ذكر هلال بن بدر قال : هلال بن بدر . وكان ماضى الأحكام والعزيمة ، وإذا ركب لا يلتفت ولا يتحدث مع أحد ولا يصلح رداءه .

قال ابن الحداد : ولقد ركبت معه يوما في طريق الحمراء ، فمر بسوق الخشابين قلبا تزل في داره قال لي : ما شارع فيه خشب قيام ، فقلت له : سوق الخشابين . وركب إلى تكين وهو بالجيزة عقب وقعة حباسه ، فشى على الجسر فقيل له : أراى القاضى النيل ؟ فقال سمعت تحرير الماء : وكان سبب ذلك أن حباسة لما انهزم ، كان قد قُتل في الوقعة خلق من المصريين ، فأراد تكين أن يحفر خندقا ويلقيهم فيه لكثرتهم ، فركب القاضى إليه وقال : لا تفعل تتلف ، المواريث . ولكن ناد في الناس بالخروج ، فمن عرف قتيله أخذه ، ففعل ما قال فتوزعوا . وبلغ من ورعه أنه لما ركب إلى الجيزة أخذه البول ، فعدل إلى بستان فبال فيه وتوضأ من مائه ، ثم لم تطب نفسه حتى سأل عمن يملكه ، فعرف بامرأة ، فركب إلى منزلها حتى استعملها ، وعرض عليها مالا في مقابل ذلك ، فامتنعت وبكت . ورأى غلامه يدخل إلى منزله النار ، فسأله ممن يأخذ النار ، فقال من القرآن ، فقال : لا تأخذ منه شيئا إلا بئس . ثم اشترى قداحة لما شاع بين الناس أن القاضى يشتري النار .

قال ابن زولاق : وكان يشتري له اللحم من جزار يعطيه الثمن سلما ، ثم يأخذ في كل يوم منه برقة بخطه . وأقام بمصر نحو عشرين سنة ما رنى يأكل ولا يغسل يده ولا يتوضأ .

قال ابن الحداد: سألت عن ذلك أهل منزله، فقالوا: كان لمدّكم عليه ستر فيوضع فيه ما يأكل وما يشرب، فإذا فرغ بأكل، نقر المائدة بأصبعه، فيدخل الغلام فيرفع المائدة ويأتيه بالطشت، ويخرج فيغسل يده، ثم ينقر الطشت فيدخل الغلام، فيحمل الطشت، وكذا يصنع في الوضوء.

وكانت توقيعاته تخرج معنونة مختومة. وكتبت بمصر الفاظه، وجمعت توقيعاته، فكانت محشوة فقها وبلاغة.

وقال الطحاوي: كنت أذكر عنده ابن أبي عمران فقال لي: إلى كم تقول ابن أبي عمران؟ قد رأيت هذا الرجل بالعراق. إن البغاث بأرضكم يستنسر. قال: فهبرت هذه الكلمة بمصر مثلاً.

وقال ابن الحداد: تطلبت امرأة من محمد بن علي المادرائي في مطالبته بشفعة، فأرسل إليه أبو عبيد فدافع ولم يحضر. واتفق أنه حج في تلك السنة فما ودعه أبو عبيد ولا تلقاه. وماتت أمه فسا ركب إليه ولا عزاء. فرفعت إليه امرأة قصبتها أن ترددها قد كثر، وأن أمرها قد طال. فوقع القاضي على ظهرها، أيتها المرأة المتظلمة من محمد بن علي، إن شخصك رجل مترف عجول، قد غلبت عليه الأهواء وأنا مرسل إليه برجلين فظلين غليظين، يقيانه من مجلسه، ويحيثان به، فإن نرج من الحق الذي عليه، وإلا أغلقت بابي، واستعفيت إلى السلطان من عمله والسلام.

فبلغ ذلك محمد بن علي فاغتاظ. وأرسل إسماعيل بن إبراهيم الرازي إليه في فصل القضية أو الحضور، فأجابه بأن لي على باب القاضي وكيلين، فأعاد إليه أن الوكيل لا يحلف عنك. فقال: إذا وجبت اليمين يرسل إلى شاهدين فأحلف إن أراد اليمين.

فقال : لاسبيل إلى إرسال الشاهدين . فقال قد أرسلت إلى غيرى بشاهدين . فقال : ما صنعت هذا إلا برجل واحد ، وهو زيادة الله بن الأغلب . أمرت بإحضاره مع خصمه ، بفأنى أبو منصور تكين فقال : إن هذا في صورة الخوراج ، وإنى أخشى أن تغلظ فيمتنع أو يخشى أو يهرب أو تلحقه آفة ، فنقع في العتب مع السلطان ويقال لنا ما كانت لكما سياسة ، فإن تقمصت بقميص زيادة الله ، وخيف منك ماخيف منه ، أرسلت إليك بشاهدين .

وكان الطحاوى هو الذى يلحق مجد بن على الأجوبة ، فالتمس منه جوابا عن هذا الأخير .

وكان الطحاوى بلغه أن أبا عبيد أرسل إلى مجد بن على يقول له : تعس من لئلك . فامتنع الطحاوى بعد ذلك الكلام ، فقال مجد بن على قل له : ما أحضر فليصنع ما شاء . فأمر القاضى المرأة أن تأخذ بلجام مجد بن على ، ففعلت به ذلك فتوسط أحمد بن مجد المادرائى بين المرأة وبين مجد بن على ، حتى اشترى حصتها بألف دينار . وكان قد اشترى قدرها بثلاثمائة وأنقدها الثمن ، وأشهد عليها حسين بن مجد بن مأمون ، ومجد بن الربيع الجيزى . فشهدا عند القاضى بذلك بحضور المرأة ، ومعها المال . فلما علم القاضى بذلك ركب في الحال إلى مجد بن على فهناه بالحج وعزاه في أمه .

قال ابن زولاق : وحدثني أبو على بن أبي جبله كاتب تكين قال : ارتد نصرانى فاستتيب فلم يرجع . فشاور تكين القاضى في قتله ، فركب القاضى إلى تكين هو وجماعته فعرضوا عليه التوبة ، فلم يرجع . فعادوه فأصر . فأشار القاضى بقتله فقتل . فقال تكين للقاضى أكتب إلى السلطان بهذه القصة ؟ فقال : أفعل . قال : فأمرنى أن

أكتب محضرا بذلك فكتبت : حضر مجلس الأمير أبي منصور تكين من يشهد فيه، فلهج القاضي الكتّابة فصاح : قطع الله يدك. أكتب، حضر تكين مولى أمير المؤمنين مجلس القاضي علي بن الحسين. فقال تكين صدق القاضي. المجلس له حيث حلّ. أكتب بما قال .

علي بن خليل الحكرى

علي بن خليل بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحكرى الحنبلى، نور الدين أبو الحسن. ولد سنة تسع وعشرين [وسبعماية] واشتغل بالفقه وعدة فنون، وتكلم على الناس بالجامع الأزهر، وكان له قبول وزيون. فلما مات القاضي ناصر الدين نصر الله الحنبلى، سعى فى المنصب فلم يتم له. ثم سعى ثانيا بعد موت برهان الدين بن ناصر الدين، فلم يتم له. واستقر موفق الدين أحمد بعد أخيه برهان الدين فى سابع عشر شهر ربيع الأول سنة اثنين وثمانمائة، فسعى عليه الحكرى، حتى صرف فى ثانى جمادى الآخرة من السنة. واستقر الحكرى فباشر سنة أخرى وبعض أشهر، وصرف فى سابع عشرين ذى الحجة، وأعيد موفق الدين، فعاد الحكرى إلى حالته الأولى. وحصل له إملاق وركبته ديون. وكان أكثر أيامه إماما فى الترميم، وإماما فى الاعتقال. وقامى أنواعا من الشدة، وأرفده من كان يعرفه من الرؤساء، فما استدت خلته وصار يستمنح بعض الناس ليحصل له ما يسد به بعض ذلك، إلى أن مات على ذلك فى ثامن المحرم سنة ست وثمانمائة .

وهو والد صاحبنا بدر الدين الذى ناب فى الحكم عن الخبالة وعنى^(١). ومات فى سنة سبع وثلاثين وله نحو الخمسين . .

على بن سعيد الجرجاني

ذكر ابن زولاق في ترجمة على بن النعمان^(١) ، أن الوزير يعقوب بن كلس فوض إليه في سنة تسع وستين وثلثمائة ، الشرطة السفلى فنظر فيها وفي الأحكام . وتظلم رجل إلى الوزير بأن على بن سعيد نظر في أمره وحكم له ، وأن القاضي على بن النعمان أنكر ذلك ، واعترض فيه . فوقع الوزير: من حكم بحكم من سائر المستخلفين ، فليس للقاضي ولا لغيره الاعتراض على القاضي فيما حكم فيه .

على بن عبد الحاکم الفارقي

على بن عبد الحاکم بن سعيد الفارقي، الإسماعيلي، من المائة الخامسة. ولي القضاء في تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وصرف في خامس جمادى الأولى منها .

على بن عبد البصير السخاوي

على بن عبد البصير بن علي السخاوي، نور الدين المالكي، من المائة الثامنة. كان فقيها عارفا بمذهبه، حتى كان أهل عصره يعترفون له بالتقدم في ذلك، ويصفونه بأنه أحفظ أهل زمانه لمذهب مالك مع الدين المتين، والعقل الرصين، والأمانة والصيانة. وقدم إلى دمشق فتاب في الحكم عن جمال الدين بن المسلاتي .

قال الصفدي : كان قِيًّا بمذهب مالك، عارفا بما فيه من الدقائق والمسالک. حج مرات، وحاجَّ من ناظره كرات . وكان متقشفا متقللا من الدنيا ، كثير التواضع

(١) هو على بن النعمان القيرواني القاضي ، ورساق ترجمته في صفحة ٤٠٧ من هذا الكتاب .

والتودد لأصحابه ، والتفقد لهم ، وتصدر بالجامع ، ثم قدم الديار المصرية فتعرف بالأمير شيخون ، فراج عليه بكثرة علومه ، وحسن محادثته ، وطيب محاضرته ، فقربه وعظمه ، وولاه القضاء ، فباشره مباشرة حسنة نيفا وسبعين يوما ، كان في أكثرها ضعيفا ، وأدركه الأجل ، فمات في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وسبعمائة .

على بن عثمان المارديني

على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني ، علاء الدين المعروف بابن التركماني الحنفي ، من المائة الثامنة .

ولد [سنة ٦٨٣هـ]^(١) . وولى الحكم بعد أن أسنَّ في [في شوال]^(٢) سنة ثمان وأربعين في سلطنة المظفر حاجي بن الناصر . أرسل إليه فألبس الخلعة من غير أن يتقدم لذلك إشاعة . فدخل الصالحية على الزين البسطامي ، فلما عرف الزين بأنه قرر موضعه ، نرج من مكانه . وباشر أحسن مباشرة .

وكان كثير الإفضال ، مع مشاركة في علم الحديث . واختصر كتاب ابن الصلاح اختصارا حسنا . سمعت شيخنا العراقي يقول : إنه أوفى بمقصوده . قال : ولا نعلم أحدا ساواه في ذلك .

وله شرح على الهداية ، والكفاية مختصر الهداية ، وبهجة الأديب في معرفة الغريب الواقع في القرآن . واختصر المحصل في الأصول ، والدر النقي في الرد على اليهود ، ومقدمة في أصول الفقه ، وعدة مقدمات .

وكانت وفاته بالطاعون العام بعد ارتفاعه في عاشر المحرم سنة خمس وخمسين وسبعمائة .

(١) الزيادة من الدرر الكامنة (١٤: ٣)

على بن إبراهيم الأذرى

على بن على بن محمد بن محمد بن أبي العزيز صالح بن أبي الأعز الأذرى
الحنفى ، صدر الدين بن العز .

طلبه الأشراف شعبان " نقلا من قضاء دمشق . فقدم القاهرة فى رجب
سنة سبع وسبعين ، فاستقر فى القضاء بالديار المصرية . ثم استغنى ورجع إلى دمشق ،
وكان من الفضلاء الأذكياء .

ولد فى ثمانى عشر ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين | وسبعمائة | وجرى له بحجة
كان سببها أن على بن أيبك الشاعر نظم قصيدة نبوية عارض بها " ...

على بن قاسم بن محمد بن قاسم

.....

على بن محمد الحلبى

على بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحلبى المحدث المشهور . كان ينوب فى الحكم
عن محمد بن النعمان القيروانى " ، قاضى مصر فى أيام العزيز . لم يمرض القاضى
ومجز عن الركوب . فلما كبر سنه ومجز عن الحركة ، استخلف الحسين بن محمد بن طاهر " .
نقيب الأشراف كما تقدم فى ترجمته .

على بن محمد بن أبي الشوارب

على بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموى البصرى ، يقال إن
عبد الملك ، كنيته أبو الشوارب ، وليس أبو الشوارب أباه . ولى القضاء بعد أخيه
الحسن فى سنة إحدى وستين فى خلافة المهندى .

(١) هم الأشراف شهاب بن حسن بن الأمير محمد بن ملاوي . والى القضاة سنة ست مائة على الشوارب . محمد
سنة ٨٧٦١ وكانت سنة الفاقة والفسق فى الخلطة نهارا مع شدة سنة ومات سنة ٨٧٢٨ .
(٢) يابى بالأمير . (٣) ساق ترجمته فى حرف الميم مع الإسم . (٤) سقت ترجمته فى حرف الميم .

قال ابن الجوزى فى المتنظم : جمع لإسماعيل بن إسحاق القضاء على الجانب الغربى والجانب الشرقى ، ثم جمعت له بغداد بأسرها ، وكان هو المقدم على جميع القضاة ومع ذلك لم يقلد قضاء القضاة حتى توفى على بن أبى الشوارب قاضى القضاة . وكان من الخيار .

سمع الحديث من أبى الوليد الطيالسى ، وأبى عمر الحوضى ، وغيرهما .
روى عنه أبو محمد بن صاعد ، وأبو بكر النجاد ، وأبو الحسين بن قانع وآخرون .
قال الخطيب : حدثنا على بن الحسن ، حدثنا طاحه بن محمد قال : لما مات إسماعيل بن إسحاق ، أقامت بغداد بغير قاض ثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ، ثم وليه على بن محمد بن أبى الشوارب ، مضافا إلى ما بيده من قضاء القضاة .
وقيل : تولى القضاء مكان أخيه الحسن ، تقلد قضاء القضاة ، ومكث يدعى بذلك حتى مات .

وهو رجل صالح ثقة أمين ، على طريقة السلف ، حمل الناس عنه حديثا كثيرا . ومات فى شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

على بن محمد بن الأدمى^(١)

على بن محمد بن محمد الدمشقى المعروف بابن الأدمى ، صدر الدين بن أمين الدين الحنفى .

اشتغل ومهر فى الأدب ، وقال الشعر ، وكتب الخط الحسن ، وناب فى الحكم بعد أن طلب كتابة السرفلم يتهيا له . ثم دخل مصر بعد الثمانمائة فوليا بدمشق

(١) وردت هذه الترجمة فى نسخة الفيضية فقط .

سنة أربع، وانتقلت به الأحوال. وقدم في الرملة سنة تسع، ونزل بالمدرسة الصالحية .
 وولى نظر الجيش تارة ، وكثابة السر أخرى وقضاء دمشق .

ثم دخل مع المؤيد القاهرة ، ففوض إليه قضاء الحنفية في ربيع الآخر
 سنة [خمس عشرة وثمانمائة] ^(١) بعد عزل ناصر الدين مجد بن العديم . ثم أضاف
 إليه الحسبة إلى أن مات في رمضان سنة ست عشرة وثمانمائة .

على بن محمود السلى^(٢)

على بن محمود بن أبي بكر السلى (بالفتح) ثم الحموى ، علاء الدين بن المغلى .
 مولده بجمادى سنة إحدى وسبعين وسبعائة . وطالب العلم ففزع به ومهر ، وتقدم
 في الذكاء ، وسرعة الحفظ ، وجودة الفهم . ودخل البلاد الشامية ، وسمع القاضى أحمد
 المرداوى قاضى حماه ، وحفظ أكثر الفروق ، وجمع البحرين ، والتميز للبارد يزى
 ومختصر ابن الحاجب فى الأصول ، والتسهيل لابن مالك ، وتلخيص المنهاج .
 وكان مكثرا عارفا مع استحضاره لكثير من العلوم . وثار فى البحث ، وعُدّ مكابره
 إلا أنه حصل له بسبب ذلك من الزهو مالا يوصف ، بحيث أنه قال مرة للقاضى
 جلال الدين الباينى — وقد قال له : أنت أمام العربية ، لا تُخصّص . وقال له
 الديرى مرة : الحمد لله الذى يحبنى عالم بمذهب الحنفية . فقال : لا تقل كذا . وقل :
 يحبنى المذاهب . وله ميل شديد إلى الزراعة والتجارة وسائر وجوه تحصيل
 المال ، موسع عليه فى ذلك جدا .

ولى قضاء الديار المصرية أوائل سنة ^(٣) بعد عزل مجد الدين سالم واستمر
 بعده فى قضاء حماه . ومات فى صفر سنة ^(٤)

(١) تكلّة لقص بالأمل ، عن حسن المحاضرة (٢ : ١٤٤)

(٢) وردت هذه الترجمة فى نسخة الفيضية . (٣) يياض بالنسخ .

على بن مخلوف النويرى

على بن مخلوف بن ناهض النويرى، زين الدين بن رضى الدين أبى القاسم بن تاج الدين أبى المعالى، المالكي من المائة الثامنة.

ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة^(١) بالنويره من أعمال البهنسا. ورأيت بخط البشبيشى أن صاحب حماه ذكر أن مولده سنة عشرين. قالت: وهو غلط.

وسمع الحديث من ابن أبى الفضل المرسى، ومن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيرهما. واشتغل قليلا، واتصل بالملك المنصور قلاوون، وصيرّه وصيا على ولده عهد. وذكر المؤيد صاحب حماه، أن المنصور عرض عليه الوزارة، فامتنع منها. وولى القضاء فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين. وكان قبل ذلك أمين الحكم. ثم ولى نظر الخزانة، واستقر بعد موت تقي الدين بن شاس^(٢)، فبأشره نحوًا من ثلاثين سنة، ولكنه عزل فى طول هذه المدة مرارا.

وكان يقول للناصر، أنا وصى عليك فيقول: بل على إخوتى، فيقول: وعليك فيغضب، ويعزله، ثم يسرع بإعادته، ولا يرجع هو عن دعواه.

وكان كثير الإفضال، حسن المودة، كثير المروءة، عزيز الفتوة، وافر الاحتمال، عظيم البر لأهل العلم والاشتغال، عارفا بالأحكام من جهة الدربة والتجربة.

قال الصفدى: كان لمصر به افتخار، وللنصب به اشتها، وكان لا يعاب إلا بشراة خلق، وقصور فى العلم.

(١) وكانت وفاة القاسم على بن مخلوف فى سنة ٥٧١٨ (العدد الكائن ٣ : ١٢٨).

(٢) كان ذلك فى سنة ٦٨٥ كافى العدد الكائن (٣ : ١٢٨).

ونسبه الصدر بن الوكيل إلى المجازفة في القول في قصيدة قال فيها :

إلى مالك يعزونه ونويرة فلا عجب أن كان يدعى متهما

وكان ممن عزله الناصر لما عاد من الكرك هو والبر بن جماعة . ثم أعادهما بعد سنة . ثم أراد الناصر إثبات مكتوب فتوقف فيه ابن مخلوف فعزله في سنة إحدى عشرة . ثم أعاده بعد أيام قلائل .

وكان لما عزله ، أمر القاضي الشافعي وهو ابن جماعة ، أن يستنيب قاضيا مالكيًا ، فاستناب واحدا عنه^(١) إلى أن عاد ابن مخلوف ، وهو الذي قام في قضية فتح الدين بن الثقيفي حتى أثبت زندقته ، وضربت عنقه بين القصرين وهو يصيح (أَتَقْتُلُون رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) .

وكان الفتح يكثر الوقعة في ابن مخلوف ، فاتفق أن أشيع عنه أمر يقتضي الانحلال ، فأمر ابن مخلوف أن يكتب عليه ما يضبط . فكتبوا محضرا وسألوا ابن دقيق العيد أن يثبته . فقال : لا أثبت على رجل يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، كفرًا ، ورماء من يده . فتعصب جماعة من الدولة للفتح ، فأصر ابن مخلوف ، فكتبوا محضرا شهد فيه جماعة بأنه مجنون ، فتوقف عليه ابن دقيق العيد أيضا وقال : ما نعرفه إلا رجلا عاقلا .

وأشاع ابن مخلوف أنه رأى مناما يقتضي قتله ، فاتهمه الناس في ذلك . فلم يزل إلى أن استأذن السلطان في أمره ، فأذن في عقد مجاس فعقد بالصلحية وضربت عنقه في سنة إحدى عشرة .

(١) هو بدر الدين بن رشيق (الدرر الكامنة ٣ : ١٢٨) .

على بن النعمان القيرواني^(١)

على بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المغربي، القيرواني، الإسماعيلي،
من المائة الرابعة .

ولد في رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . وقدم مع المعز من المغرب ،
فأمره بالنظر في الحكم ، فكان يحكم هو وأبو الطاهر ، والشهود يشهدون عليهما
جميعاً ، عندهما ، والاجتماع عند أبي الطاهر . فلما مات المعز ، رد أمر الجامعين
إلى دار الغرب لعلي بن النعمان . فغضر إلى الجامع العتيق وحكم . ثم واطب
أبو الطاهر " إلى الحكم في الجامع ، وعدل جماعة . ثم عرض له الفالج . ففوض المعز الحكم
إلى علي بن النعمان ، وذلك لليأتين خلثا من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة ، فركب
إلى الجامع " الأزهر في جمع كثير ، وعليه خلعة مقلداً سيفاً ، وبين يديه خلع
في مناديل عدتها سبعة عشر ، وقرىء سجده بالجامع وهو قائم على قدميه . فكلما
مر ذكر المعز أو أحد من أهله أو بالسيادة . ثم توجه إلى الجامع العتيق بمصر
فوجد الخطيب عبد السمیع ينتظره بالجامع ، وقد كاد الوقت أن يخرج ، فصلى الجمعة
وقرأ أخوه محمد عهده ، وفيه أنه ولي القضاء على مصر وأعمالها ، والخطابة والإمامة
والقيام في الذهب والفضة ، والموازين والمكايل . ثم انصرف إلى داره فركب إليه
جماعة الشهود والأمناء ، والتجار ووجوه البلد ، ولم يتأخر عنه أحد .

(١) روى نسخة المصنف في هذه الترجمة ترجمة القاضي بدر الدين المالكي وهو "علي بن نصير بن علي السخاوي"
من القرن الخامس . ولقد تعدد المالكي في ثاني صفر سنة ٥٠٠ . بعد عزل التاج محمد الأشعري ، فأقام سبعين يوماً
في حاكمية مصر ، وندى في حادى الأثيرة من السنة فأعيد التاج المذكور ، وليس في ترجمة التاج الأشعري
شيء . بل هذا القاضي تولى بعده وإماما الذي قرر في القضاء بعد التاج الأشعري هو أخوه بهمان الدين .

(٢) هو أبو القاسم القاهلي محمد بن أحمد السدوسي ، ومثاق ترجمته .

وكان في سبيله: إذا دعى أحد الخصمين إليك ودعى الآخر إلى غيرك، ردا جميعا إليك، فعرف أن ذلك إشارة إلى منع أبي الطاهر . فامتنع من يومئذ حين بلغه . فلما كان اليوم الثالث من ولايته ، ركب على بن النعمان إلى الجامع العتيق ، وبين يديه سلة حمراء، وجلس في مجلس الصيف عند حلقة الزوال . وركب معه الشهود والأمناء ، والفقهاء والتجار ، فكان الجمع وافرا جدا . فنظر بين الناس ، ودعا بالوكلاء ، وقرأ عليهم سورة "والعصر" وحضهم على تقوى الله . ثم طلب الشهود ، وسأل عن القاضي أبي طاهر ، فقال له الحسين بن كهمش - وكان وجه الشهود حينئذ - هو على حاله . فقال : ينظر في الحكم في داره دون الجلوس في الجامع ؟ فبلغ ذلك أبا طاهر فصرف الوكلاء وانقطع عن الحكم . وعنى بعض أهل البلد بأبي الطاهر فتجنز له توقيعا ، بأن ينظر في الحكم على حاله . وجمع الشهود وقرأ عليهم ، فبلغ ذلك أبا الطاهر فامتنع وقال : ما أفعل ، وما بي طاقة . فقال له الحسين بن كهمش : جار الله القاضي، وسكت على بن النعمان عن طلب ديوان الحكم ، فلم يسأل عنه ولا طلبه^(١) حسن عشرة وبجميل فعل .

*
* *

ولما امتنع أبو الطاهر ، انبسطت يد علي بن النعمان في الأحكام، واستخلف علي أخاه محمدا ، والحسن بن خليل الفقيه الشافعي ، وشرط عليه أن يحكم بمذهب الإسماعيلية لا بمذهب الشافعي . وكان يحكم إذا اشتغل محمد .

واستخلف علي أخاه محمدا على تنيس ودمياط والفرما وغيرها . فخرج إليها وقرر فيها نوابا ثم عاد ، واتخذ علي في داره سجنها^(٢) .

(١) يهـ و أن في الكلام قصا ولله : وكان له حسن عشرة الخ .

(٢) السجن : السور .

ولما سافر المعز سنة ثمان وستين لحرب القرامطة، سافر صحبته، واستخلف أخاه مجداً. وأشاع جماعة أن العزيز عزل علي بن النعمان، وكاتب مجداً أخاه بذلك. فتنجز توقيع العزيز إلى متولى الشرطة، وهو حسن بن القاسم، بالكشف عن ذلك، وتقديم إليه بعدم الخوض في ذلك، وتقوية يد مجد بن النعمان.

وكانت الشهود يجلس في الجامع على رسم القضاة قبله، في الشتاء في المقصورة، وفي الصيف عند الشباك. ثم وقع الإنفاذ أن يجلس معه في مجلسه أربعة عن يمينه وعن يساره، يشاهدون ما يقع من أحكامه، وكان الذي يكتب عنه التواقيع يأخذ عليها رسماً. فأنكر ذلك علي بن النعمان بعد سنة من ولايته ومنعه. وارتمى في أيامه رجل، فاستأذن العزيز وضرب عنقه.

واختص ابن النعمان بالعزيز كاختصاص أبيه بالمعز، وكان يجالسه ويؤاكله، ويركب معه ويسيره. وكان الوزير يعقوب بن كاس يعارضه، وهو يتغافل عنه. وزاد به الأمر إلى أن كان لا ينفذ حكماً، ولا يعدل شاهداً، ولا يقلد نائباً^(١) إلا بعد مطالعة الوزير بذلك، وأبطل القاضي الجلوس بالجامع لمبالغة الوزير في إضمااف يده، إلى أن قبض على الوزير فعاد علي بن النعمان إلى حالته. وكان أول من لقب قاضي القضاة بالديار المصرية لأنه كان في سبيله أن جميع الأعمال داخلة في ولايته.

علي بن يوسف الكحال

علي بن يوسف بن رافع الكحال النابلسي. ولي في خلافة المستنصر بعد أبي الفضل ابن هتيق ولقب المؤيد بنصر الإمام.

^(١) في نسخة ب «يماناً» تحريف.

على بن يوسف الدمشقي

على بن يوسف بن عبد الله بن بندار، أبو الحسن بن أبي المحاسن الدمشقي، لقبه زين الدين، شافعي من المائة السابعة.

ولد سابع عشرين شهر رجب سنة خمسين وخمسة مائة ببغداد. وسمع بها من أبي زُرعة طاهر بن أبي الفضل بن طاهر مسند الشافعي، وتفقه على أبيه. وكان قد درس بالنظامية. وهو ممن أخذ عن أسعد المهيني، ثم قدم الشام ثم مصر. ثم ولي القضاء بها نيابة عن الصدر بن درباس وخالط الجند وخدمهم في أشغالهم، تخف عليهم وتعصبوا له، حتى ألزم الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين، القاضي صدر الدين باستخلافه عنه، فاستخلفه. ثم أشهد سرا على نفسه أنه ولاه كرها. وأنه لا يرضى به نائباً، وأكثر زين الدين من السعي بالأمراء عند القاضي في تقوية يده، وانقطع هو عن الوصول للقاضي، واستبد بكثير من الأمور. فاتفق أن حضر القاضي لعقد نكاح امرأة مملوكة عند سيدها، وحضر زين الدين بن يوسف المذكور، فأرسل إليها من يشهد عليها بأنها أذنت له في تزويجها، بعد الإشهاد على سيدها بعقدها. ففعل الشهود ذلك. فلما أدوا شهادتهم بذلك، قال ابن يوسف: قد أذنت لي بعقد نكاحها قبل هذا الإذن، فأجابوه بأن العقد لا يصح قبل صحة العتق. وكثر النزاع فأحرق القاضي عن الشهود لابن يوسف بالإذن وانفضوا. فتعصب الأتراك لابن يوسف، فبعث السلطان بالشيزري موسى الشافعي إلى القاضي بسببه. فأعاد الجواب بأن قال: أنه ارتشى وأنه راسل فلانة يراودها، فغضب السلطان من

جوابه وأمر بعزل القاضي. وأمر ابن يوسف أن ينفذ الحكم بمصر نائب ابن درباس. فقام جماعة من الأعيان فشفعوا في القاضي وأثنوا عليه . فقال لهم السلطان: أنه رمى نائبه بالفسق ، فإن أثبت ذلك فهو مستمر، وإلا فقد فسق بقدف نائبه . وكان ذلك في ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة. فاستمر إلى أن صرف لخمس من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين بأبي حامد بن أبي عصرون ، ثم أعيد ابن يوسف في ثالث المحرم سنة أربع وتسعين. فصرف بابن درباس ثم أعيد ابن يوسف ، إلى أن صرف في تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة فلم يزل مصروفا إلى أن مات في الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستائة ، واستقر الصادر بن درباس بعد صرف ابن يوسف إلى أن مات وهو قاض .

قال ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد : ولد زين الدين هذا ببغداد ، ونحرج منها إلى الشام وهو شاب فاستوطنها إلى أن عرف بالدمشق. ثم توجه إلى مصر فاقام بها وولى القضاء بها مرتين ، ثم عزل .

وكان شيخا حسن الأخلاق محبا للعلم وأهله ، متواضعا لطلابه. كريم الأخلاق كيسا متواضعا. وكانت بضاعته في العلم مزجاة. لقيته بمصرو قرأت عليه مسند الشافعي بمصر . وذكر لي أن خروجه من بغداد سنة سبع وسبعين .

على بن يوسف بن مكى

على بن يوسف بن مكى بن الجلال نور الدين الدميري المالكي . ولى قضاء الملائكية في ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وثمانمئة بعد عزل ابن خلدون إلى أن مات وهو مسافر مع السلطان بالجون في جمادى الأولى منها ولى بعده الجلال عبد الله الاقنوصي .

تم القسم الثاني ويليه القسم الأخير ويبدأ
بترجمة القاضي : عمران بن عبد الرحمن

فهرس

صفحة		صفحة	
٣١٠	عبد الحاكم بن وهب	٢٤١	سالم بن سالم
٣١١	عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي	٢٤٣	السائب بن هشام القرشي
٣١٤	عبد الرحمن بن إسحق السدوسي	٢٤٥	سعد بن محمد الديري
٣١٦	عبد الرحمن بن جيرة	٢٤٦	سعد بن ربيعة الصدقي
٣١٩	عبد الرحمن بن خالد العبسي	٢٤٧	سلطان بن إبراهيم المقدسي
٣١٩	عبد الرحمن بن سالم الحيشاني	٢٤٨	سليمان بن خالد بن نعيم
٣٢٠	عبد الرحمن بن عبد الله العمري	٢٥٠	سليمان بن عمر الدمشقي
٣٢٧	عبد الرحمن بن بنت الأعز	٢٥٢	سليم بن عتر
٣٣٠	عبد الرحمن بن علي التميمي	٢٥٦	صالح بن عبد الله الإسماعيلي
٣٣٢	عبد الرحمن بن عمر (جلال الدين البلقيني)	٢٥٦	صالح بن عمر (علم الدين البلقيني)
٣٣٦	عبد الرحمن بن محمد المحلى	٢٦٠	طاهر بن علي
٣٣٩	عبد الرحمن بن محمد السكري	٢٦١	عابس بن سعيد المرادي
٣٤١	عبد الرحمن بن محمد الاسكندراني	٢٦٢	عبد الله بن مكرم
٣٤٣	عبد الرحمن بن خلدون	٢٦٤	عبد الله بن أحمد بن زبير
٣٤٨	عبد الرحمن بن معاوية بن حديج	٢٧١	عبد الله بن أخت ولد
٣٤٩	عبد السلام بن علي بن الخراط	٢٨١	عبد الله بن أحمد بن النسي
٣٥٠	عز الدين بن عبد السلام	٢٨٢	عبد الله بن بلال الحضرمي
٣٥٣	عبد العزيز بن إبراهيم بن جماعة	٢٨٣	عبد الله بن راشد بن شبيب
٣٥٥	عبد العزيز بن محمد بن جماعة	٢٨٣	عبد الله بن حمزة الأصغر
٣٥٩	عبد العزيز بن محمد بن النعمان	٢٨٤	عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل
٣٦٥	عبد الغني بن يحيى الحراني	٢٨٦	عبد الله بن علي التركاني
٣٦٦	عبد الكريم الفارقي	٢٨٧	عبد الله بن لهيعة الحضرمي
٣٦٧	عبد المحسن المكري	٢٩٣	عبد الله بن الخضير
٣٦٧	عبد الملك بن عبد الكريم	٢٩٦	عبد الله بن أبي ثوبان
٣٦٧	عبد الملك بن عيسى	٢٩٨	عبد الله بن محمد المقدسي
٣٧٢	عبد الملك بن محمد الحزمي	٣٠٠	عبد الله بن محمد الصفراوى
٣٧٣	عبد الواحد بن عبد الرحمن بن حديج	٣٠٣	عبد الله بن مقداد الاقفهسي
٣٧٣	عبد الوهاب بن الحسن المهلبى	٣٠٣	عبد الله بن هبة بن كامل
٣٧٥	عبد الوهاب بن بنت الأعز	٣٠٥	عبد الله بن يزيد
٣٨٣	عبد الوهاب بن محمد الطرابلسي	٣٠٦	عبد الجبار بن إسماعيل بن الجليلي
٣٨٤	عبد الوهاب بن محمد الإختاني	٣٠٨	عبد الحاكم بن سعيد الفارقي

صفحة	صفحة
٤٠١ على بن عثمان المارديني	٣٨٥ عبيد الله بن نائل
٤٠٢ على بن ابراهيم الأذري	٣٨٦ عتيق بن الحسن
٤٠٢ على بن محمد الحلبي	٣٨٦ عثمان بن قيس
٤٠٢ على بن محمد بن أبي الثوارب	٣٨٨ عطف بن غزوان
٤٠٣ على بن محمد الأودي	٣٨٨ على بن أحمد بن إسحق
٤٠٤ على بن محمود السلي	٣٨٨ على بن أحمد بن هلال الدولة
٤٠٥ على بن مخلوف النوري	٣٨٩ على بن الحسين البغدادي
٤٠٧ على بن النعمان القيرواني	٣٩٩ على بن خليل الحكري
٤٠٩ على بن يوسف الكحال	٤٠٠ على بن سعيد الجبلجولي
٤١٠ على بن يوسف الدمشقي	٤٠٠ على بن عبد الحاكم الفارقي
٤١١ على بن يوسف بن مكي	٤٠٠ على بن عبد البصير السخاوي

